

وزارة الثقافة
إحياء التراث العربي
(١٠١)

نزهة الفكر

فيما مضى من الحوادث والعبر
في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر
قطعة منه

تأليف
أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي

المتوفى سنة ١٢٢٧ هـ - ١٩٠٩ م

القسم الأول

١ - ز

محقق

محمد المصري



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
١٩٩٦ دمشق

توهة الفكر فيما مضى من الحوادث والمعبر: في تراجم رجال القرن الثاني عشر
والثالث عشر / تأليف أحمد بن محمد الحضراوي الكلي الهاشمي ؛ حققه
محمد المصري . - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . - ج ٩٤ ، ٢٤ سم . -
١ احياء التراث العربي ؛ ١٠١ .

القسم الأول .

١ - ٩٢٠ ع ح ض ن ٢ - العنوان ٣ - الحضراوي
٤ - المصري ٥ - السلسلة

مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ١٦١١ / ١١٧ / ١٩٩٦

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تصدير

يرجع اهتمامي بهذا الكتاب إلى سنوات خلت حين وقعت على صورة نسخة مخطوطة منه بخط مؤلفه ، تصفحتها ودرستها فعزمت على تحقيق هذا الكتاب ونشره ، ولكن صرفتني عن ذلك صوارف عدة ، إلى أن عقدت العزم فشرعت وتوكلت بعد أن قنعت بأهميته وفائدته للخاص والعام .

إنه كتاب في تراجم رجال من القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجرة ، وهما السابع عشر والثامن عشر للميلاد ، ولعله يكمل ما أغفلته كتب تراجم هذين القرنين ، أو أهملته أو أعرضت عنه أو أوجزته . ونشر كتب التراث واجب وضرورة ومفيد ، وليس ترفاً ولا مضيعة ولا هراء :

واجب للوقوف على ثمرات عقول السلف ، وعلى جوانب من حضارتنا التليدة .

وضرورة لأننا في ميسس الحاجة إلى الاطلاع على سير النابهين والعلماء للدرس والاستنباط والاقتداء .

ومفيد لأنه يثري الفكر وينير الطريق ويعظ .

وكل ما خالف السلف يجب أن يكون موضع فخر واعتزاز ،

وما ينادي به البعض لبند الغث ، والعرض على السمين ، حق ، ولكن كيف نفرق بين الغث والسمين دون أن نطلع على كليهما ؟.

ثم على ناشر التراث حسن الاختيار ، وإطلاق الأحكام يجب أن يبنى على أسس سليمة .

ولا يزال الجدل قائماً في الغرب والشرق ، ويتجاذب المفكرين رأيان : أولهما يقول : إن الإنسان هو الذي يصنع التاريخ ، فيجب علينا أن نعتني به ونربيّه ونثقفه وندرسه ، والثاني يقول : إن التاريخ (أي الظروف والأوضاع) هي التي تصنع الإنسان ، وقد لا ينتهي هذا الجدل فهناك تداخل وتجاذب وتبادل بين الفرد والمجتمع ، ولكن يبدو أن كفة النظرية الأولى هي الراجحة ، ويدافع عنها كثير من العلماء والمؤرخين ، وهم يكتفون العناية بكتب السير والتراجم ، ويعكفون عليها جمعاً ونشراً ودرساً ، بل منهم من نذر نفسه لها .

وفي الكتاب الذي بين أيدينا مثلاً ثلاثمئة ترجمة لرجال كان لهم ذكر في مجتمعاتهم ومكانة ، كلٌّ حسب علمه ومقدرته ونشاطه وفنه ، فلو أحصينا أعمار هؤلاء لبلغت آلاف السنين ، سبقت على نسق مختار ، فكان المؤلف — على وجه ما — قد أرخ هذه الأعوام كلها . ولا شك أنه بذل جهداً مضميناً في تصنيفه ملاحظة وتتبعاً وتسجيلاً . فهل يجوز أن تهمل دراسة أعلامه .

وفي ظني أن هذا النوع من التصنيف جدير بالرعاية والاهتمام ، فالتراجم تغني وتمتع وتفيد وتربي وتهذب ، بأسلوب رفيع غير مباشر . وتتملأ كتب التراجم إلى عصور أصحابها ، فتنبئنا بأنماط من الحياة ، بل وتدخلنا إلى عقولهم وقلوبهم ومساكنهم ودور عبادتهم

ومدارسهم وأسواقهم ... فكأننا نعيش معهم . كما تبين لنا الفوارق التي تفرق بيننا وبينهم ، ومدى التطور الذي طرأ على البشرية خلال حقبة التاريخ .

ولم يكن اهتمام العلماء إلى هذا النوع من التأليف عبثاً ولا مضيعة للوقت ، ولا هدرًا للطاقات ، ولا يتجرأ أحد على اتهام عقولهم بالقصور أو بالجنوح إلى مالا جدوى منه ، وقد أثبتت الأيام فوائد ما ألفوا . وفوق ذلك كله فكتب تراجم الرجال ينبوع غزير ثر ، يروي نهم العلماء الباحثين على اختلاف مناهجهم واختصاصاتهم ، كعلماء الاجتماع والاقتصاد والطب والتاريخ وغير ذلك حتى نصل إلى الفنون والحرف . فمن قرأها بإمعان وجد فيها ضروباً من التجارب والخبرات والحكم ، ولذلك عمدت فن التراجم من فروع علم التاريخ .

وقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصص بعض الأنبياء الكرام . وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحدث أصحابه بأخبار من مضى ، ويحتمضهم بذلك كي لا يعتري الكلال هيمتهم . وقال : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ، فسير الرجال ينبغي أن تكون قدوة وعظة .

ويقول شيخ المؤرخين وعمدتهم تقي الدين أحمد بن علي المقرئ : « من أرخ فقد حاسب الأيام عن عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد كتب كتاباً إلى من بعده بحديث دهره ، ومن قيد ما شهد فقد أشهد عصره من لم يكن من أهل عصره . فهو يهدي إلى الفضلاء أعماراً ، ويؤيئ أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت لهم دياراً » .

ولربما عُدَّ علم التصنيف في الرجال علماً ابتدعه العرب عندما
بدأ الرواة يروون أحاديث الرسول ، صلى الله عليه وسلم للاستيثاق
من صحة الحديث الذي هو ثاني مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن
الكريم . ثم تطور هذا العلم بتوالي الدهور والعصور .

وكل من سجل سير الرجال فقد خلّد ذكرهم ، وأهدى القراء
نبراساً ، ونصح ووعظ ، وأدى واجبه ، وأبرأ ذمته .

ومن قرأ فوعى فاتعظ ثم عمل ظفر وأفاح .

المحقق

دمشق في ١٢ ربيع الأول ١٤١٧هـ

الموافق ٢٧ تموز ١٩٩٦م

مؤلف الكتاب

هو أحمد بن محمد بن أحمد الحضراوي المكي الهاشمي .

ولد بالإسكندرية سنة ١٢٥٢ هـ ، الموافقة لسنة ١٨٣٦ م ، ولما بلغ السابعة من عمره انتقل به أبوه إلى مكة المكرمة سنة ١٢٥٩ هـ ، فنشأ بها وتفقّه وتأدّب ، كما درس علم الحديث واعتنى بعلم التاريخ . ولم تقف في المصادر التي ترجمت له على تفصيلات مراحل حياته ، فتتبعناها في كتابه الذي تحت يدينا ، وبوسع المرء أن يقف فيه على بعض شيوخه وتلامذته ، وعلى أصدقائه ، وعلى من اجتمع بهم . طاف صاحبنا البلاد الإسلامية فزار مصر وتنقل بين مدنها وقراها ، وخالط علماءها ، كما زار دمشق مرتين ، الأولى سنة ١٢٨٢ - ١٢٨٣ هـ اجتمع خلالها بشاكر خوجه الأزميري ، والثانية سنة ١٢٨٦ هـ اجتمع خلالها بالأمير عبد القادر الجزائري ، وبالشيخ عبد الرزاق البيطار . كما زار الآستانة واجتمع فيها بالعلماء ، نذكر منهم أحمد فارس الشدياق .

ومن العلماء الذين ذكر اجتماعه بهم : الشيخ أحمد الدردير (الترجمة ٢٣٦) والشيخ أحمد بن إبراهيم القوّي (الترجمة ٥٩) ، وأحمد سرور الزواوي (الترجمة ٦٥) ، وأبو العلا عفيفي (الترجمة

(٢٣) ومفتي الحنابلة محمد الرقي (الترجمة ٨) ، والشيخ إبراهيم السقا (الترجمة ٢) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد الجمل (الترجمة ٢٢٤) ، وعبد المجيد الشرنوبلي (الترجمة ٢٢٤) وغيرهم .

ومن مشايخه : الشيخ أحمد الدهان المكي (الترجمة ٥٦) وحسين باشا أمير مكة (الترجمة ١٢٦) والشيخ محمد سعيد بن محمد الخليدي ، الشهير ببشارة (في الترجمة ٧٥) .
وتوفي بمكة المكرمة سنة ١٢٧٣ هـ الموافقة لسنة ١٩٠٩ م وعمره إذ ذاك ٧٥ سنة هجرية / ٧٣ سنة ميلادية .

أما علمه وثقافته فتنبأ بهما مصنفاته ، وجُلُّها في التاريخ ، ومنها كتاب في أصول الدين ، وآخر في الفقه الشافعي ، وثالث في الحديث النبوي الشريف . وقد أورد خلال هذا الكتاب قصائد ومقطعات من شعره نظمها في مناسبات عدة (١) .

فهو إذن مؤرخ وعالم بالحديث والفقه ، مصنف ، ينظم الشعر أحياناً ولا ديوان له .

وأما أسرته فلم تسعفنا المصادر بشيء من أخبارها ورجالها ، إلا أن المؤلف نفسه أوقفنا على ترجمة جده السابع ، واسمه سعد بن مسعود الحضراوي ، وترجم له فجاءت ترجمته برقم (١٥٥) ، ومنها علمنا أن جده هذا ينتهي نسبه إلى الشيخ أحمد الرفاعي الحسيني ، قدم بالمدّة المنصورة في مصر في القرن السابع الهجري ، ولازم فيها الشيخ أحمد البدوي ، وكان معه من مريديه مئة رجل ، فجلس معهم شرقي المنصورة ،

(١) انظر الترجمة رقم ١٧٣ وهي ترجمة الشيخ صالح حمدان المكي الساعدي

فأما أصبح أهل ذلك البلد قالوا : مئة رجل حضر صحبة رجل مجذوب ،
فسمي المكان بذلك ، وقيل : إن الشيخ أحمد البدوي قال له : يا سعد
أذهب بمن معك وتحضر : أي جاور الحضر ، واستقر بهم أولى لك من
البدواة ، ثم ذكر حوادث تلت ذلك تبين كراماته .

والحقيقة أنني تلبثت كثيراً عند سبب هذه النسبة (الحضراوي)
فالمصادر خالية ساكتة ، إلى أن وقعت على روايته هذه .

وذكرُ هذه الترجمة في هذا الكتاب خارج عن شرط المؤلف
الذي خص كتابه بتراجم رجال القرنين الثاني عشر والثالث عشر
الهجريين ، إلا أنه ذكرها تبركاً - كما صرح بذلك - فأفاد .

كما انني وقفت على ترجمة ابن له اسمه محمد سعيد ، وهو مؤرخ
مصنف كآبيه ولد ونشأ بمكة المكرمة ، وبها توفي قبل والده سنة
١٣٢٦ هـ لم تسعنا المصادر أيضاً بسيرته ولكنها ذكرت مصنفاته وهي :

١ - ألفية في السيرة النبوية .

٢ - تاريخ جدة .

٣ - تاريخ الطائف .

٤ - ثبّت .

٥ - الخطط المكية .

٦ - رحلة .

٧ - نزهة المحدثين في بيان اتصال السند إلى المؤلفين .

وغير ذلك . وكأها مفقودة كما يبدو (١) .

* * *

(١) انظر إن شئت كتاب الأعلام للزركلي ج ٧ ص ١٤ طبعة الثالثة

مصنفات

خلف المؤلف عدداً من الكتب في الفقه والحديث والتاريخ هي (١):

- ١- بشرى الموحدين في معرفة أصول الدين .
- ٢- تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر
(لعله نزهة الفكر القادم) .
- ٣- تاريخ الأعيان (لعله الجزآن الرابع والخامس من كتابه نزهة
الفكر القادم) .
- ٤- الجواهر المعدة في فضائل جدة (مخطوط) .
- ٥- الحصن الأسنى والمورد الأهنأ في شرح أسماء الله الحسنى .
- ٦- الدرة الثمينة على مختصر السفينة ، وهو حاشية على (سفينة
النجاة فيما يجب على العبد لمولاه) في الفقه الشافعي ، ربع العبادات
(ذكره في ترجمة سالم الحضري رقم ١٥٠ ولم تذكره المصادر) .
- ٧- سراج الأئمة في تخريج أحاديث (كشف الغمة عن جميع
الأمة) (مخطوط) .

(١) بعض هذه المصنفات لا يزال مخطوطاً، وبعضها مفقود، ولم يطبع منها إلا اثنان

فقط .

٨- العقد الثمين في فضائل البلاد الأمين (طبع بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

٩- اللطائف في تاريخ الطائف (مخطوط) - رسالة -

١٠- مختصر حسن الصفا فيمن تولوا إمارة الحج (مخطوط) .

١١- المفاضاة بين جدة والطائف (مخطوط) ألفه وقدمه إلى والي مكة الشريف حسين باشا فأجازه جائزة عظيمة (ذكر ذلك في ترجمته رقم ١٢٦) .

١٢ - نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر القسرن الثالث عشر في خمسة أجزاء، ثلاثة في التاريخ منذ بدء الخليقة ، واثنان في التراجم ، والذي بين أيدينا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من تراجم الرجال . وقد أشار إلى الجزء الثاني من التراجم في ترجمة أحمد باشا الخزار رقم ٧٣ وفي الترجمة رقم ٢٥٦ وغيرهما . وسيأتي الحديث عنه مفصلاً .

١٣- نفحات الرضى والقبول في فضائل المدينة وزيارة سيدنا الرسول (طبع بهامش كتابه العقد الثمين بمكة سنة ١٣١٤ هـ) .

* * *

مصادر ترجمة المؤلف

- مصادر ترجمة هذا المؤلف نزره ، إلا أنها مفيدة . وهي :
- الأعلام للزركلي - الطبعة الرابعة الجزء الأول - ص ٢٤٩ .
 - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج ٢ - ص ٦٤ .
 - هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي ج ١ - ص ١٩٥ .
 - تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان ومحققه - الطبعة الألمانية ج ٢ - ص ٨١٣ .
 - معجم المطبوعات لسركيس ج ١ - ص ٨٢٥ .
 - نظم الدرر في اختصار نشر النور والزهري في تراجم غلاماء مكة وأفاضلها من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر . لعبد الله بن محمد بن غازي الهندي (مخطوط في مكتبة نصيف بجدة) ، والأصل (نشر النور والزهري .) مخطوط أيضاً في مكتبة الحرم المكي .
 - إيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغداوي ج ١ - ص ١٨٤ ج ٢ - ص ٦٤٠ .
 - فهرس الفهارس والأثبتات لمحمد عبد الحفي الكتاني ج ١ - ص ٢٥٧ .
 - مجلة المهمل ج ٧ - ص ٣٤٥ .

* * *

هذا الكتاب

عنوان هذا الكتاب هو (نزهة الفِكَر في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر) وهو كتاب كبير يقع في خمسة أجزاء : ثلاثة منها في حوادث التاريخ منذ بدء الخليقة وحتى عصر المصنف . واثنان في تراجم الرجال . هما الجزء الرابع والخامس ، والكتاب الذي تحت يدينا هو الجزء الرابع منه ، وهو الأول من قسم التراجم ، وهو ماعشر عليه حتى اليوم من هذا التاريخ الكبير . وهذه كلمة موجزة تبين محتواه وخصائصه وأسلوبه .

تكمن أهمية هذا الكتاب في كونه تراجم علماء وأمرء كان لهم ذكر في القرنين الثاني عشر والثالث عشر الهجريين ، وهؤلاء الأعلام هم شيوخه وأصدقائه ومن عاصر من العلماء والفضلاء ، أو سمع عنهم ممن كانوا على علم بهم ، فحديثه عنهم حديث الخريّت . وقد أوقفنا دراستنا لهذا الكتاب على الأمور الآتية :

١- يقع هذا الجزء في اثنتين وسبعين وثلاثمئة صفحة من القطع المتوسط ، وهذه النسخة المخطوطة هي بخط المؤلف .

٢- ضم ثلاثمئة ترجمة وأربعاً .

٣- تفاوتت التراجم طولاً وقصراً ، إيجازاً وبسطاً ، فبينما نجد ترجمة لا تتجاوز بضعة أسطر نجد أخرى تجاوزت بضع صفحات .

وإذا أردنا تخمين أسباب ذلك قلنا : لعل ذلك راجع إلى مكانة المترجم العلمية أو الاجتماعية ، ومقدار ماتوفر لدى المؤلف من معلومات عنه .

٤- أما طريقة ترتيب التراجم فقد رتب حسب توالي حروف الهجاء : الألف فالباء فالتاء فالثاء . . .

وهذا الجزء يبدأ بالأسماء التي تبدأ بحرف الهمزة ، وينتهي مع نهاية حرف التاء ، ولكنه لم يراع إلا الحرف الأول من الأسماء فقط ، فمن اسمه عبد الرحمن جاء قبل عبد الجواد ، وعبد الكريم قبل عامر .

٥- تنوعت فيه التراجم ، فهذه ترجمة أمير كبير ، وتلك ترجمة زاهد صوفي فقير ، أو عالم نحري ، أو شاعر أو أديب . فلم يقصره على تراجم طبقة معينة من طبقات المجتمع ، ولم يصنفه طبقات قد تثير جدلاً .

٦- وتنوعت التراجم أيضاً فهذه ترجمة مصري وتلك ليميني أو شامي أو مكّي أو هندي .

٧- قدم له بمقدمة وجيزة ذكر فيها - بعد حمد الله وشكره - إعجابه بعلم التاريخ ، وإمعانه النظر فيه وتدبره ، وذكر بعض الكتب التي اطالع عليها ، وعن كتابه بإجمال ، وبرى إلى الله من تهمة الغرض . وذكر أن جماعة من الأعيان سبقوه إلى مثل هذا التصنيف في عصور سالفة ، غير أنه لم يقف على من قام بذلك في وقته ، وقال : « وإني وإن قصرت في ترجمة لإنسان فما اختصرت ، وإن زدت في ترجمة آخر فما تطولت ولا تطاولت » .

٨- أما مصادره التي استقى منها وعبَّ ، ومنها نهل وغبَّ ،
فكثيرة متنوعة منها :

آ- اللقاءات والاجتماعات التي حصلت بينه وبين أصحاب تلك
التراجم ، وكثيراً ما صرح بذلك كأن يقول : اجتمعت به في الآستانة
مئة كذا ، أو يقول : لقيته في زيارتي الثانية لطنطا سنة كذا ، ووجدته
كذا وكذا من الرجال ، إلى غير ذلك من الأقوال .

ب- الكتب والرسائل التي توفرت له ، وسند كرها بعدُ ، وهي في
التاريخ والتراجم ودواوين شعر ، وغير ذلك . وقد صرح بذلك مراراً .

ج- السياحات المتعددة التي لقي خلالها كثيراً من الأمراء والعلماء
والأدباء ، مثلما لقي الترحيب والتبجيل أنى حلَّ ، ويسبقه أحياناً
صيته وعلمه .

د- الأخبار التي التقطها والقصص التي كانت على ألسن الناس .

هـ- كتابات أصحاب التراجم له .

٩- تبدأ الترجمة باسم صاحب الترجمة ونسبته ، وقد نقف على
اسم والد المترجم له وجدَّ واحد من أجداده أو أكثر ، بل قد يصل
النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه إن كان صاحب الترجمة
منتسباً إليه .

١٠- إذا كانت نسبة المترجم إلى بلدة مغمورة عيَّن مكانها على وجه
العموم وضبطها بالحروف .

١١- يبدو أنه ألفه قبل أن يدلف القرن الرابع عشر الهجري ،
إذ إن آخر سنة ذكرها هي سنة ١٢٨٦ هـ ، وبعض المترجمين قضوا

بعد هذه السنة أو في مطلع القرن الرابع عشر الهجري فام يذكر وفياتهم ،
وأحياناً يدعو لهم بالحفظ والسلامة ، حتى هوامشه التي استدرك فيها
ما جاء في بعض التراجم بذكر الوفاة مثلاً لم تتجاوز أواخر القرن الثالث
عشر الهجري .

١٢- إذا كان صاحب الترجمة شاعراً أورد بعض شعره ومناسبة
النظم ، ويفيض أحياناً في ذلك حتى باغ مجموع شعر الشيخ عبد الله بن
محمد الشبراوي صاحب الترجمة ١٩٧ زهاء سبعة وأربعين بيتاً ومئة بيت .
وهذا لاشك مفيد . وليس ضرورياً أن يكون الشعر الذي أورده جيداً
كله ، بل قد يكون بعضه تافهاً أو ضعيفاً ، وقد لا تتفق معه في بعض الدعوات
التي أطلقها على هذه القصيدة أو تلك المقطعة .

١٣- التزم ذكر معاصريه من رجال القرنين المذكورين ، ولم
يشذ إلا في ترجمة واحدة هي ترجمة جده السابع (الترجمة ١٦٠)
إذ صرح بأنه أتى بها تبركاً ، ولا يبعد أن تكون له في ذلك غايات أخر .

١٤- تفاوت أسلوبه في صوغ الجمل والعبارات رفعة وركّة ،
فبينما نجده ينمق العبارات ويزخرفها ويسجعها ، وذلك كثير ، نجده
يسوقها ركيكة أو سهلة لاصنعة فيها ولا تأنق كما اللغة الدارجة لدى العامة .

١٥- إذا كان للمترجم مصنفات ذكرها كلاً أو بعضاً .

١٦- إذا ذكر وفاة صاحب الترجمة وصف أحياناً جنازته وحزن
الناس باختصار .

١٧- خلا الكتاب من تراجم النساء . ومن يدري فلعله أفردهن
وأوردهن في قسم خاص في نهاية الجزء الثاني منه الذي لم يقف عليه أحد

سعتى اليوم ، مع ملاحظة أنه لم يشر إلى ذلك في المقدمة ، ولم أعر على أية إشارة إلى ذلك خلل التراجم .

١٨- ترجم فيه لمن عاصر ، من مات ومن لا يزال حياً دون حرج .

١٩- وأخيراً فهذا الكتاب سجل حافل بأخبارٍ ووقائع عن شرائح اجتماعية متنوعة زماناً ومكاناً ومكانة .

٢٠- عثرت على ثلاثة تقارير له : اثنان على صفحة غلافه ، والثالث عند الترجمة رقم ٢٤٩ .

التقريب الأول بيتان من الشعر لمجهول هما :

تألفت في الطرس ألفاظه
تألقَ العجات في عقدها

كادت توارى عن عيني
تموت بالهبة في جلدها

والثاني بيتان أيضاً للشيخ حسن وفا هما :

لقد تضمن ذا التاريخ كل فتى
حاز الفضائل من عجم ومن عرب
كلُّ له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب

والثالث سبعة أبيات للشيخ عبد المجيد الشرنوبى (الترجمة ٢٢٩)

بعث بها إلى المؤلف ضمن رسالة له وهي :

اسفر السُّفْرُ عن معالي إمام
 فاق قُسّاً وحائماً وابن حجة
 ياله جامعاً به يتلاشى
 كلُّ سِفْرٍِ سواه واللفظ حجة
 كيف لا والفريدُ بباريه أبدى
 فيه مارق والمكدر مسجّة
 أحمدُ الاسم والفعال جميعاً
 خيرٌ من طاف بالعتيق وحجة
 زاد عزاً ورفعته وبهاء
 مانحاً هادياً بكل محجة
 بالنبي الأمي ذخيرة البرايا
 شافع المذنب الذي الذنبُ حجة
 خصه ربنا بأزكى صلاة
 مع سلامٍ ومن غدا ينحُ فجّة

٢١ - وقد عرفنا بعض من ترجم لهم في الجزء الأخير من
 هذا الكتاب فمنهم :

- محمد علي باشا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٠٧) .
- مرتضى الزبيدي (ذكر ذلك في الترجمة ٢١٨) .
- محمد البنا (ذكر ذلك في الترجمة ٢٣٠) .
- محمد الطنطاوي (ذكر ذلك في الترجمة ٢٢٨) .
- محمد بن علي الطبري (ذكر ذلك في الترجمة ٢٤٧) .

* * *

مصادر المؤلف المكنوبة

- ١ - إتحاف الورى بأخبار أم القرى لابن فهد .
- ٢ - تاريخ الجبرتي المسمى عجائب الآثار .
- ٣ - تحفة السير والسلوك لأحمد الدردير .
- ٤ - التبيين بتراجم الطبريين لابن فهد .
- ٥ - خلاصة الأثر للمحبي .
- ٦ - الرحلة الهندية للشيخ عبد الله المكي .
- ٧ - رسالة في مناقب الشيخ علي بن عبد البر الحلفاوي لمحمد ابن محمد بن مرتضى .
- ٨ - سلافة العصر لابن معصوم .
- ٩ - العقد الثمين في تاريخ بلاد الله الأمين للقاسي .
- ١٠ - مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي .
- ١١ - المسامرات لابن عربي .
- ١٢ - مفتاح السعادة لطاشكبري زاده .

* * *

[عنوان الكتاب كما جاء في الصفحة الأولى من المخطوطة]

هذا الجزء الرابع من التاريخ المسمى نزهة الفكر فيما مضى من
الحوادث، والعبر، من أوائل الموجودات إلى أواخر هذا القرن
الثالث عشر .

وهذا الجزء خاص . بتراجم أفاضل القرن الثاني عشر والثالث عشر
جمع المقصر أحمد بن محمد الحضراوي المكي الهاشمي عفي عنه .

[وتحتته] :

تألفت في الطرس ألفاظه
تألقَ الحباتِ في عقدِها
كادت إتواريخ الورى عنده
تموت بالهيئة في جلدِها

وقد أبلع أحد أدباء مكة الأفاضل ، وهو مولانا الشيخ حسن وفا
بملحه هذا الجزء ببيتين ، فله دره حيث قال :

لقد تضمن ذا التاريخُ كلَّ فتى
حاز الفضائل من عجمٍ ومن عَرَبٍ

كلُّ له بين أهل الفضل مرتبة
قد شيدت بنفيس العلم والأدب



(مجلد اجملہ خطوط العربیہ):
 رقم القلم ۳۱۵۲
 رقم السجل ۱۰۰ -

اسم الکتاب
مجلد
تاریخ تصنیف
اسم المؤلف
تاریخ تصنیف

الاحكام الشرعية من غير ان يحلوا في غير ما احل الله تعالى ولا يحرموا في غير ما حرم الله تعالى

بطاقة المخطوطة في معهد المخطوطات

البريد
 لهذا المجلد والشئ المشتمل منه الصادر من المسمى بـ
 الفكره فيما مضى من القراءات والعبه
 (من اوائل الموجودات الى اواخر
 هذا القرن الكائنات
 وهذا المجلد خاص



بترجم افاضل
 العرب الثالث
 وانا لياحق
 جمع المقتر
 احمد محمد
 النوازي
 المكتبة
 الهندية



تأليفه في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر
 كانت تدارج المبري عنه ، تمت بالقيمة في حيا
 وعقدت في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ
 بمدرسه هذا المبري في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ
 في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ
 في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ
 في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ في سنة ١٢٠٠ هـ

سنة	
سنة	

بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله على نعمه التي لا تحصى
 واشتهر أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 يعقون بالجلود ذكرها وحسنه على هفت آيات الاحسان
 سترها واستشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي طهر
 درر مجلسه الاعناق وارسله على صميم فترة من الرسل
 عتقا لكارم الاخلاق فعلى الله وسلم عليه وعلى آله واصحابه
 الذين جاءوا بذكر محاسن الشريعة وزينوا الايام والليالي
 في المشية والبكر ما دونت الاقلام ذكر الافاضة وملت
 الكتب على سماع الاواخر والاول اما بعد فان
 علم التاريخ مرآة الزمان لهذا تدبر ومشكاة انوار يطالع
 على بيارب الائمة فالحق محسن المحسن النظر وتفكر وكنت
 حين اكثر لفتته مطالعة وتدبر محاسن جميع كتابي نزهة
 الفكر عينا معني من المعاجز والعبير وذلك من اول
 البحر جودات الى اخر هذا القرن الثالث عشر
 في رتبة ترتيبها لا حقا في علم سائر الدورات
 اشهد ان اضعيف اليها جزءا من شدة يكون عليه
 الخمول يتضمن ذكر تراجم فضلاء زمان
 وجماعة من تقدم على آية الله بقول النبي المثل
 بلا استثناء من ارض مؤمنات قد احياء وقد
 ذكر صاحب خلاصة الانوار افاضل القرن الحادي عشر

مكتوبك على البرية كشور استلانيه كما يظن كما رآه
 من له العقل والدين فاوصفتني فيه بو فور العناية
 صار باعنا على انفراد عنا في عن طريق الفوائد اي
 جعلت نفسي المتكبر المنتخب للبحر الحاصل من عدم
 ليس بر الظفر على المطلوب اي تحير جواب مكتوبك
 على وضي مستحسن ونهج مرغوب لان غيا لا يظن
 الى عيار انك كنور المصابيح مقابل لافناء البقاء
 او كوز صيريريه المتعالي في كثر الماء بالاماء
 نعم النظم ما ربحته من العلم كما برق بدى من العلم
 وحيد النور الذي وسحت به الظلمات كالضوء
 الاله تذهبن غايات يقرب الناس والله
 مالي صر سوي قطع سبيل المصلي بالايجاز والا
 فكيف يستوي شعبه التي يوجد ها انصبا
 بالايجاز فا شمع ايتها المولى المعظم والمخدوم المكرم
 ان قد نبتت شجيرة الى السيد انشا الله خان
 جعل الله محمد مبدئ بالافراح لانه رجع خلقه
 الاستقام الزاهر طبايع الالهيا خير الربيع فواشقا
 ويا زياره لانه في بكر رايح لميس بداخل في الملاءمة
 مع كونه زبدة المزيغ في عزة اشرف الوزراء وسبب
 ذلك انها مايت ينته العزلة الرشيدة في بيان
 الشباب وهي كانت نزع فلك اقبال اليها في كل
 باب الاخر ما قال رحمه الله امن

الشيخ بن عطاء الله المصري است في الأديب
ولد بمصر وبها نشأ وقرأ في الفتوة على
بعض أهل عصره وحفظ الحديث والآثار وغيرها
وأشهر بين الأديب والنوحيين والرجل أيضا ألقا

فيه وصار وصيد عصره في هذه الفتوة بحيث
لا يجاريه أحد مع ما لديه من الأبحاث في الشعر
مع غاية الحسن ووافق في الثاني فإليه المنسحب
وكان الشيخ السيد السيد رقيب بن محمد منه ويقولون
هو من بفتحته جنتا ومن نوادها العجوة
هذه البيئات في تاريخها عام متعدد هو
يشتمل على ستة ثلاثين تأليفها
حارست عام التكاليف في ملكها كانت معانيك جبري القائل
تلقى جمال طوبى لعمري يا شيخه يجلو صدك في عز وجل علي
توفي رحمه الله يوم الجمعة خامس شوال بمصر بمصر
عن ثمانين سنة وثمانين ألف واربعمائة وفاة الشيخ موسى
الشبلي في قولهم
ورنظي الرخوة قاسم في الخلد يرحل
أقول وقد ترجم له العلامة في ثمانين سنة وقد ترجم له من رظه
وأشنى عليه في

وصف النسخة المخطوطة المعتمدة في التحقيق

اعتمدنا في تحقيق هذا الكتاب صورة نسخة مخطوطة منه محفوظة في المكتبة الآصفية بحيدر اباد تحت رقم (١٦) تراجم زودونا بها معهد المخطوطات مشكوراً . وهي نسخة فريدة لم نعر على أخت لها ، وتقع في ٤٧٢ صفحة . ولعلها مسودة الكتاب بخط مؤلفه ، ويبدو أنه لم يبيضاها ، ولم يراجعها ولم يرجع إليها إلا حين كان يعلم بوفاة صاحب ترجمة كان قد كتب ترجمة له إبان حياته ، وظهر لي ذاك من شطب بعض الكلمات أثناء نسخها لأول مرة ، وتكرار بعض كلمات آخر . ومن الحواشي على الهوامش .

أما خطها فرقعي كبير الحروف ، ونادراً ما ضبطت بعض الألفاظ بالحركات خطأً أو حرفاً ، وأسماء بعض الرجال وأنسابهم ومدنهم مضبوطة أيضاً إذا خيف اللبس . وفيها أخطاء في النحو والإملاء ، ولربما كان ذلك من سرعة في النسخ ، وعدم المراجعة ، ومراعاة اللغة الدارجة ، كما استعمل أيضاً لغة (أكلوني البرغيث) .

وأسماء أصحاب التراجم كتبت في مطالعها بخط أكبر قليلاً ، وبالحمرة أحياناً كما كتب اسم صاحب الترجمة أحياناً في الهامش مختصراً ، وتواريخ الوفيات كتبت بالأرقام والحروف معاً غالباً ، وبالأرقام وحدها على قلة .

* * *

التحقيق

- ١- نسخت الكتاب وراجعته وضبطت كثيراً من الألفاظ نثراً وشعراً مراعاة لبعض فئات القراء .
- ٢- شرحت معظم الألفاظ التي وجدت في شرحها جلدوى .
- ٣- صححت ما فيه من أخطاء في النحو والإملاء ، وأشرت إلى ذلك في الحواشي في مطلع الكتاب ، ثم أقلعت عن تلك الإشارات .
- ٤- حذف الألفاظ المكررة وأكلمت بعض العبارات الناقصة ، مع إشارات إلى ذلك .
- ٥- ميزت أسماء المصنفات الواردة فيه ، وعرفت بها قدر الوُسع ، وقدر الحاجة .
- ٦ - ميزت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بأقواس خاصة .
- ٧- عرّفت بالأماكن التي وردت إن لم يعرف بها المؤلف ، أو زدتها تعريفاً . كل ذلك بإيجاز .
- ٨- عرّفت بالأعلام ، قدر الطاقة .
- ٩- رقمت التراجم وأحلت إلى تلك الأرقام .
- ١٠- رجعت إلى كتب التراجم التي ذكرت التراجم الواردة فيه ، وذكرت بعض ما تخالفت فيه . وأرشدت إليها في الحواشي .

- ١١- خرّجت النصوص من مظانها ماوجدت إلى ذلك سبيلاً .
- ١٢- أكملت بعض التراجم الموجزة إن أسعفتني المصادر .
- ١٣- علّقت على بعض ما جاء في التراجم .
- ١٤- إن لم يذكر المصنف والد صاحب الترجمة وبعض أجداده ، ذكرتهم إن وقفت عليهم .
- ١٥- ذكرت سبب نسبة هذا أو ذاك من المترجمين إن دعا إلى ذلك داع .
- ١٦- ذكرت تاريخ وفاة من لم يذكر وفاته ، كلما وفقت إلى ذلك .
- ١٧- صنعت فهارس لمن ترجم لهم المؤلف والأعلام الواردة في السياق ، ولأماكن والكتب .

* * *

نَهْجُ الْفِكَرِ

فِي مَاضِي مِنَ الْكَوَادِثِ وَالْعِبَرِ

الجزء الرابع

في تراجم رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر

تأليف

أحمد بن محمد الحضراوي البكي الهاشمي

لشهر سنة ١٢٧٣ هـ - ١٢٩٩ هـ

القسم الأول

١ - ز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

/ أحمدده على نِعَمِهِ الَّتِي جَاءَتْ مَوَاقِعَ دِيْمِهَا ، وَعَمَّتْ فَوَائِدَ كَرَمِهَا ، [١]
 وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادةً يقترب بالخلود
 ذكرها ، وينسدل على هَفَواتِ الإنسان سِتْرُهَا ، وأشهد أن سيدنا
 محمداً عبده ورسوله الذي قَلَّبتْ دُرَرُ محاسنِهِ الأعناق ، وأرسله
 على حين فَتْرَةٍ من الرُّسُلِ متمماً لمكارم الأخلاق . صلى الله وسلم عليه
 وعلى آله وأصحابه الذين جَمَعُوا بذكر محاسنهم السَّيَر ، وزيَّسوا
 الأيام والليالي في العشيَّة والبيكر ، مادَوْنت الأقاليم ذكرَ الأفاضل ،
 وجلت الكتب على أسماع الأواخر ذِكْرَ الأوائل .

أما بعدُ فإنَّ علمَ التاريخ مرآةُ الزمان لمن تَدَبَّر ، ومشكاةُ
 أنوارٍ يطالعُ على تجارب الأُمَم ، فلني من أمعن النظر وتفكَّر ، وكنتُ
 من أكثرَ لكتبه مطالعةً وتدبر ، فحين جمعت كتابي (نزهةُ القِكر
 فيما مضى من الحوادث والعبر) وذلك من أوائل الموجودات إلى
 أواخر هذا القرن الثالث عشر فجاء بحمد الله جزأين وجيزين (١) ،
 لاحتيازه على سائر الدول ، وجزءاً ثالثاً فيه الحوادث مستفاضة ، أحببتُ
 أن أضيف إليها (٢) جزءاً رابعاً (٣) يكون عليه المعولُ ، يتضمن ذكر

(١) كلمتا « جزأين وجيزين » شطبتا في الأصل ، وصححتا في الهامش بـ « ثلاثة
 أجزاء » ولا داعي لذلك إذ ذكر المصنف ههنا جزأين وأردفهما بثالث ورابع .

(٢) في الأصل : « إليهما » بناء على أنهما جزآن فقط .

(٣) صححت في هامش الأصل إلى « ثالثاً » ولا معنى لذلك .

[٢] « خلاصة الأثر في أفاضل القرن الحادي عشر » (١) ، / وهو الفاضل محمد المحبي بن فضل الله بن محب الله (٢) عن الحافظ عبد العزيز ابن عمر بن فهد المكي (٣) الهاشمي في تذكيرته التي سماها « نُزْهَة الأبصار لما تألف من الأفكار » (٤) مانصه مما نقله الوالد من مجاميع العلامة الميورقي (٥) قال : « سمعتُ مَنْ أُثِقُ بدينه وعلمه يقول : إن الاشتغال بنشر أخبار فضلاء العصر ، ولو بتواريحهم ، من علامات سعادة الدنيا والآخرة ، إذ هم شهداءُ الله تعالى في أرضه » (٦) وأبرأ إلى الله تعالى من تهمة الغرض . وإني ، وإن قصرت في ترجمة إنسان فما اختصرت ، وإن زدت في ترجمة آخر فما طوّلت ولا تطاولت ، ورتبته على حروف المعجم ، ليسهل على من طالعه وترجم ، وقد سبقني في ذلك جماعة من الأعيان في تدوين ما ذكر في أهل كل زمان ، ولم أر في وقتنا من تعرض لذلك ، فرجوت أن أكون الفائز بما هنالك ، والله الميسر لكل عسير ، نِعِمَّ المولى ونِعِمَّ النصير .

-
- (١) كتاب في التراجم مطبوع متداول وعنوانه « خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر » فيه ١٢٨٩ ترجمة
- (٢) هو محمد أمين بن فضل الله بن محب الله بن محمد محب الدين بن أبي بكر تقي الدين بن داود المحبي الدمشقي المتوفى بدمشق سنة ١١١١ هـ : عالم ، متصوف ، أديب ، نازب في القضاء بمكة ومصر ، وولي التدريس في المدرسة الأمنية بدمشق حتى توفي . اشتهر بكتابه المذكور ، وله مصنفات أخر (سلك الدرر ٨٦/٤)
- (٣) مؤرخ وعالم بالحديث ، ولد بمكة سنة ٨٥٠ هـ وبها توفي سنة ٩٢٠ هـ (الضوء اللامع ٢٢٤/٤ - ٢٢٦ وشذرات الذهب ١٠٠/٨)
- (٤) ذكر في إيضاح المكنون ٦٣٤/٢
- (٥) لعله أبو عبد الله محمد بن الحسين بن علي بن موفق الميورقي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (الأعلام ١٠١/٦)
- (٦) خلاصة الأثر ج ١ ص ٥

حرف المهنزة

١ - شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (١) :

هو العالم العامل ، والجهيد الكامل ، الجامع بين شرف العلم والتقوى ، السالك سبيل ذلك في السر والنجوى .

ولد ببلدة البيجور ، وهي قرية من قرى مصر المحروسة ، مسيرة اثنتي عشرة ساعة منها بالسير الوسيط (٢) ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ عليه القرآن المجيد ، بغاية الإتقان والتجويد ، وقدم إلى الأزهر في سنة / اثنتي عشرة (٣) ومثتين وألف لأجل تحصيل العلم الشريف ، وسنة إذ ذاك أربع عشرة (٤) وسنة ، ومكث فيه إلى أن دخل الفرنساوي إلى مصر سنة ثلاث عشرة (٥) ، وخرج - رحمه الله - وتوجه إلى الجزيرة ، وأقام بها مدة وجيزة ، وعاد حضرة الشيخ إلى الأزهر في سنة ست عشرة (٦) عام خروج الفرنساوي من القطر المصري ، كما أفاد بذلك

[٣]

(١) هو إبراهيم بن محمد بن أحمد الباجوري أو البيجوري

له ترجمة في الأعلام للزركلي ٧١/١ وهدية العارفين ٤١/١ وحلية البشر ٧/١ ومجمع المطبوعات لسركيس ٥٠٧/١ - ٥٠٩ وفيه كتبه المطبوعة « وخطوط مبارك ٢/٩ ومجمع المؤلفين ٨٤/١ وفيه مصادر آخر

(٢) وهي في مديرية المنوفية

(٣) في الأصل : « اثني عشرة »

(٤) في الأصل : « أربعة عشر »

(٥) في الأصل « ثلاثة عشر »

(٦) في الأصل « ستة عشر »

بنفسه لبعض تلامذته ، فيكون مولده المبارك في عام ألف ومئة وثمانية (١) وتسعين ، وأخذ في الاشتغال بالتعليم ، وقد أدرك الجهابذة الأفاضل كالشيخ محمد الأمير الكبير (٢) ، والشيخ عبد الله الشرقاوي (٣) ، والسيد داود القاعاوي (٤) ومن كان في عصرهم ، وتلقى عنهم ماتيسر من العلوم ، وصار يأخذ منها بالمنطوق والمفهوم ، ولكن كان أكثر ملازمته وتلقيه وأخذة للعلم الشريف عن المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الفضالي (٥) ، والرحوم الأستاذ حسن القويسني (٦) ، ولازم الأول إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى ، وفي مدة قريبة ظهرت عليه آية النجابة فدرس وألف التأليف العجيبة ، الجامعة المفيدة ، في كل فن ، من توحيد ، وأصول ، ومعقول ، ومنقول ، منها (حاشية على شرح ابن قاسم لأبي

(١) في الأصل « وثمان » وسبق هذا كثيراً ولن نشير إلى مثل ذلك

(٢) هو الشيخ محمد بن محمد بن أحمد بن عبد القادر بن عبد العزيز السباوي المالكي الأزهري ، الشهير بالأمير الكبير لأن جده كانت له إمرة في الصعيد ، عالم ، مدرس مصنف ، توفي سنة ١٢٢٢ هـ

له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٨٤/٤ ومعجم المطبوعات ٤٧٣/١ وفيه مصنفاته المطبوعة في النحو والفقه والتوحيد والتصوف . والأعلام ٧١/٧ .

(٣) هو عبد الله بن حجازي بن إبراهيم الشهير بالشرقاوي ، عالم ، مصنف ، توفي سنة ١٢٢٧ هـ له ترجمة في الأعلام ٧٨/٤ وتاريخ الجبرتي ١٥٩/٤ ومعجم المطبوعات لسركيس ١١١٥/١ - ١١١٦ وفيه مصنفاته المطبوعة .

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٤١ .

(٥) هو محمد بن شافعي الفضالي ، فقيه شافعي ، له كتاب (كفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) مطبوع ، وقد ألف صاحب هذه الترجمة حاشية عليه كما سيأتي. توفي سنة ١٢٣٦ هـ (الأعلام ١٥٥/٦)

(٦) ترجم له المؤلف - الترجمة ١١١ .

شجاع) (١) ، و (حاشية على الشمائل الترمذية) (٢) ، وأما ابتداء تأليفه الميمون فكان سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف . ألّف حاشية / على رسالة الشيخ المرحوم الشيخ محمد الفضالي في « لا إله إلا الله » [٤] وحاشية على الرسالة المسماة (بكفاية العوام فيما يجب عليهم من علم الكلام) (٣) للشيخ المذكور أيضاً . وكتاب (فتح القريب المجيد في شرح بداية المريد) للشيخ السباعي ، وحاشية على (مولد المصطفى) صلي الله عليه وسلم للإمام ابن حَجَر الهَيْثَمِي (٤) ، وحاشية على (مختصر السنوسي في فن الميزان) (٥) ، وحاشية على (متن السلم) (٦) للأخضري في فن الميزان أيضاً ، وحاشية على (متن السمرقندية) (٧) في فن البيان ، وكتاب (فتح الخبير اللطيف شرح نظم الترصيف في فن

(١) متن أبي شجاع في الفقه الشافعي : شرحه ابن قاسم الغزي ثم جاء الباجوري فوضع حاشية على هذا الشرح ، طبعت هذه الحاشية مرات أولها في بولاق سنة ١٢٧٣ هـ في جزأين (مجسم المطبوعات ١/ ٥٠٩) .

(٢) الشمائل النبوية والخصائل المصطفوية كتاب للإمام أبي عيسى محمد بن سورة الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩ هـ شرحه كثيرون وحشى عليه الفاضلون .

وشرحه هذا عنوانه (المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية) طبع غير مرة .

(٣) هذه الرسالة مطبوعة .

(٤) عنوانها (تحفة البشر على مولد ابن حجر) .

(٥) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ هـ كتاب مختصر في علم المنطق

وهذه الحاشية عليه طبعت .

(٦) السلم : متن وأرجوزة في المنطق لعبد الرحمن بن محمد الأخضري المتوفى سنة

٨٩٨٣ هـ ، ١٥٧٥ م طبع ، كما طبع شرحه للأخضري أيضاً ، وهذه الحاشية مطبوعة أيضاً .

(٧) طبعت .

التصريف (١) ، وحاشية على (متن السنوسية) (٢) في التوحيد ، وحاشية على (مولد المصطفى) للشيخ الدردير (٣) ، وشرح على منظومة الشيخ العمريطي ، في النحو (٤) ، وحاشية على (البردة الشريفة) (٥) ، وحاشية على « بابت سعاد » (٦) ، وحاشية على « جوهرة التوحيد » (٧) وكتاب « منع الفتاح على ضوء المصباح في أحكام النكاح » ، و « حاشية على للشنشوري » في فن الفرائض (٨) ، وكتاب « الدرر الحسنان على فتح الرحمن فيما يحصل به الإسلام والإيمان » للزبيدي ، ورسالة صغيرة في فن الكلام . وله مؤلفات أخرى ، ولكنها لم تكمل ، منها حاشية

(١) (التصريف في فن التصريف) أرجوزة للشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد المعروف بالمرشدي المتوفى سنة ١٠٣٧ هـ . وشرح الباجوري هذا مطبوع .

(٢) للإمام محمد بن يوسف السنوسي المتوفى سنة ٨٩٥ كتاب عنوانه (أم البراهين) . في العقائد . اشتهر بالسنوسية الصغرى . والحاشية المذكورة مطبوعة .

(٣) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٦ .

(٤) عنوانه (فتح رب البرية على الدرة البهية نظم التجرومية) طبع ، والعمريطي : هو شرف الدين يحيى بن نور الدين العمريطي الشافعي المتوفى سنة ٩٨٨ هـ (هدية العارفين ٥٢٩/٢ وفيه وفاته نحو سنة ٨٩٠) وكلا الكتابين مطبوع .

(٥) للإمام البوصيري محمد بن سعيد المتوفى سنة ٦٩٦ هـ .

(٦) قصيدة (بابت سعاد) قصيدة شهيرة للشاعر المخضرم كعب بن زهير الأنصاري المتوفى سنة ٢٤ هـ ، شراحها كثير ، وطبعت مرات ، وترجمت إلى الفرنسية .

(٧) عنوانها (تحفة المريد على جوهرة التوحيد) طبعت ، و (جوهرة التوحيد) لبرهان الدين إبراهيم بن إبراهيم اللقاني المفتي المحدث المتوفى سنة ١٠٤١ هـ منظومة طبعت مع شروحها مرات (معجم المطبوعات ١٥٩٢/٢) .

(٨) هذه حاشية على (الفوائد الشنشورية في شرح المنظومة الرحبية) للشيخ عبد الله ابن محمد الشنشوري خطيب الجامع الأزهر المتوفى سنة ٩٩٩ هـ ، في فرائض المذاهب الأربعة . طبعت (الفوائد ...) أكثر من مرة .

على (جمع الجوامع) (١) إلى غاية المقدمة ، ومنها حاشية على (شرح السعد لعقائد النسفي) (٢) ، ومنها حاشية على (المنهج) في الفقه إلى كتاب الجنائز ، ومنها (شرح منظومة الشيخ البخاري) في التوحيد (٣) .

وكان دَيْدَنَه - رحمه الله تعالى - التعلم والاستفادة ، والتعليم والإفادة ، وله في التعليم / نَفَسٌ عال ، وكان ملازماً لذلك على [٥] التوالي ، حتى صار له سجية وعادة ، ولسانُهُ دائماً رطبٌ بذكر تلاوة القرآن ، وكان متميزاً بقراءته بين الأقران ، وله وَلَهٌ عظيم ، وَحُبٌّ جَسِيمٌ لأهل بيت النبي الكريم ، ولذلك كان مواظباً على زيارتهم ، ومتردداً على أبوابهم ، وبالجملة فكان - رحمه الله تعالى - صارفاً زمنه في طاعة مولاه ، وشاكراً له على مابأولاه . فمن جملة نعمه عليه الانتفاع بتأليفه في حياته ، والسعي في طلبها من أقصى البلاد ، والاجتهاد في تحصيلها من كل حاضر وباد ، وقد انتهت إليه رئاسة الجامع الأزهر ، ومَحْفَلُ الدين الأنور ، وتقلدها في شهر شعبان المعظم سنة ثلاث وستين ومئتين وألف ، لاغَرَوْ ، وهو ابن بِسْجَدَتِها (٤) ، وفي

(١) جمع الجوامع : كتاب في النحو للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٩١١ هـ شرحه مؤلفه شرحاً : مزوجاً وسباه (مع الموامع) مطبوع .
(٢) العقائد النسفية : كتاب للشيخ نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي المتوفى سنة ٨٥٣٧ هـ ، اعتنى به عدد من العلماء فشرحوه ووضعوا عليه الحواشي ، ومنهم سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفى سنة ٨٧٩١ هـ ومنهم من وضع الشروح على حواشيه .
(الكشف ١١٤٥)

(٣) وله كتب أخرى غيرها
(٤) البجدة : الأصل ودخلة الأمر وباطنه ، ويقال : هو ابن بجدة ، للعالم بالشيء ، والدليل الهادي ، ولما لا يبرح عن قوله (القاموس) .

أثنائها قرأ كتاب الفخر الرازي في تفسير القرآن (١) ، وخصّصَ رثته
أفاضل الجامع الأزهر ، ولم يكمله بسبب الضعف ، إلى أن توفي
— رحمه الله — سنة ست وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بمصر في مقبرة
المجاورين ، وعمره — رحمه الله — نحو تسع وسبعين سنة . رحمه الله
تعالى ، آمين .

٢ - الشيخ إبراهيم السقا الشافعي *

خطيب الجامع الأزهر الأنور ، وشيخ المشايخ الغرر ،
غَوَاصُ دُرَرِ المشكلات ، وكثر أسرار الصفات ، بحرٌ في
العلوم العقلية والنقلية ، متفننٌ في البلاغة بالجزئية والكلية ،
نبيةٌ في محاضرة العلماء / الفحول ، خبيرٌ بعلمي المعقول والمنقول ،
مُتَضَمِّنٌ في ذلك ، لاسيما المعاني والبيان ، له السجعات العربية فَمَا
قُسُوسٌ وَسَحَابَانِ (٢) ، ذو شبيبة (٣) بهية ، أبيض اللون ، آدم (٤) ،
مربوعُ القامة ، نحيف الجثة ، طَلَّاقُ اللسان ، مهَابٌ عند الوزراء

(١) وعنوانه (مفاتيح الغيب) والإمام فخر الدين محمد الرازي توفي سنة ٨٦٠٦ هـ .

* هو إبراهيم بن علي بن حسن السقا له ترجمة في الأعلام ٥٠٤/٦ وخليفة - البشتر ٣٠/١

(٢) قس : هو قس بن ساعدة الإيادي ، أحد حكماء العرب ومن كبار خطبائهم في
الجاهلية ، كان يفد على قيصر الروم زائراً فيكرمه ويعظمه ، ويعد من المميرين . أدرك
النبي وتوفي نحو سنة ٢٣ ق . هـ ، نحو ٦٠٠ م (الأعلام ١٩٦/٥) .

وسحبان هو ابن زفر بن إلياس الوائلي ، خطيب يضرب به المثل في البيان ، اشتهر في
الجاهلية وفي الإسلام . كان إذا خطب يسيل عرقاً ولا يعسد كلمة ، ولا يتوقف حتى يفرغ .
أسلم زمن النبي (ص) ولم يجتمع به ، وأقام في دمشق أيام معاوية ، وله شعر قليل
وأخبار . توفي سنة ٥٤ هـ ، ٦٧٤ م . (الأعلام ٣ / ٧٩)

(٣) في الأصل : « ذي شبيبة » .

(٤) الأدمة : الحمرة .

والأمراء، فحين قدم حضرة مولانا السلطان عبد العزيز خان إلى مصر سنة
إحدى وثمانين كان الخطيب بحضرته في جامع القلعة بمصر (١) فكان من
الشجعان ، أدرك الجهابذة (٢) الفخام ، وحضر على شيخ الإسلام
الباجوري (٣) حضور تضلع وإجلال، وإلا فمشايخه لا يحصون بلا كلام .
وله جملة تأليف منها : (حاشية على رسالة العلامة الباجوري) ،
في علم التوحيد ، أربعة أجزاء ، وله (ديوان الخطب) الذي تبتهج
النفوس بسماعه ، وله كتابة على (تفسير الإمام أبي السعود) (٤) وغير
ذلك مما يضوع شذاه فما العنبر وما العود ؟

وقد مدحه جملة العلماء ، وأثنوا عليه سائر الأدباء ، لاسيما
أخيئنا الفاضل الشيخ محمد الوكيل الدمنهوري ببيتين يقول فيهما عند
ملاقاته به بفر الاسكندرية :

لَقَدْ سَقَيْتَ رُوحِي زُلَالاً وَأَصْبَحْتَ
مُعْطَرَةً طَيْبُ السِّيمِ لَهَا رَقَا
فَقُلْتُ : لِمَاذَا صَحِرْتُ فِي غَايَةِ الرِّضَى
فَقَالَتْ : بِإِسْقِيَا الْعَالَمِ الْفَاضِلِ السَّقَا

(١) قلعة القاهرة ويقال لها أيضاً قلعة الجبل لا تزال قائمة بأسوارها العالية على
قلعة عالية منفصلة عن جبل المقطم شرق القاهرة ، أنشأها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي .
سنة ٥٧٢ هـ . (النجوم الزاهرة ١٢ / ٧ - ج ١)

(٢) جمع جهيز وهو النقاد الخبير .

(٣) صاحب الترجمة السابقة .

(٤) لم يتم هذه الحاشية ، ومنها ستة أجزاء مخطوطة في مكتبة الأزهر بالقاهرة
وتفسير أبي السعود عنوانه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم في تفسير القرآن
على مذهب أبي حنيفة ، وهو مطبوع .

وأبو السعود هو شيخ الإسلام محمد بن محمد العمادي المتوفى سنة ٩٨٢ هـ ، ١٥٧٤ م .

فأجابه الشيخ ارتجالاً في الحين :
 جَزَاكَ إِلَهِي مِنْ جَمِيلِ جَزَائِهِ
 وَوَقَّكَ بِالْإِحْسَانِ مَاغْنَتِ الْوَرَقَا (١)
 وَأَعْطَاكَ [رَبِّي] فَضْلَ نَعْمَى وَمِنْنَةٍ
 وَأَسْعَدَ أَوْقَاتاً بِهَا دَائِماً تَرْقَى

[٧] وكان حين أن قَدِمَ إلى مكة المشرفة خطب بالمسجد الحرام / فأطرب النفوس بوعظه ، وشهد أهلُ الحرمين برقته وطلاقة لفظه .
 اجتمعتُ معه بمصر في الأزهر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ،
 ودعا لي بكل خير يعرف . حفظه الله .

* * *

٣- الشيخ إبراهيم الخربتاوي الصغير الشافعي :

شيخُ المشايخ العظام ، ونخبةُ العلماء الأعلام ، العالمُ العامل ،
 والفاضلُ الواصل . كان أعجوبةَ الزمن في العلم والآداب والتدريس ،
 وكان أديباً زاهياً ، في كل فن رئيس ، فكان العلماء يتعجبون
 منه ومن فهمه ، إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة تسع وخمسين ومئتين
 وألف فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري
 بقوله :

وَدَّعُوا الْأَحْيَا وَقَالُوا هَيَّيْمُوا
 إِذْ بِهِمْ سَارَتْ مَطْيِي هَيَّيْمُ (٢)

(١) الورقاء : الحسامة

(٢) بازائه في هامش الأصل : « الأحياء وهو المنزل » . ولعل المراد « الأحياء »

جميع حي .
 والمطي : جمع مطية ، وهي كل ما يمتطى ، ونعيم : جمع هائم وهو العطشان .

ياحُدَاةَ الرِّكْبِ هَلْ مِنْهُ وَقْفَةٌ
 حَجَّجَهَا مِيقَاتُهُ التَّنْعِيمُ (١)
 كَمْ يَنَادَى بِرَحِيلٍ فِي الْحَمَى
 أَخْصَوْصٌ ذَاكَ أَمْ تَعْمِيمُ
 شَأْنُ آرَامٍ النِّقَا إِنْ يَشْرُدُوا
 أَفْأَمْسِي شَارِداً إِذَا الرَّيِّمُ (٢)
 يَاحِمَاماً لِحِمَامِ الْإِلَفِ قَدْ
 نَاحَ نَوْحاً دُونَهُ التَّهْيِيمُ (٣)
 نَحْ وَعَدَّدُ أَنْتَ مِثْلِي فِي الْجَوَى
 بَيْنَدَ أَنْتَ مِدْمَعِي مَسْجُومُ (٤)
 كَمْ سَيُوفٍ فَاتَكَاتِ تُسْتَضَى
 لِيظْهَاهَا فِي الْحِشَا تَكْلِيمُ (٥)
 وَالْمَنَابِيَا أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
 رَبُّ ظُنْفَرٍ فَاتَتْهُ التَّقْلِيمُ
 بِاصْرُوفِ الدَّهْرِ رَفَقاً بِالْحِشَا
 لَيْتَ حَدَّ الْمُسْتَضَى مَثْلُومُ
 أَخْرَجِي بَعْضَ الْوَرَى أَوْ قَدَمِي
 شَأْنُكَ التَّأْخِيرُ وَالتَّقْلِيدُ

-
- (١) التَّنْعِيمُ : اسم مسجد في مكة المكرمة ويقال له مسجد عائشة ومنه يحرم قطان مكة
 فهو مِيقَاتُهُم للإحرام بالحج أو العمرة .
 (٢) آرَام : جمع رَيْم ، وهو الظبي الخالص البياض ، والنقا من الرمل : قطعة
 تنقاد محدودة .
 (٣) التَّهْيِيمُ : الخب الشديد ، والمطش .
 (٤) مَسْجُوم : سائل .
 (٥) المراد بالتكليم هنا الجرح .

هَدُمْتُ أَرْكَانَ بَنِيانِ التُّنْجِي
 سَاءَ هَدَمٌ مَالِهِ تَرْمِيمٌ
 / رَبُّ حَبْرٍ حَيْثُ نَادَتْهُ الْعُلَى [٨]
 أَنْ تَرَحَّلَ وَلَكَ التَّكْرِيمُ (١)
 فَارَقَ الدُّنْيَا وَلِيَّتِي ضَاحِكاً
 وَبَكَاهُ الْعَالَمُ وَالتَّعْلِيمُ
 وَنَعَاهُ لِلنُّهَى مَعْقُولُهُ
 وَرثَاهُ الْفَهْمُ وَالتَّفْهِيمُ
 كَانَ ذَا فَضْلٍ إِذَا بَاهَيْتَهُ
 نَابَهُ الْمَنْطُوقُ وَالْمَفْهُومُ
 نَسَبَ سَامٍ إِلَى أَوْجِ الْعُلَى
 لَا يَضَاهِي عِقْدُهُ الْمَنْظُومُ
 كَاتَبَ الْعُلَيَّا وَمَا وَقْتُ لَهُ
 رَبُّ مَالٍ مِثَالَهُ تَنْجِيمُ (٢)
 قَسَمَ الْبَيِّنُ الْأَمْسَى مِنْ بَعْدِهِ
 قِسْمَةً تَحْلِيلُهَا تَحْرِيمُ
 لِلْجَفُونَ الْمَاءُ وَلِلْقَلْبِ اللَّظَى
 وَيُنَحُّهُ مَا هَكَذَا التَّقْسِيمُ
 إِلَى أَنْ قَالَ فِي بَيْتِ التَّارِيخِ (٣) ، لَأَنَّهَا كَبِيرَةٌ جَدًّا .

(١) الحبر : العالم .

(٢) التنجيم ، هنا : التقطيط . والنجم : الوقت المضروب .

(٣) هو البيت الذي يرد فيه تاريخ الوفاة ، وهذا من مخترعات المصور المتأخرة حيث يأتي الشاعر بمعجز بيت إذا جمعت أرقام حروفه بحساب الجمل خرجت السنة التي يريد .

والتهنائي بالتناهي أرخت
قد أتى الجنات إبراهيم
سنة ١٢٥٩ .

* * *

٤ - الشيخ إبراهيم بن خليل شهاب الدين المكي الشافعي .

ابن عم السيد محمد الشهاب ، صاحب (السفينة) (١) المصري .
أحد أدباء مكة المشهورين . كان شاباً ظريفاً ، حسن الوجه ،
حسن الطباع ، بلغ بحسن أدبه الوجاهة الثامة ، والقبول الذي لايعتري
شمس سوق عكاظ أدبه أٌفول ، فكان ينظم الشعر الرقيق الذي
يزري بعقود الجمان ، حتى بلغ الغاية في حذقه وقوة فهمه وذكائه
مافاق به في وقته على الأقران ، توفي - رحمه الله تعالى - في الطائف
سنة اثنتين وثمانئة ومنتين وألف ، ودفن فيه ، وعمره نيف وعشرون
سنة ، رأيت له قصيدة غراء يؤرخ فيها ضريح العارف بالله الشيخ محمد
جان النقشبندي يقول في أولها :

[٩] / قِفْ بالمُعَلَّةِ حيثُ الجودُ والكرمُ
حيثُ العلا ونغورُ المجد تبتمُ (٢)

(١) المراد بالسفينة كتاب (سفينة الملك ونفيسة الفلك) لشهاب الدين محمد بن إسماعيل
الحجازي ثم المصري المتوفى سنة ١٢٧٤ هـ وهو في الأدب والموسيقى والأغاني العربية : حوى
نخبة من مختار الشعر الرقيق ، مطبوع في مجلد سنة ١٢٨١ و ١٢٩٤ و ١٣٠٩ (إيفاح
المكنون ١٨/٢ ، معجم المطبوعات ١١٥٢/٢) .
(٢) المعلاة ، بالفتح فالسكون : مقبرة مكة المكرمة .

واقصدُ ضريحاً به الأفلاكُ قد نزلتُ
تُقَبِّلُ الأرضَ إجلالاً ونَحْنَشُمُ
ضريحَ ذي المِعمَ العَلِيَاءِ مَنْ كَرُمَتْ
آبَاؤُهُ والمَسَاعِي حَقَّهَا العِظَمُ
بُرُجُ من الفلكِ الأعلى به غَرَبَتْ
شَمْسُ النِّهَارِ فَمَا فِي سُوحِهِ ظَلَمُ
وقد أَقَامَ به الإجلالُ واجتَمَعَتْ
فيه المحاسنُ وانقادتْ له الأُمَمُ
أَعْنِي به الجوهَرَ الفَرْدَ الَّذِي شَرُفَتْ
به الأَوَاخِرُ والأَيَّامُ تَعْتَصِمُ
صَدَرَ الأفاضلِ قُطْبَ الأرضِ سَيِّدَنَا
مَلَاذَنَا مَنْ بِهِ تُسْتَنْزَلُ الدِّيمُ
عَيْنُ الطَّرِيقَةِ ، إنسانُ الحَقِيقَةِ ، بل
بَحْرُ المَعَارِفِ فهو المُفَرَّدُ العَلَمُ
مُحَمَّدُ جانُ ذُو الشَّانِ الَّذِي اعْتَرَفَتْ
بِفَضْلِهِ العَرَبُ العَرَبَاءُ والعَجَمُ
بِأَصْحَابِ قِفِّ بَيْ عَلَى فِجَاءٍ قَدْ شَرُفَتْ
بِقَبْرِهِ حَيْثُ عَقْدُ الحَمْدِ يَنْتَظِمُ
وَانْثُرْ من الدَّمْعِ مَا يَرُوي البَطَاحَ وَكُنْ
عَوْناً فَإِنِّي بِالْأَعْتَابِ مُلْتَزِمُ

فهيها تَنْزِلُ الحاجاتُ إنْ عَظُمَتْ
 ومنْ هنا الدولةُ العلياءُ تَلْتَمِ
 إنْ زادَ جانُ الذي شاعتْ مناقِبُهُ
 أرْخُهُ قَبْرُ عُلَى يَشْوِي بهِ الكَرَمُ
 وَصَلَ رَبُّ عَلَى طَهَ الشَّفِيعِ لَنَا
 ذِي الْفَضْلِ مَنْ ذَكَرْهُ بَدَّوْ وَمُخْتَلَمُ
 وآلِهِ الْغَزُ وَالْأَصْحَابُ مَا طَاعَتُ
 شَمْسٌ وَمَا قَدْ جَرَى فِي مَدْحِهِمْ قَلَمُ
 وفد رأيتُ في مجموعٍ قولَ بعضهم في وصفه (١) .

/ وقال أيضاً العالم العلامة ، والفاضل الفهامة ، الأديب الألمي ، [١٠]
 والأريب اللوذعي ، مَنْ افتخرتْ به العلماءُ سِرّاً وجَهراً ، ووقفت
 الشعراءُ على بابِ فصاحته حيارى ، الشيخُ إبراهيمُ ابنُ الشيخِ خليل
 شهاب الدين عند قدوم مولانا أحمد دحلان ، شيخ الإسلام بمكة (٢)
 يُهنِّئُهُ بزيارة المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله :

(١) لم يذكر المؤلف ما رآه في المجموع الذي ذكره ، ولم يسقط من المخطوطة ولم يشطب
 منها شيء .

(٢) هو أحمد بن زيني دحلان : فقيه مكّي ، مؤرخ ، ولد بمكة سنة ١٢٣٢ هـ
 ١٨١٧م وتولى فيها الإفتاء والتدريس ، وفي أيامه أنشئت أول مطبعة بمكة فطبع فيها بعض كتبه .
 له مصنفات عديدة منها الفتوحات الإسلامية ، خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، السيرة
 النبوية ، وتوفي بالمدينة النبوية سنة ١٣٠٤ هـ .

(الأعلام ١٢٩/١ معجم المؤلفين ٢٢٩/١ ، هدية العارفين ١٩٩/١ ، حلية البشر
 ١٧٣/١ - ١٧٥) وترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٧١ .

بُشْرَى تُزَفُّ وَزِينَةُ تَتَجَدَّدُ
وَعُلَى بَدَا مِنْهُ السُّرُورُ مُخَلَّدُ

يَا زِينَةَ الْحَرَمَيْنِ وَالْدُنْيَا وَمَا
جَمَعَتْ عَلَيْكَ لِيَا السَّعَادَةِ يُعَقَّدُ

شَرَفَتْ بِمِرَاكِ الْمَنَازِلِ وَاكْتَسَتْ
فَرَحاً وَتَمَّ لَكَ الْعُلَى وَالسُّودَدُ

قَرَّتْ بِرُؤْيَاكَ الْخَوَاطِرُ وَابْتَدَتْ
مِنْهَا الْبَشَائِرُ وَالنَّعِيمُ السَّرْمَدُ

مَسْرَاكِ إِسْعَادٍ وَعَوْنِكَ رِفْعَةٍ
كَالْبَدْرِ فِي أَوْجِ الْعُلَى يَتَرَدَّدُ

حُسَيْدَاتُ مَسَاعِيكَ الَّتِي رَفَعْتَ عَلَى
هَامِ السَّمَاءِ وَحُسْنُ عَوْدِكَ أَحْمَدُ

نِلْنَا بِكَ السَّعْدَ الرَّفِيعَ عَلَى الْمَلَا
وَلَكَ السِّيَادَةُ وَالْمَقَامُ الْأَمَجَّدُ

نُشِرَتْ بِسَعْيِكَ رَايَةُ الْعِلْمِ الَّتِي
طُوِيَتْ وَمُدَّ بِسَاطُهَا الْمُتَجَعَّدُ

وَتَقَلَّدَ الدِّينُ الْمُؤِيدُ صَارِماً
بِكَ فَهُوَ مِنْكَ عَلَى الْبُعَاةِ مُجَرَّدُ

وَزَهَى وَأَزْهَرَ وَقَتْنَا فَرَمَانُنَا
مَتَوْشَحٌ مَتَوْشَحٌ مَتَقَلَّدُ

وَلَيْسَتْ تاجاً بالهدايةِ بَعْدَ مَا
قَضَيْتِ الْعَنَاءَ أَنْ مَجْدَكَ مُفْرَدُ

وَكَسَاكَ جِلْبَابَ الْوَقَايَةِ بَعْدَ مَا
حَلَّكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُجْهَدُ

وَحِبَاهُ بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ وَخَيْرَةِ الْإِلَهِ
بَلَدِ الْأَمِينِ وَرُتَبَةً لَا تُصْعَدُ

وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ فَكُنْتَ مِنْ
أَصْلِ لَهُ بِحَرِّ النَّبَوَةِ مَوْزِدُ

يَارُتَبَةً لَا تُرْتَقَى وَيَتَّيْمَةً
لَا تُنْتَقَى وَفَرِيدَةً لَا تُوجَدُ

حَدَّثَتْ طَيْبَةً بَعْدَ مَا حَلَّيْتَهَا
وَأَقَمْتَ فِيهَا حَيْثُ قَامَ الْفَرْقَدُ

فَبَنَى لَكَ الْفَخْرُ الْمُؤَثَّلُ مَتَزَلًا
بِدَعَائِهِمُ الشُّكْرَ الْجَمِيلَ مُشَيَّدًا

[١١] / وَاشْتَاقَكَ الْبَلَدُ الْأَمِينُ وَأَهْلُهُ

فَلَوْ اسْتَطَاعَ سَعَى إِلَيْكَ الْمَسْجِدُ

وَعَنَتَ لَكَ الشَّمْسُ الْأَنْوَفُ وَأَذْغَنَتْ

لَكَ بِالْكَمَالِ فَأَنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدُ

هُمْ سَادَةُ الدُّنْيَا السُّرَاةُ وَقِدْوَةُ الْإِلَهِ

عِلْمِ الْأُمَاجِدِ وَالْجَائِرِ تَشْهَدُ

جيرانُ سلطانِ الخلائقِ فَضْلُهُمْ
 ببدیعِ آیاتِ الكتابِ مُؤَيَّدُ
 غرسوا المحاميدَ بعد أن ورثوا التقى
 شَرَفٌ سُرَادِقُهُ الرَفِيعُ مُوَطَّدُ
 وَتَبَسَّؤُوا دَارَ الكرامةِ والعِلا
 فسما بهم أصلٌ وطابَ المَحْتَدُ (١)
 وَرُدُّ بِمنهاجِ الشريعةِ مَنَهَلًا
 عَذْبًا بِتأخيصِ البيانِ مُنْقَضُ
 فجلا الشفا عن در جوهرة الصفا
 معنًى خلاصته لمجدك مُسْنَدُ
 نصبتُ عزمُك الحميدةُ سُلَمًا
 سهلاً يهون به علينا المقصدُ
 فأصابك الربُّ الجليلُ مواهبَ الـ
 خَيْرِ الجزيلِ ورفعةً تتأيدُ
 فلتبهِنِكَ الشرفُ الذي أدركتهُ
 بزيارةِ أوقاتها تتعددُ
 حيث التقى الأصلُ الكريمُ وفرعُه
 واللهُ يرفعُ مَنْ يشاءُ وَيُسَعِّدُ

(١) المحتد : الأصل والطبع

واسلم ودُم غوث الأنام وغيشهم
ولهم إلى طرف الهداية مرشد
مادامت الدنيا وأنشد منشد
بُشْرَى تُزَفُّ وَمِنَّةٌ تَتَجَدَّدُ
ورأيت له - رحمه الله - قصيدة غزلية يقول في أولها :

سَرَّتْ نَسَمَاتٌ فِي جُيُوبِ الْمَعَالِمِ
فسار لها مني حنين الحمائم
أعارت عيوني يوم سارت مدامعي
لتسقي رياض البان تلك السواجم
وعادت وعادَ الوجدُ منها ولم يكن

غفا آية نسج الجفا والمظالم
فله عدلٌ لم يشُنْ منبت الوفا

ولله عذلي ولله راجي
تقدمت أهل العشق في حلبة السرى

ولم يشُنْ خَوْفُ الهجر عنهم عزائي
/ ولله ما أبقتته مني يدُ الهوى

من الصبر حتى وادعت بالنساءم

دَعُوا رَبَّةَ الْخَالِينِ تَقْضِي بِمَا تَرَى
ففيها سؤالٌ عَيَّ مع كل لائم (١)

(١) في الأصل المخطوط : سؤالاً .

قَدِمْتُ عَلَى وادي الردى غيرَ مُكْرَهٍ
وصاحبتُ أنجابَ العلى والعزائمِ

وخَضْتُ بساتينَ الهوى غيرَ مُحْتَمٍ
ومَنْ لِي بأفياء الغصونِ الزواعمِ

وجُزْتُ سلاطينَ الغسرامِ بهمتي
وخَلَفْتُ دوني ضاربَاتِ الضراغمِ

وما جُزْتُ رَسْماً قَطُّ إلا سَقِيئُهُ
بدمعي وحيثُهُ جميعُ الكرائمِ

وما كُنْتُ لولاهما شجياً بدمعةٍ
ولي وقفةٌ يوماً بتلك المعالمِ

فياظبيةَ الوادي وباربةَ البها
عليلُ الخبا قلبي يسيرُ التماسمِ

فلم ألقِ إلا نجمةً في سَحَابٍ
وما قلتِ إلا دُرَّها في المباسمِ

ولم أرَ إلا وردةً فوق شامةٍ
وبين خِلالِ الحي لمعةٍ مَبَسَمِ

تَرى جَفَنَها والحتفَ ياأاصدَ السرى
فإياك من تلك الجفونِ الصوارمِ

فإن كنتَ مِقْدَاماً فدرِّعْ لرمحها
فؤاداً وإلا دونَ تلك الأرقامِ

سَرَيْتُ إِلَيْهَا تَقَطَّعَ الْهَامَ هَمَّتِي
إِلَى أَنْ طَرَقَتِ الْمَخْدَرُ فِي زِي قَادِمِ
فَطَارَتْ وَطَارَ الْقَلْبُ مِنْ صِبَابَةٍ
فَقُلْتُ مَحَبُّ رَجَاءِ اللَّهِ فِي حُبِّ كَاتِمِ
وَأَمَنْتُ مَاخَافْتُ وَسَكَنْتُ لِبَابِهَا
وَضَاجَعْتُ أَنْجَابَ الْعَلَا وَالْعَزَائِمِ
فِيَارَبُّ نَفْسِي فِي بِلَادٍ غَرِيبَةٍ
وَرُوحٍ بِأُخْرَى مَالَهَا مِنْ مَلَائِمِ

* * *

٥ - الشيخ إبراهيم بن خليل أفندي الديراي اللبناني ثم البيروتي * :

أحد النشطاء الأفاضل ، والبلغاء الأمثال . أصله من أهل جبل لبنان (١) ، ثم توجه إلى مصر ، ولأزم المدارس الطبية ، وقرأ في سائر العلوم سنة أف ومئتين وثلاث وخمسين ، وعمره إذ ذاك / خمس عشرة (٢) سنة ، وكان قد تربى في بيت الأمير بشير [١٣] الشهابي ، أمير جبل الدروز ، وهو الذي سعى له في هذا الخير ، وأرسله إلى القاهرة ، ثم رحل إلى الآستانة ، وكان عمره إذ ذاك اثنتين (٣) وعشرين سنة ، ثم إنه بلغ الغاية في علم التشريح والفلسوفيا (٤) ومبحث

* له ترجمة في الأعلام ٣٨/١ ، هدية العارفين ٤٣/١ وسماء (إبراهيم بن ميخائيل) خطأ ، وانظر معجم المطبوعات ٢١/١ .

(١) قال الزركلي : « أصله من جزيرة كورسكا من عائلة دمياني ، جاء جده يوسف مع نابوليون الأول إلى عكا ، وكان نجاراً فاطلق عليه لقب النجار ، وولد إبراهيم في دير القمر ببلتان فعرف بالديراي ... » .

(٢) في الأصل المخطوط : « خمسة عشر » .

(٣) في الأصل المخطوط : « اثنين » .

(٤) المراد « الفيزيولوجيا » .

الأمراض جميعها ، وعلم النباتات والطبيعات وفن الكيمياء والمفردات الطبية . وعلم جمع الأمراض الظاهرة والباطنة ، وعلم معالجة المرضى على مضاجعهم طباً وجراحة ، وعلم حفظ الصحة ، وغير ذلك ، وذلك بعد أن بلغ الغاية في علم النحر والصرف ، والمعالي والبديع ، ثم صار أستاذاً ماهراً ، وأعطى له إجازة تامة بالآستانة العلية ، ثم منها إلى بلاد سورية : وأن يكون طبيباً أول على العساكر العثمانية الشاهانية بمدينة بيروت :

ثم ألف جملة كتب في التواريخ والطب وغير ذلك .

فمن تأليفه تاريخه المسمى « مصباح الساري ونزهة القاري » وقد قسمه إلى جزأين : الأول يشتمل على سياحته إلى الديار المصرية ، والإخبار عما شاهده وسمعه فيها حديثاً ، وعن ذهابه إلى القسطنطينية والإخبار عنها وعن جميع سلاطين آل عثمان العظام . وعن الحوادث والوقائع التي جرت بينهم وبين الدول الإفرنجية وغيرهم إلى تولية مولانا السلطان عبد المجيد خان ، رحمه الله تعالى ، والجزء الثاني يشتمل [١٤] على / أخبار مصر قديماً ، وعن سياحته إلى بلاد أوروبا . ويليه خاتمة في ذكر أخبار بر الشام وما فيها من الآثار القديمة .

وله تاريخ أيضاً غيره يسمى « الروضة البهية في الحوادث الشرقية » ذكر فيه طرفاً من قصة تيمورلنك . وجملة من أخبار الملوك السالفة والديار . وغير ذلك .

ثم إنه طبع تاريخه الأول على ذمته بنفسه في المطبعة البيروتية سنة

اثنيتين وسبعين ومئتين وألف ، كما هو مذكور في ديباجته . طبع هذا التاريخ بنفقة المؤلف حفظه الله تعالى آمين(١) .

* * *

٦ - الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشامي :

وزير الشريف مسعود بن سعيد ملك الحجاز(٢) .

كان رجلاً مهاباً ، مديراً للأمور ، صاحب رأفة وإستعاف ، تولى الوزارة مدة ثماني سنين ، وكان - رحمه الله - سريع الجواب ، متكسلاً(٣) ، صاحب براعة وإطافة ، ينظم الشعر ، وله اطلاع كثير على جملة من كتب الأدب . توفي - رحمه الله - بمكة المشرفة سنة ثلاث وخمسين ومئة وألف ، ودفن بالمعل(٤) ، وولي ولده محمد بعده .

* * *

٧ - الشيخ إبراهيم بن محمد الرئيس المكي الزبيري ، مفتي الشافعية بمكة المحمية .

كان - رحمه الله - بحرّاً في العلوم ، وإمام كامل ، صاحب سكية ووقار ، وعبادة .

(١) له كتب أخرى منها : « هدية الأحياء وهدية الطلاب - مطبوع » في علم المواليب الثلاثة : الحيوان والنبات والجماد ، ورسالة في « الهواء الأصفر » مطبوعة ، وهو رياء الكوليرا ، وتوفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٨١ هـ في بكفيا من قرى لبنان
(٢) من كبار أمراء مكة ، تولاها سنة ١١٤٥ هـ وتوفي سنة ١١٦٥ هـ ، ١٧٥٢ م (الأعلام ٢١٨/٧)
(٣) الأصل : « متكلم »
(٤) انظر ص ٤٩ - ح ٢ .

تولى الإفتاء سنة ست وسبعين ومئة وألف بعد موت المفتي الإمام
عبد الوهاب الطبري المذكور في حرف العين المهملة (أ) ، فأقام بها
[١٥] مدة / إلى أن توفي سنة نيف وثمانين ومئة وألف تقريباً ، ودفن بالمعلّى .
رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨- الشيخ إبراهيم العطار الدمشقي الحنفي ابن الشيخ محمود العطار
ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، والإمام الكامل ، شيخ الإسلام ، صاحب الفضل
الظاهر بين الأنام ، مدرس المسجد الأموي ، ومعهده الخير الأخروي .
أنحبرني عن مكارم أخلاقه مولانا الفاضل مفتي الحنابل بمكة المشرفة ،
الشيخ محمد الرقي قال : « له اليد العليا في العلوم ، والبلاغة التامة فيما
حوله كل فاضل يحوم » قال : « اجتمعت معه سنة ١٢٨٣ بدمشق
الشام » . وأما أنا فلم يقدر الله لي معه كلام . حفظه الله آمين .

* * *

(١) الترجمة ٢٢٦

* له ترجمة في الأعلام الشرقية في المئة الرابعة المجرية لزكي مجاهد ج ٢ ص ٦٥
وولادته فيه سنة ١٢٣٢ هـ ، ١٨١٦ م وقال فيه : « وأخذ التصوف عن الشيخ خالد
النقشبندی والشيخ صالح السفرجلاني الدمشقي شيخ الطريقة الشاذلية ... وسافر إلى الحجاز
ومصر سنة ١٢٧٦ هـ واجتمع بكبار علماء القطرين ، وكان إماماً تحريراً ، عالماً معمرّاً مباركاً ،
تعتقد فيه الناس ، بعيداً عن الظهور ومخالطة الأمراء والحكام . توفي سنة ١٣١٤ هـ ، ١٨٩٧ م
مؤلفاته : تكملة تفسير شيخه الملا أبي بكر الكردي ، وتعليقات على حاشية الباجوري على
شرح الإناباني على السلم » وانظر منتخبات تواريخ دمشق ج ٢ ص ٢١٦ أعيان دمشق
للشطي وحلية البشر ١/٦٥ و ٢٣٩ ودفن به قبوة الدجّاج بدمشق .

٩ - إبراهيم الجارم ابن السيد محمد الجارم ابن السيد محمد أيضاً
ابن السيد أحمد ابن السيد عبد المحسن ، الشهير بالجارم ، الرشيدى ،
الشافعى * :

العالم الفاضل ، صاحب الكمالات الظاهرة ، والإشارات الفاخرة
الباهرة ، والعبارات المتواترة ، كثير العلم والعمل ، صاحب مكارم
أخلاق وكرم ، وعبارات ظاهرة وباطنة .

ولد بثغر رشيد - مدينة بالديار المصرية ، شهيرة - سنة اثنتين
ومئتين وألف ، وجاور بالأزهر بعد أن حفظ القرآن فأبهر ، وأدرك
جملة مشايخ من الأعلام فقرأ عليهم ، فمن جملة مشايخه الشيخ حسن
كربت المالكي ، شيخ العلماء ، ونقيب الأشراف برشيد ، المتوفى بمصر
المحروسة سنة ثلاثين ومئتين وألف ، وكان متوجهاً إلى الحج الشريف ،
والشيخ الأمير الكبير المالكي (١) ، والشيخ حسن القويسني (٢) ، والشيخ
الفاضل مصطفى الشمني الرشيدى الشافعى ، والشيخ الشنوائى الأزهرى ،
شيخ الإسلام (٣) ، وغيرهم من الأعلام .

وله جملة تأليف منها « حاشية على شرح ابن عقيل (٤) » و « حاشية

* ترجمته في الأعلام ٧٠ / ١ ، هدية العارفين ٤١ / ١ ومعجم
المؤلفين ٩٠ / ١ .

(١) تقدمت ترجمته في حواشي الترجمة رقم ١ ص ٤٠

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١١

(٣) هو محمد بن علي الشنوائى الشافعى (نسبة إلى شنوان الغزف من قرى المنوفية)
ولي مشيخة الأزهر ، وله مصنفات توفي سنة ١٢٣٣ هـ (تاريخ الجبرتي ٢٩٤ / ٤)

(٤) لابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٥٧٦٩ هـ شرح مشهور لألفية ابن
مالك في النحو ، طبع مرات (ترجمته في الدرر الكامنة ٢٦٦ / ٢ والأعلام ٢٣١ / ٤)

على شرح الشذور (١) » و « حاشية على رسالة الدردير (٢) » في علم
البيان ، عجيبة جداً ، و « حاشية على هداية الناصح (٣) » و « حاشية على
الجلالين (٤) » إلى الثالث الأول ، ولم تكمل ، و « حاشية أخرى على
ابن عقيل » ، لم تكمل ، و « شرح على الآجرومية (٥) » ، وغير ذلك (٦) .
ثم توفي بئغر رشيد (٧) / ودفن بها سنة ١٢٦٥ خمس وستين [١٦]
ومتبن وألف (٨) . رحمه الله .

* * *

-
- (١) أي شذور الذهب لابن هشام الأنصاري . منها نسخة بخطه في دار الكتب المصرية
في ١٦٩ ورقة ، فرغ منها سنة ١٢٧١ هـ .
- (٢) الدردير هو أحمد بن محمد العلوي المتوفى سنة ١٢٠١ هـ ، ١٧٨٦ م من فقهاء
المالكية ، له رسالة في علم البيان عنوانها (تحفة الإخوان في علم البيان) طبعت ، وترجم
له المؤلف - الترجمة ٣٦ .
- (٣) لعله (هدية الناصح) للشيخ أحمد بن محمد الزاهد المتوفى سنة ٨١٩ هـ (الكشف
٢٠٤٣) .
- (٤) المراد تفسير الجلالين للإمام جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ وجلال
الدين المحلي محمد بن أحمد المتوفى سنة ٨٦٤ هـ بدأه المحلي وأتمه السيوطي .
- (٥) الآجرومية ، متن في النحو مختصر مشهور ، لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي
المشهور بابن آجروم المتوفى سنة ٧٢٣ هـ في النحو ، منه نسخة مخطوطة بجامعة الرياض
برقم ٢٥٣ .
- (٦) كشرح مختصر السباعي في النحو . منه نسخة بجامعة الرياض برقم ٢٥٣ فرغ من
تأليفه سنة ١٢٥١ هـ .
- (٧) بمصر .
- (٨) وفاته في هدية العارفين كذلك وفي الأعلام بعد سنة ١٢٧١ هـ .

١٠ - إبراهيم بن عبد الله سراج المدني :

الفاضل ، الكامل ، النبیه .

حضر على جملة مشايخ ، من أفضلهم الشيخ رحمة الله الهندي (١) ،
والشيخ حبيب الرحمن . وله في علم الكلام يد ، وفي علم الأدب
وغيره جزرٌ ومدٌ ، فله دَرَّةٌ من فاضل فاق على أقرانه ، وكاملٌ
ببلاغته ، تاه على أهل زمانه ، مع أنه صاحب خمول وانكسار ، وفضل
بَيِّنٌ ووقار . امتدح حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن
عون بقصيدة غرّاء ، مهنتاً له بالعافية . عشر من محرم ١٢٩١
أولها قوله - فأجازه عليها جائزة :

أَطْرَبْتُ مَنْ ذَكَرَ الْعَقِيقِ وَخَالَه
فَأَلَحْتُ لَمَّا لَاحَ بَارِقُ خَالِه
أَمْ حَدَّثْتُكَ الرِّيحُ عَنْ بَابِ الْحِمَى
خَبَرًا فَأَشْجَى الْقَلْبَ ذَكَرُ غَزَالِه
أَنَا لَا أَذُمُّ الْعَيْسَ وَهِيَ تُجِيدُ فِي
وَصَلِّ الْحَبَائِبَ بَعْدَ صَعْمِ حَبَالِه

(١) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي ، نزيل الحرمين ، باحث ،
عالم بالدين والمناظرة ، جاور بمكة وبها توفي سنة ١٣٠٦ هـ وله مصنفات (هدية العارفين
٣٦٦/١ والأعلام ١٨/٣ ومعجم المطبوعات ٩٢٩)

وتسابقت الظلمان في دو وقد
 كلفت نتائجها بحب رثاله (١)
 وكرب نهر مثل صفحة صارم
 وافيته ليلاً على أهواله
 فوردته والذئب يعوي حوله
 والوحش بكمن في شعاف جباله (٢)
 والجو يبلو كالغدير عليه من
 زهر الخمائل ماقضى بجماله
 وترى الثرى كالبنان تثير إذ
 رأيت الرقيب إلى السها بزواله
 والنسر حلق إذ رأى نهر المجرة
 والسمك يروم بفعاله
 هذا وكس من ليلة قد بثها
 نشوان من مراح الصبا وظلاله
 / والعيش غص والحبيب موافق
 [١٧]
 والدهر محمود على إغفائه

-
- (١) الظلمان : ج ظليم ، وهو ذكر النعام ، والدو ، والدوية والداوية : الفلاة ،
 والنتيجة ، بن الغنم ما كانت في سن واحدة ، والرثال : جمع رال وهو ولد النعام. وفي
 الأصل المخطوط تحت كلمة (الظلمان) كتبت كلمة (النعام)
 (٢) الشعاف : جمع شعفة (بثلاث فتحات) وهي رأس الجبل

يا عاذلي ماذا ترى في عدلِ مَنْ
يَسْتَطَلِّبُ الإرشادَ من إضلالِهِ
لاني وإن كنتُ السقيمَ بلحظِ مَنْ
قد ناهَ مثلي في بديعِ خِصَالِهِ
ما كنتُ مِمَّنْ يَرْعوي عن أَحْوَرِ
سَلَبِ النُّهى بِجَمَالِهِ وَجَلَالِهِ (١)
ظبيُّ كَأَنَّكَ عندما تَخْلُو بِهِ
مَلَكٌ عَلَى مَنْ لَيْسَ مِنْ أَمْثَالِهِ
يبدو كمثل الغصنِ وافاه الصَّبَا
ويجرُّ ذيلَ التَّيْهِ فوق الوَالِيهِ
بِالْيَتَةِ لِمَا تَكَامَلَ حُسْنُهُ
هَجَرَ الوُشَاةَ وَغَابَ عَنْ عُدَالِيهِ
قَالُوا فَلَوْ قَبْلَتَهُ لَشَفِيتَ مِنْ
دَاءِ الهوى يومَ النُّوى وَخَبَالِيهِ
قَالُوا ، وَمَاعَلِمُوا وَدُونَ مَقَالِهِمْ
خَرَطُ القِتَادِ وَشَحَّةُ بُوْصَالِهِ (٢)

(١) الاحورار: اشتداد بياض بياض العين وسواد سوادها مع استدارة حدقتها ورقة جفونها وبياض ما حولها ، أو شدة بياضها وسوادها في شدة بياض الجسد ، أو اسوداد العين كلها ، مثل الظباء ولا يكون في بني آدم بل يستعار (القاموس) .
(٢) القِتَاد : شجر صلب له شوك كالإبر . وخرط الشجر : انتزع الورق منه .
ويضرب المثل بخرط القِتَاد في صعوبة النوال .

إن خابتِ الآمالُ فيما رُمْتُه
 منه فليس الجودُ من أفعاله
 والجودُ إلا مِن مَّليكٍ هَمَّه
 سَبَقُ الَّذِينَ مَشَوْا عَلَى مَنْوَالِهِ
 مِن كُلِّ أَرْوَعٍ خَائِضٍ غُصْرُ الْوَعَى
 يَخْتَالُ يَوْمَ الطَّعْنِ فِي قَسْطَالِهِ (١)
 نَادِيَهُ يَحْوِي كُلَّ قَرْنٍ مَّاجِدٍ
 وَنَدَاهُ مُنْهَلٌ عَلَى سُؤَالِهِ
 يَأْمَنُ لِفَقْدِ الْجودِ أَصْبَحَ صَادِيًا
 يَرْتَادُ مَفْضَالًا أَضْرَ بِمَالِهِ
 أَقْصَدُ كَرِيمَ النَّفْسِ عَبْدَ اللَّهِ مَنْ
 قَدْ قَالَ حَيَّ عَلَى النَّدَى وَسَجَالِهِ
 مَكَا أَغْرَ مَتَوَجِّسًا ذَا هَيْبَةٍ
 مَلَكَ النَّفُوسِ بِحَامِهِ وَبِمَالِهِ
 تَلَقَّاهُ يَوْمَ السَّلَامِ أَرْوَعٌ بِاسْمًا
 يُعْطِي الْهَيْبَةَ فِي أَقْلٍ نَوَالِهِ (٢)
 شَهْمًا عَلَيْهِ مِنَ الْوَقَارِ سَكِينَةً
 وَمِنْ الْحَيَاءِ الْبِشْرُ عِنْدَ سُؤَالِهِ

(١) القسطل والقسطلان : القبار

(٢) الأروع : من يعجبك بحسنه وجهارة منظره أو بشجاعته كالرائع . والهيئة : اسم للثة من الإبل أو لما فوقها أو للمثتين (القاموس) وقد تستعمل بمعنى العطية الكثيرة . وجاء تفسير الهيئة أيضاً في هامش الأصل المخطوط : « الهيئة مئة من الإبل »

وتراهُ في يومٍ الوغى يختالُ منهُ
مَرَّحٍ ولا كالليثِ في أغباله (١)
ورِثَ الإمارةَ عن كرامٍ قادة
سادوا فسادوا المجد بعد زواله

قومٌ إذا انتسبوا رأيتَ المصطفى
فيهم ، وإن فخرُوا فهم من آله

[١٨]

/ يامنُ أتى بعد العبادلة الألى
سَنَفُوا وخامسُهم لفرطِ كَماله
مَنْ ذا يُمَثِّلُكم وأنتم خيرُ مَنْ
رَكِبَ الهَطِي ومن مشى بفعاله
ولأنتَ مَنْ قد أَظلمتَ سقماً له الد
نيا وضاء الكونُ من إبلاله (٢)
فلئن رَفَعْتَ من السَّقامِ شكايَةً
فلكم تَشَكَّى الجوَّ سُقَمَ هلاله
أشبهتَ لَيْثَ الغابِ في سَطَوَاتِه
فَعَرَاكَ وَعَلَّكَ وهو بعضُ خلاله
قالوا لنا مَرِيضَ الأميرِ وما دَرَوْا
أَن الخُطوبَ مريضةٌ بفعاله

(١) الأغبال : ج غيل (يفتح فسكون) : الشجر الكثيف الملتف ، والأجمة ، وكل واد فيه ماء .

(٢) في الأصل المخطوط : « ولأنت من قد أظلمت سقمه الدنيا » ولا يقوم البيت فقومناه .

فاهناً بما مَنَحَ الإلهُ من الشِّفَا
 كَرَمًا ونَحْمَدُهُ على أفضاله
 وَلَيْسَ هُنَّ أَهْلَ العَصْرِ بُرءٌ كَأَنَّهُ
 فِي الدهرِ عافيةٌ لكلِّ عياله
 خَذَهَا إِلَيْكَ من ابنِ بَجْدَتِهَا بلا
 أَمْرٍ فَقَدْتُ وَاغْتَلَبْتُ فِي آمَالِهِ (١)
 وَلَسْتُ أَكُنْ فِي النَّاسِ أَصْغَرَ مُنْشِدٍ
 فَأَنَا الْكَبِيرُ بِقَلْبِهِ وَمَقَالِهِ
 وَاسْلَمْتُ وَدُمْتُ مَلِكَ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ
 مَا انْهَلَّ وَبَلٌُّ فِي سِيَاقِ ظِلَالِهِ

* * *

١١- الشيخ إبراهيم أفندي الأحمد ، الطرابلسي ، ثم البيروتي * :

نادرةُ الزمان ، ووحيدُ العصر والأوان ، العالم العلامة ،
 والعمدة الفهامة ، مركز إحاطة العلوم ، ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم ،
 الأديب الفاضل ، واللودعي الكامل ، تاج أهل التحقيق والعرفان ،
 ونتيجة أولي الفضل والتبيان ، مَنْ جَرَّ على أهل الزمان ذيل المحاسن ،

(١) البجدة : الأصل ، ويقال : هو ابن بجدة : للعالم بالشيء ، وللدليل الهادي ،

ولمن لا يبرح عن قوله .

* له ترجمة في الأعلام ٥٥/١ ومعجم المؤلفين ٦١/١ وحلية البشر ج ١ ص ٤٦ ،
 آداب اللغة ٢٤٢/٤ ، تاريخ الصحافة ١٠١/٢ الأعلام الشرقية ٦٣/٢ وفيه أنه ولد
 سنة ١٢٤٣ . ولد سنة ١٢٤٠ بطرابلس الشام ، وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ (تراجم مشاهير
 الشرق ج ٢ ص ١٥) وهو إبراهيم بن علي ، وفي هامش الأصل المخطوط « الشيخ إبراهيم »

فما قُسَّ الفصاحة لديه / أوسحبان وائل ، بلبل الأقطار الشامية [١٩]
 على الأزهار ، ونَفَحَ عنبر ذلك القطر وتلك الديار . تولى نيابة القضاء
 بشعر بيروت (١) ، فقادَ أعناقَ المسائل بها دُرَرَ البلاغة ، ونظم عقود
 الجمان على أعناق الحسان ، واشتهر بفن الأدب والقول الرقيق ،
 فطوّق أعناق الرجال محاسن البيان ، وامتدح عل حسيب ونسيب ،
 متخذاً ذلك لشعره منهجاً ، منعطفاً في سرى المعاني عن طريق من هجا ،
 فتجمع من ذلك ديوان ، تحلى بمحاسن أولي الفضل والإحسان ، سماه
 « النفع المسكي في الشعر البيروتي » (٢) وكان جمعه له سنة لإحدى وسبعين
 ومئتين وألف .

فمن قوله مقتبساً :

يأْمُرِيَا صَدَقَاتِ حُسْنِكَ أَدَّهَا
 قُبْلًا بِهَا يَزْدَادُ فَرَطُ نَمَاءِ
 وَأَنَا الْفَقِيرُ فَخُصَّنِي بِزَكَائِهَا
 إِذْ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ
 وَقَالَ مُودَّعًا :

يَاغَادَةُ بِجَبِينِهَا وَبِفَرْعِهَا
 قَدْ نَالَ مَنِّي فِي الْهَوَى السُّفْهَاءُ

(١) سنة ١٢٧٧ هـ .

(٢) له مصنفات كثيرة وثلاثة دواوين شعرية ، يقدر ما نظمه بثمانين ألف بيت ،
 ومنها : تفصيل اللؤلؤ والمرجان في فصول الحكم والبيان ، تفصيل
 الياقوت والمرجان في إجمال تاريخ بني عثمان ، ذيل ثمرات الأوراق لابن حجة الحموي^١ ،
 فرائد الأطواق في أجياد محاسن الأخلاق ، وذكر كثير منها صاحب حلية البشر وأورد
 بعض شعره .

كانت قناتي لا تميل لغاميزٍ
فألانتها الإصباح والإمساء
وقال أيضاً مودعاً (١) :

يا طيبة في جفنيها سحرٌ به
جئت دموع العين وهي دماءُ
الشمس أنتِ فليس من عجبٍ إذا
أمنَ ازدبارك في الدجى الرقباءُ
وقال أيضاً :

أفدي الذي تمل العذارُ بيخده
هامت بزخرف حسنه الشعراءُ
قمر سبي العشاق فاطر طرفه
وباسمِ طرته له الإسراءُ
وقال في عطار :

من أي بعطاري أراني شامةً
سوداء فوق الوجنة الحمراء
أمسى يبيع ويشترى أهل الهوى
في سوقه بالحبة السوداء
/ وقال أيضاً مُتَغَزِّلاً (٢) :

[٢٠]

يا غزالاً قد نسجت الغزلاً
بحلى جفني له قد غزلاً

(١) هذان البيتان في حلية البشر ٥٤/١

(٢) وردت هذه القصيدة له كاملة في حلية البشر ٥٢/١ - ٥٤ .

مَن مَّنَحْتِ الْقُرْبَ حَوْلًا كَامِلًا
 لَسْتُ تَبْغِي عَنِّي لِقَاهُ حَوْلًا
 عَدِمَ الْقُوَّةَ مِثْلُ بَعْدِ النُّوَى
 وَالْجَفَا مِنْكَ فَلَا حَوْلَ وَلَا
 وَيَحَ مَن يَصْبُو لِأَحْدَاقِ الطُّبَا
 وَيُورِي دَوْمًا بِهَا مَشْتَغَلًا
 أَفْتَدِي أَلْعَسَ لَا يَمْنَحُنِي
 مِنْ مَجَانِي الثَّغْرِ مِنْهُ الْعَسَلَا (١)
 قَدْ شَوَى قَلْبِي عَلَى نَارِ الْغَضَا
 إِذْ قَلَاهُ بِالتَّجَافِي وَسَلَا
 جَفَنَهُ وَالْعِطْفُ فِي حَرْبِ الْهُوَى
 قَدْ نَضَا السَّيْفَ وَهَزَّ الْأَسَلَا
 خَالَهُ الْمَسْكِيُّ حَبَاتِ الْحَشَا
 قَدْ غَدَتِ الْحَسَنُ مِنْهُ خَوْلَا
 مَلَّ مِثْلُ قُرْبِي إِذْ أَتَرَعْتُ لِي
 فِي الْهُوَى كَأْسَ صُدُودٍ وَمَلَا
 لَا يَرَى التَّسْهِيلَ فِي وَصْلٍ إِذَا
 جِئْتُ أُبْشِرُ شَرْحَ حَالِي جُمَلَا
 فَصَلَ الْمُشْتَاقَ عَنْهُ حِينَمَا
 أَحْرَقَ الْقَلْبَ بِهَجْرٍ وَصَلَا

(١) ألس : من اللس (بفتحيتين) : سواد مستحسن في الشفة . ومؤنثه لساء .

خَبَّرِي بِالْخَدِّ وَالرَّدْفِ لَهُ
مَلَأَ السَّهْلَ بِهِ وَالْجِبَالَ

عَامِلُ اللَّحْظِ بَقَلْبِي فَاعِلٌ
فَهُوَ مَكْسُورٌ بِمَا قَدْ فَعَلَ

مِنْ ضَمِيرِ الصَّبْرِ قَدْ فَرَّغَهُ
حِينَمَا أَظْهَرَ فِيهِ عَمَلًا

إِنْ أَتَاهُ الدَّمْعُ يَوْمًا سَائِلًا
رَدَّهْ نَهْرًا بِمَا قَدْ سَأَلَ

أَفَلَا يُسْعِدُنِي بَدْرِي الَّذِي
نَجْمٌ سَعْدِي فِي هَوَاهُ أَقْلًا

وَبَوَاوِ الْعُطْفِ مِنْ صَدُخٍ لَهُ
يَجْعَلُ الْوَصْلَ لِهَنْجَرٍ بَدَلًا

يَا خَلِيلًا فَاتِحًا عَذْلِي بِهِ
إِنْ تَجَدَّ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَالَ

[٢١] / وَاطَّرَحَ عَذْلِي فَمِنْ أَجْفَانِهِ

سَبَقَ السَّيْفَ بَعِثْتِي الْعَدَلَا

وَاعْذُرِي الصَّبَّ الَّذِي تَيَمَّمْتَهُ

بِعِذَارِي فَاتِنٍ مَنْ عَذَلَا

لَمْ تَعْلِيلِي بَدَتْ فِي خَدِّهِ

أَثْبَتَتْ لِلْوَجْدِ فِيهِ عِلَالَا

حُجَّةُ الْعِشْقِ بِهِ وَاضِحَةٌ
 لِلَّذِي فِي الشَّعْرِ يُبْدِي جَدًّا
 أَيُّهَا الْحَاكِمُ فِينَا حُسْنُهُ
 جَائِزًا وَهُوَ بِهِ قَدْ عَدَلَا
 جَانِسَ الْحُسْنِ بِإِحْسَانٍ فَمَا
 كَانَ مُلْكُ الْحُسْنِ إِلَّا دَوْلَا
 وَأَرَى الدُّنْيَا كَظَلٍّ زَائِلٍ
 لَا يُطِيلُ الْمَرْءُ فِيهِ أَمَلًا
 مَنْ أَتَى يَتَنَقَّلُ أَخْبَارًا بِهَا
 لِلَّذِي يَأْتِي كَمَا قَدْ نَقَلَا
 وَالْبَقَا الْكَامِلُ وَصَفٌ ثَابِتٌ
 لِإِلَهِ مُلْكُهُ قَدْ كَمَلَا

* * *

وَمَنْ قَوْلُهُ فِي خِيَاطٍ مَلِيحٍ :
 وَخِيَاطٍ تَمَزَّعَ ثَوْبُ نُسْكِي
 بِهِ وَالصَّبْرُ مَحْلُولُ الرِّبَاطِ
 وَجَسْمِي دَقَّ بِالْأَسْقَامِ حَتَّى
 كَأَنِّي الْخِيْطُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ

* * *

وقال مقتبساً :

خُدُودُ مُعَذِّبِي تَرْمِي بِنَارٍ
فَحَازِرُ أَنْ تُجِيلَ بِهِنَّ لَحْظًا
وَيَا أَهْلَ الْغَرَامِ تَجَنَّبُوهَا
فَقَدْ أُنْذِرْتُكُمْ نَارًا تَنَاطَلِي

* * *

وقال - عفا الله عنا وعنه - :

حُبُّ الْغُلَامِ جَعَلَتْهُ لِي مَذْهَبًا
إِذْ وَصَلْتُهُ طُولَ الْمَدَى مُتَيَسِّرُ
وَالْعُذْرُ فِي تَرْكِ الْغَوَانِي أَنَّهَا
فِي كُلِّ حِينٍ وَصَلْتُهَا يَتَعَذَّرُ

[٢٢] / وَلِلَّهِ ذَرُّهُ فِي مَطْنَعِ قَصِيدَةٍ هَمَزِيَّةٍ يَتَمَدَّحُ بِهَا أَحَدَ النُّجَمَاءِ
الْكَرَامِ ، مَعْدِنِ السِّيَادَةِ وَالْفَرْفِ وَالْفَضْلِ وَالْإِحْتِشَامِ ، الْإِمَامِ
الْأَمِيرِ ، وَالشُّجَاعِ الْفَاضِلِ الْمَشِيرِ ، وَالْعَالَمِ الْعَامِلِ الْكَبِيرِ ، صَاحِبِ الْكَرَمِ
وَالْمَعَارِفِ الْإِلَهِيَّةِ ، مَوْلَايَ وَأَسَاتِذِي الْأَمِيرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الْقَادِرِ ابْنِ السَّيِّدِ
مُحِبِّي الدِّينِ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى الْجَزَائِرِيِّ ، أَدَامَ اللَّهُ بَقَاهُ ،
وَحَفِظَهُ وَرَعَاهُ ، وَتَوَلَّاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ آمِينَ (١) .

مَادَا تَقُولُ بِمَدْحِكَ الشُّعْرَاءُ
وَعِيْلَاكَ تَتَرَفَّعُ أَصْلَتُهُ الزَّهْرَاءُ (٢)

(١) ترجم له المؤلف . انظر الترجمة ٢٥٥

(٢) المراد بالزهراء السيدة فاطمة بنت رسول الله صل الله عليه وسلم .

والله قد أنى عليكم بالذي
 قد شرف الثقلين منه بناءً
 آل الرسول بكم يبين أنا الهادي
 ويزول عن عين اليقين غشاء
 نسب كمثل الصبح لاح لناظر
 ما للصباح عن العيون خفاء
 وخلائق المختار فيك تجمعت
 فتشابه الأبناء والآباء
 فنظرت بالنور المبين إلى مدى
 ما أدركت أثراً له الزرقاء (١)
 وعيداك قد شهدوا بفضلِكَ في العلى
 والفضل ما شهدت به الأعداء
 والشام أنمست شامة بك نشرها
 كالمسك يكبو من شذاه كباء (٢)
 وبجاهيك المضلاء جل مقامهم
 واستشرفت بعلموك العلماء

(١) المراد بالزرقاء زرقاء اليمامة وهي امرأة من بني جديس ، من أهل اليمامة ، كانت مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر ، قالوا إنها كانت تبصر من مسيرة ثلاثة أيام
 (الأعلام ٧٦/٣)
 (٢) الكباء : عود البخور .

وله فيه من قصيدة أولها (١) :

عُقُودٌ ودادي نَظْمُهَا لَيْسَ يُنْصَحُ
وَشَرْعٌ غَرَامِي مُحْكَمٌ لَيْسَ يُنْصَحُ
إلى أن قال :

وبي زائرٌ بالزورِ قد زار مَضْجَعِي
سَرَى وجناحُ الليلِ أَقْتَمَ أَفْتَحُ (٢)
أُطَارَ الكَرَى مَنْ وَكَّرَ جَفْنِي طَيْفُهُ
فَأَمْسَى بِهِ طَيْفُ الشَّهَادِ يُفَرِّخُ
فَرَحْتُ بِهِ أَنْشِي المَعَانِي وَأُنْشِي
بَذَكَرَاهِ والأَجْفَانُ بالدمِ تَنْصَحُ
/ رَسَخْتُ بأوصافِ الجميلِ ولاني [٢٣]
بمَدَحِ ابنِ محيي الدينِ بالمجدِ أَرْسَخُ
فتى الفضلِ عبدُ القادرِ السيدِ الذي
يُجِيبُ نَدَى مَنْ أُمُّهُ وَهُوَ يَصْرُخُ
وذو النسبِ السامي الذي نَشَرُ طَيْفِيهِ
هُوَ المِسَاكُ مع طولِ المدى لَيْسَ يُنْصَحُ

* * *

(١) أورد صاحب حلية البشر هذه القصيدة كاملة وهي في ٤٤ بيتاً
(٢) الأفتح : المسترخي . والأسد الأفطح : العريض الكف والقدم ، طويلهما .

وله في مولانا السيد المذكور قصيدة غراء ، أولها :

قلبٌ بنارِ الآسى والوجدِ حرَّانُ
لجبييرةٍ مِنُ حي جَيِّرونَ قد بانوا (١)
بانُوا فبانتَ مَسَرَّاتي بهمِ أَسَقَا
فلا انثنى بنَعْدَهمِ في روضه البانُ
عَرَبٌ بِإِحسانِهِمِ قد أَعْرَبُوا كَنَفِي
أَيَّامَ تَطْطُرُ بَنِي بالوصلِ أَلْحَانُ
وقد أَلِفْتُ بهمِ خَتَّاعَ العِذارِ ولم
يَسْتَقِلْ عِذارِي فَأَمْسَى وهو شَيِّبانُ (٢)
ياحِبِّدَا عَهْدَ نَعْمَانَ الأراكِ بهمِ
غَدَاةَ أَتَعَمَّ لِي بالقربِ نَعْمَانُ
هل تنكرُ الشامُ فَضلاً قد سَمَوْتَ بِهِ
غَدَاةَ كَلَّ كَسِيفُ البالِ وَلَهْيانُ

(١) حي جيرون حي من أحياء دمشق ، قريب من جدار مسجد بني أمية الشرقي . وذكر ياقوت في معجم البلدان ١٩٩/٢ أنوالا في جيرون ، منها أن الشياطين بنته ، وهي سقيفة مستطيلة على عمد وسقائف ، وحولها مدينة تطيف بها ، واسم الشيطان الذي بناه جيرون فسمي به ، ومنها أن أول من بنى دمشق جيرون بن سعد بن عاد بن إرم ابن سام بن نوح ، وبه سمي باب جيرون ، وسميت المدينة إرم ذات العماد ، ومنها أن الملك لما تحول إلى ولد عاد نزل جيرون بن عاد في موضع دمشق فبناها ، وبه سمي باب جيرون ثم قال : « والمعروف اليوم أن باباً من أبواب الجامع (أي الأموي) بدمشق ، وهو باب الشرق يقال له باب جيرون وفيه فوارة ينزل عليها بدرج كثيرة في حوض رخام وقبة خشب يعلو ماؤها نحو الرمح وقال قوم: جيرون هي دمشق نفسها » وانظر أيضاً الروض المعطار ص ١٨٦ .

(٢) بقل وأقبل وجه الغلام : خرج شعره .

وله أيضاً يمدحه ويهنئه بنيشان (١) جاءه :

بِسْتَهُمْ رَأَيْكَ يَا مَنْ قَدْ عَلَا شَانَا
أَصَبْتَ مِنْ غَرَضِ الْعَيَاءِ نِيشَانَا
وَحُزَّتْ بِالْحَزْمِ فَخْزاً عَزَّ نَائِلُهُ
أَثَارَ فِي مُهَجِّ الْأَعْدَاءِ نِيرَانَا
إلى أن قال :

مَعَ أَنْ يَبِيضَ أَيْادِيكَ الْحِسَانَ لَقَدْ
عَمَّتْ جَمِيعَ مَلُوكِ الْأَرْضِ إِحْسَانَا
يَالَيْتَ مِثْلَكَ يَوْمَ الدَّارِ كَانَ بِهِمْ
غَدَاةَ أَرْدَوْا بِسَيْفِ الْبَغِيِّ عُشْمَانَا (٢)
أَلِ الرُّسُولِ بِكُمْ تُهْدَى الْأَنَامُ كَمَا
بِحُبِّكُمْ تَرْتَجِي فَوْزاً وَغُفْرَانَا

أقول : وهذا السيد عبد القادر له الإحسان على مؤلف هذا الكتاب ،
وصدقائه تجري عليه وعلى غيره من بعض جيران البيت الحرام ،
وترجمته في حرف العين إن شاء الله تعالى (٣) :

[٢٤] ١٢- السيد إبراهيم ابن الولي العارف بالله الشهير السيد نعمة
الله ابن السيد أحمد :

ينتهي نسبه إلى مولانا السيد عبد القادر الكيلاني (٤) ، رحمه الله .

(١) النيشان : كلمة فارسية دخلت التركية ، معناها هنا الشعار أو الشارة أو الوسام
يتعم به على ذي مكانة أو فضل أو تفوق .

(٢) إشارة إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان في داره

(٣) الترجمة رقم ٢٥٥

(٤) هو عبد القادر بن موسى بن عبد الله بن جنكي دوست الحسيني ، الكيلاني أو-

كان عارفاً (١) فاضلاً من ذوي المناقب والكرامات ، وذوي الفضائل والخيرات. توفي بمكة المشرفة في عاشر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن عند والده بمحلّه الشهير بمكة ، وأعقب ولداً اسمه محمد ، انتقل عنه صغيراً لم يبلغ حد الاشتهار . رحمه الله .

* * *

١٣ — السيد إبراهيم ابن مفتي مكة السيد عبد الله ابن السيد محمد أبي بكر ، ابن السيد عبد الله المحجوب ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخردى البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الحواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم .

العالم الكامل الفقيه الحنفي المكي ، إمام الحرمين ، ومعدن الفضل والكرم ، نقطة دائرة الإرشاد ، وعين أعيان السادة الأجداد ، صاحب لطافة ورقة وبنافذة جليلة ، أجمع على فضله ، وغزارة علمه ، ومكارم أخلاقه ، وشدة حذقه ، ونباهته وكثرة اطلاعه على العلوم حتى إن خيّلَ للفتوى ، واختير لها فلم يرض بذلك ، لتواضعه. حفظه الله .

= الجليلي أو الجلي ، مؤسس الطريقة القادرية ، ومن كبار الزهاد والمتصوفة . ولد في جيلان (بطبرستان) سنة ٤٧١ هـ وانتقل إلى بغداد شاباً سنة ٤٨٨ هـ فاقبل بشيوخ العلم والتصوف وتفقه وسمع الحديث وقرأ الأدب واشتهر ، وتصدر للإفتاء ببغداد سنة ٥٢٨ هـ وبها توفي سنة ٥٦١ هـ (الاعلام ١٧١/٣ وفيه مصادر كثيرة)
(١) العارف بالله : من ألقاب المتصوفة .

ثم أخذ في العمارات والأبنية اللطيفة ، فبنى أولاً داره بمكة بباب السلام الصغير . ثم اشترى أهوية رباط السدرة الموقوف من قايّة باني المقابل لباب السلام الكبير فوق دكاكين الكتبيين ، وبناه قصراً منيعاً يروّاشين وزخارف في أقرب مدة ، لجودة رأيه ، وجلب إليه الرخام الأبيض ، واشترى باقي مربع الرباط ، وبناه عزلة أخرى فوق البشر وغربيّه ، وتعالى في عمارة ماذكر ، وترك منصب الفتوى ، ولم يزاحم عليه لأنه - على ما قيل - لما توفي والده السيد عبد الله الميرغني مفتي مكة المشرفة ، الآتيّة ترجمته في حرف العين المهملة (١) ، / أوصاه بعدم قبولها إن طلب لها ، فلزم ذلك . انتهى ، حفظه الله .

* * *

١٤- الشيخ إبراهيم الخطيب ، ابن الشيخ محمد شمس المكي :
العالم الفاضل ، والجهيد الكامل .

كان - رحمه الله - شيخ الخطباء بمكة المشرفة وأئمتها ، حنفياً المذهب ، من أهل بيت معظم ، وكان على قدم الصلاح ، له كثرة عبادة ، وكثرة طواف .

توفي - رحمه الله تعالى - في ربيع الثاني سنة إحدى وستين ومئة وألف - رحمه الله - بمكة ، ودفن بالمعلى .

* * *

(١) لم ترد ترجمته في حرف العين

١٥- الشيخ إبراهيم الفستة - بناء مشاة مشددة ، وهاء مجزومة
الحنفى المكي ، المدرس بالحرم الشريف* :

فقيه ، فاضل ، ونبيه كامل ، متبحر في العلوم ، له اليد العليا في
المعقول والمنقول .

تولى قضاء مكة المشرفة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف بأمر
أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين توفي قاضي
القضاة ، فكان نيابة عنه باقي سنته ، فحمد سراه ، لأن له دقة اطلاع
في مذهب النعمان ، فصار بسيرة سنية ، وله لطافة ومداعة ، ينظم الشعر
نظم فهاء ، ويحب المزاح ، وله عبادة خفية ، حفظه الله . آمين (١) .

* * *

١٦- الشيخ إبراهيم الرشدي ، شيخ الطريقة الإدريسية* :

أخذ الطريق عن العارف بالله تعالى السيد أحمد بن إدريس الآتية
ترجمته (٢) وصار ملازماً له عِدَّة سنين حتى بلغ في محبته التمكن ،
ثم إن باقي جماعة الشيخ أحمد بن إدريس يشددون عليه النكير ،
ويطعنون في عقيدته ، وقد أجمع عليه بمكة مجلس عظيم محفوظ
بالعلماء ومنغائي مكة ، وشهدوا عليه أنه لم يتمذهب بمذهب

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٩٥/١ والأعلام ٧١/١ وهو إبراهيم بن محمد سيد
ابن مبارك فته

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٩٠ هـ وله مصنفات منها : كشف الحجاب في شرح
ملحة الإعراب ، ومثلثات في اللغة وغير ذلك

** له ترجمة في حلية البشر ٤٠/١-٤٢ وهو إبراهيم بن صالح بن عبد الرحمن بن
محمد بن عبد الرحمن الرشيد أصل آباءه وأجداده من السودان . وولد هو سنة ١٢٢٨ هـ
وانظر الأعلام ١/١ ومعجم المؤلفين ٣٩/١ ومعجم المطبوعات ١٥/١
(٢) الترجمة رقم ٦٨

[٢٦] من / المذاهب الأربعة ، وأنه يخالف الجماعة في مسألة أكل آدم من الشجرة ، ويثبت أنها معصية حقيقية ، خلاف ما عليه الجمهور ، وغير ذلك من الدسائس ، ونجّاه الله من ذلك بعد قوله : « إن كنتُ قلتُ ذلك أو فعَلتُهُ فأنا تائبٌ إلى الله ، واستغفرهُ تعالى على ما كان من الذنوب وما يكون » ، وكان ذلك بحضور والي جُدَّة في مجلس حكومة مكة ، وشيخ الحرم محمد نامق باشا سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وفي ثاني مرة أيضاً قام عليه رجل أحمست (١) ، ولم يمكنه الله تعالى منه بعد اجتماع مجلس عام بديوان الحكومة بمكة المشرفة . وقد كثُرَت تلامذته ، وعَظُم جَمْعُهُ ، وهو رجل نحيف طويل أسمر اللون ، يخضب بالحناء ، كثيرُ الطواف والعبادة والتهجد ، يحضر مجالس الحديث الشريف ، ويؤانس الجليس في القديم والحديث ، يظهر على حاله الفضل والصلاح ، غير أن بعض حاشيته غير ملاح ، وأما الشيخ فلا يظهر عليه إلا مكارمُ الأخلاق والتواضع والانكسار والعبادة التامة ، والذكرُ والتلاوةُ والافتقار ، غير أنه في بعض الأوقات يُورِّي في حديثه بحكايات غريبة يجلب بها قلب المريدين ، ويشعر فيها بولايته الحاضرين ، والله أعلم بالسرائر ، وهو يتولى الصالحين .

ثم إن الشيخ المذكور كثر مريدوه (٢) من كل جنس ، حتى إن امرأة من ملوك الهند تسمى البيقم (٣) أرسلت ألف ريال برسم شراء دار له ، واتسعت عليه الدنيا اتساعاً تاماً إلى أن توفي بمكة المشرفة [في] (٤)

(١) الأحمست : الشديد

(٢) في الأصل المخطوط : « كثر مريديه »

(٣) لقب لئساء الهند كالمملكات والأميرات وما شابه

(٤) زيادة منا ومكانها بياض في الأصل، ووفاته في حلية البشر في يوم الأحد تاسع شعبان من السنة نفسها .

اليوم الثامن أو التاسع أو العاشر من شعبان ١٢٩١ ، وصلى عليه
السيد محمد سعيد بابصيل . واجتمع في جنازته جملة خلائق ، ودفن
بالمعلّى بين الفرائي والشيخ النعاسي رحمه الله .

* * *

١٧ - الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي الحنفي :

العالم الفاضل ، والعلم الكامل ، والبحر الزاخر ، ينبوع البلاغة ،
ونبراس النباهة ، محقق / القضايا والأحكام . [٢٧]

ولد - رحمه الله - بالطائف المأنوس سنة ثمانين ومئتين
وألف ، وأدرك الجهادة الأفاضل ، صاحب حركة وسلوك ، وساحب
ذيل المجد في جميع الشؤون ، كان يُعَوَّل عليه في سائر القضايا ،
حتى إنه تولى قضاء بندر مُصَوَّع (١) من بلاد السودان سنة ثلاث وثمانين
ومئتين وألف ، ثم تولى قاضي عسكر جيش أمير مكة المشرفة سيدنا
الشريف عبد الله باشا حين توجه يغزو على بلاد عسير من أقصى الحجاز
لخروجهم عن طاعة مولانا السلطان سنة خمس وثمانين ومئتين وألف ،
ثم صار مقيماً بالطائف على عادته إلى أن توفي بالطائف سنة ست وثمانين
ومئتين وألف . رحمه الله آمين .

وكان لي معه اجتماع عظيم ، وصحبة ، ومحبة ، لاسيما إذا
كنت بالطائف المأنوس ، دائماً أأزّم جلوسه فأجده صائب الرأي ،
وكانت فيه مداعبة ولطافة ، ورقة ، وكثرة عبادة وخشية من الله سبحانه

(٤) مصوع : ميناء للحبشة على ساحل البحر الأحمر الغربي .

وتعالى ، وكان دائماً يقول لي وأنا صغير : يا أحمد أنا أتفرس فيك
الخير ، وسيكون لك شأن . رحمه الله آمين .

* * *

١٨- الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف .

شيخ المطوفين بمكة المشرفة ، ورئيس من رؤساء بلد الله الأمين .
كان رجلاً فاضلاً كاملاً ، له حسن الخط والحظ ، صاحب
فطنة وسياسة وعقل كامل ، وعفة ، ومكارم أخلاق ، وصدقة
وتطوع ، كثير الصلاة والطواف والعبادة .
[٢٨] توفي - رحمه الله - بمكة / المشرفة سنة ست وخمسين ومئتين وألف
ودفن بالمعلّى . رحمه الله .

* * *

١٩- الشيخ أبو الحسن السمان ، ابن الشيخ عبد الكريم ، ابن سيدنا ومولانا الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم القرشي المدني القادري ، الشهير بالسّمّان .

قُطِبُ العارفين ، غوثُ الواصلين ، قُدوةُ أرباب التمكين ،
بَوَابُ حِجْرَةِ سَيِّدِ المرسلين ، عَيْنُ إنسانِ العيون الإنسانية ، وَسِيلَتُكَ
عِقْدِ نظامهم ، وبهجة حليّتهم السّنيّة .
وُلِدَ - رضي الله عنه - في أول هذا القرن الثالث عشر بلا خلاف ،
بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صاحب الصدق والإنصاف .
مرتضعاً ألبان ثدني الإسعاد والإسعاف ، وكان منفرداً عن القرآن ،

في الحديقة المسماة بالعليا ، بجذع قربان اشتراها جده بطريق الكشف منه بأن ابنه يولد له مولود بها ، ونشأ على أحسن حال وأتم ، مخلة عليه خيلع الرضوان والكرم ، فرفض مخالفة الناس وسكن ، وفرض العزلة على نفسه وسنّ ، ومارال عاكفاً بباب الحبيب سيد الأنام حتى وصل لتلقيته سيدنا السيد حبيب ابن سيدنا السيد إمام فسرّ به سيدنا الشيخ غاية السرور ، فلقنّه الذكر والأسماء ، فقال له : ماأنتك بنفسي ، ولكنني بذلك مأمور ، وطلب السفر بعد مضي ثلاثة أيام ، فقال الشيخ أبو الحسن (١) له : ليمّ لاتمكثوا عندنا ياسيدي ؟ فقال : ماتسعني البلد وإياك ياهنّام ، وكان كثيراً مايخرج إلى باب الجبر بعد ثلث الليل الثاني ، يقف ملاصقاً السكة التي تجاه السيد العذاني / ، وكان [٢٩]

— رضي الله عنه — كثير التردد على القطب الكامل سيدنا الشيخ البديري منصور ، فإذا رآه عظمه وقبّل يده فيأبى سيدنا الشيخ فيقول له : إني بذلك مأمور ، وقد جاء بالأساوب العجيب في طريق الله ، وتكلم بالعلوم والمعارف ، وأذعن له كل حالم وعارف ، وكانت له كرامات لاتحصر ، وخوارق لاتعد ، وقد تبصر ، ثم إنه كاشف على موته قبله بسبعة أيام ، ثم توفي بالمدينة المنورة ، ودفن بالبقيع ، تجاه الأزواج الطاهرات يوم الأحد لاثنتين وعشرين مضين من شهر ذي القعدة الحرام سنة ألف ومئتين وثمان وخمسين ، وقد قال فيه الفاضل العلامة الأديب الشيخ عمر البري أفندي المدني هذه الأبيات (٢) :

(١) صاحب هذه الترجمة

(٢) ولهذا الشاعر أبيات أخرى كثيرة في ترجمته التي تأتي برقم ٢٨٦ وفي الأصل

المخطوط : « عمر دبيري ... » وهو خطأ

أَعْظِيمُ بِهِ مِنْ وَلِيٍّ ثَابِتِ الْقَدَمِ
 لَهُ الْعَنَابَةُ قَدْ حَقَّقَتْ مِنْ الْقِدَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي أَسْرَارُهُ ظَهَرَتْ
 ظُهُورَ شَمْسِ الضُّحَى وَالْبَدْرِ فِي الظُّلَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي مَوْلَاهُ قَرِيبُهُ
 مِنْهُ وَأَوْلَاهُ بِالْأَسْرَارِ وَالْحِكَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ الَّذِي بِالْفَضْلِ قَدْ شَهِدَتْ
 لَهُ الْعُدُولُ بِمَا قَدْ خَصَّ مِنْ نَعَمِ
 هَذَا الْوَلِيُّ وَغَوَتْ الْمُنْتَبِجِينَ بِهِ
 وَقُطِبُ دَائِرَةِ الْأَكْوَانِ فِي الْأُمَمِ
 هَذَا أَبُو الْخَسَنِ السَّمَانُ مَنْ نُصِبَتْ
 لِرَفْعِ مَقْدَارِهِ الرِّيَاسَاتُ كَالْعَلَمِ
 فَكُمْ لَهُ مِنْ كَرَامَاتٍ قَدْ اشتهرت
 شَرْقًا وَغَرْبًا لَدَى الْعُرَبَانِ وَالْعَجَمِ
 فَسَأَلُ اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ يَنْفَعُنَا
 بِهِ وَيُسَدِّعِفُنَا بِالْفَضْلِ وَالْكَرَمِ

* * *

٢٠- السيد أبو الفوز أحمد الموزوقي المكي المالكي :

مفتي مكة المشرفة ، العالم العامل ، والجهاد الكامل ، مَنْ عَلا فِي

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٠٢/٢ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٨/١ .
 وانظر معجم المطبوعات ١٧٣٢

الخافقين مَجْدُهُ / واشتهر بين البرية جَدُّهُ اشتهارَ الشمس [٣٠]
 الضاحية ، أو البر في السدء الضاحية ، فدن تصانيفه المفيدة ، وتآليفه
 العديدة كتاب « بلوغ المرام لبيان ألفاظ مولد سيد الأنام (١) » وهو
 شرح لطيف على مولد العلامة شيخ الإسلام أحمد بن قاسم المالكي
 النجاري الأصل ، الأندلسي المنشأ ، اللخبي ، الشهير بالحريري ، وهو
 شرح نفيس ، وكان قد تولى الفتوى بعد وفاة (٢) أخيه السيد محمد المرزوقي
 وكان فقيهاً في مذهب الإمام مالك ، انفرد في بلد الله الأمين بذلك .
 توفي بمكة المشرفة — سنة اثننتين وستين ومئتين وألف . رحمه الله
 تعالى ، وبها دفن .

* * *

٢١- السيد أبو بكر بن أحمد الشهير بالعلوي :

من آل أحمد بن السكران السقاف بن أبي بكر بن علوي (٣) بن أبي
 بكر بن علوي بن عقيل بن أحمد بن أبي بكر بن عاوي بن عمر بن
 عبد الله بن حسين بن أحمد بن محمد حفيظ بن عقيل بن عبد الله بن حسن بن
 الحسين بن عقيل بن عبد الرحمن بن عقيل بن محمد بن عمر بن
 عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى (٤) بن حسن بن علي بن محمد بن أحمد
 مِدْهَرَه بن أبي بكر بن علوي بن حسين ابن الفقيه محمد بن عبد الله
 ابن محمد صاحب مِرْبَاط (٥) ابن علي بن خالغ قَسَمَ بن علوي بن

-
- (١) طبع (معجم المطبوعات ١٧٣٤) وله فيه كتب أخرى .
 - (٢) الأصل : « وفات » .
 - (٣) في هامش الأصل حاشية : « قف على ترجمة السيد العلوي
 الشهير بجدة » .
 - (٤) في الأصل « يحيى » .
 - (٥) مِرْبَاط : مدينة ساحلية بين حضرموت وعمان (معجم البلدان) .

محمد ابن الشيخ عبيد الله ابن المهاجر إلى الله تعالى أحمد بن عيسى بن محمد النقيب ابن الإمام علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين .

[٣١] ولد - رضي الله عنه - بالشَّحْر - بكسر الشين / المعجمة المشددة والحاء المهملة - بلدة من بلاد اليمن (١) معروفة للسادة سنة نيف وتسعين وألف من الهجرة ، وتربى في مهد العز والملاية ، وتوجه إلى الحج الشريف وهو ابن خمس عشرة أو ست عشرة سنة ، واشتهر في المكاشفات والكرامات من صغره .

وكان عالماً عاملاً عارضاً بالله تعالى ، ثم توفي بجلدة سنة ثمان وعشرين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٢- الوزير السيد أبو بكر بن محمد سيف المكي .

السيد الجليل ، ذو الحسب والنسب ، النبيل . كان رئيس مكة وجدة ، ومقبول عند الدولتين ، وزاد ونقص وقدم وأخر حتى جرت عليه المقادير ، وأخرج من مكة وجدة إلى اليمن ، ومات ببندر اللحية (٢) ،

(١) بين عدن وعمان .

(٢) ورد في الترجمة ٣٤٠ من ملحق البدر الطالع ص ١٨٢ وفي انباء الغمر - الترجمة ٧٧٧ ج ١ / ٣٩٥ أنه على ساحل اليمن على البحر الأحمر ، والبندر : مرتبط السفن على الساحل (دخيلة) ، واللحية اليوم : قضاء في محافظة الحديدة باليمن .

لأنه كان وزيراً للشريف سعد بن زيد (١) ، وكان موته ثاني عشر جمادى الثانية سنة تسع وثلاثين ومئة وألف . رحمه الله .

* * *

٢٣- الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري الحنفي :

العالم الأكامل ، نخبة العصر ، ونادرة الدهر ، إنسان المجالس ، صاحب اللطافة الدالة على غزارة علمه لكل قائم وجالس . ولد بمصر المحروسة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف تقريباً ، وتفقه وقرأ غالب العلوم على والده ، ثم لازم حضرة الأستاذ شيخ الإسلام الباجوري (٢) / والشيخ المبلط (٣) وغيره ، ثم تولى الإفتاء بالمجلس ، أي مجلس الحكومة العدلية وهو صغير السن ، ثم ألف [٣٢] حاشيته المضية على شرح الإمام العيني في الفقه ، ولم تكمل . اجتمعت معه بطندنا (٤) في بيت شيخ الإسلام السيد محمد إمام القصبى شيخ الجامع الأحمدى سنة ١٢٨٦ فوجدته بـحراً زانحاً ، وخبيراً ماهراً . له - مع صغر السن - كمالُ الرقة واللطافة والمحاضرة وعذوبة المنطق ، تهابه القرآن بل الأكابر ، وتجلُّه الأفاضل ، من كل بادٍ وحاضر . حفظه الله .

* * *

(١) أمير مكة وأحد أشرافها، وليها بعد وفاة أبيه سنة ١٠٧٧ هـ قتل سنة ١١١٦ هـ (الاعلام ٨٥/٣) .

(٢) ترجم له المؤلف الترجمة ١

(٣) واسمه مصطفى ذكره عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ١٢/٢٧٤ . وتوفي

سنة ١٢٨٤ هـ

(٤) هي بلدة طنطا الحالية بمصر

٢٤- الشيخ أبو بكر ابن الشيخ عبد الوهاب الزرعة المكي الحنفي :

عالمٌ "نَحْرِيرٌ ، وأديبٌ بارِعٌ ، يفوقُ ضياءُ وجهه البدرَ المنيرَ ،
له الثقةُ العَالي في القريضِ والمعاني التي يُذهبُ بيانها البأسَ عن المريضِ ،
أعجوبةُ الزمانِ ، وفادرةُ الأوانِ ، صاحبُ بلاغةٍ ولطافةٍ ورقةٍ
وديانةٍ ومكانةٍ ، تَحْزُرُن أنسنةُ الشعراءِ في وقته عند ذكر دُرره
المتناثرة ، وتعجزُ البلغاءُ عن تقريظِ جواهره المتواترة ، وتهتزُّ الرؤوسُ
طرباً ، والنفوسُ تهرعُ إليه عجباً ، وما زال في عزٍّ وتمكينٍ ، صاحبُ
عبادةٍ وطوافٍ ، وصلاةٍ بالليل والنهار والأطرافِ ، إلى أن أتاه اليقين
فتوفي - رحمه الله - بمكة المكرمة سابعَ عشرَ ذي الحجة الحرام سنة
اثنَينِ وستينِ ومئتينِ وألفٍ ، ودفن بالمعلَى ، فمن شعره قوله :

أَمِينَ المُرُوءَةِ أَنْ أَتَيْتَ مُسَهِّدًا
أَطْوي على حَرِّ الغَرَامِ ضُلُوعي ؟
أُبكي إذا جن الدُّجَى مُتَأَوِّهاً
قَلْبًا أَبْلُلُ مَلابِسي بدموعي
/ وتبيتُ ريانَ الجفونِ مِنَ الكرى [٣٣]
مَكْحُولَةً عَيْنَاكَ طيبَ هَجْوعِي
كَمْ لي أَعَالِجُ فيكَ داءَ صِبَابَتِي
وَأَتَيْتُ مِنْكَ بِلِيلَةَ المَلْسُوعِ

ومن محاسنه أيضاً قوله من قصيدة غراء :

سُبْحَانَ مَنْ في مَهَادِ الحَسَنِ رَبَّكَ
وَجَلَّ رَبِّيَ بِحَسَنِ الصَّنْعِ سَوَاكَ

أَعْلَى مَفَامِكَ فِي الْعِشْقِ نَمِ عَلَى
جَمِيعِ غَيْدِ مَلَحِ الْكَوْنِ وَلَاكِ

يَا مَنْ حَسَاتُ وَتَحَاتُ بِالْجَمَالِ وَلَا
عَجَبٌ فَالْزَيْنُ زَانٌ لَنَا مِنْ بَعْضِ أَسْنَاكِ

يَوَدُّ رِضْوَانُ وَالْحَوْرُ الْحَسَانَ مَعًا
وَلَوْ بِطَيْفِ الْكَرَى يَحْظُوا بِرُؤْيَاكِ

أُولَاكِ مَا ذُو غَرَامٍ بَاتَ مِنْ وَلَمِهِ
يَجْفُو لَلدَيْدَةِ الْكَرَى لُولَاكِ لُولَاكِ

سَمَسَمْتَ قَلْبَ مُحِبٍّ لَمْ يَكُنْ أَبَدًا
يَهْوَى سِوَاكِ وَلَا وَاللَّهِ يَسْلَاكِ

تَسَبَّتْ يَدَيَّ عَاذِلٍ فِيكَ يُعَنِّفُنِي
بَلْؤُمِهِ ظَنَنْ أَنَّ الْقَلْبَ يَنْسَاكِ

يَا مَنْ غَدَتُ بِسِيْهَامِ اللَّحْظِ قَاتِلَاتِي
كَفَيْ الْقِتَالَ وَفُكَيْ فِيهِ أَسْرَاكِ

وَعَقَرْتُ الصَّدُغَ لَا تَدْعِيهِ يَلْمِدْ غَنِي
يَكْفِيكَ مَا فَعَلْتَ بِالنَّاسِ عَيْنَاكِ

بِاللَّهِ يَا نُحْتَ لَيْلَى الْعَامِرِيَّةِ هَلْ
مَسْجُونٌ فِي الْعِشْقِ مَتَى قَطُّ يَهْوَاكِ؟

أُبْدِي نَحِيْبًا وَأُخْفِي لَوْعَةً وَأَسَى
وَعُمُرَ صَبْرِي انْقَضَى فِي طَوْلِ جَفْنَاكِ

أنا هنا حَظَّ بي الجمال سيّدتي
أنا المعنّى أنا المُضنّى أنا البهاكي
لم يَشْنِي مِن غرامِ صَبْوَةٍ نِرْشاً
بَسَدِيعِ حُسْنٍ وَلَا قَبُولٍ لَأَفَّاكِ (١)
وَلَا يَرْوُقُ لِعَيْنِي مَنَظَرُ حَسَنٍ
وَلَمْ يَرُدْ خَاطِرِي إِلَّاكِ إِلَّاكِ
إِنْ كَانَ لِنَبْدٍ نُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ
لَأَشَاكَ عِنْدِي أَتَاهُ مِنْ مُحَيَّاكَ

* * *

٢٥- الشيخ أبو العليّ الفقيه المصري .

كان - رحمه الله - مجذوباً حافظاً لكتاب الله تعالى ، جاور بمكة المشرفة مدة سبّتين ، ملازم الجالوس بياب السلام ، بغاية التمكن / [٣٤]
لا يفتُر عن تلاوة القرآن المجيد . وكان من أهل الكشف ، وهو لأعمال البر سيّد . كاشَفَ مراراً عليّ في بعض أحوالي ، فكان يخبرني بما أعمل في داري ، وكان يقول لي : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والصدّيق - رضي الله عنه - داخل الكعبة الشريفة في المنام ، فقال الصدّيق - رضي الله عنه - : ياسيدي يارسول الله هذا أبو العلا قد جاء فقال : وقته باق » أو كلام هذا معناه ، لأنه كان من الأبرار الأخيار ، أهل الصدق والفضل والانكسار ، محافظاً على تلاوة القرآن والنصاوات مع الجماعة ، لاسيما حرصه دائماً على الوضوء .

(١). الرشأ : الطلبي إذا قوي رمشى مع أمه

توفي - رحمه الله - ثالث عشر ذي الحجة الحرام بمبنى مَبْطُوناً
شهيداً سنة أربع أو خمس وسبعين ومنتين وألف . رحمه الله آمين .

* * *

٢٦- السيد أيكز بن مصلح العلوي الشافعي اليماني .

عالمٌ نحرير ، وفاضل ذو عقل وتدبير ، متبحرٌ في المعقول
والمنقول ، راوي أسانيد الحديث الشريف ، عارفٌ بالصحيح والحسن
والضعيف ، وهو من أكابر أهل الله في العلم والعمل ، تقابل معه أستاذنا
الشيخ محمد القاسي الشاذلي ، وتلقى عنه الحديث الشهير : « مَنْ لَقِمَ
أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ لُقْمَةً حَلَوَى لَا يَخَافُ بِهَا مِنْ شَرِّهِ ، وَلَا يَرْجُو بِهَا
خَيْرَهُ ، صَرَفَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَارَةَ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ، وقد تَلَقَّيْتُ
بِالْوَسْطَةِ عن السيد المذكور تَبَرُّكاً بِهِ ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

[٣٥]

٢٧ - السيد أبو السعود / المدني :

مفتي السادة الأحناف بمدينة رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ،
فَرِيدُ أَهْلِ الزَّمَانِ ، وَإِنْسَانُ عَيْنِ الْفَضْلِ وَالْإِحْسَانِ . عالمٌ محقق ،
وَفَقِيهٌ مُدَقِّقٌ ، صَاحِبُ تَسَحُّرٍ فِي الْعُلُومِ ، وَدُرَرٍ فِي الْمَقُولِ وَالْمَنْقُولِ
وَالْمَفْهُومِ . انتهت بلاغةُ الْبَلَاغِ فِي وَقْتِهِ إِلَيْهِ ، وَتَدَقَّقْتُ أَيْ يَوْسُفُ
يُنْتَسَبُ فِي الْبَيَانِ عَلَيْهِ ، فَمَا الْبَحْرُ وَالنَّهْرُ وَالْعَيْنُ إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ ، كَيْفَ
لَا ؟ وَهُوَ قَسَاصُ الْغِزْلَانِ وَشَوَازِ دِيهَا ، وَغَوَاصُ دُرَرِ زَوَاحِرِهَا ،
لَمْ يَسْمَحِ الزَّمَانُ فِيهِ ، وَلَمْ تَنْزِهِ الْأَسْمَاعُ وَتَتَعَطَّرِ الْفُوسُ إِلَّا بِذِكْرِ
شَدَى حَوَاشِيهِ . صَاحِبُ فِطْنَةٍ وَسِيَاسَةٍ وَصِلَاحٍ وَهَيْبَةٍ ، وَكَرَمٍ

وذكاء وتقى . تولى الإفتاء بالمدينة المنورة سنة ثمان وخمسين ومئتين وألف ، ولازال في عزٍّ وتمكين إلى أن توفي بها في شهر صفر الحير سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، فكانت مدة إقامته في الفتوى أربعاً وعشرين سنة ، ودُفن بالبقيع (١) فكان يوم موته مشهوداً . رحمه الله .

* * *

٢٨- أحمد حكمت عارف بك .

شيخ الإسلام بالآستانة العلية ، صاحب العلوم العقلية والنقلية ، إمام ماهر ، وفقيه فاضل باهر ، صاحب الكمال والأدب ، والمعارف ، [٣٦] الفقيه الحنفي : والأديب البليغ الوفي / كان اسمه أحمد ، وحكمت لقب لإجازة العلوم أو الخط ، ونقسه والده إذ سماه بعارف ، ولهذا كان يشير بقرله :

أَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ سَمَاءَ فَيُكْرِي
تَاوَحُّ بِأُفُقِهَا شَمْسُ الْمَعَارِفِ
تَقَرَّرَ وَالَّذِي فِي يَوْمٍ وَضَعِي
بِمَعْرِفَتِي فَاقْتَبَسِي بَعَارِفِ

وكان قد تولى القضاء بالمدينة المنورة سنة ثمان وأربعين ومئتين وألف ، ثم أتى إلى مكة المشرفة قاصداً حج بيت الله الحرام لكمال

(١) البقيع : مقبرة أهل المدينة ، شرقي المسجد النبوي (معجم البلدان ١٩٤/٤)

* له ترجمة في الأعلام ١٣٨/١ وهدية العارفين ١٨٨/١ و٥٥٣ في ترجمة

الآمدي ، وحلية البشر ١٤١/١ ومعجم المؤلفين ٢٥٧/١

واسمه الكامل في المصادر : أحمد عارف حكمت بن إبراهيم بن عصمت بن إسماعيل

رائف باشا : وانظر إيضاح المكنون ٣٧/١ . وولادته سنة ١٢٠٠ أو ١٢٠١ هـ

الفضل والشرف ، فصادف في سنته بعد صلاة العشاء أن حَبَلُ البرقع الشريف المنسدل على باب بيت الله المنيف جاء فوق الشماعدين (١) الكائنين بعتبة الكعبة الغراء ، والانسُ في صلاة العشاء ، فشالت النار في ثلاث جهاتِ أستارِ الكعبة الشريفة حتى البرقع والحزام ، فحصل الرَّوْعُ للمصنّين ، وكثر الازدحام ، وتساقطت الفضيات ، ثم أدركوه بالماء فطفوه فأنشد يقول بديهة ارتجالاً :

تَحَمَّلَ بَيْتُ اللَّهِ عَنْ كُلِّ زَائِرٍ
ذُنُوباً لَهَا اسْوَدَّتْ الْكُسُوفُ الْبَيْضَا

ولما استحقوا النار من كل جانب
فما رامَ إلا أنْ تَحَمَّلَهَا أَيضاً
فيها من تورية بديعة . ومن ألطف ما قاله متغزلاً :

أحرلَ صفحةَ المرأة عنه
مَخَافَةَ أَنْ تُشْنِيَهُ لِعَيْنِي

أُقَاسِي مَسْأَلُ قَاسِي وَهُوَ فَدْ
فَكَيْفَ إِذَا تَشَنَّى فَرْقَدَيْنِ

الله أكبر . هذا هو السحر الخلال ، والفدْ ، بالذال المعجمة ، لا يقبل التثنية ، بخلاف غيره .

ثم بعد هذه السنة / تولى مشيخة العالماء بالآستانة العلية (٢) . [٣٧]
ولُقِّبَ بشيخ الإسلام ، وارتفع قدره ، وبعدَ صَيِّبُهُ عند الخاص

(١) يريد الشمعدانين ، والشمعدان : وعاء توضع فيه الشمعة للإضاءة .

(٢) في الأعلام أنه تولى مشيخة الإسلام سنة ١٢٦١ وأقبل منها سنة ١٢٧٠

والعام ، وقيل : لأنه لما حجّ زاره جُلُّ علماء مكة وفُضِّلَها إلا الفاضل
الإدب مولانا السيد علي البيتي ، ثم إنه بينما كان في المسجد الحرام
إذ مرّ عليه حضرة أحمد عارف بيك شيخ الإسلام ، ولم يَرْمِ (١)
عليه السيد المذكور السلام ، فأرسل له حضرة السيد علي البيتي هذين
البيتين يقول فيهما :

لِمَ ذَا التَّجَاهُلِ يَا عَارِفُ

وَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الصَّارِفُ (٢)
مَنْعَتَ السَّلَامَ بَلَا مُوجِبِ

وَأَهْمَانَتِ مَا شَرَطَ الْوَاقِفُ
فأجابه حضرة شيخ الإسلام المذكور بقوله :
أَيَا بَيْتَ مَجْدٍ بِهِ طَائِفُ
سَوَاءٌ بِهِ الْبَادِ وَالْعَاكِفُ

قَدِمْنَا حِمَاكُم وَمَا زُرْتَنَا
فَأَهْمَانَتِ مَا شَرَطَ الْوَاقِفُ

وكان فاضلاً عالماً فقيهاً حنفياً المذهب ، نحريراً محققاً غواصاً ،
لمشكلات المسائل فككاً ، نقال دُرَرِها ، صالحاً ، له صدقاتٌ خفية ،
وتوجّهاتٌ إلهية ، ملازمٌ للذكر وقراءة القرآن ، يُحِبُّ العلماء والسادة
الصوفية ، هَشَوْشاً بِشَوْشاً ، رَحِيباً فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ . وكان يحفظ
القاموسَ عن ظهر قلبه ، وجماعةٌ من الكتّاب ، ويستشهد في المحاضرات

(١) الأصل : « لم يرد » تصحيف

(٢) في الأصل : « كم ذا »

بما يُبهر السامعين (١) ، إلى أن دعاه داعي الحِمام لدار السلام فتوفي بها سنة نيف وسبعين ومثتين وألف (٢) .

/ وأوقفَ جُملة من كتبه على طلبة العلم بمدينة النبي صلى [٣٨]
الله عليه وسلم بعد أن أمر ببناء مدرسة لها خِدْمَةٌ مستقلون ، وأوقف عليها عدة أماكن ، وهي كتب كثيرة ، فبُنيت لها قبة عظيمة ، وذلك بالقرب من ديار العشيرة ، عند ضريح الشيخ أبي شجاع ، قريبة منه ، بعد أن تخرج من المسجد النبوي من باب الخبر ، وترك ضريح أبي شجاع عن يسارك ، والمدرسة المذكورة عن اليمين ، في آخر التباينة (٣) ، فالله تعالى يرحمه آمين .

* * *

٢٩- السيد أحمد الغرّ - بفتح الغين المعجمة - ابن السيد مصطفى
ابن السيد أحمد الأغر البيروني مولداً وإقامة * :

العالم الفاضل ، والجهّيز الكامل ، شيخ الأفاضل ، ومعدن
الفخار الشامل ، ملفتي الحنفي .

ولد سنة سبع وتسعين ومئة وألف تقريباً ببيروت ، وتربى يتيماً
في كنف السادة ، بعد حفظه لكتاب الله تعالى ، ثم تفقه أولاً على
مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، ثم رجع إلى مذهب الإمام أبي

(١) وله نظم باللغتين الفارسية والتركية ، وكتاب بالعربية عنوانه (الأحكام المرعية
في الأراضي الأميرية) و (مجموعة تراجم لعلماء القرن الثالث عشر) اقتبس منها صاحب
هدية العارفين . ولشهاب الدين محمود الآلوسي كتاب عنه عنوانه (شهي النغم في ترجمة
عارف الحكم) لا يزال مخطوطاً

(٢) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٥ هـ

(٣) لا تزال قائمة وفيها كثير من المخطوطات العربية النفيسة

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٣٩/٢

حنيفة النعمان ، رضي الله عنه ، وقرأ المعقول والمنقول ، فكان من جملة مشايخه الشيخ الفاضل العالم العامل ، مفتي بيروت سابقاً الشيخ عبداللطيف ابن الشيخ علي فتح الله (١) ، والشيخ الفاضل محمد المسيري السكندري ، والشيخ حسين التونسي المالكي ، رحمهم الله تعالى أجمعين ، المتوفى بحماة ، وغير هؤلاء الأفاضل ، ثم تولى القضاء سنة ألف ومنتين وإحدى وأربعين على مذهب / الإمام النعمان رضي الله عنه ، وكان منفرداً بها ، في أوائل سنة ألف ومنتين وخمسة وعشرين ، ثم تولى الإفتاء مع القضاء سنة ألف ومنتين وإحدى وأربعين ، ثم عزل عنها ، واقتصر على الفتوى سنة سبع وخمسين ، واستمر على ذلك إلى أن توفي ببيروت ، وهي إسكلة (٢) مدينة الشام سنة تسع وستين ومنتين وألف تقريباً ، وله جملة مؤلفات منها (فتاوى) تسمى الفتاوى العربية ، وغيرها ، وله شعر رقيق وغزل هو بمعناه غير حقيق ، يدل على عاوباعه في الأدب . من ذلك قوله :

أَعِدْ ذِكْرَهُمْ إِنْ الْإِعَادَةَ أَفْسَدُ
وَعِنْدَ لَحْمِي الْمَحْبُوبِ فَالْعَوْدُ أَحْمَدُ
وَزِدْنِي رَعَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ غَادَةِ
غَرَامِي بِهَا يَنْمُو وَعِشْقِي تَجَدُّدُ
لَهَا دَوْلَةٌ فِي الْحُسْنِ طَوْعاً لِأَمْرِهَا
تَسْرَآتُ نَجُومُ الْأُفُقِ تَنْهَوِي وَتَسْجُدُ

(١) أديب من أهل بيروت ، تولى فيها القضاء والإفتاء له ديوان لا يزال مخطوطاً ، ومقامات أيضاً (الأعلام ١٨٣/٤)
(٢) كلمة تركية معناها مرفأ أو ميناء ، ويريد بمدينة الشام دمشق .

فَمَا الرُّمُحُ إِلَّا قَدُّهَا وَقَوَامُهَا
فَفِي مَيْلِهِ طَعْمُ الْمَنِيَّةِ يُوجَدُ
وَمَا الصَّبْحُ إِلَّا مِنْ تَلَامِيحِ جَيْدِهَا
يُضِيءُ وَمَا عِنْدِي بِهَذَا تَرَدُّدُ
وَمَا سَائِلُ الْيَاقُوتِ إِلَّا بِخَدَّهَا
وَمَا السَّالِفُ الْمُسْكِي إِلَّا الرُّمُحُ
أَرَى تَحْتَ قَوْسِي حَاجِبِيهَا أُسْنَةً
لَدَى فَتْكِيهَا هِنْدُ الْعَوَاضِبِ تَغْمَدُ
أَرَى لَشْمَ مُسْوَدٍ بِكَعْبَةٍ وَجْهَهَا
وَهَلْ قَاتِلٌ أَلَا يَقْبَلُ أَسْوَدُ ؟
وَقَلْبِي حَرِيقٌ فِي سَعِيرِ غَرَامِهَا
وَطَرْفِي غَدَا فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ يَخْلُدُ
وَلِإِنْسَانٍ عَيْنِي عَامٌ فِي بَحْرِ دَمْعِهَا
وَقَدْ سَبَحَتْ فِي لُجَّةِ الشَّوْرِ أَكْبُدُ
أَعِدْ لَانْمِي لَوْنِي وَكَرَّرْ فِلَانِي
أَرَى اللَّوْمَ إِغْرَاءً عَلَى الْحُبِّ يُسْعِدُ
فَلَوْ ذَاقَ عَذَابِي مَتَاقِ صَبَابَتِي
بِأَثْوَابِ عَذَابِي لَمْ يَكُونُوا لِيَرْتَدُّوا
سَاصِيرُ فِي عِشْقِي عَلَى الْعَذَلِ وَانْتَوَى
فَبِي يَا هَيْلَ الْعِشْقِ بِالصَّبْرِ فَاقْتَدُوا

ولاني حمولاً لا أبوحُ بصبوةٍ
ولو بحديدِ الشوقِ أكوى وأجلدُ

[٤٠] / وله أيضاً — رحمه الله — تخميس لطيف على البيتين الشهيرين ،
وهو قوله :

لَجَّوْا عَلَيَّ بِإِعَادِي فَأَبْعَدَهُمْ
قلبي ولم ينظر أبداً تَقَوَّلَهُمْ
جاؤوا يُريدون نُصْحِي فانتظرتُ وَهُمْ
قالوا حَبِيبُكَ محمومٌ فقلتُ لهم
أنا الذي كنت في حُمَاتِهِ سَبِياً
فمن ولوعي وما أَلْفَيْتُ في جسدي
مِنَ الجراحِ وفي عَيْنِي مِن رَمَدٍ
أَرَدْتُ عَدُوّاً فامتدت إليه يدي
عانقته ولهبُ النارِ في كبدي
فأثَّرتُ فيه تلكَ النارَ فالتهباً

ومِنَ لَطَافَتِهِ ومَكَارِمِ أَخْلَاقِهِ أَنَّهُ أَتَاهُ رَجُلٌ عَيْسَوِي ، شاعرٌ
أديبٌ ، يقول الشعر ويرويه ، اسمه نِقولا التُّرك (١) ، فامتدح السيد
المذكور بقصيدة يقول في أولها :

(١) نقولا الترك : هو نقولا بن يوسف الترك ، ويقال له الاسطبولي ، شاعر ،
له عناية بالتاريخ ، من أسرة يونانية ، مولده ببلدة دير القمر في لبنان سنة ١١٧٦ هـ ،
وفاته فيها سنة ١٢٤٤ هـ ، استخدم كاتباً في حملة نابليون الأول على مصر ، ثم عاد إلى
لبنان فخدم الأمير بشير الشهابي ، وله في مدحه قصائد . أضر في آخر عمره . له ديوان
شمر مطبوع ، وكتب تاريخية أخرى (الأعلام ٤٧/٨)

يافخر سادات الوجود وخير مَنْ
 حُبِّي القضا وسمت به النعماء
 أنت الحميد الأحمد الغرُّ الأغرُّ
 محاسناً ضاعت بها الدنيا
 خولت سُدَّتْكَ المنية عِزَّةً
 أضحت معالي أفضيها الجوزاء
 ورقيت بالفقه المفضل رتبةً
 لم ترقها من قبلك القدماء
 بيروتنا بك كم غدت تُهدي الثناء
 وتُجلبك الكُبراء والصُغراء
 والتُّرك منذ وافى لكفناك لائماً
 كم قد غدا طربالي السَّراء (١)
 حيث احتظيت بسيد في فضله
 شهد الذكا والنظم والإنشاء
 فسقى حياء سنة أنارتنا بها
 فهي التي تاريخها الغراء
 سنة ١٢٣٤

فأجابه على نظامه بعد أن أجازده بمئة وخمسين غرماً بقوله
 مُسْتَجِراً باسمه أوله :

(١) هريد بالترك نفسه .

والطربال : البناء العالي ، أو كل قطعة من جبل أو حائط مستطيلة في السماء ، والصخرة

العظيمة المشرفة من الجبل .

الطَّرْفُ خَمَّارُنَا وَالرِّيفُ صَهْبَاءُ
 وَالثَّغَرُ كَاسُ الْبَلَا يُشْفِي بِهِ الدَّاءُ
 وَالْخَدُّ فَتَحَ فِيهِ الْوَرْدُ فَانْتَعَشْتُ
 فِيهِ مِنْ الْحُسْنِ آيَاتُ وَأَسْمَاءُ / [٤١]
 / تَوَلَّدَ الْخَالُ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ لَهَبٍ
 فَكَانَ فِيهِ لَنَا مَوْتُ وَإِحْيَاءُ
 كَمْ بَتُّ مِنْ هَجْرِ بِنْتِ الْعُرْبِ فِي غَسَقٍ
 وَكَمْ بَدَتْ لِي بَيْنَتِ التُّرْكِ أَضْوَاءُ
 نُونُ النَّبَالَةِ قَافٌ بِالْقَرِيضِ كَذَا
 وَאו الْوَفَاءِ وَلَامُ اللَّطْفِ زَهْرَاءُ
 وَبَعْدَ ذَا أَلِفٍ جَاءَتْ لِتُكْمِلَنِي
 فَاحْفَظْ نِقُولَا لَهَا فِي الْفِكْرِ إِسْرَاءُ
 لَقَدْ حَبَّانِي بِهَا مِنْ كَثَرٍ فِكْرِي
 أَتَنَعِمُ بِمَخْطُوبَةٍ (١) آبَاءُ
 قَبَائِلُهَا مِنْهُ لَكِنْ لَسْتُ أَمْهَرُهَا
 إِذْ أَيْسَ تُصَدِّقُ مِثْلَ الْغَيْرِ حَوْرَاءُ
 أَكْثَرِي بَعْدَ عَذْرِ مَا أَقْدَمُهُ
 عَلَيَّ لَغَرِيَّةً فِي النِّظْمِ غَرَاءُ
 فَهَا كَهَا وَارْتَضِي مِنِّي لَهَا بَدَلًا
 فَلَيْسَ لِي فَضْلٌ إِنْ الْفَضْلَ إِعْطَاءُ

(١) كلمة لم نتيينها

وَرُمُ بَعِيشٍ هَنِيئٍ مَابِدَا قَمَرٍ
وَمَاتَ غَنَى عَلَى الْأَغْصَانِ وَرَقَاءُ
مَا أَحْمَدُ الْغُرَّ يَحْدُو حَيْثُ يَنْظُمُهَا
الْطَّرْفُ نَحْمَسَارُنَا وَالرِّيقُ صَهْبَاءُ

* * *

٣٠ - الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني * :

بدرُ الحجاز واليمن ، وشمسُ الأدب الذي أضاء بأنواره الزمن ،
قاموسُ العلم الزاخر ، والهُمامُ الذي شَهِدَتْ لَهُ النَفَاسَةُ بأنه من
أَكْرَمِ الْعُنَاصِرِ ، بُغْيَةُ الْمُسْتَفِيدِ ، رَبُّ الْكَمَالِ الْبَاهِرِ والرأي السديد ،
نَاسِجُ حُلُلِ الْبَدَائِعِ الْحَسَنِ ، ورأسُ مَهَرَةٍ عُلُومِ اللِّسَانِ ، يأخذُ
الْحَقَّ وَيُعْطِيهِ ، وَيَرْمِي الْغَرَضَ (١) فَلَا يُخْطِئُهُ ، أَدِيبٌ بَرَعَ فِي فَنِّ
الْبَيَانِ ، وَأَعْرَبَ عَنِ الْعَجَبِ الْعُجَابِ فِي نَظْمِهِ وَأَبَانَ ، فَاضِلٌ نَشَرَهُ
أَرْقُ مِنْ النَّسِيمِ ، وَنَظْمُهُ الدُّرُّ الْيَتِيمِ .

وُلِدَ بِالْيَمَنِ الْمِيمُونِ فِي أَوَائِلِ هَذَا الْقَرْنِ الْمَكْنُونِ (٢) ، وَتَفَقَّهَ عَلَى
جُمْلَةِ مَشَايِخَ ، / وَأَدْرَكَ جُمْلَةَ أَفَاضِلِ وَتَلَقَّى عَنْهُمْ ، مِنْ أَجْلِهِمْ [٤٢]
الْفَاضِلِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَحْمَدَ الدَّهْلَوِيِّ (٣) وَغَيْرِهِ ، كَالسَّيِّدِ الْإِمَامِ

* له ترجمة في الأعلام ٢٤٦/١ ، نيل الوطر ٢١٢/١ ، وهدية العارفين ١٨٤/١ ،
ومعجم المؤلفين ١٢٩/٢ وانظر إيضاح المكنون ٣٨٥/١ ومعجم المطبوعات ١١٢٠
(١) الغرض : الهدف

(٢) هو القرن الثالث عشر الهجري كما يظهر من السياق، ولم تذكر المصادر ستة ولاهته.
(٣) الملقب بسراج الهند ، وهو مفسر وعالم بالحديث . المتوفى سنة ١٢٣٩ هـ له عدة
مصنفات منها : فتح العزيز (في تفسير القرآن) ولم يتمه ، وبستان المحدثين ، ورسائل
(الأعلام ١٥/٤)

السيد زين العابدين بن علوي باحسن جمل الليل المدني الآتي ترجمته في حرف الزاي المعجمة (١) ، وكانت له رحلة عظيمة ، وذلك أنه خرج من بَشْدَر الحديدة (٢) عام ألف ومئتين وثلاث وعشرين إلى الديار الهندية ، وكان قبل ذلك أتى لزيارة الحرمين الشريفين سنة ألف ومئتين واثنين وعشرين ، وتلقى عن جُمْلَةٍ من رجال الحرمين ، ثم في بندر مِدْرَاس (٣) من الديار الهندية ، قرأ على العلامة الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي المصري الشافعي المتوفى بها ، وكذا العلامة الفقيه عبد الله بن عثمان بن جامع الحنبلي ، تلقى عنه سنة خمس وعشرين ومئتين وألف ببندر كَلْكُتَّة من الديار الهندية إلى أن توفي سنة نيف وأربعين ومئتين وألف تقريباً بتلك الديار .

وكان - رحمه الله - عالماً عاملاً فقيهاً نبياً شافِعياً ، وتلقى عن جملة من الأفاضل ، وله جملة تأليف منها كتابه المسمى (بحديقة الأفراح لإزاحة الأتراح) (٤) فهو كتابٌ بديع جمع فيه جملة من لُطْفَاء اليمن ونبُغَاء الحرمين ، وبلغاء مصر ، ونبُهاء الروم ، وأذكياء البحرين وعمَّان ، وأدباء الهند والعجم ، وله غير هذا الكتاب جملة في الفقه والحديث والأدب (٥) ، وقد مدحه العلماء بالحجاز واليمن والهند بقولهم :

(١) الترجمة رقم ١٥١

- (٢) الحديدة: مدينة وميناء في اليمن على ساحل البحر الأحمر، ومن أهم موانئ اليمن .
 (٣) أكبر مدينة في جنوب الهند ، ومرفأ شهير ، وعاصمة ولاية مدراس ، كانت مرفأ شهيراً حتى القرن التاسع عشر الميلادي . وهي مركز جامعي وصناعي مهم .
 (٤) في هامش الأصل حاشية نصها : « قف على مؤلف حديقة الأفراح لإزالة الأتراح » وهي رواية أخرى لمتوان الكتاب ، وهو مطبوع .
 (٥) ككتاب « الجوهر الوقاد في شرح يائث سعاد » و « المناقب الحيدرية » ، « والعجيب المعجب فيما يفيد الكتاب » وكلها مطبوعة .

/ وسَلَّمْنَا بِأَنْكَ فِي المَعَانِي
 بِدَيْعُ بَيَانِهَا الْمُتَشِي البَدِيعَا
 وَأَنْكَ فِي بَنِي الْأَجْنَسِ فَضْلُ
 لِأَنَّ بِفَضْلٍ مِنْطَقَكَ الرِّيْعَا

ومن تأليفه أيضاً كتابه المسمى « نفحة اليمن » (١) وهو كتابٌ بدِيعٌ
 أخذ به عقول الأدباء .

ومن نضيد نظمه الفائق على الدرر ، ولطيف عَسْجَدِهِ ما فاق
 قلائد العقيان كالغُرر ، قصيدته الغراء التي نظمها يمدح بها السيد
 الجليل لإنشاء الله خان (٢) وهو بالديار الهندية ، وهي أبيات بائية من
 بحر الرَّمَل قوله :

هَيْجَ الْأَشْوَاقَ لِلصَّبِّ الْكُتَيْبُ
 ذَكَرُ هِنْدٍ رَبَّةَ الْحَسَنِ الْغَرِيبُ
 مَنْ تَوَارَتْ فِي حِجَابِ الْبَعْدِ عَنْ
 مَسْتَهَامِ شَقَّةِ الْوَجْدِ الذُّثِيبُ
 فَادْكُرِي يَا هِنْدُ صَبًّا دَمْعُهُ
 مُدُّ خَقَرَتْ الْعَهْدَ يَاعِينِي صَبِيبُ

(١) في هامش الأصل: « قف على مؤلف نفحة اليمن » وتتمة العنوان : فيما يزول
 بذكره الشجن ، وهو مطبوع أيضاً

(٢) لعله السيد إنشاء الله بن ما شاء الله الحسيني ، من الشعراء المفلّحين باللغة الأردية ،
 كما تلقى الثقافة العربية وبلغ فيها أعلى المراتب . توفي سنة ١٢٣٥ هـ (حركة التأليف في
 الإقليم الشمالي لهند ص ٣٣٩)

هَجَرُكَ السَّفَاكَ أَبْرَى مَقْلَتِي
والخفا أضحك مَنْ يَلْحُو الحَبِيبُ
كَيْفَ أَرْضَاكَ الَّذِي أَرْضَى الْعِدَا
إِنَّ هَذَا مِنْكَ يَارُوحِي عَجِيبُ
لَسْتُ أَنْسَى ذَلِكَ الْعَهْدَ الَّذِي
كَانَ عَيْشِي فِيهِ غَيْدًا قَاصِبُ (١)
حَيْثُ لَمْ أَشْكُ الْعِجْفَا مِمَّنْ غَدَا
فِي فُؤَادِي مِنْ تَجَافِيهَا لَهَيْبُ
حَيْثُ نِلْتُ الْوَصْلَ مِنْ هِنْدٍ وَامِ
أَخْشَ مِنْ لَاحٍ وَوَأَشْرٍ وَرَقِيبُ
حَيْثُ مَا اخْتَارُ مَيْسُورُ وَمَا
نَابَنِي عُسْرُ وَمَنْ أَهْوَى قَرِيبُ
حَيْثُ لِي زَهْوٌ وَأَيَّامُ الصَّبَا
لِي مِنْ لَذَائِهَا أَوْفَى نَصِيبُ
حَيْثُ شَرِبِي كَانَ فِي رَوْضِ الْهِنَا
مِنْ لَمَى هِنْدٍ وَمَنْ أَدْعُو مُجِيبُ
أَشْهَدُ الْعِشَاقَ أَكْبَى تَسَائِبُ
مِنْ هَوَى مَنْ أَلْجَأْتَنِي لِلطَّيِّبِ
أَمْرَضَتْنِي بِالنَّوَى مَا بِأَلْهَا
لَمْ تَعَالَجْ مَنْ بَلَّغَهَا بِطَيْبِ

(١) الغيداق : الكريم

/ هكنا ياهندُ شَمَّتْ العدا

بالمعنى حسبه الربُّ الحبيبُ

ما انتفاعي يا أصحابي بيمين

غادرَتني بين شَجْوٍ ونحيبٍ

ضَلَّ من يسعى لتحصيل الوفا

طامعاً من ربة الكف الخضيبُ

ههنا قد ملت عن هند وعن

منهج العشق الذي يغوي الأريبُ

فاتبعْ يا صاح إن رُمْتَ الهدى

مرشيدَ الغاوي أخا الفضل الرحيبُ

مَنْ لَهُ وَجَّهَتْ كلِّي مادحاً

لمعاليه على النظم الذهبُ

عينُ إخوانِ الصفا قطرُ الندى

مِنْ عُلومٍ حازها مغني اللبيبُ

ذاك إنشاءُ الإله الحَبِيرُ مَنْ

هو في العصرِ معدومُ الضريبُ

زاده الرحمنُ عِزّاً باهراً

بالنبيِّ المصطفى الطُّهْرِ النجيبُ

تُحْفَةً وافَتْكَ يا شمسَ العلَى

مِنْ شهابِ اليَمَنِ الشَّهْمِ الأديبُ

سَجَّعُهَا يُسَكِّرُ أربابَ النُّهى

ومعاني لفظيها سِحْرٌ مُصِيبُ

فأجابه البدرُ البليغُ المذكورُ ببديعِ المنشورِ من مُهَمَّلِ الحروفِ
مايسَحَرُّ أربابَ الخدُورِ والكهوفِ ، ويُطْرِبُ كلَّ أديبٍ بالبلاغةِ
موصوفٍ ، وهو منشورُ قوله :

« الحمدُ لما لك العالمُ وماسواه ، واحدٌ أحدٌ صمدٌ ، لا إلهَ إلا اللهُ ،
والسلامُ على رسوله محمدٌ ، ووَلَدِ عَمَّةِ أَسَدِ الْمَلِكِ الْعَلَامِ ، مع
العساكرِ والأعلامِ ، والصمصامِ ، وآله الكرامِ ، ودادُهم أهم المرامِ ،
لأهلِ وداده مع الإكرامِ ، مؤسسُ الكلامِ ، امرؤُ اسمه صار حاصلاً
لما كسر أولُ الأولِ ، ومعه وصل ما هو عَدُوٌّ عدده عددُ الهاءِ لما رسم
عائداً إلى ما أوله عكسُ المحركِ ، ووصلٌ معه رأسُ السرورِ / [٤٥]
عكسُ المهملِ محركاً وكامه ، أولُ الإلهِ عكساً للمحركِ ، وما هو
إلا موردُ الإملاءِ ، وعكسه والده امرؤُ اسمه مدلولُ ما أراد اللهُ ، واسمه
سوى ما علم مصدرُ كاسمِ امرئٍ سَمِيَ الحكماءُ كلامه مصراعاً ،
وهو وَلَدِ امرئٍ اسمه لمع اللهُ والملمعُ مرادٌ مما هو محصلُ ما حررَ على
ألواحِ الولدِ ، أولُ الواوِ مع انواوِ ، والراءُ المهملَةُ أصله ومولده مصر
صار محلاً لورودِ ولدِ عمِ رسولِ الله ، أَسَدِ اللهِ ، إمامِ الأُممِ ،
دُرُّ دَأْماءِ الكرمِ (١) ، رأسُ أَهْلِ الظُّمِ ، ملائِكُ ملكِ الكلامِ ، رَعي
أولاده السلامِ ، لما صار إلى العدمِ واصلاً ، إلى الملكِ العلامِ ، إلى امرئٍ
عالمِ عاملِ كاملِ ، ماهرِ ، أصلُ الأصولِ ، وهو علمُ الإمامِ والرسولِ
اسمه أحمدُ ، هو والدُ امرئٍ اسمه محمدٌ ، سلمه اللهُ الصمدُ ، أعلمُ
العلماءِ ، أكملُ الكملاءِ ، محركُ سلاسلِ الودادِ مع الصلاحِ والسدادِ ،
والسلامِ ، ولولا ما اقتضى إليه الإيجازُ لذكرتُ جميعَ ما حواه مرقومه
الحاوي للذلائلِ الإعجازِ » . انتهى .

(١) الدأماء : البحر

ومن بديع نظمه أيضاً ماقاله يمدح به الشاعر الأديب الميرزا قتيل
الهندي (١) قوله من بحر السريع :

١- جَوَى عَظِيمٌ وفؤادٌ عَليْلٌ
ومقلّةٌ عَبرَى وجسمٌ نَحِيلٌ

٢- وَأَضْلَعُ أَضْرَمَ فيها النوى
لنظى اشتياقٍ زادَ منه العويلُ

٣- وهَجَرُ مَنْ صَدَّتْ بلا باعِثٍ
للصدّ أجرى بحرَ دمعي الطويلُ

٤- يانِعُمَ ماشرَطَ الهوى أن أرى
بصادم الهجران قلبي قَتِيلُ

٥ / - رَفِئاً فَدُرُّ الدمع من مقلتي
غدا كنظمي فوقَ خدي يَسِيلُ

٦ - إنْ كانَ يَرْضِيكَ ارتماضي جَوَى
فحسبي اللهُ ونِعْمَ السوكيلُ

٧- مالي أرى طُرُقَ الورى أصبحتْ
مهجورةً والغدْرُ في كل جيلُ

٨- أَيْسَتْحَبُّ الغدْرُ وهو الذي
به عزيزُ القَدْرُ أضحي ذليلُ

(١) ترجم له المؤلف في الترجمة ٣٠٣ وأشار إلى هذه القصيدة وذكر مطلعها وخمسة
عشر بيتاً من آخرها

- ٩- تَبَا لِمَنْ أَضْمَرَ سُوءًا لِمَنْ
يُعَاشِرُ النَّاسَ بِخُلُقٍ جَمِيلٍ
- ١٠- يَا أَبَا السَّاعِي بِنَهْجِ الْهَوَى
سَلَكَتَ نَجْحًا حَارًّا فِيهِ الدَّلِيلُ
- ١١- اسْتَعْمَلَ الْحَزْمَ لِيَتَحَظَّى بِمَا
تَرْقَى بِهِ ذُرْوَةَ مَسْجِدٍ أَثِيلٍ
- ١٢- كَمْ مِنْ فَتًى بِالْحَزْمِ نَالَ الْعُلَى
كَمَنْ بِهِ حَازَ الْفَخَارَ الْجَلِيلُ
- ١٣- مَا ذَاكَ إِلَّا الشَّهْمُ رَبُّ الْحَبَى
وَمَنْ لَهُ فِي الْعِلْمِ بَاعٌ طَوِيلُ
- ١٤- كَلَامُهُ الْمَثُورُ سَلَسَالُهُ
أَحْلَى مِنْ الْمَآذِي وَالسَّلْسِيلِ (١)
- ١٥- وَنَظْمُهُ الْبَاهِرُ أَبَدَى لَنَا
فَرَادًى لَيْسَ لَهَا مِنْ عَدِيلٍ
- ١٦- نَعَمْ هُوَ الْفَرْدُ الَّذِي قَدْ سَمَا
عَلَى ابْنِ عَمَّارٍ وَفَاقَ الْخَلِيلِ (٢)
- ١٧- مَنْ قَتَلَ الْأَوْغَادَ فِي عَصْرِهِ
فَاعْتَجَبَ ، أَنَا الْعَرْفَانُ ، وَهُوَ الْقَتِيلُ

(١) المآذي : العسل

(٢) لعله يريد بابن عمار ، إسماعيل بن عمار بن عيينة بن الطفيل الأسدي ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية توفي سنة ١٥٧ هـ .

١٨- هذا هو المعجز أننى وقد
أَظْهَرَ مَا فِيهِ الْعُجَابُ الْجَزِيلُ

١٩- يا خَيْرَ مَنْ أَجْرَى شَهَابَ الْهَدْيِ
يَرَاعُهُ فِي مَدْحِهِ الْمُسْتَطِيلُ

٢٠- لَازَلْتُ مَلْحُوظاً بِعَيْنِ الرَّضَى
مِنْ رَبِّكَ الْمَوْلَى بَطْنَهُ الدَّلِيلُ (١)

حَفِظَهُ اللَّهُ وَرَحِمَهُ ، إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢) .

* * *

٣١- السيد أحمد بن محسن الزبيدي اليمني :

أحدُ أدباء العصر الأول ، فاضلٌ "نثره" أَرَقُّ من النسيم ، ونظمه
الدر اليتيم ، ذو نسب يفضّح الصبح إذا انبَلَج ، وحَسَبٍ أَوْضَحُ
من الحقِّ وَأَبْلَج .

وُلِدَ - رحمه الله - / بستان زبيد - بلدةٍ شهيرةٍ باليمن (٣) - [٤٧]

= ويريد بالخليل الخليل بن أحمد الفراهيدي ، إمام اللغة والأدب وواضع علم العروض
المتوفى سنة ٨١٧٠ هـ

(١) وقد أجابه عنها نثراً ذكر في ترجمته رقم ٣٠٣

(٢) توفي صاحب هذه الترجمة سنة ١٢٥٣ هـ

(٣) زبيد : اسم واد به مدينة يقال لها الحصيب ، ثم غلب عليها اسم الوادي فلا تعرف
إلا به . وهي مدينة مشهورة باليمن أحدثت في أيام المأمون سنة ٨٢٠ هـ ، وبازائها ساحل غلافة
وساحل المنذب (معجم البلدان ٣/ ١٣١ - ١٣٢) وتقع على الطريق الواصلة عدن بمكة
وهي اليوم مركز قضاء زبيد ، وقرية من البحر الأحمر .

سنة عشر وبضع سنين ومئتين وألف ، وتوفي بتلك الجهات سنة نيف
وثلاثين ومئتين وألف .

فمن لطائفه ما كتبه إلى القاضي العلامة محمد بن أحمد
مشحم (١) رحمه الله :

مَضَى الدهرُ والشوقُ المبرِّحُ لم يَزَلْ
يَحُثُّ ولم أَبْلُغْ مُنَايَ ولا قصدي

ومرَّتْ دُهورٌ في لعل وفي عسى
ولم تُسْتَجِ الأقدارُ مِنْ ذاك ما يُجدي

فهل حيلةٌ للوصل يا غايةَ المُنَى
تُبَلِّغُ ما أهوى وتُنْجِزُ لي وعدي

فإن تعلموا مِنْ ذاكَ شيئاً فَأَرْشِدُوا
فلإني مُسْتَقْتِ لِعِلْمِكَ مُسْتَهْدِي

عليكمُ سلامٌ من أَخِي لوعةٍ له
إلى وجهك الوضَّاحِ شوقٌ بلا حدٍّ

ودُمُ في نعيمٍ لا يُشَابِ بِنِقْمَةٍ
وصارَ لك الدهرُ المعاندُ كالعبدِ

* * *

(١) هو محمد بن أحمد بن جار الله مشحم ، فقيه يمني من أهل صعدة ، له نظم جيد ،
رولي القضاء والخطابة في بعض مدن اليمن ، وتوفي بصنعاء سنة ١١٨١ هـ (البدر الطالع
١٠٢/٢)

٣٢- السيد أحمد ، نظام الدين بن معصوم الحسيني المكي . :

سَيِّدٌ طَيِّبُ النَّجَارِ (١) ، تفرع من دوحة العز والفخار ،
إمامٌ مَهَرَّةُ الفنون الأدبية ، وأميرُ عصابة العلوم العقلية والنقلية .

مولده ومَنْشَوُهُ الحجاز (٢) ، والقطرُ الذي هو موطن الشرف
على الحقيقة وسواه المجاز ، ولما ضاع أَرْجُ ذِكْرُهُ نَشَرًا ، وتهلَّلَ
مُحِبًّا الوجود بفضلِه بُشْرَى ، وغارَ صَيِّتُهُ وأنجَدَ (٣) ، وأَذْعَنَ
لِمَجْدِهِ كُلُّ هِمَامٍ آمَجِدَ ، عَشِيقَتِ أوصافِه الأسماع ، وتطابقَ
على نُبْلِهِ العَيَانُ والسماع ، فاستدعاه سُلطانُ حَيِّدَرُ اباد (٤) إلى

حضرته الشريفة ، واستهداه إلى سُدَّتِهِ الوَرَيْفَةِ ، / فدخل إلى [٤٨]
الديار الهندية عام خمسة وخمسين وألف ، فأملكه من عامِه ابْنَتَهُ ،
وَأَسْكَنَهُ في إِنْعامِه وإِكْرَامِه إلى أن توفي سنة إحدى وعشرين ومئة وألف
بشِيراز - بلدة معروفة بالعجم - فدفن بها (٥) ، وقبره بها معلوم .
فمن طرائفه قواه :

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٩/١ وخلاصة الأثر ٣٤٩/١ والبدر الطالع ٩٨/١
ومعجم المؤلفين ١٥٩/٢ وأعيان الشيعة ١١٩/١٠-١٢٤

وهو أحمد بن معصوم بن نصير مالدن بن إبراهيم

(١) النجار : الأصل

(٢) سنة ٨١٠٢٧ بالطائف

(٣) غار : هبط الغور ، وأنجد : طلع النجد

(٤) محمد قطب شاه

(٥) وفاته في البدر الطالع سنة ١٠٨٥ أخذ أعن (سلافة العصر) لولده علي الذي أرخ

وفاته بقوله :

حزنت	لموتك	طيبة	ومنى	وزمزم	والخطيم
ولذا	أتمى	ببديهة	تاريخه	حزن	عظيم

وفي خلاصة الأثر سنة ١٠٨٦ في حيدر أباد في سجنها ، إذ لما مات السلطان محمد
قطب شاه وولي الميرزا أبو الحسن الفارسي حدثت بينهما أمور فاعتقل وسجن إلى أن توفي

مُثِيرٌ غَرَامِ الْمُسْتَهَامِ وَوَجَدَهُ
 وَمِيضٌ سَرَى مِنْ غُورِ سَلْعٍ وَنَجْدِهِ (١)
 وَبَاتَ بِأَعْلَى الرُّقْمَتَيْنِ التَّهَابُ
 فَظَلَّ كَثِيبًا مِنْ تَذَكُّرِ عَهْدِهِ (٢)
 يَتَحَيَّنُ إِلَى نَجْوَى اللَّوَى وَطَوِيلِ
 وَبَانَاتِ نَجْدٍ وَالْحِجَازِ وَرَنْدِهِ (٣)
 وَضَالٍ بِذَاتِ الضَّالِّ مَرَجٍ غَصُونِهِ
 تَفْيَاهُ ظَبْيٌ يَمِيسُ بِبُرْدِهِ (٤)
 كَثِيرُ التَّجَنِّيِ ذُو قَوَامٍ مُهْفُهُفٍ
 صَبِيحُ الْمُحَيَّا لَيْسَ يُوْفِي بِوَعْدِهِ
 يَغَارُ إِذَا مَاقِسَتْ بِالْبَدْرِ وَجْهَهُ
 وَيَغْضَبُ إِنْ شَبَّهَتْ وَرْدًا بِخَدِّهِ
 مَلِيحٌ تَسَامَى بِالمَلَا حَةِ مُفْرَدًا
 كَشَمْسِ الضُّحَى كَالْبَدْرِ فِي بُرْجِ سَعْدِهِ

(١) سلع : جبل بالمدينة المنورة

(٢) الرقمتان : روضتان بناحية الصمان في الجزيرة العربية

(٣) اللوى : ما التوى من الرمل ، أو مسترقه ، وطويلع : ماء لبني تميم بناحية الصمان
 والبان : شجر لحب ثمره دهن طيب، ووجه نافع في مداواة بعض الأمراض ؛ والرند :
 شجر طيب الرائحة (القاموس)

(٤) أزال المكان : أنبت الضال ، وهو نبات بري يسمى السدر ، وذات الضال :
 موضع . وفي الأصل المخطوط : « تَفْيَاهُ ظَبْيٌ إِذْ يَمِيسُ بِبُرْدِهِ » ولا يقوم بذلك البيت

ثَنَاهُ بَرْقُ وَالصَّبَاحُ جَبِينُهُ
 وَأَمَّا الشُّرَيَّا قَدْ أُتِيطَتْ بِعِقْدِهِ
 فَتَيْنُ وَصَلِيهِ سَكَنِي الْجِنَانِ وَطَيْبُهَا
 وَلَكِنْ لَطَى النِّيرَانِ مِنْ نَارِ صَدِّهِ
 تَرَاعَى لَنَا بِالْجِدِّ كَالظَّبْيِ تَالِعاً
 أَسَارَى الْهَوَى مِنْ حُكْمِهِ بَعْضُ جُنْدِهِ
 رَوَى حُسْنَهُ أَهْلُ الْفَرَامِ وَكُلُّهُمْ
 بَتِيهِ إِذَا مَا شَاهَدُوا لَيْلَ جَعْدِهِ
 يُعْنَعِنُ عِلْمَ السَّحَرِ هَارُوتُ لَحِظُهُ
 وَيَسْرُوي عَنِ الرَّمَانِ كَاعِبُ نَهْدِهِ
 قَضَاءُ الْيَمَانِيَاتِ دُونَ لِحَاطِهِ
 وَفَعْلُ الرَّدْيَيْنَاتِ مِنْ دُونِ قَدِّهِ
 إِذَا مَانَضَا عَنْ وَجْهِهِ الْبَدْرُ حُجْبَتُهُ
 سَبَا كُلَّ ذِي نُسْكٍَ مَلَاظِمُ زُهْدِهِ
 وَرَأَى مُحَيَّيًّا قَاصِرٌ عَنْهُ كُلُّ مَنْ
 أَرَادَ لَهُ نَعْتًا بِتَوْصِيفِ حَدِّهِ
 / هُوَ الْحُسْنُ ، بَلْ حَسَنُ الْوَرَى مِنْهُ مِجْتَدِي
 وَكُلُّهُمْ يُعْزَى لِجَوْهَرِ فَرْدِهِ
 وَمَاتَفَعْلُ الرَّاحِ الْعَتِيقَةُ بَعْدَهَا
 بِمِيسَمِيهِ بِالْمَحْتَسِي صَفْوَى وَدِّهِ

وَيُطْرِبُنِي أَيْضاً قَوْلُهُ فِيمَنْ اعْتَلَّ طَرْفُهُ :

يَا جَوْهَرًا فَرْدًا عِلًّا
مِنْ أَيْنَ جَاءَكَذَا الْعَرَضُ ؟

وَعَلَامَ طَرْفِكَذَا الْمَرِيضُ
ضُ أَعْلَاهُ هَذَا الْمَرَضُ ؟

عَهْدِي بِهِ مِمَّنْ يُضِيئُ
بُ فَكَيْفَ صَارَ هُوَ الْغَرَضُ ؟

هَـا قَلْبِي الْمَعْمُودُ نُضْ
بُ لِلنَّوَانِبِ يَسْرَتَكِيضُ

فَاجْعَلْهُ يَا كُلَّ الْمُنَى
بَدَلًا لِمَا بِكَ أَوْ عَرَضُ

وَاسْلَمْ مَدَى الْأَيَّامِ يَا
ذَا الْحَسَنِ مَا بَرَقَ وَمَضُ

فَمُدِّ اعْتَلَلْتَ أَخَا الْمَهَا
فِي الطَّرْفِ مَا طَرَفِي غَمَضُ

وَنَحِيلُ جِسْمِي مُدُّ وَتَيْ
مَ وَحَقُّ عَيْنِيكَ مَا نَهَضُ

أَنْتَ الْمَرَادُ وَلَيْسَ لِي
فِي غَيْرِ وَصَالِكَ مِنْ غَرَضُ

* * *

٣٣- السيد أحمد ابن السيد أبي بكر ابن السيد عقيل العلوي
المكي الشافعي .

بيت السيادة والشرف ، عمدة الأفاضل ، ونخبة الأمثال .
كان قد بلغ من العمر ثمانين سنة بمكة المشرفة ، وكان عالماً فاضلاً
مُحَرِّراً مُحَقِّقاً ، بلغ الغاية في العلم والعمل والرئاسة والسيادة ،
وكانت تظهر من أخلاقه أمارات الشرف . كثير الطواف والعبادة
والتهجد ، وله فِرَاسةٌ صادقة ورأيٌ صائب سديد .

توفي بمكة المشرفة سنة أربعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعلى وخلف
من المذكور ولدين هما في علو الهمة واكتساب العلوم / كالفرقدين [٥٠]
وهما السيد عمر والسيد حسن . رحم الله الجميع .

* * *

٣٤- [الشيخ أحمد] (١) شَتِوان - بكسر المثناة الفوقية .

المغربي الطرابلسي ، نائب الشرع الشريف ببني غازي (٢) .
الفاضلُ ، العالم ، الأديب ، الفقيه ، اللغوي . أحدُ أفاضل العصر ،
وخلاصةُ أكسير الدهر . مكث مدة يُعَرَّبُ (جرنال) (٣) طرابلس الغرب
على قدر أفهام أهل بلاده ، ويَهْدِي الناس جميعاً بإرشاده ، ثم تولى
نيابة الشرع الشريف مُدَّةً ، كما تقدم ، ثم قَدِمَ إلى الآستانة العلية
سنة ١٢٨٥ خمس وثمانين ومئتين وألف ، فَعَيَّنَتْ له الدولة العلية

(١) بياض في الأصل مقدار كلمتين ، وبإزائه في الهامش « الشيخ أحمد شتوان »
فأخذناهما منه .

(٢) المراد مدينة بنغازي في ليبيا

(٣) كلمة فرنسية دخيلة ، استعملها العامة ، فصيحها صحيفة أو جريدة

مرتّباً شهرياً يقوم بحالته على قار منواله ، وحين قدّم اعتبره الأماجد (١)
وسار في خدمته الفراقيد ، فأخذ ينشئ ويندح ، ويطرّز من البديع
مال إليه كل منطبق يعجم ، فمن غرّر مديحه قصيدته الغراء وفريدته
الزهراء التي امتدح بها طرّة جبين العصر ، منشئ جوائب الآستانة
العلية في كل أسبوع وشهر ، أحمد أفندي فارس الأديب الكامل المتقدم
ترجمته قبله (٢) ، وأولها :

رُسومٌ بأيدي لاعبات الروامس
عَفَّتْ فَرَعَتَهَا عَادِيَاتُ الروامس
تري لعزيف الجن فيها صواعقاً
يُجَارِيهِمْ فِيهَا حَقِيفُ الدوامس (٣)
إذا ماراتٌ سَحَباً وظنت بأنها
ستهمي عليها أمطرت بالدّلامس (٤)
كأنّ جسيم الحشر فوق صعيدها
وقد أوقدت منها بصخر الدواخس (٥)
يحاذِرُ حُطَامُ الفلاة جنابها
ويخشى بها الخريّت هِنْدَ الأحامس (٦)

(١) أي وضع في الاعتبار وقدر

(٢) ستأتي ترجمته برقم ٥٤ وهو أحمد فارس الشدياق

(٣) العزيف : صوت الجن ، والحفيف : صوت جلد الأفعى عند تحركها ، والدوامس :

جمع دودمس وهي ضرب من الحيات

(٤) الدلامس : ج دلمس : الداهية

(٥) الدخس : اندساس الشيء في التراب ، ولذلك يقال لأثافي القدر : الدواخس

(٦) الخريت : الدليل الخاذق ، والأحامس : ج أحمس ، وهو لقب قریش وكناية

وجديلة ومن تابعهم في الجاهلية لتحمسهم في دينهم أو لالتجائهم بالحمساء وهي الكعبة
لأن حجارتها بيض مائلة إلى السواد (القاموس) .

أَنَاخَ عَلَيْهَا دَهْرُهَا بِكَلا كُلِّ
 وَطَحَّ طَحَّحَهَا عَصُ السَّيْنِ الْمَنَاحِسِ (١)
 أَتَاخَ لَهَا مِنْ حَرْبِهِ كُلُّ كَالِحٍ
 عَمَّوَانٍ وَهَنْ آفَاتِهِ كُلُّ عَانِسٍ
 فَأَضَحَتْ كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ بَلَقَعَا
 تَرَى الْوَحْشَ فِيهَا بَيْنَ عَاوِيٍّ وَفَاطِسٍ
 / كَأَنَّ لَمْ تَرِ وَجْهَ الْحَيَاةِ وَلَا رَوَتْ
 بِطَائِحِهَا مِنْ غَادِيَاتِ الرَّوَاكِسِ (٢)
 وَلَا وَشَّحَتْ أَعْطَافَهَا بِجِدَاوِلٍ
 وَلَا طَوَّقَتْ لِسَانَهَا بِرَوَائِسِ (٣)
 وَقَفْتُ بِهَا كَيْمَا أُؤَدِّي وَاجِبًا
 لَهَا قَيْسِي فِيمَا مَضَى قَبْلَ آمَسٍ
 فَمَا رَاعَنِي إِلَّا تَغْيِيرُ حَالِهَا
 بِأَفْظَعِ مَرَأَى مِنْ قِفَارٍ طَلَامَسٍ (٤)
 فَنَادَيْتُهَا أَيْسَنَ الْحُدُوجُ الَّتِي هُنَا
 خَدَائِلُ رَبَاتِ الْحُجُولِ الْأَوَانَسِ (٥)

(١) طحطحها : كسرها وفرقها وبددها .

(٢) الرواكس ، ج : راجس والمراد به السحاب ، ورجست السماء : رعدت

شديداً وتمخضت .

(٣) الروائس : السحاب المتقدم .

(٤) الطلامس : ج ظلماء (بكسر فسكون فكسر) : الأرض التي ليس فيها منار .

ولا علم ، والظلمة أيضاً .

(٥) الحدوج : ج حدج (بفتحيتين) : مركب النساء كالمحفة .

قَبَابٌ بِهَا أَهْوَى الْمَرَّاشِفِ أَحْوَرُ
مَنْبِعُ حَسْبَى مَا شَانَهُ كَفُّ لَامِسِ

تَحُطُّ بِقَصْرِ بَرْجُهُ زَا حِمَّ السُّهَى
أَسْرَتُهُ قَدْ نُضِدَّتْ بِالطَّنَافِسِ

حَوَى قَاصِرَاتِ الطَّرْفِ تَبْهَرُ إِنْ بَدَتْ
تَهَاوَى دَلَالًا فِي غَلَاثِلِ طَاوُسِ

يَمِيسُ لَهَا سَاقٌ مِنَ التَّرْكِ طَاوُسُ
يَدُورُ عَلَى سَاقٍ بِجَامَاتِ طَاوُسِ

مَعْتَمَةٌ مِنْ عَهْدِ عَادٍ كَأَنَّهَا
إِذَا سَطَعَتْ فِي الْكَأْسِ شَعْلَةُ قَابِيسِ

يَطُوفُ عَلَى شَرْبٍ كَأَنَّ وَجُوهَهُمْ
بِدُورٍ تَجَلَّتْ فِي جَنَاحِ الدَّحَامِسِ (١)

يَلُوبُونَ مِنْ ظَرْفٍ وَإِنْ عَنْ صَارِخٍ
تَدَاعَوْا إِلَيْهِ كَالضُّوَارِي الْعَوَابِسِ

أَيُّونَ عَنْ حُسْنٍ وَإِنْ جَاءَ مُعْتَفٍ
يَمْنُونُوا عَلَيْهِ بِالنَّفَوسِ النَّفَاسِ

فَقَالَ لِسَانُ الْحَالِ خُذْ مَا أَقْصَاهُ
وَسَحَّتْ أَمَاقِيهِ كَسَحَّ الرُّوَائِسِ

(١) الشرب ، بالكسر : الشاربون ، والدحامس : ج دحس ، وهو الأسود من كل شيء .

إذا كانَ مَغْنَاهُمْ يسوؤُكَ لِانْتِهِم
 أَبَادَهُمْ بِالْجودِ دَهْرُ الدهارسِ (١)
 لِيَالِيَهُمْ كانت شمساً وها تُرى
 لِفَقْدِهِمْ أَيْامُنَا كَالِدَوَامِيسِ
 ولما خَوَتْ منها نجومُ سُعودِها
 وحنَّ خَلَاها دَبَّرَتْ بالمكارسِ (٢)
 أقسامَ بها من كلِّ غَمَرٍ معدَم
 تَكْمِيعٍ في أَحكامِها بالهواجِسِ (٣)
 عَتُلُ زَنِيمٌ مُعْتَدٍ ذُو نَجَبَائِصِ
 أُنِيمٌ لَثِيمٌ مَفْتَرٍ ذُو خُلَابِيسِ (٤)
 إلى نلله أشكو من زمانٍ دَلِيلُهُ
 غَرَابٌ وَأَهْلُوهُ خِيسَاسُ العِصَاعِيسِ (٥)
 / تراهم إذا ماحَشَدُوا لِقَضِيَةِ
 كَانَهُمُ الْأَطْفَالُ حَوْلَ الْجِوَالِيسِ
 كَلَابٌ وَلَكِنْ فِي ثِيَابِ آوَادِمِ
 ذُئَابٌ وَلَكِنْ فِي جَبَابِ بَرَانِيسِ (٦)

[٥٢]

-
- (١) الدهارس : ج دهرس ، كجعفر : الداهية .
 (٢) المكارس : ج كرس (بكسر ففتح) أبيات الناس المجتمعة .
 (٣) تكميع : جبن وضعف .
 (٤) الخلابيس : بضم الخاء : الكذب ، وبفتحتها : الباطل .
 (٥) العِصَاعِيس : ج عاس ، وهو الطواف بالليل للفقير .
 (٦) البرنس : القلنسوة الطويلة للرأس ، أو كل ثوب . رأسه متصل به .

إلى الله أشكو من زمانٍ ترى به
 خفافسَ حُشٍّ تزدري بخفافس (١)
 جنى الشهدَ جهلاً من عصارةٍ حنّظَلِ
 وظنَّ فتيتَ المسكِ مسكَ الجعانسِ (٢)
 وعطلَ هاماتِ الفضائلِ والعلى
 وزانَ بتاجِ العزِ رأسَ النسانسِ
 أليسَ عجيباً أن يؤمّنَ خائسٌ
 ويوضعُ بيتُ المالِ في يدِ حارسِ
 ترى ألعن المخلوق في الصدر بارزاً
 ومن عادة الملعون في الصدر حانس (٣)
 لهذا تراها زُلزلتُ من عروشها
 ينقق في أرجائها كلُّ فاحسِ
 فلما انقضى ماقصّه بتوجُّعٍ
 ونكّس رأساً تحته قلب بائسِ
 سفحتُ دموعي حسرةً وتحرُّقاً
 لما نابها من ترّهات البسابسِ

(١) الحش ، مثلثة الحاء : المخرج يقضي الناس فيه حوائجهم .

(٢) الجعانس : الجعلان ج : جعل : الخنفساء ، وهي مقلوب جعانس .

(٣) الحانس : الثابت في المكان .

فناشدني أني أشيع حديثه
وأمليه في بطن الطروس اللواهس (١)
لستلى أعاجيب الزمان وأهله
ويقرأ من تاريخها في المدارس
لعل طيب العصر يعلم ضعفه
وينقله من مهلكات الوسوس
فماهدته أني أقوم برسبه
وأودعه نظماً جوائب فارس (٢)
إمام حوى عليم الكتابين وانثنى
يجر فخاراً وهو سلمان فارس
مكين رسوم ألمعي ذو خصائص
متين علوم أروعي ذو نفائس
له الهمم الشم التي قد تشاخت
بأنف سما في ذروة المجد غاطس
محاسنه تجلى على كل منبر
وآياته تلى بصدر المجالس
أوامره قد نبهت كل غافل
وقام إلى إقبالها كل جالس

(١) اللواهس : الخفاف السراع .

(٢) المراد صحيفة الجواب التي أصدرها في الآستانة أحمد فارس الشدياق .

فَلَيْلِهِ مَاقَدٌ حَازَهُ مِنْ بَرَاةٍ
وَدَّرُّ أَبِيهِ مِنْ بَلِيغٍ مِمَّارِسٍ

نَضًا صَارِمًا لَا يَنْثِي عَنْ ضَرْبَةٍ
وَقَامَ بِيَابِ الدِّينِ أَعْظَمَ حَارِسٍ

وَلَا سَوْدَتْ حَوْبَاؤُهُ عَنْ وَرَاثَةٍ
أَبَى اللَّهُ أَنْ تَسْمُو بِرُمَّةٍ دَارِسٍ

صَحَائِفُهُ أَغْنَتْ لَنَا عَنْ صَفَائِحٍ
فَلَا تَعْتَبِرُ مَا جَاءَ فِي شَعْرِ عَاطِسٍ (١)

صِفَاحٌ بَطِيعُ الْهِنْدِ أَوْ رَقَّ غَرَسُهَا
فِي أَحْسَنَ مَغْرُوسٍ وَيَاطِيبَ غَارِسٍ

كَأَنَّ الرِّمَاحَ السُّمَّرَ مِنَ الْقَابِهَا
وَسَيِّئَاتُهَا حَقًّا أَسِنَّةُ فَارِسٍ

وَصَادَاتُهَا أَنْسِرَاسُهَا لِكِفَاحِهَا
وَدَالَاتُهَا تَحْكِي بِرَائِنِ فَارِسٍ

أَعَدَّ بِهَا الْإِسْلَامَ جَيْشًا أَمَا تَرَى
كِتَابَتُهَا تَتَلَوُ كَتَلُو الدَّوَائِسِ (٢)

[٥٣] / رَمَتْ بِشَهَابِ النَّصَبِ عَنْ قَوْسِ أَفْقَاحِهَا
فَأَصَمَّتْ مَعَ الشَّيْطَانِ بِرَجِيسِ بَارِسٍ

(١) العاطس : عطس فلان : مات .

(٢) الدوائس : ج دواس وهو الأسد والشجاع .

تَوَالَتْ إِلَى أَنْ طَمَرَتْ كُلَّ خَائِضٍ
رَجِيمٍ وَحَتَّى طَهَّرَتْ كُلَّ نَاجِسٍ
فَسُحْقًا لِمَنْ يَشْرِي الضَّالَّةَ بِالْهَدَى
وَبَاعَ بَيْوتًا رُفِعَتْ بِكُنَائِسٍ
نَضَائِحُهَا نَادَتْ عَلَى كُلِّ مُشْرِفٍ
وَجَابَ نَدَاها كُلِّ دَانٍ وَطَامِسٍ (١)
أَدَارَتْ بِمَعْنَاهَا سُلَافَ حَدِيثِهَا
وَعَارَتْ بِمَعْنَاهَا حُدَاةَ الْعَوَائِسِ
وَسَارَتْ مَسِيرَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ
وَهَبَّتْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي كُلِّ قَادِسٍ (٢)
لَهَا الْفِقْرَةُ الْعُتْمَى الَّتِي مَأْتَى بِهَا
زَمَانٌ وَلَا حَامَتْ عَلَى عَقْلِ هَاجِسٍ
لَهَا الرِّقْبَةُ الْقَعَسَا الَّتِي مَذَّ تَحَكَّمَتْ
تَقْوَمَ مِنْ سُلْطَانِهَا كُلِّ عَاكِسٍ
تَمَشَّتْ تَمَشِّي الْبُرِّ فِي كُلِّ نَاقَةٍ
وَدَبَّتْ دَبَّ السُّقْمِ فِي كُلِّ نَاكِسٍ
فَلِلَّهِ كَمْ أَفْنَنْتَ بِسَبِّكَ نَصَائِحَ
عَنَاقٍ وَكَمْ أَغْنَتْ بِكُشْفِ دَسَائِسِ

(١) الطامس : الجعيد .

(٢) القادس : السفينة العظيمة .

جوائِبُ يرجو مَدْحَهَا كُلُّ خالِصٍ
 نَزِيهٍ ويرجو ذَمَّهَا كُلُّ داحِسٍ (١)
 صحائفُ أخبارٍ ولكنَّ كأنها
 لما حَصَّحَصَتْ مِنْ كُلِّ رطبٍ ويا بَس
 فما تَرَكْتَ في الحقِّ قولَةً قائلٍ
 ولا تَرَكْتَ للخلقِ حُجَّةً نابِس
 فهذي الحلَى لا بالياتُ الملابس
 وهذي العلَى لا واهياتُ الحوادر
 أيا واحدَ الدنيا وفارسَ عقلها
 وشيخَ بَنِيها من أديبٍ ودائِس
 ومنشئَ مرآةِ الزمانِ التي لها
 هلالٌ سماءٍ في ثيابِ عرائِس
 إليك من الباعِ القصيرِ هديةً
 تذوبُ حياءً من قريحةِ فالس
 تمسكُ بالودِّ الصميمِ فهذه
 وإدلاء مغرورٍ بحبلِ التجانس
 وأين الثريا في اهلوا من الثرى ؟
 وأين غريقِ الفكرِ من عقلِ رائِس
 ولو أن أعوادَ الفلّاةِ براعتي
 وعَرَضَ طروسي بينَ نورٍ وقابِس

(١) دحس بين القوم : أفسد

لما أبلغُ المِعمِشَارَ مِن عِشرٍ وَصِفِكمُ
أَيُدرِكُ موجَ البحرِ تخدينُ قائِسُ
ولكنَّ مِن شأنِ الكرامِ تَغاضِيًا
وعاداتُهم لأكرامُ سعيِ الغلامِ (١)
على أنَّ دهرِي لم يَزَلْ مِن عِشْوَةٍ
يُنصَبُّني للخطبِ نَصَبَ البراجِسِ (٢)
بُجَرَّبُ عزمي في غِرارِ صُرُوفِهِ
كما جَرَّبَ الهنديُّ فوق الأيابِسِ
بهذا يرى شَتِوانُ تجديدَ عُدْرِهِ
وما هو من فضلِ الإلهِ بآيسِ
زَجَرْتُ حروفًا في الجوابِ أرختُ
يزيدُ إلهُ العَرشِ في فقهِ فارسِ
٣١ ٣٧ ٦٠١ ٩٠ ١٨٥ ٣٤١

سنة ١٢٨٥

* * *

٣٥ - / الشيخ أحمد الديربي الشافعي الأزهري * . [٥٤]

كان - رحمه الله - عالمًا جليلاً ، فاضلاً نبيلاً ، له جملة تأليف منها : كان كتابه المسمى « فتح الملك المجيد لنفع العبيد » في الفوائد

(١) كذا الأصل ولعل المراد « المغالس » وهو الآتي بفلس ، أي في آخر ظلام الليل

(٢) البراجس : لعلها جمع برجيس ، اسم نجم

* له ترجمة في الأعلام ١٨١/١ وتاريخ الجبرتي ١٦١/١ ومجمع المؤلفين ٣٠/٢

وفيه مصادر ، وهديّة العارفين ١٧٢/١ وهو أحمد بن عمر ، أبو العباس

القرآنية والطبية وغيرها (١) . ثم تأليفه بمصر سنة ثلاث وعشرين ومئة وألف ، وذكر في آخره أن في هذه السنة حصل وقوعُ فتنةٍ شديدة بين المالكية ، بعضهم مع بعض ، ناشئة عن حُبِّ الرياسة حتى وصل شرُّها للشافعية وغيرهم ، ووقع الضرب بالسيف والبندق في الجامع الأزهر حتى مات بعض الناس بسبب ذلك في السنة المؤرخة في قول بعضهم « غم ساكب » ١١٢٣ .

ثم تَرَفِي الفاضل المذكور بمصر المحروسة سنة نيف وثلاثين ومئة وألف (٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله .

* * *

٣٦ - الشيخ أحمد بن محمد الدردير ، المالكى .

الإمام الهمام ، شيخ الأفاضل ، ومَعْدِنُ الأكابر . اشتهر بالعلم والولاية والفتوة والدراية حتى كان يلقب بشيخ العلوم . له جملة تأليف

(١) طبع في الهند سنة ١٢٩١ وفي مطبعة كاستلي سنة ١٢٩٦ (معجم المطبوعات ٨٩٩) ربقية عنوانه (وقمع كل جبار عنيد) وله (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) مطبوع أيضاً وهو على المذاهب الأربعة و(تحفة المشتاق فيما يتعلق بالسنانة ومسجد بولاق) رسالة ، و (فتح الملك الجواد بتسهيل قسمة التركات) و(تحفة الصفا فيما يتعلق بأبوي المصطفى) رسالة

(٢) وفاته في المصادر سنة ١١٥١هـ

• له ترجمة في الأعلام ٢٣٢/١ تاريخ الجبرتي ١٤٧/٢ وهدية العارفين ١٨١/١ ومعجم المؤلفين ٦٧/٢ وفيه مصادر وهو أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي حامد العدوي المالكى الأزهرى الخلوئى

منها شرحه على مختصر العلامة خليل (١) ، وعليه الفتوى ، واختصر مختصر العلامة خليل وشرحه وسماه « أقرب المسالك » (٢) ، وله رسالة في المعاني والبيان سماها « تحفة الإخوان » (٣) ، وله « تحفة السير والسلوك إلى ملك الملوك » ، وله حاشية على « المعراج » لنجم الدين الغيطي (٤) ، وغير ذلك من الكتب العديدة الفوائد ، الكثيرة النفع والعوائد.

ولد - رحمه الله - سنة ١١٢٨ ثمان وعشرين ومئة وألف (٥) ، وتربى في مهد العز والدراية ، ظاهرة عليه أمارات العلم والولاية . قال في كتابه « أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك » : « وكان الوالد - رحمه الله - رجلاً صالحاً ، عالماً متقناً للقرآن ، فقد بصره في آخر عمره ، فاشتغل بتعليم الأطفال كتاب الله تعالى ، فحفظ القرآن على يديه خلقٌ كثيرٌ ، وكان يُعَلِّمُ الفقراءَ حِسْبَةَ اللَّهِ تَعَالَى / لا يأخذ منهم [٥٥] شيئاً ، بل ربما واساهم من عنده ، وكان كثير السكوت ، لا يتكلم إلا نادراً ، وورده في غالب أوقاته صلاة سيدي عبد السلام بن مشيش ، نفعنا الله به ، وكان يبشرني بأن أكون عالماً » . انتهى .

(١) عنوانه (منح القدير) في شرح مختصر خليل ، في الفقه ، مطبوع ، مجلدان والعلامة خليل هو الفقيه المالكي خليل بن إسحاق بن موسى ، ضياء الدين الجندي ، من أهل مصر ، كان يلبس زي الجند ، ولي الإفتاء على مذهب مالك ، اشتهر بكتابه (المختصر) في الفقه المالكي ، طبع بالعربية وترجم إلى الفرنسية . وله كتب أخرى . توفي سنة ٥٧٧٦ هـ = ١٣٧٤ م الدرر الكامنة ٨٦/٢ والاعلام ٣/٣٦٤

(٢) تمام عنوانه (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) مطبوع أيضاً

(٣) في علم البيان . مطبوعة

(٤) هو محمد بن أحمد بن علي السكندري النبطي الشافعي ، أبو المواهب ، فاضل ، مصري . توفي سنة ٩٨١ هـ له مصنفات منها معراج المشار إليه وعنوانه (قصة المعراج

الصغرى) وهو مطبوع (الاعلام ٦/٢٣٤)

(٥) ولادته في المصادر سنة ١١٢٧ هـ .

قال سيدي الشيخ أحمد الصاوي (١) - رحمه الله - : « وأخبرنا الأستاذ - يعني صاحب الترجمة - عن والده - رحمه الله - أن زوجته كانت تدخل عليه فتجد عنده شموعاً موقودة في أوقات الظلام فتسأله عن ذلك فيقول : إنها أنوار الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - . وأخبرنا أيضاً أنه كان في ضيق عيش فتوضع الصحيفة فيها الطعام القليل بين يديه فيقرأ عليها سورة « قريش » فيبارك فيها ، ويأكل منها الناس الكثيرون .

قال الشيخ سيدي أحمد الدردير صاحب الترجمة : « فصرت أقرأ تلك السورة على الأبواب المغلقة فتفتح بغير مفتاح » .

وقال أيضاً في كتابه « تحفة السير والسلوك » : « وهذه طريقة الخلوتية (٢) أخذتها عن شمس الدين شيعي القطب محمد بن سالم الحفناوي ، ولقنتني الذكر المعروف عندهم ، وهي الأسماء السبعة على التدرج ، والإشارات الإلهية مع الكد والتعب والسهر والجوع ، وأذن لي في التلقين والإرشاد من غير أن أقول له أجزئي في ذلك ، وقد لازمني في قراءة كتب جمّة ، بمزيد تدقيق وتحقيق ، العلامة الهمام ، واسطة عقد الأعلام ، ولد القطب البار ، نور الأسرار ، الألمي التحرير ، مولانا الفهامة الشيخ « أحمد الدردير » - إلى أن قال : « وقد تلقن مني على طريق السادة الخلوتية الأسماء السبعة المعلومة ، وأذنت له أن يلقي

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٥٣

(٢) إحدى طرق الصوفية، نسبة إلى الخلوة .

من رام سلوك الطريق . كتبه محمد بن سالم الحفناوي (١) بلداً ،
 الشافعي مذهباً ، الخلوتي مشرباً ، الأحمدي خرقاً ، سبط الإمام
 الحسين في ثامن عشر محرم افتتاح سنة ١١٧٢ ، وكان قد سبقت لي
 الإشارة قبل الاجتماع عليه أنني سائر بسيره ، فلما كان أوائل المحرم
 الذي / هو سنة ١١٦٠ ذهبت إليه بعد عصر الخميس ، وذكرت [٥٦]
 معه العدد ، ثم بعد أن ختمته تقدمت إليه بقصد التلقين ، فوضعتُ
 يدي في يده فقال ، بعد الاستغفار والدعاء : اسمع مني الذكر ثلاثاً ،
 وغمضْ عينيك ، وقل بعدي ثلاثاً ، ثم قل لا إله إلا الله ثلاثاً ، فقلتُ
 بعده ثلاثاً ، ومن ذلك الوقت مارجت عليّ الخواطرُ الزَّريَّةَ التي كانت
 تكثر حتى في حب الدنيا من بركته ، ثم مكثت نحو ستة أشهر حتى
 أحرق الذكر جسمي ، وأذهب لحمي ودمي ، حتى صار جسمي على
 عظمي لقنني الاسم الثاني . انظر « تحفة السير والسلوك » لصاحب
 الترجمة ، إن أردت الكلام على باقي الأسماء السبعة... (٢) مشايخه ، ويكفيك
 أن من مشايخه العالم العلامة ، محرر مذهب الإمام مالك ، الإمام
 الولي الشيخ علي العدوي الصعيدي (٣) .
 وكان صاحب الترجمة معاصراً للعلامة الشيخ محمد الأمير (٤) ،
 وشيخهم الشيخ علي المذكور .

(١) أو الحفني ، ولد بحفنة من أعمال بليس بمصر سنة ١١٠١ وتعلم في الأزهر ، وتولى
 التدريس فيه ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨١ له مصنفات كثيرة منها : حاشية على شرح الأشموني
 لألفية ابن مالك - في النحو ، وحاشية على (الجامع الصغير) للسيوطي ، في الحديث طبعت
 في جزأين (الأعلام ٤/٧ وسلك الدرر ٤/٩)
 (٢) كلمة في الاصل المخطوط لم نكتبها .
 (٣) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ٢٨١
 (٤) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

وصاحب الترجمة له مناقب لا تُحصى اقتصرنا على ذلك ، وما زال قائماً (١) بالعلم والإرشاد إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمانٍ خَتَاوَنٍ من ربيع الأول سنة ١٢٠١ مثنين وواحدة بعد الألف ، وعمره ثلاث وسبعون سنة ، ودفن بمشهده المعروف بالكحكيين بمصر المحروسة ، رحمه الله ، كما قيل في أمثاله :

ألا أيُّها الساداتُ إنَّ طريقَكم
على غَيْرِكُمْ وَعَزُّ صَعِيبٌ عَقَابُهُ
طريقٌ كحدِّ السيفِ لله دَرٌّ مَنْ
يكونُ على حدِّ السيوفِ ذَهَابُهُ

* * *

[٥٧] ٣٧- / الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري * :

نقيب الأشراف ، الدمشقي ، الفاضل ، أحد العلماء الأكابر ، والدُّعْبَاءِ الذين بهم الأيام على الليالي تُفَاخِرُ ، صاحبُ رَقَّةٍ ولطافة ، ومقابلة حسنة ومكارم أخلاق لا تكاد توصف ، وعبادة بينه وبين الله تعالى . أخبر بمكارم أخلاقه مولانا مفتي الحنابل بمكة المشرفة الشيخ محمد الشرقي قال : « اجتمعت مع حضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ » قال : « واعصري إنه أعجوبة الدهر ، ونايغة العصر ، وسكينة الوقار ،

(١) في الأصل المخطوط : « قائم » غلط .

* في حلية البشر ١٤٦/١ - ١٤٨ ترجمة لأحمد مسلم ابن الشيخ عبد الرحمن الكزبري منسجمة مع ما جاء هنا إذ فيه أن ولادته سنة ١٢٣٦ هـ ، وتولى التدريس في جامع بني أمية تحت قبة النسر بعد وفاة أخيه الشيخ عبد الله سنة ١٢٦٥

وسفينة الأخبار والأسرار ، وعين الزمان ، وإكسير الإخوان ،
وكعبة الإخوان . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٣٨ - / الشيخ أحمد بن يونس الشافعي * . [٥٨]

أحد علماء الإسلام المعبرين ، وشيخ مشايخ الإسلام المكملين ،
العالم العامل ، الفاضل ، الولي ، صاحب العلوم الجلية ، والنقول
الفضيلة ، والمدرس بالأزهر الأعظم ، سبق الناس فتقدم ، وصنف
« حاشية [على] الملوي على السُّلم » (٢) ، و « الملوي على السمرقندية » (٣)
وهما لم يسبق لإيهدا .

وكان كثير العلم والعمل ، له حال يشبه الجذب ، مع الصحو

(١) بعد هذه الترجمة في الأصل المخطوط نصف صفحة بيضاء .

* له ترجمة في معجم المؤلفين ٢١٥/٢ وتاريخ الجبرتي ٢٥٩/٢ وهدية العارفين
١٨٢/١ وحلية البشر ١٧٦/١ .

بازائه في هامش الأصل : « الشيخ أحمد بن يونس بن يونس » .

(٢) السلم : هو كتاب (سلم العلوم) في المنطق للشيخ محب الله البهاري الهندي
المتوفى سنة ١١١٩ هـ شراحه كثير (انظر حركة التأليف في الإقليم الشمالي للهند ص ٢٠ وغيرها)
ومنهم أحمد بن عبد الفتاح بن يوسف بن عمر الملوي المتوفى سنة ١١٨١ هـ الذي
شرحه شرحين أحدهما كبير والأخر صغير (الأعلام ١٥٢/١) .

(٣) الرسالة السمرقندية عنوانها (بلوغ الأرب من تحقيق استعارات العرب ، لأبي
القاسم السمرقندي الذي كان حياً سنة ٨٨٨ هـ) (إيضاح المكنون ١٩٤/١) .
والمملوي المتقدم ذكره شرح لها عنوانه (اختصار لطائف الطرائف) في الاستعارات
و (الدرر البهية في شرح الرسالة السمرقندية) في الاستعارات ، وعنوان هذه الحاشية
(نتائج الفكر وثمر المؤلفات) (إيضاح المكنون ٦٢١/١) .

التام والرئاسة والكرم والفتوة والعلم وعدم المبالاة بالعلماء والأمراء وغيرهم ، لم يسبق على هاتين (١) الحاشيتين ، كما تقدم .

وكان ربما طلع لعللي بيك (٢) والي مصر في وقته ويقول له :

سابقني ، فيقول : « ياسيدي اركب من خيلي ماتريد ، فأنت المحكّم على الموالى والعبيد » فيقول له : « وعزة الله ماأسابك إلا على بغلتي هذه ، وإن قصّرت لأذبحها » فكان الشيخ يسبقه ، وهي من الكرامات .

وكان من جملة تلامذة الشيخ محمد الفضالي (٣) ، والشيخ الشرقاوي (٤) ، والشيخ الصبان صاحب حواشي الأشموني (٥) ، ثم لما كبر وعمّز عن التدريس لازم جلوسه بمحراب الأزهر إلى القبلة ، فكانوا يرجعون إليه المشايخ في المهمات ودقائق المشكلات .

قيل : ولما احتضر ، وحضره جملة من مشايخ العلماء تأوه الشيخ فقيل له : لِمَ ياسيدي ؟ أَجَزَعًا من الموت ؟ فقال : « لا ، والله ، وإنما على هذه القُرَاعَة التي هي رأسي ، فيها ست وعشرون أو ستة عشر من العلوم ، ماسثلت فيها ، ولا في علم منها ، ولا مسألة ، فأنا متأسف

(١) في الأصل : « هذين »

(٢) المراد محمد علي باشا

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٩٥

(٥) هو محمد بن علي الصبان ، عالم بالمرية والنحو ، له حاشية على شرح الأشموني لألفية ابن مالك مشهورة مطبوعة ومتداولة . مولده بالقاهرة ، ووفاته فيها سنة ١٢٠٦ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٢٧)

على عدم انتفاع متأهل يسأل في علمٍ منها . فانظر إلى هؤلاء الأبطال ،
لأنه كان مجاب الدعوة .

/ توفي في أوائل القرن الثالث عشر (١) ، ودفن بمقبرة المجاورين [٥٩]
رحمه الله تعالى ، ونفعنا به آمين .

وفيه ، وفي أمثاله يقول القائل :

لي سادةٌ مِنْ عَزْمِهِمْ
أقدامُهُمْ فوقَ الجِباةِ
إنْ لم أَكُنْ مِنْهُمْ فلي
في حُبِّهِمْ عِزٌّ وَجَاهٌ

* * *

٣٩- الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي * :

الأزهري ، الفقيه ، المتقن ، العلامة .

ولد بالسجاعة قرب المحلة ، وقدم الأزهر صغيراً (٢) فحضر
دروس الشيخ العزيزي ، والشيخ محمد السجيني ، والشيخ عبده
الدرديري ، والسيد علي الضرير ، ودرس وأفتى وألف . وكان ملازماً
زيارة قبور الأولياء ، ويُحْيِي الليالي بقراءة القرآن ، مع صلاح

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٠٩ هـ

* له ترجمة في الأعلام ٨٩/١ وفيه مصادر . وتاريخ الجبرتي ٧٥/٢ ومجمع المؤلفين
١٥٤/١ وهدية العارفين ١٧٩/١ واسم أبيه في المصادر : أحمد ، وبازائه في هامش
الأصل : « الشيخ السجاعي »
(٢) في الأصل : « صغير » خطأ

وولايةٍ وجذبٍ ، وهو والد الشيخ الأوحـد أحمد السـجاعي . توفي
في عصر يوم الأربعاء ثامن عـشري ذي العـقـدة بمصر سنة ١١٩١ هـ
وتسعين ومئة وألف (١) . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٠- الشيخ أحمد بن محمد العجمي الشافعي * :

العالم الفاضل ، المصري الكامل .

كان - رحمه الله - شاباً فهِماً ، درّس وأملى . ذكره العلامة
الجبرتي في تاريخه وقال : « توفي في آخر رمضان سنة ١١٩١ هـ رحمه الله
بمصر (٢) » .

* * *

٤١- الشيخ أحمد بن عبد المنعم بن يوسف بن صيام الدمنهوري

المذهبي الأزهري * * :

ولد بدمهور الغربية سنة ١١٠١ هـ ، وأجازـه العلماء المذاهب الأربعة .
قال العلامة الجبرتي في تاريخه : « لكن لم ينتفع بعلمه ولا بتصانيفه
لبخله في بذله لأهله ولغير أهله . وكانت له حافظة ، وكان له دروس
في المشهد الحسيني في رمضان يخلطها بالحكايات وبما وقع له حتى

(١) وفاته في تاريخ الجبرتي في ٢٨ ذي القعدة سنة ١١٩٠

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج ٢ ص ٤

(٢) وفاته في تاريخ الجبرتي يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١١٩٠

** له ترجمة في تاريخ الجبرتي ٢٥/٢ والأعلام ١٥٨/١ وفيه مصادر ومعجم

المؤلفين ٣٠٣/١ وفيه مصادر ، وسلك الدرر ١١٧/١

يُذهب الوقت ، وولي مشيخة الجامع الأزهر بعد وفاة الشيخ الحفني (١) ،
 وهابته الأمراء لكونه قوَّالاً بالمعروف ، وقصدته الملوك من الأطراف ،
 وهادته بهدايا فاخرة ، وسائر ولاية مصر من طرف الدولة ، كانوا
 يحترمونه ، / وكان شهير الصوت ، عظيم الهيئة ، وحج سنة [٦٠]
 ١١٧٧ مع الركب المصري ، وأتى رؤساء مكة وعلمائها لزيارته ،
 وعاد إلى مصر . وقد مدحه الشيخ عبد الله الأُدكاوي (٢) بقصيدة
 يهنئه بذلك يقول فيها :

فقد سُررنا وطالَ الوقتُ وانشُرحتُ
 صُدورُنا حيثُ صَحَّ العَوْدُ للوطنِ
 فالعودُ أَحْمَدُ قالوه وقد حُمِدَتْ
 بَدْءاً وَعَوْداً مساعِيكم بلا غَبْنِ
 فَأَنْتَ أَمْجَدُنَا وَأَنْتَ أَرْشَدُنَا
 وَأَنْتَ أَحْمَدُنَا فِي السَّرِّ وَالْعَلَنِ
 دُعَاؤُنَا أَرْخَوْهُ ثُمَّ أَوْحَدُنَا
 قَدْ بَرَّ حَجُّكَ بِاعْلَامَةِ الزَّمَنِ

وما زال في عز وتمكين يُدَرِّس الدروس المعتبرة إلى أن توفي
 سنة ١١٩٢ اثنتين وتسعين ومئة وألف ، ودفن بالمجاورين (٣) . رحمه الله .

* * *

(١) لعل الشيخ محمد بن سالم الحفني المتوفى سنة ١١٨١ الذي تقدم التعريف به في

حواشي الترجمة ٣٨

(٢) هو عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأذكاري ، ويعرف بالموذن ، متأدب مصري ،
 ولد بقرية أدكو قرب رشيد سنة ١١٠٤هـ ، وتوفي بالقاهرة سنة ١١٨٤هـ له مصنفات وديوان
 شعر (تاريخ الجبرتي ٣٥٢/١ والأعلام ٢٣٤/٤ وفيه مصادر)

(٣) أي في مقبرة المجاورين .

٤٢- الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري الشافعي البرّاوي .

الإمام العلامة ، والفقيه الفهامة ، والبحر الكامل .

ولد بمصر ، وبها نشأ ، وقرأ الكثير على والده ، وبه تفقه ، وحضر دروس مشايخ وقته في المعقول والمنقول ، وتمهّر وأنجب وعدّة من أرباب الفضائل ، ولما توفي والده جلس مكانه بالجامع الأزهر ، واجتمع عليه طلبة أبيه وغيرهم ، واستمرت حلقة دروس والده على ما هي عليها من العظم والجلالة ، والرونق وإفادة الطالبة ، وكان نِعْمَ الرجلُ صلاحاً . توفي بطنطدا في ليلة الأربعاء ثالث شهر ربيع الأول فجأة ، وجرى به إلى مصر فغُسل في بيته ، وصُلّي عليه بالأزهر ، ودفن عند والده بمقبرة المجاورين سنة ١١٩٢ رحمه الله . ترجم له العلامة الجبرتي بنحو هذه ، وذكر مكارم أخلاقه . رحمه الله . آمين .

* * *

٤٣- الشيخ أحمد ابن العلامة الشيخ محمد الصباحي المصري الشافعي .

العالم الفاضل الجليل ، والكامل النبيه النبيل . جاور بالأزهر مدة ، [٦١] / وأدرك جملة من الأفاضل كالشيخ القويسني (١) ، والشيخ الدمنهوري (٢) ، والشيخ الفضالي (٣) ، والشيخ أحمد بن يونس (٤)

* له ترجمة في تاريخ الجبرتي ج ٢ ص ٣٤ واسم جده الثالث فيه محمد

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ١١٢

(٢) هو أحمد بن عبد المنعم بن يوسف الدمنهوري ، شيخ الجامع الأزهر ، له مصنفات كثيرة . توفي سنة ١١٩٢ هـ (تاريخ الجبرتي ٢/٢٥ ، الأعلام ١/١٥٨)

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة (١)

(٤) ترجم له المؤلف برقم (٣٨)

وأقرانهم ، وأخذ عنهم وعن غيرهم في المعقول والمنقول ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ثم اشتغل بعلم الحرف (٢) فكانت له فيه ملكة تامة ، ثم اشتغل بتأليف الكتب ، منها كتاب « الفوائد العلية لنفع البرية » وهو في مجلدين ، وقفت عليه ، وكتاب « إرشاد الماهر إلى كنز الجواهر » (٣) في خواص سورة الفاتحة ، وكتاب « فيص النهر في شرح حزب البحر » (٤) ، وحاشية على « شرح ابن قاسم الغزي » (٥) وله حاشية على « قصة المعراج » للمدائني (٦) ، وكتاب

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم (١)

(٢) هو علم معرفة خواص الحروف التي يعرفها أهلها يتوصل بالمداومة عليه على شرائط معينة ، ورياضة خاصة ويمكن جعله من فروع علم الحساب من حيث ترتيب الأعداد ، ومن فروع علم الهندسة من جهة تعديل تلك الأعداد أو الحروف في الجداول الوقفية (مفتاح السعادة ٥٩٢/٢) وفيه تفصيل

(٣) في إيضاح المكنون ٦٢/١ كتاب بهذا العنوان منسوب إلى أحمد بن عبد المنعم الدمشقي صاحب الترجمة ٤٢ السابقة

(٤) حزب البحر للشيخ نور الدين أبي الحسن علي بن عبد الله الشاذلي اليمني المتوفى سنة ٨٦٥٦ هـ ، وهو دعاء مشهور سمي بذلك لأنه وضع في البحر ، وللسلامة منه حين سافر واضعه في البحر الأحمر (القلزم) . له شروح (انظر كشف الظنون ٦٦١) ولم يذكر هذا الشرح . كما لم يذكره صاحب (إيضاح المكنون)

(٥) ابن قاسم الغزي هو محمد بن محمد بن محمد بن محمد الغزي ، فقيه ، متكلم ، توفي سنة ٩٠٨ هـ له مصنفات ولعل الشرح المراد هنا هو شرحه لكتاب (غاية الاختصار لأبي شجاع) في فروع الفقه الشافعي (الضوء اللامع ٢٨٦/٨) ومعجم المؤلفين ١٤٧/١١ وفيه مصادر .

(٦) المدائني : هو حسن بن علي بن أحمد الشافعي الأزهرى المتوفى سنة ٨١٧٠ هـ وهو عالم مشارك في أنواع من العلوم ، وله مصنفات (معجم المؤلفين ٢٤٨/٣ وفيه مصادر)

اسمه «حياة الحيوان في منافع الإنسان» غير كتاب الدميمري (١)، وكتاب «شرح عمل اليوم والليلة» في الحديث ، وغير ذلك من الكتب النافعة .
كان له يد في علم جابر (٢) ، ولكن كان متقناً (٣) في علم الحرف ،
جاور بمكة مدة ، ثم توفي بها سنة نيف وسبعين ومشتين وألف ، ودفن
بالمعلی . رحمه الله .

وكان والده - رحمه الله - من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ،
له الدروس الوافرة بالأزهر الأنور ، فانتفع به المسامون . رحمه الله
تعالى آمين .

* * *

٤٤- الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكي :

أحد الرؤساء المشهورين بالرقعة واللطافة ومكارم الأخلاق ،
يذاوم على زيارة النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الأعوام . شيخ
ركب على عادة أهل مكة في شهر رجب ، ويخرج كبير جماعته
وزعيم رفعته إلى زيارة السيدة ميمونة جامعاً لسائر قطع المويسيقا ، له
معرفة بعلم الأنغام ، وله حسن ظن في مولاه ، لطيف الحركة ، طيب

(١) الدميمري : هو محمد بن موسى بن عيسى الدميمري المتوفى بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ
مصنف ، أما كتابه المراد فهو (حياة الحيوان) وهو مطبوع بمجلدين (الاعلام ٣٤٠/٧)
والضوء اللامع ٥٩/١٠)

(٢) المراد بجابر جابر بن حيان بن عبد الله الكوفي المتوفى سنة ٢٠٠ هـ وكان فيلسوفاً
كيميائياً صنف نحو ٢٣٢ كتاباً ، وقيل بلغت مصنفاته ٥٠٠ مصنف طبع بعضها وترجم
بعضها الآخر إلى اللاتينية ، وله شهرة كبيرة عند الافرنج لأن له عدة اكتشافات وتجارب
كيميائية . (الاعلام ٩٠/٢ - ٩١)

(٣) كذا الأصل ، ولعل المراد « متقناً في علم الحرف »

الهيئة ، حسن المنظر ، صاحب أخلاق حميدة ، له بعض عبادات خفية .
توفي - رحمه الله - في أوائل رمضان بمكة المشرفة سنة ١٢٨٨
ثمان وثمانين ومئتين وألف ودفن بالمعلى .

* * *

٤٥- / الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي الحنفي : [٦٢]

هو رجل له يد طولى في العلوم والرأي والتدبير ، وهو بأحوال أهل
زمانه خبير ، وليس له في وقته من نظير ، وهو من أهل إصابة الرأي
والاطلاع ، حكيم اللسان ، فصيح البيان ، صافي الجنان ، راجع الميزان ،
اجتمع به الفاضل العلامة الشيخ عبد الله المكي صاحب « الرحلة الهندية » (١)
سنة ست وخمسين ومئتين وألف في تلك الديار ، وترجم له في رحلته
وقال : « إن حاورته رأيته أديب ، وإن باحثته جاءك بالدلائل على الترتيب ،
صافي السريرة ، حسن السيرة ، رئيس العشيرة ، صاحب الحمية والعزة ،
لا يعرف الكذب ، ولا يحب الكتاب ، ولا يكون له من الأصحاب ،
ولا يحب الجدل ولا الغيبة ولا القيل والقال ، وللهضم والكظم حسام ،
وهو بالفكر سريع الانتقال ، قد انتقل في أيام شبابه بالسير ، ودخل
بلدان العرب والغير ، ووصل إلى الحرمين ، وإلى بلاد اليمن ، وذهب
إلى مصر والشام والقدس والخليل ، وسار إلى بلاد الروم ، ثم انحدر إلى
الموصل وإلى بغداد ، وتتره في جميع البلاد ، واجتمع مع علماء العرب
والروم والعراق ، وقضى زمانه يقرأ في العلوم مع تصفح الأوراق حتى

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ٢٠١ واسم رحلته (الصارم البتار في رحلة
سالار) ذكرها صاحب إيفاح المكنون : ٦٢/٢ ولم يذكر مؤلفها وقال : مطبوع في الهند

عرف أحوال الناس ، وبلغ رتبة الأكياس ، وهو يحب الفقراء ،
ويأخذ بأيديهم ، ويتصدق فيعطهم ، وبذلك كانت له رتبة الكمال ،
[٦٣] وإذا عُدَّتْ الناسُ عُدَّةً من الرجال / إلى أن قال فيه المكي المذكور
هذه الأبيات :

ياسائلاً عن علامات الرجال فَخُذْ
أُعْطِكَ وزنًا وميزاناً بقرطاسِ
الصدقُ أولُ معيارٍ وَرَزْتُ بهِ
والعِلْمُ والرفقُ والإحسانُ بالناسِ
والصبرُ والكظمُ عفوٌ عند مَقْدِرَةٍ
والكتمُ عن خبرٍ مازال في الراسِ
والفظُّ بخيرٍ ولا تلفظُ بمكرهةٍ
وارعَ الحقوقَ وحاذرُ صحبةِ القاسي
وميلُ إلى الخيرِ في كلِّ الأمورِ وكنْ
مجانِبَ الشرِّ وافعلْ فعلَ أكياسِ
تُحْمَدُ وعاقبةُ المحمودِ تَسْذُكِرَةُ
ولا تكنْ غافلاً عن ذا ولا ناسي
هذي الفضائلُ في شخصٍ قد اجتمعتْ
أعني كبيراً فخذْ من طيبِ أَجْناسِ
الحافظُ الخافضُ اللينُ الجناحُ لمنْ
يرعى الودادَ ويشربُ صافي الكاسِ

* * *

٤٦- السيد أحمد شيخ السادات الوفائية بمصر المحمية .

أبو الإقبال ، الأستاذ الفاضل ، الذي مناقبه جلّت عن القيل والقال ،
فرع الشجرة الزكية وناهيك بها من فخار ، عقد السلالة الهاشمية ،
الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار .

كان رجلاً صالحاً تقيّاً نقيّاً ، صاحبَ فضلٍ ورقّةٍ :
وحيلهم وعلم ، وخيرٍ وحكمةٍ .

توفي - رحمه الله - بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف
فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري بقصيدة
أولها :

كم للمنايا جرّت بالغدر من عاداتِ
ماغادرت من عبيد لا ولا سادات
لالتذاتِ أبقتْ ولا ما كان من عرّضِ
كلاً وآلامها كم تغصّت لتذاتِ

إلى أن قال في بيت التاريخ :

وكيف لا والعلى قالت مؤرخةٌ
قُدّامَ جناتِ عدنٍ أحمد السادات
١٤٥ ٤٥٤ ١٢٤ ٥٣ ٤٩٧

* * *

٤٧- السيد أحمد وهبة المصري .

الفاضل الكامل . كان - رحمه الله - كثير التمسك والعبادة ،
كثير تلاوة القرآن ، صاحب مكارم أخلاق ، تجلّه الأفاضل القادة ،

[٦٤] غير أنه في أواخر عمره وقع فأنكسر فخذته فتأسف الناس / عليه ،
ثم لزم الوسادة إلى أن توفي بمصر سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ،
ودفن بالقرافة ، فقال يرثيه الفاضل الأديب السيد محمد شهاب الدين
المصري بقوله :

اللهَ أحمدُ ألفَ مرّةٍ
ولِفَقْدِ ألفِ حَسْرَةٍ
يجبِي المَقْدَرُ طَبِيقَ ما
حَكَمَ القَضَاءُ وَبَتَّ أَمْرَهُ
وَبَحَّ ابنَ وَهْبَةٍ إِذْ قَضَى
بِالقَهَرِ فِي دُنْيَاهِ عُمْرَهُ
وَالدَّهْرُ كَدَّرَ صَفْوَهُ
وَأَذَاقَهُ الحَلَوَاءَ مُرَهُ
يَادَهْرُ هَلَا كُنْتَ قَدْ
بَدَلْتَهُ بِالعَسْرِ يُسْرَهُ
رَامَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَا
نِ وَرَامَتِ الأَيَّامُ غَدْرَهُ
وَأَرَادَ يَمْشِي يَمْنَنَةً
فَتَحَوَّلَتْ رَجُلَاهُ يَسْرَهُ
كَيْفَ التَّخْلِصُ والقَضَا
مِنْ رَجُلِهِ لِحَتْفِ جَرَهُ

وبكسرٍ عظيمٍ الفخذِ قد
 عَظُمَتْ يَماقِدُورُ أَجْرَهُ
 وَسَقَيْتَهُ كَأْساً بِهَا
 غَشِيَتْهُ عِنْدَ النَّزْعِ سَكْرَهُ
 وَلِئِنْ بِشَرِّكَ سُؤْتَهُ
 فَبَشِيرُهُ بِالْخَيْرِ سَرَهُ
 وَاللَّهُ أَكْرَمُهُ وَبِالْإِحْسَانِ
 كَانَ وَالْإِنْعَامِ بَرَهُ
 وَأَقْرَبَ عَيْنِيهِ بِجَنَّةٍ عَدُو
 نِيهِ فَغَدَتْ مَقَرَهُ
 هَيْبَةً لَهُ مِنْهُ لَقَدْ
 أَعْلَتْ بِعِلْيَيْنَ قَدْرَهُ
 وَيَدُ الْمَكَارِمِ أَرْخَتْ
 جَبَرَتْ بِالْفِرْدَوْسِ كَسْرَهُ

١٢٧٣

بِأَصْحَابِ صِيحِ شُكْرٍ وَقُلْ
 عَادَتْ مَسَاعِدُهُ مَسَرَهُ
 وَارْحَمْنَاهُ لِنَاسِكَ
 لَمْ يُنْسِهِ الرَّحْمَنُ ذِكْرَهُ

وإليه حَبَّ طاعةُ
 والفِسقِ والعِصيانِ كَرَهُ
 كانت معاهِدُ نُسكِهِ
 في جِبْهَةِ الأَيامِ غُرَّة
 أَتَى لَنَا أَمْثالُهُ [٦٥]
 وحُلَاهُ لِلْعَيْنِ قُرَّة
 وصَفَّتْ مَكَارِمُ نَفْسِهِ
 بِالحَسَنِ إِسْرَاراً وَجْهَهُ
 رُزِقَ الذِّكْيَاءَ مَوْسَعاً
 وَسَوَى الذِّكَا مَنْ شَمَّ أَبْرَهُ
 وتَرَاهُ أَحْمَدَ مَنْ تَرَى
 حَالَ الْمَسِيرَةِ وَالْمَضَرَّة
 حِكْمٌ تُحِبُّرُ ذَا الْحِجَا
 فِي أَمْرِهَا وَتُضِلُّ فِكْرَهُ
 مَوْلَايَ رَوْحُ رُوحِهِ
 وَأَرِيحُ بِمَحْضِ الْفَضْلِ سِرَّهُ
 وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ
 وَاجْعَلْهُ مِنْ أَهْلِ الْمَبَرَّةِ
 وَأَتْلُفْ غَايَاتِ الْمُنَى
 فَوْقَ الْأَرَائِكِ وَالْأَسِيرَةِ

* * *

٤٨ - الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ أحمد شمس :

شيخ الخطباء بمكة المشرفة ، الحامل لواء المجد والكرم ، والداخل من باب الرضوان المحترم . العالم الفاضل ، الخطيب الأديب ، الصالح الأريب .

كان - رحمه الله - حنفي المذهب ، نادرة العصر في كل مذهب ، ونخبة الدهر . إذا جلس فكأنما على رأسه الطير ، وإذا تكلم القوم فلا ينطق إلا بخير .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة خمس وستين ومئة وألف ، وصلي عليه عند باب الكعبة ، ودفن بالمعلی ، فتأسف الناس لفراقه ، واضطرب الحرم لعدم لقاءه . رحمه الله .

* * *

٤٩ - الشيخ أحمد القطان المالكي المكي :

جد بيت القطان الموجودين الآن . كان رجلاً على قدام الولاية والصلاح ، والهيبة والوقار ، والعلم والعمل والفلاح والعبادة والصدقة سرّاً وجهرّاً ، له مكارم الأخلاق ، واشتهرت عنه جملة كرامات ، منها ما هو متواتر عنه عن بعض الثقات أنه نزل ليلة إلى الحرم الشريف للعبادة والطواف نصف الليل على حسب عادته فوجد في حجر إسماعيل امرأة / أتت بعد أن طافت وهي بأكمل زينة وأعظم هيئة منتظية [٦٦] تصلي ، وهي في السجود ، وربما حركت رجلها بقوة ، فسمع رنة الخلل فاعترض عليها الشيخ كثيراً في باطنه ، ثم قال : من الواجب علي أن أتبعها من بعيد خوفاً عليها من بعض السفهاء إلى أن أوصلها إلى بيتها ، فأخذ الشيخ المذكور عكازه ، وبعد أن تمت عبادتها تبعها

من على بعد ، ولم يكلمها كلمة واحدة ، ولم تلتفت هي إليه ، وما زالت سائرة وهو خلفها إلى أن طلعت من باب العُصرة ، وخطت خطوات يسيرة ، والشيخ خلفها إلى أن وصلت إلى دار ، ودخلت ، فأراد الشيخ أن يرجع ، فلم يعرف الطريق ، واختلف في السكك إلى طلوع الفجر ، فرجع إلى البيت الذي دخلت فيه المرأة ، وجلس على بابه ، فخرج إليه رجل كبير القدر ، عظيم الهيئة ، أبيض اللحية ، طيب الرائحة ، وفتح الباب ، ثم قال : مرحباً بالشيخ أحمد القطان ، فحكى له القضية ، فقال له : أنت بأرض اليمن ، وهذه ابنتي ، عادتها التهجد والطواف بالمسجد الحرام ، ولكن لها طفل صغير رضيع تتركه ، فإذا بكى تضرب برجلها الأرض ، فإذا سمع رنة الخلخال يسكت ويتسلى ، ولكن أنت ضيفنا باقي الليلة واليوم ، وفي الليلة الثانية امشى نحلفها تؤصلك لمكة ، وإياك والإعراض ، فكان كما قال . وافترق الشيخ بمكة في ذلك اليوم إلى أن أتى خلفها ثاني ليلة . هكذا أخبرني من [٦٧] أتق به / .

وهذه الحكاية شهيرة عند بعض أهل مكة المشرفة .
توفي - رحمه الله - سنة تسع ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلی . رحمه الله .

* * *

٥٠ - الشيخ أحمد بن محمد التميمي بن صالح بن أحمد الخليلي الحنفي :

نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل الشهير سيدنا تميم الداري ، رضي الله عنه .

العالم الفاضل ، والجيهبذ الكامل ، والعلم الفرد الشهير ، والنور السراج المنير . مفتي السادة الأحناف بمصر المحروسة .

ولد - رحمه الله - بمدينة الخليل ، على ست ساعات من بيت المقدس (١) ، ثم أتى إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وعلا قدره حتى ولي الإفتاء سنة إحدى وخمسين ومئتين وألف ، حتى انتهت إليه الرئاسة والبلاغة التي تشير لعلو قدره بين العظماء .

كان نادرة الزمان ، وأعجوبة الأوان ، صاحب علم وفقه ، ومعقول ومنقول ، بحر زاهر لا يُدرك آخره ، وحبير فاجر ماهر تُلَاقُ مِنْ فِيهِ درره وجواهره ، ثم عُزل عن الفتوى في مدة ولاية المرحوم والي الديار المصرية الحاج محمد عباس باشا ، فتوجه إلى جهة الخليل ، وهي مدينة عامرة شهيرة بالقرب من بيت المقدس - كما تقدم - فتوفي بها سنة سبع وستين ومئتين وألف ، ودفن بها ، وله مزار شهير بها يزار ويتبرك به ، وكان له جُملة تأليف ذكر فيها من الأمثلة والأجوبة العجيبة ، وكان قد مدحه الفاضل الأديب محمد شهاب المصري بقوله مهنئاً له حال غيابه :

ليسالي ابتهاج بآي المثاني
غنيننا بها عن تغني المثاني

(١) قال ياقوت في معجم البلدان ٣٨٧/٢ « اسم موضع وبلدة فيها حصن وعمارته وسوق بقرب بيت المقدس بينهما مسيرة يوم . فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام في مغارة تحت الأرض ، وهناك مشهد وزوار وقوام في الموضع وضيفة للزوار ، وبالخليل سمي الموضع ، واسمه الأصلي حبرون ، وقيل : حبري » وهي من أقدم مدن العالم ، فيها قبر لخليل الله إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة وإسحاق ويعقوب . وتبعد عن القدس نحو ٣٠ كم جنوباً

بَدَّتْ لِلْمَسَرَّاتِ فِيهَا سِقَاءُ
تَدِيرُ عَلَيْنَا كَوْوَسَ التَّهَانِي
[٦٨] / هِيَ الرَّاحُ بِاصْحَابِ فَاشْرَبْ حَلَالاً
بِذِيَّتَاكَ أَفْتَاكَ مَفْتِي الزَّمَانِ
فَقُمُ يَا خَلِيلِي بِنَا نَحْوَ أُنْسٍ
بِدَارِ التَّمِيحِي دَارِ الْمَعَانِي
وَقُلْ فِي التَّهَانِي لَكَ الْحِظَّ أَبْشِرْ
بِرَفْعَةِ شَأْنِ عَلِي رَغْمَ شَانِي
فَتْلِكَ لِيَالِي أَمَانٍ تَبَدَّتْ
تَنَادِي أَنْ اغْنَمْ بِلَوْغِ الْأَمَانِي

* * *

٥١ - الشيخ أحمد الدمياطي الشافعي :

مفتي مكة المكرمة ، والمدرس بالحرم الشريف .

كان - رحمه الله تعالى - من الأفاضل ، أهل الإقبال والأشراف ، فكان يحضر درسه جملة من أكابر العلماء ، لما يوجد فيه من مكارم الأخلاق ، ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة ، وصار يشار إليه بالبنان ، وكان يسمى حَمَامَةِ الْحَرَمِ ، لكثرة دروسه ومواظبته فيها على خمس دروس في اليوم والليلة ؛ وكان أبيض اللون ، مربع القامة ، وجهه يضيء تَلَأُلُوًّا ، وكان دائماً يكرر (نَعْمَ الْإِقَامَةُ بِمَكَّةَ ، وَالْوَفَاةُ بِطَيْبَةِ) ، وكان من أعظم مشايخه الشيخ عبد الغني المدرس بجدة ،

وكان قد جاور مدة بالأزهر ، درّس فيه ، ثم توجه إلى المدينة المنورة
لزيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقرر « حاشية البُرْدَة » للفاضل
شيخ الإسلام الباجوري بالروضة المعطرة ؛ وبعد أن ختمها توفي إلى
رحمة الله تعالى سنة سبعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع بجانب قبة
أهل البيت ، فحزن لموته أهل الحرمين . رحمه الله آمين .

* * *

٥٢ - الشيخ أحمد بن محمد النّسخي المكي الشافعي :

الفقيه العلامة ، النّبيه ، إمام الحديث في القديم والحديث ، البحر
الذي ليس له آخر ، والفاضل الكامل الذي يتلقى عنه الأصاغر والأكابر .

/ كان مولده بمكة المشرفة ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنين [٦٩]
وأربعين وألف (١) ، ونشأ بها ، وحفظ القرآن ، ولازم طَلَبَ
العلم والدروس ، وحضور المشايخ والعلماء ، وتلقى الذكر ، ولبس
الخيرقة (٢) من السيد عبد الرحمن الإدريسي المغربي ، وأجازه
جملة مشايخ ، وتصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، وانتفع
به الخاص والعام ؛ وله حُسْنُ الخط التام ، وكان له مواظبة على قيام
الليل وصلاة الضحى ، وتلاوة القرآن العظيم بالليل والنهار ، أمدّنا

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٠/١ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٨٥/١ وفيه ذكر
من روى عنه ، وسلك الدرر ١٧١/١ ومعجم المؤلفين ٧٣/٢ وفيه مصادر
والنخيل (بفتح النون وسكون الخاء) نسبة إلى قرية باليمن . كما سيأتي في آخر الترجمة ،
وفي اللباب ومعجم البلدان والقاموس المحيط وتاج العروس : قرب مكة ، ولعلها نخلة غيرها
(١) ولادته في الأعلام سنة ١٠٤٠ هـ
(٢) شعار المتصوفة

الله به ، وخلف أولاداً ذكوراً ، وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الله ،
والشيخ عبد الرحمن ؛ ثم توفي بها سنة ألف ومئة وبضع عشرة (١) .
قوله : النخلي ، بفتح أوله وسكون المعجمة : قرية باليمن (٢) .

٥٣ - الشيخ أحمد الصاوي الخلوتي * :

العالم الفاضل ، جمع شمل أهل الطريق بعد تفرقهم ، ودعا إلى
الله تعالى على بصيرة ، فأخذ عنه جملة من الناس بعد تفردهم ، وكانت
له بعض مؤلفات وكلام في طريق القوم ، وحكم ودرابات ، فكان
—رحمه الله تعالى— عارفاً بالله ، فطناً ، عالماً ، فقيهاً ، مُحَقِّقاً ،
مطيعاً لمولاه ؛ ثم أتى إلى الحج الشريف ، ففضى مناسكه ، وكانت له
جملة كرامات . منها أنه في يوم عرفة حميت الشمس حتى كان
لا يطيقها أحدٌ من الحجاج ، فاجتمعوا إلى الشيخ وقالوا : ادع الله
لنا أيها السيد السند ، فمد يديه وبسط كفيه ، ففي حينه حال بين الشمس
[٧٠] السحاب ، فبكى الشيخ / ، ودعا الكريم التواب ، ثم لما أتم مناسكه
توجه إلى المدينة المنورة لزيارة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ،

(١) وفاته في الأعلام وتاريخ الجبرتي سنة ١١٣٠ هـ

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان ٢٧٦/٥ - ٢٧٧ عدة مواضع باسم نخلة منها :
نخلة محمود وقال : موضع بالحجاز قريب من مكة . ونخلة اليمانية وقال : واد يصب فيه
يدعان وبه مسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم انظر إن شئت تفصيل ذلك فيه

* له ترجمة في الأعلام ٢٣٣/١ ومعجم المؤلفين ١١١/٢ وهدية العارفين ١/ ١٨٤
هو أحمد بن محمد الصاوي . ونسبته إلى (صاء الحجر) في مصر — إقليم الغربية
والخلوتي : نسبة إلى الطريقة الخلوتية للصوفية نسبة إلى الخلوة .

فزار وحصل له القبول ، ثم أدركته المنية هناك فتوفي سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف ، ودفن بالبقيع . رحمه الله . وله جملة مؤلفات (١) .

٤٥ - أحمد أفندي فارس * :

منشئ الجوائب الشاهانية بالآستانة العلية (٢) ، ناشر العلوم العربية البديعية ومُنشئها . أعجوبةُ الزمان ، وفادرةُ العصر والأوان ، ربّ اليراع ومُجيد السماع ، ومُقَرِّطُ الأسماع بجواهر الاستماع ، صاحب العلوم والمعارف ، الذي كَرَعَ مِنْ بَحْرِهِ كل مغترفٍ وراشف ؛ له اليد العليا في العربية والبديع ، والقبولُ الفائق على كل ذات جمال بديع . أصله من ناحية بيروت ، وكان أجنبيّاً ثم دعتهُ أيدي السعادة إلى كمال الانتظام ، في سلك أهل السجود والركوع (٣) . فاق ببلاغته كل منطق ، وتدرع بسرّ بال البيان ، فسرّ بذلك كل صديق وصديق ، وجال في ميدان ديوان عاوم العرب حتى صار حصنها ،

(١) منها (حاشية على تفسير الجلالين) طبعت (معجم المطبوعات ٣٧٦) وخواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير الذي تقدمت ترجمته برقم ٣٦ * له ترجمة في الأعلام ١٨٤/١ وأعيان البيان للسندوبي: ١١١ ، آداب اللغة لزيدان ٢٦١/٤ ودائرة المعارف الإسلامية ٤٩٠/١ ومعجم المؤلفين ٤١/٢ وفيه مصادر ، والموسوعة العربية الميسرة : ٤٤٥ ولمحمد أحمد خلف الله كتاب عنه

وهو أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق . ولد سنة ١٢٩١ هـ (٢) يريد أنه أصدر صحيفة (الجوائب) بالآستانة ، وذلك سنة ١٢٧٧ هـ فعاشت ٢٣ سنة .

(٣) يريد بذلك أنه كان نصرانياً من والدين نصرانيين سياه فارساً ولكنه اعتنق الدين الاسلامي وهو في تونس وتسمى أحمد فدعي إلى الآستانة وأقام بها بضع سنين ثم أنشأ الجوائب

وركض في السباق الأول بلآلئ النباهة في فن القريض ، فسبك المعادن
بحلى فنّها فشدّا طائرّه الميمون ، وصدحت بلابل أفكاره على غصون
الشجون ، بسفينة النجاة فكان سره مصون ، كما قيل في معناه :

[٧١] / من كل معنى يكادُ الميّتُ يفهمهُ
لُطفاً ويعبُدُه القرطاس والقاسمُ

اجتمعت بحضرته سنة ست وثمانين ومئتين وألف بالآستانة العلية ،
ووجدت له تأليفاً لطيفاً مجلداً فائقاً في علم العربية ، وجملة أشعار
وأدوار وموشحات فائقة بهية ، لأنه حينئذ كان منشئ الجوائب
العربية بها ، مع أنه يعرف جملةً من اللغات الأجنبية عدا اللغة التركية ،
وهو — حفظه الله — صاحب بيان ورقة ولطافة وعلم وآداب وذكاء
وفهم ثاقب . نافح عن القرآن الكريم ، وذَبَّ عنا لما بلغه عن بعض
مَن يعترض من الأمة العيسوية : وكان تأليفه يقال له « سِرّ اللّيال في
القلب والإبدال (١) » جمع ما في القاموس [من] البلاغة بالمقلوب ،
مثل [حلم] مثلاً مقلوبه [ملح] ، ومقلوب الوسط [لمح] ،
ويعرف الكيفية والمعنى والقاعدة

ورأيت له جملة قصائد غُرر ، ولطائف من محاسنه دُرر ،
غَيْرَ أَنِّي لم أجمع منها شيئاً (٢) . حفظه الله آمين (٣) . ومع ذلك فهو

(١) في جزأين ، طبع الأول منهما

(٢) لا يزال ديوانه مخطوطاً ويضم اثنين وعشرين ألف بيت . ومن كتبه المطبوعة :
الجاموس على القاموس ، اللّيف في كل معنى طريف ، الساق على الساق فيما هو
الفاريق ، كشف المخبي عن فنون أوربا ، الوسطة في أحوال مالطا ، ولا يزال بعض
مصنفاته مخطوطاً

(٣) توفي بالآستانة سنة ١٣٠٤ هـ = ١٨٨٧ م ونقل جثمانه إلى لبنان

محترم" بالآستانة العلية ، وله ماهية* ونفقة* تقوم بحاله جليلة . حفظه
الله تعالى . آمين .

* * *

٥٥ - / الشيخ أحمد الحلواني المصري * :

[٧٢]

رجلٌ عالمٌ فَنَقِيهِ ، لكنه تغلب عليه حرفة الأدب ، وهو بها
مستصحبٌ لذوي الرُتَب . أتى إلى الحج الشريف سنة أربع وثمانين
ومئتين وألف صُحْبِيَّةَ بعض الأكابر ، فأرسل له بعض أدباء مكة
المشرفة بيتين على طريق المداعبة يقول فيهما :

يا ذا الذي بَعَثَ السُّهَادَ لِمَقْلَتِي
وبَصَدَّهُ لَمَّا أَشَاحَ لَوَانِي
أَذُوقُ مُرَّ الهَجْرِ فَيْكَ وَأَنْتَ لِي
بَيْنَ الْوَرَى فِيمَا أَشَا حُلُونِي ؟
فأجابه الفاضل المذكور بقوله :

مولايَ يَا مَنْ حَظُّهُ مِنْ شَادِنٍ
رَوْضُ التَّوَاصِلِ فِيهِ أَمَحْلُ وَانِي
أَشْوَيْدِنٌ أَنَا ذُقْتَ مُرَّ صِدُودِهِ
فَرَجَوْتَهُ يَأْتِيكَ أَمُّ حُلُونِي (١) ؟

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٤٦/١ وفيه مصادر ، والأعلام ٩٤/١ وحلية
البشر ٢٥٣/١ والأعلام الشرقية ٧٠/٢ وهدية العارفين ١٩٢/١ وهو شهاب الدين
أحمد بن أحمد بن إسماعيل. ولد سنة ١٢٤٩هـ وتوفي سنة ١٣٠٨ أو ١٣٠٧ وله مؤلفات
كثيرة مطبوعة
(١) الشادن : الظبي ، وهو هنا كناية عن الغلام ، وشويدن : تصغير له .

فيا لها من رقة كادت أن تذوب ، وكلمة في البيتين الآخرين
تَقْدُ الجوارح وترجُّ القلوب .

ولما بلغه أن بعض لُطَفَاء الحرميين ، ونُصَفَاء أهل الأدب والزين
لهم رموز اصطلاحية أن مَنْ تغزلَ في شادن يدعونه ببيرق أحمر ،
ومن تغزل في غانية يدعونه ببيرق أخضر ضمّن ذلك الرمز في معنى
بيتين وهما :

عِذارُهُ اخْضَرَّ وذَا خَـدَّهُ
أَصْبَحَ يَحْمَرُّ لِمَا قَد جَرَى
فَالْبَيْرَقُ الْأَحْمَرُ مِنْهُ غَدَا
يَسْلَعُن ذَاكَ الْبِيرَقُ الْأَخْضَرَا

وله — حفظه الله — جملة محاضرات وأشعار وغير ذلك مما تميل
إليه نفوس أهل الاعتبار (١) .

* * *

٥٦ - الشيخ أحمد الدهان المكي الحنفي :

من أكابر العلماء ببلاد الله الحرام ، المقيمين لشريعة سيد الأنام .
عالم من علماء السادة الأحناف ، متنبسك ، ورع ، يدرس في بيته ؛
وكان في ابتداء أمره خطاطاً يُعَلِّمُ الخطَّ للتلامذة ، ثم أخذ في تدريس

(١) وله مصنفات منها : « الناعم من الصادح والباغم ، وشذا العطر في زكاة الفطر ،

كلاهما مطبوع ، ومنظومة سماها (الشباك) وشرحها برسالة ، وتوفي سنة ١٣٠٨ هـ

* هو أحمد بن أسعد كما في إيضاح المكنون ٦٠٣/٢

الفقه والتصوف / والحديث . وله تأليف لطيف في التجويد سماه [٧٣]
« المواهب المكية » (١) ، وبلغ أمره إلى أن صار له حالٌ مع الله تعالى ،
وأول حديث سمعته منه : « الأرواحُ جُنُودٌ مُجَسِّدَةٌ ، ما تعارف
منها ائتلف ، وما تنافرت منها اختلف » وبيته في سفح جبل أبي قُبَيْسٍ
بمكة المشرفة ويحضر غالب الصاوات الخمس بالمسجد الحرام .
رتّب له بعض الرزراء بالخزينة العامرة شيئاً ولم يخبره به ، فصار
يستحوذ عليه رجلٌ من الناس يستامه لنفسه والشيخ لا يدري بذلك ،
إلى أن اطلع عليه بعض إخوانه فأراد أن يسلمه للشيخ ، وأخبره
فقال له : بشرط أن لا تحاسبَ الرجلَ الأولَ ، ولا تعرضه في
سيرته بما فعل .

وهو — حفظه الله تعالى — رجلٌ جليلٌ نبيلٌ فاضلٌ كاملٌ ،
ذو شيبة (٢) حسنة وأنوار بهية ، يعتقدُه الناس ، ملازمٌ للدروس في
بيته مع العبادة . حفظه الله .

* * *

٥٧- الشيخ أحمد اليمني الإبي *

بتشديد الباء المكسورة وياء بعدها ساكنة وهمزة قبلها مكسورة
الفاضل ، السابق الأول ، والعَلَمُ الشهير البارِع الذي لا يتحول .

-
- (١) ذكره إيضاح المكنون ٦٠٣/٢ وعنوانه الكامل (المواهب المكية في تعريف
تجويد الأدائية) وفيه : فرغ منه سنة ١٢٦٠
(٢) في الأصل : « رجلاً جليلاً نبيلاً فاضلاً كاملاً ذي شيبة » خطأ نحوي
* الإبي ، بفتح الهمة وكسر ها : نسبة إلى إب ، بتشديد الباء : وهي مدينة مشهورة
في اليمن ، مركز محافظة تسمى اللواء الأخضر ، وتقع في السفح الغربي لجبل بعدان ، في
الجنوب الغربي من صنعاء ، وتبعد عنها ١٨٥ كم ، على الطريق إلى تمز ، وتبعد عن
تمز ٦٥ كم (تاريخ صنعاء ٥٥٣)

أديبٌ ماهر ، وفقهٌ زاهر ، ومحدثٌ بالحق جاهر ، أتى إلى مكة المشرفة لحج بيت الله الحرام سنة سبع وسبعين وميتين وألف ، فعُرف فضله من نثره ونظمه لشدة حذقه ، ثِقَابِهِ فَهْمِهِ . كان يعلّي ما في « الكشف » للزمخشري (١) وينقل عنه ويروي كأنما يحفظه عن ظهر قلب ، وكذا « صحيح البخاري » وغيره ، فعند ذلك كأنما تמיד به جوانب الأرض عجباً ونهياً ، إذ ترفل على ظهرها رجلاً نبيلاً (٢) . تلقى عنه جملة من علماء مكة الأفاضل ، وشهدوا له بالفضل ، وله شعرٌ رقيق ، من ذلك قصيدته النونية التي امتدح بها [٧٤] حضرة المرحوم أمير اليمن / الشريف الحسين الحيدري ، سماها « طبّق الحلوى » يقول في أولها :

لِشَدَى تَحَرَّكَ مِنْ هَوَاهُ مَا سَكَنَ
وَصَبَا لِعَهْدٍ صَبَا وَحَنٍّ إِلَى سَكَنَ
وَبَدَا لَهُ ذِكْرُ الْمَعَاهِدِ مِنْ رُبَا
أَرْضِ الْخَصِيبِ وَمَلْعَبِ الرَّشَاءِ الْأَغْنِ (٣)
فَبَكَى وَغَنَى بِالْديَارِ مُشَبَّهًا
وَبَأَهْلِهَا شَغِفًا وَمَنْ يَعْشَقُ يُغْنِ

(١) هو تفسير الزمخشري ، وعنوانه الكامل (الكشف عن حقائق التنزيل) ، وهو معروف مطبوع متداول صنف حولهُ الكثير من الكتب والرسائل شرحاً ورداً وإشارة إلى ما فيه من الاعتزال .

(٢) رغل : تبختر ، واستعملها المؤلف بمعنى (حمل)

(٣) الرشأ : الظبي ، والأغن : الذي يخرج صوته من غياشيمه

يادار أصحابي وأحبابي وأتد
 -رابي وسربي والخدن
 يامترل الأقمار والأنهار وال
 أزهار الأوتار والصوت الحسن
 يامربع الغزلان والأغصان وال
 الحان الغيد الفنن
 سقياً لعهدك مربعا وظباؤها وال
 أتراب لي وطراً وتربك لي وطن
 فلقد عهدتُك والظباء سوانح
 ترعى خمائلها وماؤك ما أسن
 لاتعجبين إذا بكيت وشاقتني
 سرب وفارقني اصطباري والوسن
 وبدا على جسدي اصفرار فاقم
 فوق النحول وفارقت روعي البدن
 واعجب لحافقة الجناح تكحلت
 وتخضبت وحكت غرامي والحزن
 ناديتها مستعجلاً منها وقد
 صدحت على فنن وغنت في فنن
 أحمام مالك والكا لم تفقدي
 ألفاً ولم تشوقي خلاً ظعن

الماءُ تحتك سائحٌ والظِلُّ فوقكِ
 وارفُ والدارُ معمورٌ بمن
 وصُوبُ حَبَاتِكَ سائحاتٌ سابحا
 تٌ سائحاتٌ فضلَ ذَيْلٍ أو رَدَنٍ
 وعلى يمينكِ صاحبٌ متوددٌ
 وعلى شمالكِ خيرُ نَحِيلٍ أو سَكَنٍ
 أما أنا فغريبٌ دارٍ بعدَ ما
 كانت له فيها الأُحبةُ والوطنُ
 ما إنْ تركتُ إقامتي فيها قِلَى
 أَسْتَغْنِي اللهَ العَظِيمَ وهل يُظَنُّ
 لكنها نفسٌ أَبَتْ مِن عَزِّها
 منْ أنْ يَحُلَّ بها بعِشٍ مُسْتَهَنٍ
 ولَرُبَّ ليلٍ بَتْ فيه مُضَاجِعاً
 منْ سِرْبُها في هَضْبها ظلياً أغنَّ
 نازعته كَأْسَ الطلَى مِن ريقه
 ورَحيقِهِ وعَقيقِهِ لأكأْسَ دَنٍ
 [٧٥] كانت أحبَّ إليَّ من خمر ومن
 شهيدٍ ومن حلوى ومن سَلوى ومن (١)

(١) المن : كل طل ينزل من السماء على شجر أو حجر ، ويحلو
 وينعقد عسلاً ، والسَلوى : العسل .

أُخِذَ الْعَهْدُ عَلَىٰ جَلِيلَةٍ زُرْتُهُ
 أَنظُمُ الدُّرِّ النَّصِيدِ وَأَنْظُمُ
 فِي جِيدٍ مَدَحِ أَبِي الْمَكَارِمِ وَالتَّقَى
 خَيْرِ الْمَاوِكِ سَلَالَةِ السَّبْطِ الْحَسَنِ
 ابْنُ الْجَحَاجِجِ مِنْ ذُرِّيَةِ حَمِيدٍ
 وَأَجَلٌ مَنْ أَحْمَلُ الْقَنَا وَبِهِ طَعْنُ (١)
 لَاعِيْبٍ فِيهِ غَيْرُ أَنْ جَرِيحَهُ
 لَا يَرْتَجِي إِلَّا الْمَنِيَّةَ وَالْكَفْنَ
 مَلِكٌ أَعَادَ عَلَى الزَّمَانِ شَبَابَهُ
 وَبَهَاءَهُ بَعْدَ الزَّمَانَةِ وَالسَّدْرَنِ

إلى آخر مقال .

وله - حفظه الله تعالى - مرثية جليلة رثى بها حضرة العارف بالله
 تعالى الشيخ محمد جان النقشبندي ، وهي هذه :

إِلَّا وَأَقْسَمَ دَهْرُنَا بِيَمِينِهِ
 أَنْ تَقْطَعَنَّ يَمِينُهُ بِيَمِينِهِ
 وَلِيَجْدَعَنَّ بِأَنْفِهِ أَنْفَ الْعُلَى
 وَلِيَقْتَانَ هُنَاكَ خَيْرَ عُيُونِهِ
 وَلِيَمْتَعَنَّ بِنَيْهِ وَأَسْعَ فَضْلِهِ
 وَلِيَذْهَبَنَّ عَلَيْهِمْ بِمَعِينِهِ

(١) الجحاجج : ج جحاجح أو ججيج ، وهو السيد

وَلَيْسَ مُحَرَّنُ سَنِيْ لَّآيَةِ صُبْحِهِمْ
 سَخَطًا وَيَطْمَسُ ثَمَّ بِدَرْ جَبِينِهِ
 بَرَّتْ يَمِينُكَ يَا زَمَانُ بِمَوْتِ شَيْءٍ
 خِ الْوَقْتِ مَأْمُونِ الْهُدَى وَأَمِينِهِ
 يَادَهْرُ يَا جَانِ بِمَوْتِ مُحَمَّدٍ
 جَانِ جَنَيْتَ أَلَا رَزَّاتِ بِدُونِهِ
 هَلَّا عَدَلْتَ مِنَ الثَّرِيَا لِلثَّرَى
 وَتَرَكْتَ حَوْلَ الْبَيْتِ شَمْسَ حُجُونِهِ
 قَدْ كَانَ غِيثًا لِلْفَقِيرِ وَوَجْهَةً
 لِلْمُسْتَشِيرِ وَفَسْحَةً فِي دِينِهِ
 كُلُّ الرَّايَا بَعْدَ مَوْتِ مُحَمَّدٍ
 لَهْوِيْنَةٌ لِتَرْيَحَهُ وَقُطَيْنُهُ
 يَادَهْرُ بَعْ رُتَبَ الْعُلَى إِنَّ الْعُلَى
 فُقِدَتْ وَمَا وَجَدْتُ لَدَى تَكْفِينِهِ
 وَدَعِ الْحَصَا تَفْخَرُ عَلَى دُرَرِ السَّمَاءِ
 رَحْلَ الْمَفْرُقُ بَيْنَهَا بِفَنُونِهِ
 وَابْكِي كَمَا بَكَتِ السَّمَاءُ عَلَيْهِ بَعْدَ
 دَفْنِ فِرَاقِهِ يَا أَرْضُ مِثْلَ مَتْنُونِهِ
 لَا تَأْسَيْنَ عَلَى الْحَيَاةِ فَشَرُّهَا
 عُمُرُ الْفَتَى بَعْدَ الْإِدْرَاجِ قَرِينِهِ

واحدٌ زمانك لا يغرّك صفوه
 فالدهر كالحرباء في تلوينه
 لا يخذل عنك حسن دار لا ترى
 فيها حزناً يلتقي بحزنيه
 / وكفى بني الدنيا اعتباراً أن يروا
 جبلاً يزول بحينه من حينه
 سبحان من جعل العباد بغاية
 من كافيه حتى مفعّر نونه (١)
 فهم يكن كالواو فيها مضمرّاً
 وهم مظاهر أمره وشؤنيه
 فهم القليل وإن تكثر شخصتهم
 فالأمر واحد على تلوينه
 تعطي عوامل جزمه أفعالهم
 ما يقتضيه الفعل من تسكينه
 خالق الموحّد للنعيم والبقا
 توحده يغنيه عن تكفينه
 فهو العروس على منصة نعشه
 في يوم ما يكيه أهل شجونيه
 لله نفس محمد من جوهر
 يكسو الجواهر من صفات مكنونه

(١) يريد لفظ (كن)

فلکم حصی أضحت بفعل صنیعه
 درآ تخلص من - کدوره طینه
 ولکم بهیمته رقا متسل
 أعلى مقام من ذرا تکوینه
 فسقى ثراه وابلاً من رحمة
 لا إنقطاع أعلى المدى لهتونه
 ولقد مضى من بعد ألف واثنتي
 ن من المئين وسبع عن ستينه
 تاريخه الدرري جان محمد
 في عينه قد صار كأس معينه
 ثم الصلاة مع السلام على النبي
 وآليه وكذا أئمة دينه

٥٨ - الشيخ أحمد تركي .

كان - رحمه الله - رئيس المطوفين بمكة المشرفة ، ثم حظي بتقربه
 لخدمة ركاب والي مصر سابقاً ، وزير الدولة العثمانية لاحقاً الحاج محمد
 علي باشا حين قدم مكة المكرمة قاصداً الحج الشريف ، ودافعاً لمن كان من
 البغاة برحاب الحرم الشريف ، فكان يستشيرهُ فيمن يكون به شأنه ، فكان عنده
 بمنزلة الوزير في جل التدبير ، لجودة رأيه ، وصواب أمره ، فبلغ
 بسبب قربه الترقي ، حتى كان من الرؤساء الأعيان ، وأشير إليه بالبيان ،

ثم صار إلى رحمة / الرحيم الرحمن بمكة المشرفة سنة خمس وثلاثين [٧٧]
ومئتين وألف ، ثالث عشر شهر صفر الخير ، ودفن بالمعلاة تجاه قبر
سيدي عمر العراقي رحمه الله .

* * * * *

٥٩ - السيد أحمد ابن السيد إبراهيم الفتوي ، الشهير بالنشار ،
كان من المدرسين بالبلد الحرام ، أهل الصدق والحمول والانكسار ،
وكان من الأكابر في العلم والعمل ، بلغ نحو ثمانين سنة ، وتوفي بمكة
المشرفة سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، وصلي عليه تجاه البيت
الشريف ، ودفن بالشريعة بشعب الرحمة المعروف ، لأنه كان رجلاً
صالحاً صاحب فِراسة ، وذلك في حين كنت صغيراً ابن سبع أو ثمان
سنتين كنت أختلف إليه في بعض الأحيان ، وأتبرك به بعد خروجي من
الكتاب (١) ، وأقبل يده ، وأسأله الدعاء ، فكان دائماً يكرر علي
مراراً قوله : يا ولدي يا أحمد طالع كتاب (مختصر الزبيدي) ،
وهو مختصر الجامع الصحيح للبخاري (٢) فأتعجب من ذلك ، ومرة
يقول لي : انقله ، حتى ثبت في ذهني حب ذلك الكتاب ، وفي قلبي ،
وحين راهقت سألتني مرة وقال لي : لِمَ لَمْ تتزوج ؟ فأجبت بقول
الله تعالى : « وَلَيْسَ سَعْفُفُ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ » (٣) فكان يقول : « والله إني لأُحبك منذُ أُجبتني بهذه
الآية » . ثم توجهت إلى مصر المحروسة سنة خمس وثمانين ومئتين

(١) الكتاب : هو المكان الذي كانوا يعلمون فيه الأطفال قديماً ، وهو كالمدرسة

الصغيرة .

(٢) عنوانه : التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح . وهو مطبوع متداول .

(٣) الآية ٣٣ من سورة النور

وألف كنتُ جالساً في مجلس جملة من العلماء والتجار فكانوا يتشاورون في أيّ كتاب يطبعونه ليكون به النفع الدنيوي والأخروي فجرى [٧٨] / على لساني قولي لهم : اطبعوا (مختصر الزبيدي) ، فشرعوا فيه من غير إمهال فعلمت حينئذ أنه سير الشيخ في مذاكرته كل وقت بقوله : انسخه . رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، وكان وهو خارج من المسجد الحرام بعد الدرس وقع فانكسر فخذه فمكث متأثماً مدة ، ثم توفي كما تقدم . رحمه الله .

* * *

٦٠ - الشيخ أحمد أبو ريّة الأبشيحي :

نسبة إلى بلدة بالريف من البر المصري يقال لها أبشواي . . . من أعمال طنطا . دخلت إليها ، وكنت أقمت بها مدة في سياحتي .

كان - رحمه الله تعالى - من العارفين ؛ وكان من أكابر أهل الله ؛ أدرك الفحول من العلماء والصالحين ، وكان من مشايخ الطريقة الأحمدية ، اشتهرت عنه جملة كرامات ، وجاء إلى الحج الشريف ، فأدركته المنية بعد انقضاء المناسك بمكة المشرفة سنة ثمان وسبعين وميتين وألف . ودفن بالمعالي .

وكان قد اجتمع عليه جملة من أكابر مكة المشرفة وصلّحائها ، وأخذوا عنه الطريق كالشيخ الفاضل صديق كمال الحنفي (١) ، والشيخ

* الأبشيحي : نسبة إلى أبشويه ، وهي قرية من قرى الغربية بمصر (معجم البلدان

الفاضل مفني مكة المشرفة جمال بن عبد الله شيخ عمر (١) ، والفاضل
الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ العارف بالله محمد جان النقشبندي (٢) ،
وغير هؤلاء من الأكابر ؛ وكان يوم موته مشهوداً بمكة ، حزن على
فقدته سائر الناس . رحمه الله .

* * *

٦١- الشيخ أحمد الصائم المصري الشافعي :

شيخ الإسلام ، ومعدن الخصاص والعام ، بحر البحور الزاخرة ،
وشيوخ الشيوخ أهل الآخرة / تولى مشيخة الأزهر الأنور بعد الشيخ [٧٩]
حسن القويسني (٣) سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، فطرب
الأزهر به سروراً ، وتزينت مصر لما أضاء عليها من محاسنه نوراً ؛
وقال الفاضل الشهاب مؤرخاً تولية مشيخته شيخ الإسلام بقوله :

الآنَ تَشْبُتُ لِلْهَنَاءِ وَلِائِسْمُ
يُنْفَى بِهَا لَاحِ أَلَحٍ وَلِائِسْمُ
شكراً لِمَا صَنَعَ الزَّمَانُ بِنَا وَقَدْ
وَافَى عَلَى كَيْدِ الْعَدُوِّ سَالِسْمُ
يَا صَاحِبَ قَلْبٍ لِلْأَلْمَعِيِّ مُهَنَّثُ
لِمَا سَمَوْتَ سَمَتَ عَلِيٍّ وَمَكَارِمُ

(١) ترجم له المؤلف ، الترجمة ١١٠

(٢) في هامش الأصل المخطوط : « قف على شيخ الشيخ صديق كامل وللشيخ جمال

والشيخ محمد سعيد بن محمد جان »

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

والفضلُ للأيامِ إذْ هـي أقبِلتْ
 بعد العُيُوسِ وشَغُرْها بِكَ بِاسْمِ
 لا فَعْلَ إِلَّا كَانَ حَرْمُكَ مُصْدرًا
 فِيهِ وَأَنْتَ بِكُلِّ حَالٍ عَالِمٌ
 سَعِدْتَ بِمَقْدَمِكَ الحُظوظُ وَأَنْشَدْتَ
 نِعْمَ القُدُومُ وَنِعْمَ هَذَا القَادِمُ
 يَا بَدْرَ تِسْمٍ لَمْ يَكُنْ لِكَمَالِهِ
 نَقْصٌ وَلَمْ يَحْجُبْ ضِيَاءَ عَنَائِمِ
 وَإِذَا بَدَتْ فِي الأَرْضِ طَلْعَةُ نَجْمِهِ
 فَسَيَّاهُ فِي أَفْقِ المَعَالِي نَاجِمِ
 هُوَ بَحْرُ عِرْفَانٍ يَسُوعُ شَرَابِهِ
 لِلوَارِدِينَ وَمَوْجُهُ مُتَلَاطِمِ
 أَكْرَمَ بِهِ مِنْ سَيِّدِ أَبْوَابِهِ
 أَبْدَأَ عَلَيْهَا السَّعْدُ وَهُوَ الخَادِمُ
 أَحْيَا العُلُومَ لَنَا بِنَشْرِ عِظَامِهَا
 فَبَدَتْ دَقَائِقُهَا وَهْنٌ عِظَائِمُ
 لَا غَرَوَ إِنَّ خَطْبَ العُلَى لِنَفُوسِهِمْ
 قَوْمٌ هُمْ بَيْنَ الكَرَامِ أَكْرَمُ
 فَتَمَنَعَتْ وَأَبَتْ سِوَاهُ وَأَرْخَتْ
 كَانَ الخَلِيقُ لِي المِصْلِي الصَّائِسِ

قَسَمًا لَأَنْتَ أَجَلٌ كَيْفَ رَامَهَا
 لَوْ كَانَ يُعْطَى مَا يَرُومُ الرَّائِمُ
 كَمْ قَانَصٍ نَصَبَ الْخَيْالَةَ لِلظَّامِ
 فَإِذَا الْعُضَاهُ نَا بَنَاهُ هَادِمُ (١)
 قَالَتْ لَهُ الْخَيْدَاءُ لَسَيْتَ بِمُذْرَكِي
 دُونَ الْكُنَاسِ مِنَ الْأَسْوَدِ ضِيَاعِمُ
 قَسِمٌ جَبَرَتْ أَرْلَاءُ وَحَاشَا لَهَا
 ضِيَرَى وَرَبُّ الْعَالَمِينَ الْقَاسِمُ
 يَا أَحْمَدَ الْفُضْلَاءِ يَا مَنَ فَضْلُهُمْ
 بِشَعَائِرِ الدِّينِ الْقَوِيْمَةِ قَسَائِمُ
 هَذِي دُرُوسُ الْعِلْمِ بَعْدَ دُرُوسِهَا
 قَامَتْ تُدَاعِي بَعْضَهَا وَتَحَاكِمُ
 / فَلَكَ الْهَنَاءُ بِمَنْصَبِ الْفَضْلِ الَّذِي
 لِجَلَالِهِ دُونَ الْمَنَاصِبِ دَائِمُ
 خُذْهَا عُقُودَ جَوَاهِرِ حَيَاتِهَا
 كَانَتْ خُلَاكُ وَإِنَّمَا أَنَا نَازِمُ
 وَصَلَاةُ مَوْلَانَا عَلَى طَهِّهِ الَّذِي
 سَادَتْ بِسُوءِ دَرِهِ قُرَيْشُ وَهَاشِمُ

[٨٠]

(١) العضاه: ج. عضاهة أو عضمة، كمنية: أعظم الشجر، أو كل ذات شوك، أو ما أعظم منها: وطال

أَبْدَأُ يَفْوُحُ عَبِيرُ مِسْكٍ خِتَامِهَا
مَا أَحْسَنْتُ لِلذَّوِي الْكَمَالِ خَوَاتِمَ

وَقَالَ فِيهِ أَيْضاً يَهْنَتْهُ بِالسَّلَامَةِ مِنْ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ :

لَكَ الشِّفَاءُ الَّذِي طَابَ الْمُنَى فِيهِ
وَلِلْعَدَى - قُتِّلُوا غِيظاً - مُنَافِيهِ

لَا ضَيِّرَ فِي سَقَمٍ يُمْنَحَى بِعَافِيَةٍ
تَدُومُ طُولَ الْمَدَى وَاللَّهُ شَافِيهِ

وَلَيْسَ هُنَاكَ الْيَوْمُ وَالْأَيَّامُ مُسْعِدَةٌ
بِمَا يَسْرُكُ مِنْ دَاعِي تَصَافِيهِ

هَذَا شَهَابُكَ بِالْمِرْصَادِ يَنْقُبُ مَنْ
يَسْمَعُونَهُ وَتُرْدِيهِمْ قَوَافِيهِ

لَا زِلْتَ فِي صِحَّةٍ تَزْهَوُ بِبَهْجَتِهَا
حَيْثُ التَّهَانِي تُوَافِي مَنْ تُوَافِيهِ

هَدِيَّةٌ مِنْ فَتَى صِدْقٍ صَدَاقَتُهُ
سَيَّانٍ ظَاهِرُهُ فِيهَا وَخَافِيهِ

فَاقْبَلْ وَأَقْبِلْ وَدُمُ فِي صَفْوَةٍ أَبْدَأُ
وَالدَّهْرُ طَوْعٌ يَجَافِي مَنْ يُجَافِيهِ

وَكَانَ لَهُ دَرَسٌ عَظِيمٌ ، وَهَيْبَةٌ وَجَلَالٌ جَسْمٌ ، وَحِلْمٌ وَكَرَمٌ ،
إِلَى أَنْ دَعَاهُ دَاعِي الرَّحِيمِ الرَّحْمَنِ فَتُوفِيَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ

وألف ، وودفن بمقبرة المجاورين ، وكان يوم موته مشهوداً . رحمه
الله تعالى آمين .

* * *

٦٢ — الشيخ أحمد شرف الدين المرصفي المصري الشافعي :

المدرس بالأزهر الأعطر .

ولد — حفظه الله تعالى — سنة خمس وثلثين ومئتين وألف — كما
أفادنيه بنفسه ببلدة مرصفا ، بلدة من أعمال قلايوب ، شهيرة ،
بجوار بنها العسل ، بينهما نحو ساعة ونصف تقريباً ، وأدرك الجهابذة
الأعلام ، ثم حضر إلى الأزهر الأنور ، وعمره خمس عشرة سنة
فكان من جملة مشايخه مولانا الفاضل الشيخ حسن البلتاني (١) رمولانا
الشيخ إبراهيم السقا ، فهو فاضل من فضلاء العصر / ، ونبه "كامل" بلا [٨١]
حصر ، وبحر زاخِر ، وأديب ماهر ، صاحب هبة وجلال ، ووقار
وكمال ، وفضل زاهر ؛ ينظم الشعر الرقيق الباهر . اجتمعت بحضرته
في قرية من قرى مصر سنة خمس وثمانين ومئتين وألف فوجدته
صاحب مكارم أخلاق ، وحيد في أدب وذكاء وإشفاق ؛ وله
تأليف كثيرة منها رسالة « نُسخة المقاصد ومعدن الفوائد » (٢) في
الفقه الشافعي ، وكتاب « المَطْلَع السعيد على شرح إرشاد المريد » (٣) .

* له ترجمة في معجم المؤلفين ١٧٤/٢ وهدية العارفين ١٩٣/١ ومعجم المطبوعات

١٧٣٤

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

(٢) طبعت سنة ١٣٠١ و ١٣٠٦ هـ

(٣) طبع سنة ١٢٨٣ هـ بمصر بعنوان (المطلع السعيد لإرشاد المريد) (معجم المطبوعات

(١٧٣٤)

في التوحيد ، ورسالة فيما يتعلق بسم الله الرحمن الرحيم. نحواً وبياناً ،
وغير ذلك من التأليف المفيدة . حفظه الله آمين (١) .

* * *

٦٣- السيد أحمد ابن السيد عبد الرحمن ابن السيد أحمد ابن
السيد عبد الكريم ابن السيد يوسف ، الشهير بالنحراوي :
ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين بن علي ، رضي الله عنه .

عالم فاضل ، من أهل البلاغة والحمول ، فقيه نبيه ، شافعي ،
مدرس بالحرم الشريف وصول . أدرك الجهابذة المتقدمين ، وجاوز
بالأزهر عدة سنين ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (٢) ، ومشايعه
لا يُحصىون ، من أكبرهم الشيخ محمد الفضالي (٣) ، والشيخ الفاضل
أحمد الديموجي ، والشيخ علي النجاري (٤) ، والشيخ حسن العطار (٥) ،
والشيخ حسن القويسي (٦) ، والشيخ ثعلب الكبير (٧) ، والشيخ
الأبطح المالكي ، وغير هؤلاء من كبار الأئمة العظام ، وهو - حفظه
الله - صاحب مكارم أخلاق ، ولطافة / ورقة . يجالس الفقراء ،
ويكثر الدروس بالمسجد الحرام بمكة لأنه قدم مكة سنة نيف وثلثين ،
وكان في سنة أربع وثمانين ومئتين وألف طُلب أن يكون من جملة

[٨٢]

(١) توفي سنة ١٣٠٦ هـ

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة الأولى .

(٣) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة الأولى

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (٢٦٤)

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٢٦)

(٦) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١١٢)

(٧) ترجم له المؤلف الترجمة رقم (١٠١)

أهل المجلس العلماء بديوان حكومة مكة المشرفة فامتنع : وقد انتفع به جملة من الناس ، حفظه الله تعالى (وكانت بيني وبينه حبة لطيفة ، فدائماً يدعو لي بخير إلى أن توفي في العشر الأوسط من شهر صفر الحبر سنة ١٢٩١ إحدى وتسعين ومئتين وألف بمكة المشرفة ، ودفن بالمعلى ، وكان له مشهد عظيم حزنّت على فقده البلد ، وعمره قد قارب المئة . رحمه الله آمين) (١) .

٦٤ - الشيخ أحمد بن الأشبلي المكي :

الإمام الهمام ، العالم العلامة ، الحبر الفهامة ، الفاضل الكامل ، من فاق الأوائل والأواخر ، الزاهد ، الصالح .
كان - رحمه الله - له عبادات شتى ، وصداقات خفية ، وانتفع بعلمه ناس كثير إلى أن توفي بمكة المشرفة سنة سبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلى ، بالشعب الأقصى ، قريباً من قبة السيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها ، أم المؤمنين ، في قبور القطرسي ؛ وكانت له جنازة جسيمة عظيمة ، قلّ من يحصل نعشه من شدة الزحام وكثرة الناس ، وكان يوم حزن على الناس . رحمه الله تعالى . وجعلنا في كنفه ، آمين ...

(١) ما بين القوسين جاء في هامش الأصل المخطوط : وبالحظ نفسه وإليه إشارة في المتن ويبدو أن المؤلف كتب هذه الترجمة قبل وفاة صاحبها ، لما توفي أضاف ما ذكر في الهامش ، وسها عن شطب عبارة (حفظه الله تعالى) .

٦٥- السيد أحمد سرور الزواوي الدمنهوري الشافعي :

[كان] (١) أديباً فاضلاً من العلماء الأعلام ، والبلغاء الفخام .
البحر الزاخر ، والخبير الذي لا أول له ولا آخر .

ولد - حفظه الله - بيدمسنهور ، وهي مدينة شهيرة في القطر
المصري ، في أوائل هذا القرن الثالث عشر ، وجاور بالأزهر الأعطر ، وأدرك
جملة من أكابر العلماء ، وتلقى عنهم حتى برع في كل فن أعطر .
اجتمعت بحضرته العاية بمدينة دمنهور سنة أربع وثمانين وميتين وألف .
له القصائد الغرر ، والفرائد التي تُزري بعقود الجواهر . أنشدني
[٨٣] بيتين / له في الشُّوق يقول فيهما :

زَعَمُوا الشُّوقَ سَفَاهَةً مَعَ أَنَّهُ
سَحَقُ الْعَقِيقِ وَمِنْهُ يَرْتاحُ الْحَشَا
وَبِهِ نِالُ وِصَالِ كُلِّ مُمْتَنِعٍ
وَبِهِ رِشَا الْعُدَالِ مَنْ يَهْوَى رِشَا (٢)

وله أيضاً مزدوجة لطيفة ضَمَّنَهَا مناقب (٣) حضرة مفتي مكة
سابقاً الفاضل مولانا السيد محمد بن حسين الكتبي الحنفي يقول في
أولها . ولا بأس بإيرادها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَبِبا وَأَنْعَمَ مَا
كُلُّ بِمَا لَدَيْهِ صَارَ عِلْمًا

(١) زيادة يقتضيه السياق

(٢) (رِشَا) الأولى بمعنى دفع الرشوة ، والثانية بمعنى الظبي

(٣) في الأصل : « بِمَنَاقِبِ »

وَبُثِّثَ فِي الْقُلُوبِ حُبُّ الْعُلَمَاءِ
 فِي النَّاسِ مُعْرِفًا بِسَيِّمَاتِ الْحُبِّ
 نَحْمَدُهُ حَمْدًا جَنَاهُ يُجَنِّئُنِي
 حَمْدَ امْرِئٍ مَنَاقِلَ فِي أَمْرِ أَنَا
 حَمْدَ عُبَيْدٍ مُخْلِصٍ مَوْلَى النَّبَا
 بِلَا عَلَيْهِ هَانٌ كُلُّ صَبٍّ
 فَشَكَرُهُ شَرَفًا قَدَرَ مَنْ مَنَحَ
 فَمَنْ يُحِبُّهُ سُرُورًا يَنْشُرُ
 وَلِسَرَقَاتِ الْعُلُومِ يَتَقْتَرَحُ
 لَوْتُ بِهِ عَنْ ظِلْمَاتِ الْحُجُبِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الشَّافِي
 مَنْ جَاءَ بِالْدِّينِ الْحَنِيفِ الصَّافِي
 لِيَجِدُ آلَ الْبَيْتِ وَالْأَشْرَافِ
 مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَالصَّحَابِ
 وَبَعْدُ فَاَلْمَقْصُودُ مِنْ ذِي الطَّرَفِ
 الْفَاضِلِ الْمَفْتِي الْفَقِيهِ الْحَنْفِي
 ذَكَرُ مَنْاقِبِ الْعَظِيمِ الشَّرَفِ
 مُحَمَّدٍ نَجَلِ حُسَيْنِ الْكَتَبِ
 السَّيِّدِ الْأَمَّامِ وَابْنِ السَّيِّدِ
 مَوْثِلِ الْمَجْدِ كَرِيمِ الْمَحْتَدِ

ذِي النَسَبِ السَّامِيِّ الْأَعْلَى الْفَرْقِدِ
 الْمُتَمَتِّعِ الْمُتَمَتِّعِ إِذَا انْتَهَى لِيَكْتَسِبَ
 مُكَمَّلِ الْخَلْقِ بِهِنِ السُّدَاتِ
 مَنْ عَزَّ فِي الْحَيَاةِ وَالْمَمَاتِ
 مُجَمَّلِ الْأَخْلَاقِ وَالصِّفَاتِ
 عَلَيْهِ رَحْمَةُ الْكَرِيمِ الرَّبِّ
 الْخَالِصِ كُمْ أَفَادَا
 وَكَمْ يَدْرُسُهُ لَنَا أَجَادَا
 وَأَرْشَدَ الْعِبَادَ وَالْعِبَادَا
 حَقِيقَةُ الْمَشْكَلَاتِ الْكُتُوبِ
 / يَدْرُسُ مِنْ دُرِّهِ الْخَلْقَ الْأَنْبَا
 وَبَعْدَ نَيْتِهِ لَقَدْ أَمْلَانَا
 وَبِهَيْدَاةِ فَكَمْ هَدَانَا
 بِدَيْعِ لَقَطِهِ الشَّهْرِ الْعَذْبِ
 أَسْرَارُهُ قَدْ تَلَّاتِ سَرَائِرِي
 فِي الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ الْبَحْلِ لِنَظَرِي
 أَشْبَاهُهُ جَاءَتْ عَنِ الْبَطَائِرِ
 لِيَسَانِي سَنَاطِقُ وَلِيُبَيِّ
 وَكَمْ وَكَمْ لِلْأَرْهَرِ الْمَعْنُورِ
 وَوَدَّ لَتُو دِلَامَ مَتَدَى الدَّمُورِ

مَسْرَةٌ^١ بِعِلْمِهِ الْمَشْهُورِ
فَكَانَ قُرْبُهُ مَرِيحَ الْقَلْبِ
سَيِّدُ طَهْطَا كَانَ أَسَاذًا لَهُ
فَاذْكُرْ لَهُ مَا شِئْتَ وَانْشُرْ فَضْلَهُ
فَقَلَّ أَنْ تَنْظُرَ يَوْمًا مِثْلَهُ
فِي عَصْرِنَا مِنْ شَرْقِهَا وَالْغَرْبِ
خَلِيفَةُ الصَّوَايِ الَّذِي قَرَّبَهُ
وَفِي جِهَادِ النَّفْسِ كَمِ حَبِيبِهِ
مُصَدِّقًا لَهُ وَمَا كَذَّبَهُ
فَصَارَ مِنْ خِيَارِ أَهْلِ الْعُرْبِ
بِهِمَّةٍ أَدَبَهُ كُلُّ الْأَدَبِ
مُحِبًِّا بِكُلِّ مَامَنِهِ يُحِبُّ
فَصَارَ مَغْمُورًا بِأَنْوَاعِ الْقُرْبِ
وَقَائِمًا بِفَرْضِهِ وَالنَّدْبِ
مَكْرَرًا أَوْزَادَهُ السَّنِيَّةِ
مُنَوَّرَ الْعَيُونِ لَاهِيئِيَّةِ (١)
مُرْتَفَعَ الشَّانِ بِحُسْنِ النِّيَّةِ
مُسَوَّرَ الْقَابِ بِنُورِ الْجَدْبِ

(١) بازائه في الهامش حاشية صورتها : « قوله العينية : مسجد الإمام العيني بقرب
الأزهر كان مسكنه »

بِالصَّاتَاتِ الْغُرِّ وَالْمَنْظُومَةِ
 وَبِصَلَابَةِ لَنَا الْمَعَاوِمَةِ
 أَحْيَا قُلُوبًا بِالْجَفَا مَأُومَةً
 أَسْكَنَ فِي صَمِيمٍ كُلُّ قَابِ
 ثُمَّ لِمَا شُوهِدَ مِنْ كَمَالِهِ
 لِمَكَّةَ الْفِيحَاءِ وَاتِّصَالِهِ
 حَبَبَةُ مَوْلَاهُ فِي ارْتِحَالِهِ
 فَكَانَ فِي السَّيْرِ لِإِمَامِ الرُّكْبِ
 فَوَصَلَ الْبَيْتَ الشَّرِيفَ الْأَنْوَرَا
 ثُمَّ سَعَى مِنَ الصَّفَا مُكْرَرَا
 وَطَافَ وَاسْتَمْلَى بِهِ كَمَا تَرَى
 مُتَمِّمًا أَعْمَالَهُ مُلَبِّبِي
 ثُمَّ أَقَامَ عِنْدَهُ مُجَاوِرَا
 مُكْرَرًا مُعَظَّمًا مُعْتَبِرَا
 مُشَاهِدًا قِرَاهَ فِي أُمَّ انْقُرَى
 يَقُولُ شُكْرًا ذَاكَ حَبِيبِي حَسْبِي
 وَدَامَ مَعْرُوفًا بِحُسْنِ الْآدَبِ
 يَتَدَرَسُ فِي الْعِلْمِ أَهَمُّ الْكُتُبِ
 مُنْتَظَمًا فِي سِلْكِ أَهْلِ الرُّتَبِ
 بِحُسْنِ حَالِهِ عَلَيْهِ تَنْبِي

حتى تولى رُثْبَةَ الإفنا بها
وقامَ فيها راضياً مِنْ قُرْبِهَا
فسهاتَ وحنَّ أَمْرُ صَعْبِهَا
لما يحلُّ من قایلِ الكَسْبِ

[٨٥]

/ فعاشَ في مَنَاصِبِهِ مَشْكُوراً
كلُّ بِسْمِهِ غَدَا مَسْرُوراً
مُلاطِفاً لأهلها مأجوراً
تَقْيِيلاً يَدِيهِ عَيْنُ الطَّبِّ
حتى دعاه داعي القهارِ
ودعوةُ الموتِ رضى الأخيارِ
مُحِبِّاً جِوَارُ تلك الدارِ
تُحَتُّ نحوها جِادُ التَّجِبِ
فقالَ مرحباً بداعي الموتِ
فحققَ الأمرَ جِوَارَ البيتِ
حيثُ أتى وماله مِنْ فَوْتِ
فذلكَ عَيْنُ بُغْيَتِي ولَرْبِي
ثم انقضى الأمرُ مع التناهي
فأَيُّ جَاهٍ مِثْلُ هذا الجاهِ ؟
وماتَ في جِوَارِ بيتِ الله
يُغْفَرُ فِي حِمَاهُ كُلُّ ذَنْبِ

ثاني جمادى الآخر الأمرُ انكشفُ
وقد مضى الشيخُ على أكملِ وصفِ

عامَ ثمانين ومِثْنين وألفِ
مُوسِعَ النَّهْجِ فسيحَ الشَّعْبِ

عليه رحمةُ الإلهِ جلاً
ماسرُهُ ورْدُ عليه يُتْلَى

تَعْمُ قَبْرَهُ وَمَنْ فِي الْمَعْلَى
أَوْ أُمَّتِهِ وَبِلْ عَمِيمُ الشَّحْبِ

أَوْ قَالَ فِيهِ مُجْتَنِي الْمَسَاوِي
مُتَنَاقِباً جَاءَتْ عَنِ الْمُسَاوِي

سُرُورُ الْمَدْعُوِّ بِالزَّوَاوِي
إِنْ تُلَيْتَ لِلْعُجْمِ أَوْ لِلْعُرْبِ

يَا رَبِّ نَرْجُو رَحِمَاتٍ وَاسِعَةً
وَكَمَحَاتٍ مِّنْ لَّدُنْكَ جَامِعَةً

شَامِلَةً لِلْمُسْلِمِينَ نَافِعَةً
تَعْمُ جَمْعَنَا وَكُلَّ حِزْبِ

يَا رَبِّ غُفْرَانَ ذُنُوبٍ قَدْ مَضَتْ
يَا رَبِّ أَعْمَالَكَ إِلَيْكَ قَدْ هَدَتْ

يَا رَبِّ سَتَرْنَا لِعِيسَى أَمْرَضَتْ
وَطَيْبَ كَسْبٍ فِيهِ نُورُ الْقَلْبِ

بالمسطفى الهادي أجملُ مُرْسَلٍ
 مَنْ جَاءَ بِالدينِ الحنيفِ الأفضَلِ
 وآخرِ الرُّسُلِ النَّبِيِّ الأولِ
 وذكرُهُ مُفَرَّجٌ لِكَرْبِ
 صلى عليه ربُّهُ وسَلَّمَ
 لاسِيَّما الصَّحْبُ الهداةُ العُظَمَا
 كذلك الآلُ ومن له انتهى
 عن كل رفضٍ كاذبٍ ونَصَبِ

* * *

٦٦ - أحمد بن نصر البلقيني :

مفتي المحلة الكبرى ، وهي بلدة شهيرة في القطر المصري ،
 الشافعي ، العالم ، الفاضل ، والجهيد الكامل . إنسان عين الزمان ،
 وعين أعيان كل إنسان ، رجلٌ عظيم القدر ، وفاضلٌ كامل يُعِينُ
 على الدهر ، لاساحلَ له يُعَرِّفُ ، ولا مُنتهى لقدره يوصَفُ . جاور
 بالأزهر الأعطر مدةً من الزمن ، وأدرك الجهابذة الفُحول ، ودرس به ،
 فكان درسه نوراً على نر ، يعيش نحر المئة سنة ، لم يغفل عن الله قَدَرٌ
 سِنَةٍ ، يفتي على مذهب الإمام الشافعي والنعمان ، فيخضع لقواه كل
 إنسان ، وهو صالح عاملٌ ، غَوَّاصٌ مُشْكَلَاتِ دُرَرِ المسائل ، كثيرُ
 العلم والعمل والفضل والخير ، مُحْتَرَمٌ • وَمِنْ وَرَعِهِ لَا يَتَقَبَّلُ شَيْئاً
 على الفتوى كغيره ، وهو من أقران شيخ الإسلام الباجوري (١) ، ومشايخه
 كثيرون شهيرون لَا يُحْصَوْنَ ، كالشيخ الفاضل حسن القويني (٢) وغيره من
 كل ولي كامل . حفظه الله تعالى آمين .

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ١

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة رقم ١١٢ .

أخبرني عن حضرته الشيخ الفاضل محمد الحمل المحلي الآتي ترجمته
في حرف الميم سنة ست وثمانين ومثتين وألف حن اجتمعت به في
طنطا (١) في المولد الرجبي المعهود لسدي أحمد البدوي، وأشار علي
بزيارة الشيخ المذكور ، وعدد لي محاسنه ، ولم يأذن الله بذلك ،
وقد سمعت بشهرته من غير الشيخ المذكور .

٦٧ - / أحمد أفندي الأزبكاي المصري :

[٨٧]

الأديب الألمي ، والأريب اللوذعي ، صاحبُ البلاغة والبيان ،
وترجمانُ القلم ، إذا هز اليراع تكلل دُرُّ اللسان . كم له من موشح
وقصيد ، فمن ذلك قوله ، يمدح السيد محمد شهاب الدين المصري
من قصيدة غراء مطلعها :

أصبحَ الحُبُّ قاضيًا يودادي
لكَ قبلَ الثنا وأزنت الشهابُ

فكتب إليه الأديب الشهاب بقصيدة غراء أولها :

الدواعي إلى الوداد تُجابُ
وفيا في الآداب فيها تُجابُ (٢)
سنةُ الحبِّ عندَ ندبٍ محابُ
لمُبَاحٍ أَنْ يُفْرَضَ الانتدابُ
طلما مِدْحَةٌ تهَادَتْ دَلالاً
وتهَادَتْ بِحُسْنِهَا الأَحبابُ

(١) هي مدينة طنطا بمصر .

(٢) (تجاب) الأولى من الإجابة ، والثانية من الإخراق والقطع .

قَلَدَ النَّظْمُ جَيِّدَهُمَا بِنُكَّاتٍ
 دُونَهُمَا عَقْدُ جَوْهَرٍ وَسَحَابُ
 وَكَسَاهَا الْبَدِيعُ ثَوْبَ افْتِنَانٍ
 طَابَ فِي نَشْرِ لَفْظِهِ الْاِقْتِضَابُ
 أُرْسِلَتْ لِلنَّهْيِ بآيَاتٍ سِحْرِيَّةٍ
 مَعْجَزَاتُ الْبَيَانِ فِيهَا عُجَابُ
 إِلَى أَنْ قَالَ فِي أَوْسَطِهَا :

هُمْ مُلُوكُ الْكَلَامِ لَا شَكَّ لَكِنْ
 مَا عَلَيْهِمْ سِوَى الْقَوَافِي حِجَابُ
 تَوَجَّحَ الْفَخْرُ هَامَتُهُمْ تَسَاجِعُ عِزٍّ
 وَعَلَاهُمْ مِيزَانُ الْعُلَى جَلْبَابُ
 كُلُّ شَيْءٍ مِنْهُمْ لَهُ سَهْمٌ قَوْلٍ
 دُونَ تَفْوِيضِهِ يَصَابُ الْمُصَابُ (١)
 وَمِنْهَا فِي آخِرِهَا :

هُوَ ذَا الْمَجْدِ أَحْمَدُ الْأَزْبَكَوِي
 الْهَمَامُ الَّذِي حِمَاهُ يُهَابُ
 وَهُوَ بَدْرٌ لَهُ الْفَضَائِلُ أَفْقُ
 وَهَزَبٌ لَهُ الْأَرَاجِيزُ غَابُ
 لَوْ ذَعِي لَهُ ذِكَاؤُ ذِكَاؤِ
 لَمْ يَحُلْ دُونَهُ مَا تَحُلُّ سَحَابُ

(١) فاق السهم : كسر فوقه (بضم الفاء) وهو موضع الوتر

لو يباري سَحْبَانِ أَمَسَكَ فَهَاهُ
وهو لم يُبْنَدِ مَا حَوَتْهُ الْوِطَابُ
وإنِ الْخَصْمُ جَاءَهُ لِيُجَارِي
قَالَ هَذَا هُوَ الْخَصْمُ الْعُبَابُ
[٨٨] / يَا أَدِيباً حَرَّرْتَ شَعْرَ رَاقِيَا
عَلَّلَ الْرواحَ رَوْحُهُ الْمُسْتَطَابُ

* * *

٦٨ - أحمد أفندي بن صالح أفندي بكائي :

شيخ حرم مكة المشرفة ونائبه . كان من الأفاضل المشهورين .
أهل الرئاسة واللطافة والدين . تولى مشيخة الحرم سنة اثنتين وسبعين
ومئة وألف . فصلح بيئان (١) المسجد الحرام كلها ، وجددها ،
وزاد في القناديل كثيراً ، ونور المسجد ، وقدم تسليم أذان العشاء على
الإقامة ، وهي حسنة جارية ، فعمّر المسجد في مدته عمارة زائدة ؛
ثم تولى قائم مقام باشة جدة ، وليلة توجه إلى جدة ، قُتِلَ في حادثة
— بالحاء المهملة — محلّ معروف ، فردوه إلى مكة صبح يوم الجمعة سنة
أربع وسبعين ومئة وألف ، ودفن بالمعلّى . رحمه الله ، وبين موته
وموت السيد محمد نائب الحرم الشريف ثلاثة أيام ، لأنه كان تولى
مشيخة الحرم بعد عزل السيد محمد ، وهكذا الدنيا قرصاً بوفاء . رحم
الله الجميع ؛ وستأتي ترجمة السيد محمد المذكور في حرف الميم إن
شاء الله تعالى .

* * *

(١) بيان : جمع باب

٦٩ - السيد أحمد بن إدريس المغربي *

رجلٌ من أكابر العلماء بالله ، أهل التحقيق. تلقى عنه بمكة المشرفة جملةً من جهابذة العلماء والأشراف والسادة الصوفية ، كالفاضل السيد محمد عثمان الشهير بالمرغني ، والسيد محمد السنوسي المغربي ، والشيخ إبراهيم الرشيدى (١) ؛ ثم رحل إلى اليمن (٢) فتعلق بأذباله جملة من صلحائها ، وأخذوا عنه الطريق ، وكان - رحمه الله - كثير تلاوة (٣) القرآن الشريف ، كثير الذكر والعبادة ، وقراءة كتب الحديث ؛ ولا زال في ترقٍّ وارتفاع إلى أن وصل إلى بلدة من / أرض [٨٩] اليمن يقال لها صَبْوَة (٤) وهي شهيرة ، فاستوطنها إلى أن توفي بها سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف (٥) ، ودفن بها ، وقد اشتهرت طريقته في الآفاق ، وتفرقت إلى أربع طُرُقٍ : سنوسية ، وميرغنية ، وهي المسماة بالختمية ، ورشيدية ، وإدرسية . رحمه الله تعالى (٦) .

* * *

-
- * له ترجمة في الأعلام ٩٠/١ وفيه مصادر ، وهدية العارفين ١٨٦/١ ومجمع المؤلفين ١٥٨/١ وفيه مصادر أخرى ، وحلية البشر ٢٠٦/١
ولد في قرية ميسور ، من قرى فاس سنة ١١٧٢ هـ
(١) ترجم له المؤلف الترجمة (١٦)
(٢) سنة ١٢٤٦ هـ ، وكان قد انتقل من فاس إلى مكة سنة ١٢١٤
(٣) في الأصل المخطوط : كثيراً لتلاوة
(٤) المعروف أن اسم هذه القرية (صبيا) . (معجم البلدان ٣/٣٩٢) وفي جنوب اليمن بلدة تدعى شبوة وليست المقصودة .
(٥) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٢
(٦) له مصنفات منها : كيمياء اليقين والعقد النفيس في نظم فوائد جواهر التدريس (تصوف) وينظر معجم المطبوعات ٣٩ - ٤٠

٧٠- الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ عمر ابن الشيخ
الأكبر عبد الكبير المكّي :

الرجل الصالح ، من اشتهر بكثرة العبادة والصالح والخمول ،
وفتح شذاه ففاض على كل فاضل مسؤول : الشيخ الأوحّد ،
والأكمل الأمجد ، جليل القدر ، بنية سلف مضوا :
توفي - رحمه الله تعالى - بمكة المشرفة في شهر ربيع الأول سنة
ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعلّي : رحمه الله :

* * *

٧١- السيد أحمد ابن السيد زيني ، الشهير بـيد حنّان :

مفتي السادة الشافعية بمكة البهية ، العالم الفاضل ، إنسان عبق
الزمان ، عز المسلمين والإسلام ، شيخ العلماء الأفاضل ، ونخبة
النجباء الأمثال :

ولد بمكة المشرفة سنة ١٢٣١ (١) ثم حضر جملة أفاضل بالمسجد
الحرام ، وتحنّف في أول أمره (٢) ، ثم تولى مشيخة الخطباء بالمسجد
الحرام ، ثم رجع إلى مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، لرؤيا
رأى فيها الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، أو شيخه ، وعاتبه لذلك ،
ثم تفقه على الفاضل الشيخ عثمان الدميّاطي (٣) حتى فتح عليه ، ولازمه

* له ترجمة في الأعلام الشرقية ٧٥/٢ وحلية البشر ١٨١/١ والأعلام ١٢٥/١
ومعجم المطبوعات ٩٩٠ ومعجم المؤلفين ٢٢٩/١ وفيه مصادر

(١) ولادته في الأعلام سنة ١٢٣٢

(٢) أي صار حنفي المذهب

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ص ٢٥٩ .

إلى أن تَخَرَّجَ على يديه في كل فن من العلوم ، فصار جامعاً للمذهبيين الشريفيين ، حائزاً للدرجتين الشريفتين ، / وناهيك بها مَنَنْقَبَةً جليلة ، [٩٠] ثم أفيضت عليه الفيوضات الإلهية ، وبرع في علم الفقه والحديث والتصوف وعلمي المعقول والمنقول ، ثم تبحر في علم التصوف فكان يطالع كتبه حتى تعمق فيه (١) فحصل له الجذب الإلهي فجلس مدة مجذوباً ، ثم رجع إلى الصحو فصار يقرر في المسجد الحرام إلى خمسة دروس كل يوم ، فكثرت أتباعه ، وفُتِحَ على يديه حتى صار المسجد الحرام مزهراً به وبتلامذته ، حتى صار يقرر في الكتب المطبوعات ، يلزم « الإحياء (٢) » دائماً في التصوف ، و « التحفة » لابن حجر في الفقه (٣) ، و « البخاري » وغير ذلك من الكتب العظيمة حتى صار غالب مَنْ يدرس بالحرم الشريف كأنهم يُنسبون إليه ؛ ثم ابتداءً في التأليف المصيدة حتى إنه أُلِفَ سيرة في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وانتشرت في الجو ، وشرح مناقب السادة البدرين وغيرها (٤) ثم تولى الإفتاء بمكة المشرفة على مذهب الإمام الشافعي ، رضي الله عنه بعد وفاة الشيخ السيد محمد الحبشي سنة ١٢٨١ وله كلام في الحِكَم وغيرها ؛ ثم تولى أيضاً مشيخة العلماء بالمسجد الحرام سنة

(١) في الأصل المخطوط (فكان يطالع كتبها حتى تعمق فيها)

(٢) أي كتاب (إحياء علوم الدين) للإمام الفزالي

(٣) واسمه الكامل (تحفة أهل التحديث عن شيوخ الحديث) وهو في الحديث في

ثلاثة مجلدات (الكشف ٣٦٣)

(٤) من مصنفاته : السيرة النبوية ، والفتح المبين في فضائل الخلفاء الراشدين وأهل البيت الطاهرين ، وخلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام ، والفتوحات الإسلامية والجدائل المرضية في تاريخ الدولة الإسلامية ، وكلها مطبوعة

أربع وثمانين ومئتين وألف (١) . وله نظم رقيق ، فمن ذلك قصيدة
بعث بها لعربان من عرب عسير في أعلى الحجاز يهددهم ويحذرهم ،
لأنهم كانوا قد خرجوا عن الطاعة ، فأشير إليه أن يجاوبهم ، لأنهم
أرسلوا بيتين بقولون فيهما :

[٩١] / إذا كانَ يَمْنَعُكَ حَرُّ المَصِيفِ
وَكَثْرُ الرِّبْعِ وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُسْلِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الخَرِيفِ
فَأَخِذْكَ العِلْمَ قُلْ لِي مَتَى (٢)

فأجابهم الشيخ بقوله :

لَأَخِذَ العُلُومِ شُرُوطَ سَمَتِ
يَغَادِرُهَا الصِّيفُ بَلْ وَالشِّتَا
وَأَسْبَابُ تَحْصِيلِهَا جَمَّةٌ
وَوَقْتُ التَّعَاطِي لَهَا أَقْتَا
وَمَنْعُ المَوَاقِعِ مِنْ شَرْطِهَا
وَمِنْ دُونَ ذَا لَا تَقُولَنَّ مَتَى
وَمِثْلُ العُلُومِ جِهَادُ النِّفْوِ
سِ وَكَسْبُ المَعَالِي وَعِزُّ الْفَتَى

(١) وتوفي سنة ١٣٠٤ هـ (حلية البشر)

(٢) بجانب هذين البيتين في الهامش حاشية صورتها « وفي كنز الكتاب للثعالبي عزو
هذين البيتين لأبي الحسن بن فارس ، ولفظ الربيع محل الخريف ، وهو محل الربيع ،
وهذا المتبادر » صح »

وكلُّ العباداتِ والمَكْرُماتِ
 تَدْ دَفَعُ الفسادِ ومَنْ قَدْ عَمَّا
 فإذا قَدْ نَمَتْ جَمِيعُ الْأَصْوَ
 لَ يَكُونُ النُّفُوحَ وَنَصْرُ أَتَى
 وَيَنْفَدُحُ النُّورُ فِي الْقَلْبِ إِذْ
 ظِلَامُ جَهَنَّمِ شَتَّى
 فنورُ القلوبِ مِلْءُ الصِّفَا
 تِ وَبِالْعِلْمِ بُنْيَانُهُ أُثْبِتَا
 وَيُطَرَّدُ بِالْعِلْمِ جَهْلُ الْجَهْوِ
 لَ وَشَيْطَانُ إِغْوَائِهِ أُكْبِتَا
 يُشِيرُ بِذَلِكَ أَنَّ الْمَالِ
 إِذَا دَخَلُوا فَرِيضَةً يَأْتِي
 وَمَنْ رَامَ شَيْئاً قَبِيلَ الْأَوَا
 نِ يُجَازِي بِمَنْعٍ وَأَنْ يُمَقَّتَا
 وَإِنْ نَالَ شَيْئاً فَلَا ضَايِعُ
 وَإِنْ رَامَ نُطْقَتَا بِهِ أُضْمِتَا
 وَقَدْ يَعْتَرِيهِ صِفَاتُ الدَّلَا
 لِ وَفِعْلُ الْبُغَاةِ وَمَنْ أَبْهَتَا
 وَيَنْحَظُّ قَدْرًا بِمَا قَدْ جَنَى
 وَمِنْ مَصْرَعِ السِّيفِ لَنْ يُمَيَّنَا
 وَلَا بَدَّ لِلْبَاضِي مِنْ مَصْرَعِ
 وَيُصْبِحُ فَبِي سَجْنِهِ مَكْبِتَا

وَسِلْسَلَةُ الْغِيلِ فِي عُنُقِهِ
 كَمَا حَقَّقَ اللَّهُ فِي (هَلْ أَتَى)
 وَكُلُّ أَمْرٍ قَدْ سَعَى بِالنَّفْسِ
 دِ فَلَا بَدَّ بِالسَّيْفِ أَنْ يُنْحَتَ -
 وَقَدْ جَاءَنَا فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ -
 حِ قَتَالَ الْبُغَاةَ بِمَا أُصْلِحَتَا
 وَمَنْ قَدْ سَعَى فِي افْتِرَاقِ الْأَنَا
 مِ لَهُ الْقَتْلُ حَقًّا وَأَنْ يَنْعَتَا
 وَلَا بَدَّ لِلْحَقِّ مِنْ صَوْلَةِ
 وَذَا الْبَغْيِ لَا بُدَّ أَنْ يَكْتَبَتَا
 / وَقَدْ تَمَّتْ لَلَّهِ مَطْلُوبَنَا
 [٩٢] أَتَيْنَاكَ بِالْجِيْشِ مُسَوِّبَتَا

* * *

٧٢ - الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد الشيباني ابن الشيخ زين العابدين
 ابن محمد بن عبد المعطي بن محمد بن عبد الواحد ، أبو المكارم بن
 جمال الدين بن قاسم بن أبي بكر (١) بن جمال الدين بن محمد
 ابن عمر بن محمد بن غانم بن مفرج بن محمد بن يحيى بن عيسى
 ابن عبيدة بن حمزة بن بركات بن عبيد الله بن شعيب بن عبد الحميد
 ابن جبير بن شيبه بن عثمان الذي أعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
 المفتاح ، ابن طلحة بن أبي طلحة ، واسمه عبد الله بن عبد العزى بن

(١) في الأصل المخطوط : (أبو) تصحيف

عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر
ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
ابن نزار بن معد بن عدنان القرشي المكي ، سادن بيت الله الحرام .

كان — رحمه الله — رجلاً نحيفاً مربعاً القامة ، أسمر اللون ،
صالحاً ، فاضلاً سخياً ، يحب العلماء ، ويكرم أهل الشرف ، ويتألف
أهل الفضل. ولّٰي سَدانة(١) البيت بعد موت أخيه ووالده، له خيرات
وصدقات عميقة سرّاً وجهراً ، عذب المنطق ، وكان كثير الاعتماد
في رمضان ، تهابه الأقران ، وجيهاً عند الخاص والعام ، أمياً ، غير
أنه صاحبُ فِراسة جاية .

توفي — رحمه الله تعالى — سنة نيف وسبعين ومئتين وألف ،
وصلي عليه تجاه البيت الشريف ، ودفن بالمعلّى . رحمه الله تعالى .
آمين .

* * *

٧٣ — أحمد باشا / الشهير بالجزار * :

[٩٣]

والى عكة والديار الشامية . أصله من غَزَّ مصر الأسود ، فارس
مهّاب ، وبطل قِرَضاب (٢) ، وفارس للحروب أسد ، وللمعمعة
في القياهب جآند ، يحمي الحرم والعشاير ، جاهد في سبيل الله
محتسباً وصابر ضرب بسيفه رقبة كل كافر. له اليد البيضاء في الإسلام ،

(١) السدانة : الخدمة

* له ترجمة في حلية البشر ١٢٧/١

(٢) القرضاب : الأسد

والشرف الزائد في وقته بخصال ، عرف بها عند الخاص والعام ،
 وذلك أنه في أواخر سنة ثلاث عشرة ومئتين وأنف . توجه بونا بورتوا (١)
 رئيس الفرنسيين بعد أن دخل مصر واستوطنها وحصنها ، ووكل
 بها مكانه صاري عسكر (٢) جمهور فرنساوية يسمى كليبري (٣)
 بمصر ، فقتل بها . قتله رجل من المسلمين كما تقدم ذكره في الجزء
 الثاني من هذا الكتاب (٤) فلم يظهر بونا بورتوا عليه ، بل لقي منه
 حرباً تشيب الأطفال ، وضرباً تضطرب له الجبال ، وجيناً نهرب
 منها جين^٤ سليمان ، ويستعبد من شرها كل إنسان (٥) فقتل معظم
 عسكر بونا بورتوا ، وانتصر المسلمون عليه ، مع المذكور بالشام ،
 فأرسل يَبَكَّت على أحمد (٦) باشا الجزائر ويقول له . « إن خَلَصْتَ (٧)

(١) المراد نابليون بونا بورت

(٢) أي قائد العسكر

(٣) المراد كليبر

(٤) ذكرنا في المقدمة اننا لم نقف على هذا الجزء من الكتاب وهو
 في التاريخ . والذي قتله هو سليمان بن محمد أمين الحلبي . قتله سنة
 ١٨٠٠م وهو سوري الاصل . ولد بحلب سنة ١٨٧٧م وبها نشأ ، وأقام
 بالقاهرة يتعلم بالأزهر ، قتله بخنجر فقبض عليه وحوكم فحكم عليه بالإعدام شنقاً
 على الخازوق بعد أن تحرق يده اليمنى ، ثم يترك طعمة للعقبان ، ونفذ فيه ذلك الحكم في
 تل المقارب يوم ١٧ حزيران سنة ١٨٠٠م وعلقت إلى جانبه رؤوس ثلاثة من علماء
 الأزهر كان قد أفضى إليهم يعزوه على القتل ، واحتفظ الفرنسيون بهيكله العظمي فوضوه
 في متحف حديقة الحيوانات والنباتات بباريس ، كما حفظوا جمجمته وخنجره .
 انظر إن شئت الاعلام ط٤ ج٣/١٣٣ .

(٥) في الأصل المخطوط : « بل لقي منه حرب يشيب الأطفال وضرب ... وجنان

يهرب منه ... من شره .. » صححنا ذاك

(٦) كذا الأصل : على الدارجة ، وفصحها : ييكت أحمد

(٧) معنى (خلصت) هنا : نفذت

ذخيرتك بعثنا لك ذخاير ، ولم نترك عنك الحرب الثاير «(١). فما كان جواب الباشا إلا أن ملأ المدافع من الريالات وأرسلها عليه دفعة وقال له : عندنا من هذا مايقاومك عشر سنين ، / وإن خلصت [٩٤] فتحنا صناديق غيرها ، ولم نترك عنك الحرب حيناً بعد حين إلى أن يرزقنا الله الظفر والفتح المبين ، وانقطعت الميرة عن الفرنسيين ، وكثر الانجرار ، وقد سعى إلى نصرة أحمد باشا المجاهدون من سائر الأقطار(٢) ، وانقلب النهار ليلاً والليل بالنهار ، فلا ترى إلا رأس طائر ، وفرس غاير ، وجبان حائر ، وذراع دائر ، فذهل بونا بورتوا المذكور ، ودارت على عسكره سائر الشرور ، لاسيما بقطع الميرة عنه ، فأرسل يطلب أن ابعث بعشاء العساكر ، وغذاء الأكابر ، وأنا أبعد عنك كل حرب ثائر ، فلما عرف ماأراد بلا حساب ذبح جملة من الكلاب بعد أن سلخها ووضعها في سلاسل وشيعها بمدفعه الثائر ، فنزلت على العسكر بلا احتكار ، فسمي من حينه بالجزار ، وأرسل يقول له في ذلك : قد بعثنا بعشائك وعشاء عساكرك ، وليس عندي إلا السيف الطارق ، والرمح الخارق ، والمدفع الخضّاب ، والبرق القريضاب ، فكرر بونا بورتوا راجعاً بحالة من الخيبة والهوان ، ونصر الله المسلمين بلا امتحان ، فبَعُدُ صيْتُ أحمد باشا المذكور ، وهابته الشجعان ، ولازال في عز وامتنان إلى أن توفي إلى رحمة الله تعالى سنة نيف وعشرين ومئتين وألف . رحمه الله(٣) .

* * *

(١) كذا الأصل ، على الدارجة

(٢) الأصل : « وقد سموا إلى نصرة أحمد باشا المجاهدين ... »

(٣) لم يذكر صاحب (حلية البشر) هذا السبب في تلقيبه بالجزار ، بل ذكر ظلمه واختراعه طرق التعذيب وقتله العلماء ونعته بالفضال ، وحمد الله على خلاص الناس منه .

٧٤- السيد أحمد ابن السيد عبد الله ابن السيد أحمد حميد المكي

الحنفي :

[٩٥] أحد الفضلاء ، صاحبُ فكرةٍ وعقلٍ ودهاءٍ ومقابلةٍ وفطنةٍ ،
وحُجَجٍ بأهرة ، ومغالطاتٍ وهميةٍ / ، يدّعي الشعرَ فيرويه ،
وينظمه ويّعيه ، ولعمري إنه أعجوبة هذا الزمان ، ونادرة العصر والآن .
ولد بمكة المشرفة سنة تسع وأربعين ومئتين وألف ، ونشأ بعد
والده بعد أن أدركه الحَتَف .

فمن نظمهُ البديع قصيدته الشهيرة الغراء التي امتدح بها حضرة
سعادة سيدنا الشريف علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف
علي باشا ابن المرحوم أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن عبد المعين بن
عون... (١) حضرته حين قدم من الآستانة العلية سنة ست وثمانين
ومتين وألف يقول في أولها :

فدى بشير الهنا بالروح أَوْفَقَ لي
فَكُفَّ عَدْلُكَ لي يا صاحٍ أَوْ فَقُلْ
قلبي رهين . غزال حلّ في شَرَفٍ
منازلاً بَدُرَها بالسعدِ لم يَقُلْ (٢)
أغراكَ عَدْلُكَ أَنْ أَسْلُوَ مَوَدَّةَ مَنْ
في العدلِ للسمعِ ذكراه يُصاغ حُلي
فُتِنْتُ في حُسْنِهِ مَنْ لي بزورته
ومَنْ يقولُ له مُضْنَاكَ في شُغْلٍ

(١) كلمة لم نهتد الى فراءتها .

(٢) لم يقل : أي لم يأفل ، لم يغب .

ضنينٌ وصلٍ على المضنى يُنازعني
 فيه العَدُولُ وحبِّي فيه ماحيلتي
 أقدى معافته الحسناء كم فتنتُ
 غيلاً لحسن ثناها الشمسُ في خجل
 هيفاء مائسة الأعطاف ناعسة
 تصيدُ أَسَدَ الشرى بالغنج والكحل
 فكم ليه ولها في الحب من وآله
 صريعٌ حُسْنُهُما كالشارب الشمل
 نشوانٌ روى خُمور اللحظ حين رنتُ
 ببنتٍ كَرَّم بها كَرَمُ الغرام جلي
 تبرا إذا سُبكت في الكأس رصعها
 دُرُّ الحُباب بآنسٍ غير منفصل
 يحلو التغزل في ظبي وغانية
 وبنتٍ كَرَّم وجوباً في الهوى فسَل
 لذلك ما نظرت عيني لظبي حمى
 وظبية ومدام فيهم غزلي
 / حتى رأيتُ جميعَ الحُسْنِ مَطْلِعَه
 من شمسِ حُسْنٍ وفت باليمن من قبلي
 زُفْتُ تَبَشُّرُ أن البدر آبَ إلى
 أحياء مكة مولاي الشريف علي
 نجلِ الهمام بنِ عَوْنٍ مِن سما عِظْماً
 محمداً وبَنَى العلياء بالأسل

كَهْفُ الْمَفَاخِرِ فِي أَنْبَاءِ ظَهَرَتْ
آيَاتُهُ كظهورِ الشمسِ فِي الْحَمَلِ
وافتَ لَسِيدُنَا الْعَلِيَاءُ عَنْ سَلَفِ
سَادُوا الْوَرَى وَبِعَوْنِ اللَّهِ لَمْ تَحُلْ
عَبْدِ الْإِلَهِ الَّذِي حَاكِي مُهَنْدُهُ
لِرَايَةِ فِي جِيوشِ الْخَطْبِ وَالْخَطَلِ
مَلِكُ تَجَمَّعَ فِيهِ الْمَجْدُ وَابْتَهَجَتْ
لَهُ الْمَمَالِكُ عَنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِ
بَدْرُ يَحْفُ بِإِخْوَانِ نَجُومِ هُدَى
وَشُهُبُهُمْ فِي الْعِدَى كَالطَّعْنِ بِالنَّصْلِ
إِذَا اسْتَغِيثُوا أَغَاثُوا مِنْ يَوْمٍ بِهِمْ
بِالْغَيْثِ وَالسَّيْفِ مِنْ فَقْرٍ وَذِي جَدَلِ
يَلِيهِ فِي رُتَبِ الْعَلِيَا سَمِيرُ عَلِيٍّ
صَدْرُ الْمَجَالِسِ كَهْفُ الرَّأْيِ وَالْعَمَلِ
عَلِيٍّ مُجْدٍ مَسْمَاهُ وَهَمَّتْهُ
تَسَاوِيَا شَرَفًا وَالسَّيْفُ سَيْفُ عَلِيٍّ
قَرْنُ عَزَائِمِهِ لَوْ قَارَنْتَ جَبَلًا
يَدُكَ طَوْعًا وَيَفْنِي الْخِيَشَ مِنْ وَجَلِ (١)
شَهْمٌ شِمَائِلُهُ لِلْمَكْرُمَاتِ حَوَتْ
وَحِلْيَتُهُ الْمَجْدِ أَخْلَصَتْهُ عَنِ الزَّلَلِ

(١) القرن من القوم : سيدهم

بحر المعارفِ لكنْ مِنْ أناميلِهِ
 كَسَمْ بَحْرُ جُودٍ جَرَى بالدُّرِّ متصلِ
 وافي فلا بَرَحَتْ أنوارُ طَلَعَتِهِ
 باليُمنِ مُشْرِقةً في أشرفِ الحُلُلِ
 فانظرْ لأمِ القُرَى تانِي مَعَالِمِهَا
 بها السرورُ غدا كالغيثِ مُنْهَمِلِ
 يا عَالِي القَدَرِ مالي في القريضِ بَدُ
 تَنفِي بِمَدْحِكَ فاسترْ سَيدي خَلْتي
 وهالكَ مِنْ ذِي قُصُورٍ بَنَتْ فِكْرَتَهُ
 وافتكْ ياسَيدي بالعذرِ مِنْ قِيَّامِي
 مِنْ الحميدِ لَكُمْ ما زِلْتُ أَحْمَدُكُمْ
 والعجزُ يَقْصِدُني عن مُنتَهَى أَمَلِي
 لا زالَ فَمَحْرُكٌ في العَلْيَا مراتبه
 تعلو ذرا المجدِ في عزٍّ من الدُولِ
 ما طالعُ اليُمنِ والإقبالِ أَرْخَهُ
 قُدُومُ فَرَحٍ لِمولانا الشَريفِ عَلِي

٧٣١

١١٧

٢٨٨

١٥٠

[١٢٨٦]

أقول : والجناناس المُنَافِقُ الَّذِي فِي مَطْلَعِ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ مَسْبُوقٌ
 عَلَيْهِ (١) ، وَمَأْخُوذٌ مِنْ كَلَامِ الْفَاضِلِ الْأَدِيبِ الشَّيْخِ حَسَنِ الْحُسَيْنِيِّ
 الْكَاتِبِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ مَشْهُورَةٍ لَهُ فِي الْمَمْدُوحِ نَفْسَهُ ، قَالَهَا مِنْذُ عَشْرِ
 سَنِينَ أَوْ أَكْثَرَ وَمَطَاعُهَا قَوْلُهُ :

(١) كَذَا الْأَصْلُ وَالصَّوَابُ : مَسْبُوقٌ إِلَيْهِ

يا عاذلي وَلَمْ يَ في الحَبِّ أَوْفَقَ لي
فَدَعْ مَلَامَكَ لي إِنْ شِئْتَ أَوْ فَتَقِلْ
أَغْرَاكَ عَيْشُكَ في عَذَلِ المَشُوقِ فلو
أَلْهَمْتَ رُشْدَكَ مَا كُنْتَ المَفْتَدَى لي

وإن هذين البيتين اشتهرا شهرة النيرين والفرقدين ، فلا يقال بعد ذلك من باب التوارد ؛ ومع ذلك فهما في بلدة ، بل في حارة واحدة . انتهى .
ومن مداعبته ودهاه ولطافته فيما حواه ، وقد أتاه شيخ عظيم جاهل اسمه الشيخ حسن المساوت الدلال ، وقال له : أنا كنت أحفظ المزهجة (١) بجُدَّة ، ونسيتها ، وأريد أن تكتب لي وتُحَقِّطَنيها ، وعظَّمته المذكور ، وفرش له سَجَّادة فشرع يقول :

أَوْصِيكَ أَخِي أَنْ قُمْ سَحَرًا
وَادْبِي دَبَى الثُّعْبَانِ وَجِي
نَحْوَ الرُّقَادِ وَشَقْلِبُهُمْ
نَقِّي الْأَحْسَنَ فِيهِمْ وَلَجِي
فَإِذَا قَضَيْتَ حَاجَتَكَ أَخِي
فَارْجِعْ فِي فَرَشِكَ وَانْسُدْرَجْ
فِيظُنُّ الْقَوْمُ غَيْرَكَ ذَا
وَبِهَذَا الْفَعْلِ تَكُونُ نَجِي

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (القصيدة المنفرجة) لابن النحوي أبي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف التوزري المتوفى سنة ٥١٣ هـ : ونسبت لغيره ، ومطلعها :

اشتدي أزمه تنفرجـي قد آذن لي لك بالبلج
وهي تتفق والأبيات المذكورة في المتن بحراً وقافية
انظر كشف الظنون ١٣٤٦/٢ .

وادخل في كل هوى أبداً
واستغفر ربك وابتهج

إلى آخر ما قال ، نعوذ بالله من الخسران ، وأستغفره وأتوب إليه
مما / جرى به القلم أو نطق به اللسان ، آمين . [٩٨]

٧٥ — الشيخ أحمد ابن الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار ،
الشهير ببيت المال ، المكي ، الحنفي ، المدرس بالحرام الشريف :

تفقه على جملة من أكابر الحرم كمولانا وشيخنا الشيخ محمد سعيد
ابن محمد الحليّ الشهير ببشارة المكي الحنفي ، وتلقى باقي العلوم
عن الفاضل شيخ الإسلام السيد أحمد زيني الشهير بلحلان المكي (١) ،
مفتي السادة الشافعية حتى برع وتخرج ففاق الأقران ؛ وله جملة تأليف
منها تاريخه المسمى « بالحوادث المكية » وهو في حوادث مكة خاصة ؛
ونظم رسالة في علم العربية غزلاً ضمنها مدح أمير مكة سيدنا الشريف
عبد الله باشا ؛ ونظم رسالة أيضاً في شرب الشاهي ، وغير ذلك ؛
وله شعر رقيق ، ونظم فائق أتيق ، تتعطر النفوس بشذا سماع
قريضه المعطر ، وتضطرب الأجساد والأرواح بنظمه الذي يزرّي
بعقود الجواهر ؛ وله جملة قصائد غرر ، وفرائد درر في امتداح
أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا ، منها القصيدة الغراء التي ائتمده
بها يوم عيد النحر بمعنى نهياً حوسرته اللطيفة بذلك ؛ وأولها :

(١) ترجم له المؤلف الترجمة ٧١

أَتَتْ تَهَادَى فِي مِني صَحْوَةَ الْعِيدِ
 خَرِيْدَةً فَاقَتْ مَا سِوَاهَا مِنْ الْغَيْدِ
 لَهَا مَقْلَةٌ تَسْبِي الْأَنَامَ بِأَحْظَهَا
 وَفَرَعٌ كَأَسِيلِ زَانَةِ حُسْنِ تَجْعِيدِ (١)
 وَتَغَرَّ حَكِي فِي الْحُسْنِ دَرّاً مُنْضِداً
 وَإِنْ صَحَّ فِيهِ مَاءُ الْعِنَاقِيدِ
 وَقَدْ كَغُصْنِ الْبَانِ إِنْ مَاسَ رَوْثَقاً
 وَهِيَهَاتَ تَحْكِيهَا الْغَزَالَةُ فِي الْجَيْدِ
 إِلَى أَنْ قَالَ :

أَشَارَتْ بِكَفٍ لِلْجَمَالِ فَأَحْرَقَتْ
 حَشَا دَنِيْفٍ فَازْدَادَ جَمْراً بِتَوْقِيدِ
 فَقُلْتُ لَهَا أَفْسَدَتْ حَجَّكَ حَيْثُمَا
 جَنَنْتِ بِقَتْلِ الصَّيْدِ وَالْفَرَسِ الصَّيْدِ
 / إِذَا أَنْتِ أَفْسَدْتَ الْخَلَائِقَ فِي مِني
 فَكَيْفَ إِذَا لُحِثِي نَهَاراً بِتَعْدِيدِ
 فَمَا سَتَ بِأَعْطَافِ حِمَانٍ وَغَازَلْتِ
 بِمَقْلَتِهَا شَزَّراً وَقَالَتِ بِتَهْدِيدِ
 حَالَالٌ لَنَا قَتْلُ الْمُحِبِّينَ فِي الْهُوَى
 فَكُنْ حَذِيراً تَنْجُو مِنَ الْأَعْيُنِ السُّودِ

[٩٩]

(١) الفرع : الشعر التام

فَعَرَضْتُ عَنْ شَوْفِي لَهَا وَصَبَابِي
 فَقَالَتْ فَدَعْنِي مِنْ كَلَامِ التَّفَانِيدِ
 فَصَدَّتْ وَمَا رَقَّتْ لِحَالِي وَأَعْرَضَتْ
 وَأَلَّتْ لِهَجْرَانِي فَرَادَتْ بِتَنْكِيدِ
 لَسْنِ بَخْلَتِ بِالْوَصْلِ لِي وَتَنَعَّتْ
 فَتَأْيِيدِ عَبْدِ اللَّهِ فِي مَلِكِهِ الْعِيدِ
 إِلَى أَنْ قَالَ فِي التَّارِيخِ :

لِيَهْنِيكَ مُلْكُ شَادَ بِالنَّصْرِ طَيِّبَهُ
 وَبِالسَّعْدِ وَالْإِقْبَالِ وَالْأُنْسِ وَالْعَيْدِ
 ١٧٣ ١٧١ ١٤٧ ١٤١

سنة ١٢٨٢

وَمِنْ بَلِيغِ قَوْلِهِ مَا أَنْشَدَهُ فِي مَلِيحٍ يُلَقَّبُ بِالْعَفْشِ (١) :

وَمَلِيحٍ فَاقَ الْمَلَا حَ جَمَالَا
 يُخْجِلُ الْبَدْرَ فِي لِبَالِي الشُّعْرَا
 لَقَّبُوهُ بِالْعَفْشِ وَهُوَ مَلِيحٌ
 قَوْلَ مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْعُنُقُودِ

وَقَالَ فِي أَرِيكَةِ كَرِيمَةِ الشَّيْخِ حَسَنِ عَرَبٍ (٢) ، وَكَانَتْ تَسْمَى
 أُمَ الْخَيْرِ لِبَلَّةَ زَفَافِهَا عَلَى مُحَمَّدٍ عَارِفِ خَوْقِيرَ ، وَالْأَرِيكَةَ - عَلَى

(١) عفاشة الناس : من لا خير فيهم

(٢) الكريمة هنا : البنت .

اصطلاح أهل مكة — تعمل كالسرير مكالمة ومتوجة تفاؤلاً بأرائك
الجنة ، يعماونها للعروس (١) ليابة زفافها قوله :

وأريكة حنوت المحاسين كأنها
بالخير زادت بهجةً وجمالاً
أطفت كأحسن ما ترى عربيةً
وغدت تفوق السيرين كمالاً
فالسعد والبشرى لعارف حسنها
حسن الفعال بفضلها يتعالى
وبأول اسم الله قلت مؤرخاً
فالمجد صار لعارف يتوالى

١٥٨	٢٩١	٣٨١	٤٤٩
-----	-----	-----	-----

سنة ١٢٧٩

[١٠٠] وله بيتان مزوجان (٢) كاللغز ، وهما من ألطف ما يكون / في
الرسم قوله فيهما :

مُزجت من أحب
وترسخت القلوب كالبيتين
وكذلك من محبة
فهم فيهم بالتمكين (٣)

-
- (١) في الأصل (للعروسة) على الدارجة ، فصيحها (العروس) للذكر والأنثى
وهذه الأريكة تسمى في الشام هذه الأيام (اسكي) ، وهي كلمة تركية .
(٢) في الأصل : « وله بيتين مزوجين »
(٣) هكذا رسم البيتين في الأصل المخطوط فتأمل .

وله أيضاً بيتان جمع فيهما أسماء ثلاث ملاح فقال :

قالوا نصيرُك ملكٌ مفردٌ

ففي حسنه يسمو وفي رأسه

فخلتُسه والعزُّ عبدٌ له

وقند عالا التاج على رأسه

والثلاثة أشخاص : أبو العز ، وتاج ، ونصير .

وقال يؤرخ قرن الجراية الذي أنشأ حضرة محمد معمر باشا

بقوله :

أدام ربلي عز ساطعنا

عبد العزيز الشهم طول الزمان

من سنن في مكة أم القرى

ذاراً من الجوع علينا أمان

فانتفع العسكر من خبزها

وأهلها مع سائر المستعان

وقد أتى تاريخهما معلناً

في بيت شعير فاق عقده الجمان

معمّر زاد عالا ملكه

٣٥٠	١٢	١٠١	٤٤
-----	----	-----	----

جندد العيش المفدى مكان (١)

١١	٤٤٠	١٦٠	١١١
----	-----	-----	-----

سنة ١٢٨٥

(١) لعل المراد بالعيش هنا الخبز على الدارجة بنصير وغيرها

وله في اسم بدر أيضاً :

لَمَّا تَبَدَّى حَبِيبِي وَقَالَ مَا اسْمِي قُلْ لِي
فَقُلْتُ اسْمُكَ بَدْرٌ فَقَالَ اسْمِي وَشَكْلِي

* * *

٧٦- الشيخ أحمد الجفائي الجداوي :

نزيل مكة المكرمة . رجل فاضل كامل ، ونبيه فطِنٌ لكل
معنى شامل ، أمي يقرأ ولا يكتب ، ولكن [كان] (١) فائقاً في
فن الأدب . بالمعرفة التامة .

أخبرني أخونا الفاضل السيد محمد شكري أفندي أنه كان يحفظ
جملة بديعيات (٢) عن ظهر قلب ، وسمعها منه ، ويعرف وزن كل
بيت ، لاسيما الجناس المقلوب ، ومثاله : إذا قلت له ما قلب (ملح) مثلاً
[١٠١] فيقول في الحين (حلم) ، وله في كل صناعة يد ، ومناجاة تامة ،
وقد اشتهر في مكة بتممين الجواهر ، وغاية معرفتها وأثمنها في أي
بلدة تكون ، فيقول : في مكة هذا يساوي كذا ، وفي مصر ، وفي
الهند بكذا ، وفي الآستانة والشام بكذا ، فيكون الواقع .

وكانت والدته رَضَّعت المرحوم أفندينا عباس باشا بن طوسم باشا
ابن محمد باشا ابن محمد علي باشا ، زالي الديار المصرية ، فكان مرتباً
كل له سنة ألف ريال عوائد سنوية .

توفي بمكة المشرفة في أواخر شهر الحجة الحرام سنة ست وثمانين
ومئتين وألف ، ودفن بالشبيكة - رحمه الله - بشعب الرحمة المعروف .

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) البديعية : قصيدة طويلة في مدح نبي - ونادراً غيره - يتضمن كل بيت من
أبياتها نوعاً من أنواع البديع . ولزيادة التفصيل انظر ان شئت كتاب (البديعيات)
لعلي أبو زيد ، خصوصاً الصفحة ٤٦ .

ومن المناسبة أد الفاضل الأديب الشيخ حسن الحسيني الكاتب البليغ
قال المبح بمكة : لم لا تلازمي حتى أعلمك الشعْر والأدب ؟
فأجابه بقوله : ما أنا محتاج إلى ذلك ، وإن كنت محتاجاً فأبني من الرضاح
الشيخ الجناني هو يعلمني فضمن ذلك المعنى بقوله :

ومنتسب للعلم يزعم أنه
مُجيد مُفيد فيه لكن بلا علم
وقال أبي الشيخ الجناني وقُدوتي
فقلت له أحسنت لكنه أُمي (١)

* * *

٧٧ - [السيد أسعد] (٢) ابن السيد محمد أسعد أفندي مفتي [١٠٢]

زاده المدني :

الإمام والخطيب بالحرم النبوي ، نخبه النبلاء الأفاضل ، وعُمدَةُ
النبغاء الأمثال ، صاحبُ الكرم الشهير الباهر ، والعِلْمِ والنباهة الغزير
الباهر .

كان في ابتداء أمره مشغولاً بعلم الكيمياء ، وأتلف فيها جملة
أموال إلى سنة أربع وخمسين ومئتين وألف توجه العارف بالله السيد
محمد عثمان المكي الشهير بالميرغني ، وكان من جملة تلاميذه
الفاضل الشيخ عابد السندي ، فبعد أن حضر درسه توجه ليسلم على
السيد عثمان الميرغني المذكور عند قدومه المدينة المنورة ، وكان قد قال

(١) بعد هذين البيتين خمسة أسطر طمست بالقلم قصداً

(٢) مكان هاتين الكلمتين يياض فأخذتا من الهامش

في نفسه : لولا لهذا السيد إحساس بعلم الصناعة ما كان يتحمل هذه
الدائرة ، وهؤلاء العالم صاحب السيد المذكور ، فكتب رقعة بمطلوبه
وهو أنه يطلبه أن يعلمه علم الصناعة ويجهزه ، ووضعها في المحفظة ،
فحين دخل الخادم يستأذن له الأستاذ في الدخول فقال : لا تأذن له حتى
تشتق الورقة التي في محفظته ، فأخبره بذلك ، فحصل له الحجل وشققها ،
ودخل على السيد وقبل قدميه فقال له : يا ولدي ، الكيمياء هي تقوى
[١٠٣] الله تعالى ، ثم أخذ عنه / الطريقة المرغنية وفي سنة ١٢٥٥ استأذنه
من مكة في أن ينوجه إلى الآستانة العالية ، فأذن له ، وحصل له القبول
بها ، وصار وكيل فراشة والد مولانا السلطان عبد المجيد ، ورتبت
له المرتبات الجزيلة ، وأمرت له بإعطاء در بالمدينة المنورة ، وما زال
عره مكيناً إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٨ ثمان و سبعين ومشتين
وألف فطرح الله البركة في أخيه الفاضل السيد أحمد أسعد أفندي ،
فقام بأعباء طبائعه "غراء ، وصنائه "زهراء ، وأخلاقه الكريمة ،
ومكارمه العميمة ، حتى صار وكيل فراشة مولانا السلطان عبد العزيز
خان ، حفظه الله تعالى آمين .

* * *

٧٨- السيد إسحاق ابن السيد عقيل ابن السيد عمر العلوي *

شيخ السادة العلوية بمكة المشرفة البهية ، النقيه الشافعي ، والإمام
في وقته . العالم العامل . والجهنيد الكامل ، المكي ، أجد البلاء

* له ترجمة في الأعلام ٢٨٧/١ وهدية العارفين ٢٠٢/١ ومعجم المؤلفين ٢٣٥/٢
وله مصنفات : تطهير الكون بنوي عون (وهم شرفاء مكة) وكتاب البراهين الحاسمة
الشقاق من جاحد عصمة النبيين على الإطلاق ، وانظر إيضاح المكنون (٢٩٧/١)

المعتبرين والرؤساء المكمّلين، والنبغاء المُفخّمين المحتشمين. إمام النصيحة،
وترجمان الأدب، والعالم المُفرد المُشار إليه عند ذوي الرتب، في فنون
البديع والمعاني والنثر والخطب. ينبوع الفخار ولا عجب. / منبع [١٠٤]
البلاغة، ركّز البراعة، حائز قصصات السبق في ميدان هذه الصناعة،
مُعَدّن الفضل ومؤسس بنيانه، صاحب ذيل الفخار على أقرانه، الفاضل
الجليل، والعالم الجميل.

كان - رحمه الله - صاحب قنطرة وذكاء ولطافة وهدية عالية،
ونباهة ورياسة، وعلم وحكم ركم. وكان - رحمه الله تعالى - طبيباً
حاذقاً. فكان يجاس كل صباح بعد صلاة الحمي في المسجد الحرام
على الدكة التي أمام مدرسته عند باب إبراهيم مما يلي أول الرواق.
والعالم تزدحم عليه لالتماس البركة والمعالجة فيجس نبض كل مريض
فيشخص داءه ويصف له دواءه ابتغاء مرضاته تعالى، وقد ورث مجده
نجله السيد محمد والسيد إسماعيل، فالأول له المهارة في الأدب،
والثاني في الطب، على أن كلامهما متجدد وهو نعم فاضل. تهابه
الأقران، قوي الجنان، صاحب محاضرات، لا يتكلم في مجلسه غيره،
وخوارق عاداته لا تُكمل بمقبرة ضيقه، حلو العبارة، فائق الظم
والإشارة، إذا تكلم فعن حبّ الحسان، وإذا نظم فعن دُرٍّ ومرجان،
صاحب رقة وعبادة وخشوع، وعالم ومصلح ولطف وسجود
وركوع، فيه اجتمعت الفضائل، وله انتهت الرسائل. تولى نيابة
الأشراف بمكة المشرفة عدة سنين ثم تقاعد عنها حتى أتاها اليقين
فتوفي بالطائف بالمأنوس سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف (١)، ودفن

(١) وفاته في المصادر سنة ١٢٧٢

بالخوطة التي على يسار المسجد العباسي ، بين الحَبْرَيْن ابن عباس رضي الله عنه ، وجملة من الصحابة ، رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

فمن بديع نظمه الفائق قوله متغزلاً - رحمه الله - :

وهيفاء تَزْري بِسائقنا عَرَبِيَّة
بمنطوقها تَشْفِي حَشَا الدَّئِفِ الْمُضْنَى
إذا قلتُ دَمْعِي لا يَكْفُ تقولُ لي
دَمْعُكَ عندَ الكَفِّ نَعْمَها حَمْنَا

وله - رحمه الله - هذه القصيدة البديعة للحضرة السامية الرفيعة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون حين بعثه والده الأغر الهمام للسيدة الشامخة المقام ، فنال من عظيم الالتفات ما يقضى به المرام ، وقد أقبل بالعزيز والاحترام . يؤم البلد الحرام في سنة ثمان وخمسين [١٠٥] ومئتين وألف ، وهي مشتملة على ستة تواريخ تَزْري بعقود الجمان ، وهي من لطائف مخترعاته ، وطرائف مبتدعاته . قوله :

أَدِرْ كَوْوسَ سرورٍ تطردُ الوَسْنا
ونُطْرِبُ الكونَ منها بهجةً وسْنا
أفراحُ يُحْمَنُ بها أرواحنا انتعشتُ
لو كانَ تُشْرِى بَدَلْناها لها ثَمنا
أَتَيْمَتْ بِإيناسها كلُّ السرورِ فَمَنْ
شَرَى مَسَرَّتْها بالروحِ ماغْبِنا
أَمْسَتْ بها مكةُ الفَيْحاءُ مِنْ جَزَلِ
منه الحَظِيمُ وأَجْيادُ وَخِيفُ مِني (١)

(١) الخطيم : حجر الكعبة (بكسر الحاء وسكون الجيم) أي حجر لإسماعيل أو جدارها أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم . وأجْياد : حي في مكة ، ومسجد الخيف في مِني

إلى يَتَسَلَّمِ والتَّعْنِيمِ مِنْ حَرَمٍ
وكلُّ أَرْجَائِهَا مِنْ هَهْنَا وَهَهْنَا (١)
إلى أن قال :

أَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ وَالْمَوْفِينِ حَرَمَتِهِ
لَأَنْتَ أَكْرَمُ مِنْ هَافِيٍّ وَمِنْ ظَعْنَا
أَنْتَ ابْنُ مَنْ سَادَ فِي الْأَسْلَافِ وَأَوَّلُهُمْ
وَأَخِيرُهُمْ فَاقِ مَأْمُوناً وَمُؤْتَمِناً
إلى أن قال :

إِلَيْكُهَا تَتَهَادَى فِي الْبَهَاءِ وَمِنْ
بَدِيعِ الْفَافِظِهَا تُجَنِّيكِ حُلُوتَ جَنِّي
أَتَتْكَ فِي أَلِفَاتِ الْحَسَنِ قَدْ حَبَكَتْ
وَلِلْأَعَادِي اتَّخَذَهَا أَسْهَماً وَقَنَّا
أَزَزْتَ بَسْتٌ تَوَارِيخٍ تَوَلَّفُ فِي
سَطْرِينَ مِنْهُ مَهْمَلٌ مَعْجَمٌ حَسَنًا
إِيَابٌ خَيْرٌ سَعُودٍ مَزْهَرٌ وَلَهُ
عِزٌّ بِصِيرٍ لِعَبْدِ اللَّهِ حِصْنٌ ثَنَّا

وقال يمدحه أيضاً ويُهَنِّئُهُ ، وقد أُنْثِرَ بالسَّعَادَةِ غَرَسٌ تَسْمَنِيهِ
حين أنشأ بناء داره التي بجوار المسجد الحرام أولها :

(١) يَلْمِزُ : مَوْضِعٌ ، وَهُوَ مِيقَاتُ الْقَادِمِ مِنَ الْيَمَنِ حَاجِباً ، وَهُوَ عَلَى مَرَحَلَتَيْنِ
مِنْ مَكَّةَ ، وَالتَّعْنِيمِ : مَسْجِدٌ قَرِيبُ مَكَّةَ يُسَمَّى أَيْضاً مَسْجِدَ عَائِشَةَ ، وَهُوَ مِيقَاتُ أَهْلِ
مَكَّةَ لِلْإِحْرَامِ بِالْحَجِّ أَوْ أَوَّلِ الْعُمْرَةِ .

سقى التسيحي دارَ النصر وبلاً
بجودٍ مخصبٍ عَلاً ونَهلاً
رما انفكتُ سجالَ البيرِ تَهْمِي
على أَطلالِها سَجَلاً فسَجَلاً (١)

ورامت في حِمى البيتِ المرجى
وفي أَمْنِ المقامِ كذا المصلى
ومنها أَسْهُمُ الدَّعَوَاتِ تَرْمِي
صُدُوراً مِنْ غَلِيلِ الغِيلِ تُغْلِي
ومُنْشِيها يَدُومُ طَوِيلَ عُمُرٍ
وفيما يَرتجيه ينالُ سؤلاً

[١٠٦]

/ ومُدَّ له رُواقُ نَعِيمِ عَيْشٍ
يَرِقُ حَلَاوَةً وَيَرُوقُ ظِلَالاً
هي الدارُ البديعةُ في ازدهاها
وزُنْخُرُفِها عروسُ الحُسْنِ تُجْلَى

إلى أن قال :

وقد مُلِيتُ من الأحكامِ حسناً
كما مُلِيتُ من الأحكامِ عَدلاً
بها بُشِرَى السُرُورِ وَكَلُّ سَعْدٍ
لِديها عاكفٌ والنَّحْسُ وَلَّى
أَشَادَ بِناءِها الشَّهْمُ المَفْدَى
كَرِيمُ المَحْتَدِ قَرْعاً وَأَصْلًا

(١) السجل : الدلو المظيمة المملوءة

وذا نجلُ الشريف محمدُ مَنْ
 أنالهما إله العرشِ طولا
 جميلُ الوجهِ والأخلاقِ طُرّاً
 متى ما قال قولاً كان فعلاً

إلى أن قال في آخرها :

ودار النصر في حُللِ التهاني
 وفايضُ برّها إن قلَّ يُملى
 لها أرّختُ عبدُ اللهِ باشا

١٤٢ ٣٠٤

لِدارِ	النصرِ	أَسْمَاهَا	وعَلَّيْ
٢٣٠	٣٧١	١٠٨	١٠٧

سنة ١٢٦٣

* * *

٧٩ - الأفندي أسعد بن عتافي المكي *

كان جليلَ القدر ، ذا جاهٍ ومال ، حَسَنَ الصورة والسيرة ،
 رئيسَ زمانه وفريدَ أقرانه ، كثيرَ الصدقة والتعبد .
 توفي - رحمه الله - سنة تسع وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة ،
 ودفن بالمعلّى ، في الشعب الأقصى ، في حوطةٍ له على خط الطريق .

* * *

* ستأتي ترجمة والده واسمه (عبد الله) - الترجمة ١٩١ .

٨٠ - أسعد أفندي البكري الشهير بالقفّاص ، المكّي :

باش كاتب المحكمة الشريفة (١) ، هو وأبوه (٢) وجَدُه من قبله ،
السنين العديدة (٣) صاحب لطافة ومداعبة جليّة ، تضطرب به المجالس ،
ويحضر في مجالس الأفاضل وغيرهم من كل قائم وجالس ، غير
أنه تغلب عليه طبيعة السعدا ، لكنه يزداد بها في محبة البيضاء والسرّدا .
[١٠٧] له لطائف وحكايات / وبعض روايات يستعذبها الحُضّار ، وتُرسل
بها الكتب إلى السُفّار . واه شعر ضد الرقيق ، وهو من الأكابر الأخيار ،
مع كل صاحب رشيق . فمن لطافته أن له ولدين صغيرين : أحدهما
إلى البياض ، لونه فائق ، والآخر ضده ، غير أنه عليه فائق ، فكان إذا
سئل عن ذلك يقول : أما ابني الأبيض فقد ولد بالنهار ، والثاني وُلد
بيليل ، فصار به غاية الاعتبار .

توفي - رحمه الله - بئفر إسكندرية سنة ست وثمانين ومئتين وألف .

ومن شعره يهجو بعض الأكابر :

ولقد أتى البابوج . . . (٤)

على الأتراب والأوساخ والأخشابِ

. . . (٤) السندي غلّى كلبه

ينبح في الأسواق بالأذئابِ

(١) باش كاتب : أي رئيس الكتاب . (تركية)

(٢) في الأصل : « وأبيه »

(٣) في الأصل : « العددية »

(٤) كلمة غير واضحة في الأصل المخطوط لم نهتد إلى قراءتها .

ونختم بتعسٍ له دائماً
وضربٍ بنعلٍ وقبّابٍ
ولما سمع بهذه الأبيات الأديب الماهر ، والكاتب البليغ الباهر .
الشيخ حسن الحسيني أجابه بقوله :

يابني الآداب يامنَ فضّلهم
فاق ديكَ العجنّ في الجو وطارُ(١)
نقلونا من جنى أشعاركم
إنه من جملة النّقل الفشار(٢)

* * *

٨١ - القاضي إسماعيل ابن القاضي عيسى المرشدي المكي :

كان من أكابر العلماء العاملين ، أهل الفضائل واليقين ، عالمٌ
عامل ، وفقهٌ حنفي المذهب كامل .
توفي - رحمه الله تعالى - بسكة المشرفة في ثالث محرم الحرام
افتتاح سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ، ودفن بالمعالي . رحمه الله .

* * *

(١) ديك الجن : هو الشاعر الحمصي عبد السلام بن رغبان بن حبيب الكلبي ، شاعر
ماجن لكنه مجيد ، من شعراء العصر العباسي ، مولده بجمص سنة ٨٦١ هـ ، ووفاته
فيها سنة ٩٣٥ هـ (وفيات الأعيان ٣/١ ٢٩)
(٢) النقل : المكسرات كاللوز والجوز والبندق وما إليها . والفشار : ذرة تمص
على النار بالسنن أو الزيت والملح فتتفخ . يأكله الصغار غالباً . ويقال له في الشام :
بوشار .

٨٢ - السلطان إسماعيل سلطان ديار المغرب *

حامى حمى المسلمين . الرجلُ الفاضلُ العابدُ النبيلُ . له أخبار غريبة ، وقصص عجيبة . وله أعمال صالحة وأفعال حميدة . [١٠٨] ضَبَطَ مِمَّا كَتَبَ المغربَ جميعاً ضَبْطاً لم يُعْهَدْ له نظير بصولته الباهرة ، وحسن تدبيره وسيرته الزاهرة ، وعَقَّبَ من الأولاد ما يناهز الأربعمئة ولد .

توفي - رحمه الله تعالى - سنة تسع وثلاثين ومئة وألف ، واستقر الملك بعده في ولد له يسمى عبد الله (١) ، سلك مسلك أبيه في جميع ما تقدم من الصفات ، ووقفهم الله لبذل الحسنات . وهذا الملك الجليل - رحمه الله - كم له من غزوات ، ومن محاسن ومحاضرات . وكان عالماً فاضلاً جليلاً . رحمه الله تعالى آمين .

* * *

٨٣ - الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل بن يوسف ،

الشهير بأبي عريضة ، الشافعي :

العالم الفاضل الكامل ، الإمام الجليل ، المحقق ، الذي فَضَّلَهُ

* له ترجمة في الأعلام ٣٢٤/١ ودائرة المعارف الإسلامية ١٨٣/٢ وهو فيها (إسماعيل بن شريف) من كبار ملوك الإسلام وأفضل رجال دولة الأشراف السلجوقيين العلويين في المغرب الأقصى : بويغ له بمكناسة بعد وفاة أخيه المولى رشيد سنة ١٠٨٢ ، التي جعلها قاعدة ملكه ، وكانت أيامه أسعد أيام هذه الدولة ، وألف جيشاً عظيماً وبني ٧٦ قلعة . ومات في مكناسة . وهو إسماعيل بن محمد الشريف بن علي الشريف المراكشي الحميني العلوي ، المظفر بالله ، أمير المؤمنين .

وله ترجمة مفصلة في الموسوعة المغربية ج ٤ ص ٥٧ - ٦١ واسمه فيها إسماعيل بن الشريف بن علي وفيها مصادر .

(١) له ترجمة في الأعلام ١٩٩/٤ بويغ له بعد وفاة أخ له اسمه أحمد سنة ١١٤١ . وكان جباراً ، سفك كثيراً من الدماء دون سبب ظاهر ، ومات بفاس سنة ١١٧١ هـ .

على البرية شامل ، المدرس بالبندر المحروس المسمى بالمنصورة ، وهي بلدة شهيرة عامرة ، بها مديرية الدقهلية على شاطئ بحر دمياط . صاحب الفضائل العجيبة والأجوبة المفيدة . له علم ومعرفة بالمعقول والمنقول ، غير أن حالته يغلب عليه الجذب ، وهو في عائلة (١) .

اجتمعت به سنة أربع وخمسة وثمانين ومئتين وألف بمولد سيدي أحمد البدوي ، رضي الله عنه ، ومع ذلك له لطافة تامة بكونه منزوجاً بأربع نساء . وتجار هذه البلد لم يوفقههم الله لمواساته فتراه يحفظ عليهم في سائر دروسه إذا افتتح كل درس (٢) ، وإذا فرغ منه . وهو رجل عظيم الهيئة ، ضخمة الجثة ، له صوت عال ، مربوع القامة ، يتلأل نور وجهه ، يدرس بجامع سيدي الشيخ الموافي عمّت بركاته ، وقد ولد

— حفظه الله — / ببلدة دنجية ، بجوار شربين ، بلد سيدي محمد الشربيني [١٠٩]

سنة اثنتين وعشرين ومئتين وألف ، كما أخبرني بنفسه ، وجاور بالأزهر الأنور ، ومشايعه لا يحصون ، منهم الحبر العلامة شيخ الإسلام الشيخ عثمان الدمياطي (٣) المتوفى بمكة المشرفة ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن القوييني (٤) ، والشيخ الحجّة حسن البلتاني (٥) ، ومولانا الشيخ المباط ، وكان ابتداءه في الحضور على الفاضل الشيخ علي

(١) لعله يريد : في فقر لأن عال يعيل افتقر ، وهو عائل .

(٢) كذا على اللغة الدارجة ، والمعنى أنه يذمهم وينقدهم

(٣) ترجم له المؤلف الترجمة ٢٥٩

(٤) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٢

(٥) ترجم له المؤلف الترجمة ١١٤

النجاري (١) ، وهو — حفظه الله — كثير الرواية لسيدي أحمد البدوي .
اجتمعت به أيضاً في مولده سنة ست وثمانين ومئتين وألف ،
فأخبرني أن سيدي أحمد البدوي أتاها في المنام وقال له : يا إسماعيل ،
لا بد من حضورك مولدي ، ولو ليلة ، فجلس ليلتين ، وكان يخبرني
بعبارات شتى عنه ، رضي الله عنهم أجمعين .

* * *

٨٤ — الشيخ إسماعيل الشعراي :

من ذرية العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراي ، رضي
الله عنه .

كان — رضي الله تعالى عنه — من العارفين ، أهل الكشف للفائق
المكين ، وكان يجلس في خلوته بالشهر والشهرين ، وربما خرج ركباً
جواداً جيداً ، شاهراً سيفاً بيده ، راكضاً يحمل حملات من الأزهر
إلى آخر حي الغورية ، ويصعق صعقات ، فإذا صار له هذا الحال تحصل
فتن تدل على حروب وشدة خطوب ؛ اعتقده كثير من الناس ، وتبعه
المريدون من كل جانب حتى وصل خبره إلى الخديوي والي مصر
سابقاً الحاج محمد عباس باشا — رحمه الله تعالى — فبنى له زاوية عالية
بضريح فسيح بميضاة بمحل جلوسه بحارة كفر الطماعين بمصر المحروسة
وراء مقام سيدنا الحسين ، رضي الله تعالى عنه .

وكان — رحمه الله تعالى — يلبس الملابس الفاخرة الثمينة ، ولا زال

(١) ترجم له المؤلف ما لترجمة ٢٦٤

في عز وتمكين / حتى أتاه اليقين ، فتوفي - رحمه الله تعالى - سنة ثلاث [١١٠]
وثمانين ومئتين وألف ، ودفن بزاويته المعروفة الآن بكفر الطماعين
بمصر . رضي الله عنه .

* * *

٨٥ - السيد أمين ابن السيد حسن الميرغني المكي :

أخو السيد عبد الله المحجوب المدفون بالطائف ، بالسلامة (١) ، ابن
السيد محمد أمين ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد ميرخرد بن
حيدر بن حسن بن أحمد بن علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر
ابن علي بن محمد بن إسماعيل بن ميرخرد بن البخاري بن عمر بن علي
ابن عثمان بن علي التقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد
ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم
أجمعين .

العالم ، الفقيه الحنفي . كان إماماً فاضلاً ، نبياً ، كاملاً ،
محرراً . له مصنفات ورسائل . توفي - رحمه الله تعالى - في شهر
شعبان سنة إحدى وستين ومئة وألف ، بمكة المشرفة . ودفن بالعلی .
رحمه الله .

* * *

٨٦ - المولوي أمين الله ، نجل المولوي سليم الله الهندي الحنفي :

فخر المدرسين ، بحر العلم ، ومعدن الحلم ، زين العابدين ،
أضواء لباقاع الهندية بأنوار فضائله السنية ، يتدفق العلم من جوانبه ،

(١) السلامة : قرية بوادي الطائف ، وللفيروزيادي كتاب (فصل الدرة من الخوزة في
فصل السلامة على الخيرة) . والخبرة قرية بوادي الطائف أيضاً .

وَيَعْبَتُق عَرَفَ كَمَاثِمِ الْأَدَبِ مِنْ رِيَاضِ غَرَائِبِهِ ، لَا عَيْبَ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ كَانَ فَرِيدَ الْعَصْرِ ، وَقَدَوَةَ عُلَمَاءِ ذَلِكَ الْعَصْرِ ، عَرَفَ الْحَقَّ فَسَلَّكَ نَهْجَهُ ، وَأَرْغَمَ أَنْفَ الْبَاطِلِ وَمَجَّهَ ، يَتَأَلَّقُ مَجْدَهُ الْأَثِيلَ ، مِنْ جِبْهَةِ مَنْظَرِهِ الْجَمِيلِ ، وَهُوَ ، لِعَمْرِي ، الْأَدِيبُ الْفَذُّ ، وَالْفَاضِلُ الَّذِي بِهِرَ الْعُقُولِ بِمَا طَابَ مِنْ كَلَامِهِ وَلَدَ . تَوَفَّى - رَحِمَهُ اللَّهُ - سَنَةَ نَيْفٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِثْنِينَ وَأَلْفَ .

فَمِنْ بَدِيعِ نِظَامِهِ قَوْلُهُ مَجِيئاً عَنْ لِسَانِ صَدِيقٍ لَهُ عَلَى بَعْضِ خِلَالَتِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

فَقَدْ نَزَلَتْ صَحَائِفُ مَنْ سَمَاءِ
إِلَى أَرْضٍ لَظْمَانَ كَمَاءِ
[١١١] / فَأَشْرَبَ عَلَيْهَا كَأْساً فَكَأْساً
وَأَطْفَأَ حَرّاً صَدْرِي مِنْ ظَمَاءِ
وَمِنْ لَثَلَاةٍ يَرْتَادُ جَمْعاً
لِمُسْتَسْقٍ وَمَاءِ وَاحْتِمَاءِ
وَقَبْلًا مِنْ هَجِيرِ الْهَجَرِ كَانَتْ
دُمُوعُ الْعَيْنِ تَجْرِي بِالدَّمَاءِ
فَمُنْتُ وَصَلْتُ خُطُوطَكُمْ الْكَرِيمَةَ
تَنْقَرُ كَرِيمَتَايَ بِتَا الْحَمَاءِ
بَدَتْ طَرَفَ الْوَصَالِ عَقِيْبَ عَفْوِ
وَأَسْرَعَتْ الْمُنَايَا فِي نَمَاءِ
أَبَا الْعَرَبِيِّ جَاءَ خُطَابُ سَامِي
وَلَيْسَ إِلَيْهِ لَنَا مِنْ انْتِمَاءِ

فَمَا لِي أَنْ أَرُدَّهٗ أَعْجَمِيًّا
وَأَشْتَرِيَ الْخَرَّائِرَ بِالْإِمَاءِ

وقوله أيضاً معزياً نخبة الأعيان الفاضل ، اللوذعي الكامل ، غلام
سَحَبَان [وائل] ، حين ولدت امرأته ثم ماتت هي وولدها :

جَرَى اللَّهُ فِينَا بِأَمْرِ قَضَى
فَصَبِرُ جَمِيلٌ عَلَى مَا جَرَى

فَكَمْ نَخْلَةٍ بَعْدَ أَنْ أَثْمَرَتْ
وَكَمْ لَيْمَنَةٌ يَبْسَتْ فِي الْهَوَا (١)

وَكَمْ دَارَةٍ بَعْدَ أَنْ عَمَّرَتْ
هَوَتْ مِنْ عُرُوشٍ عَلَى أَهْلِهَا

فِي سِتَانٍ دُنْيَا وَعُمُرَانِهَا
خِيَالٌ وَحَالٌ وَطِيفٌ سَرَى

فَوَاعَيْسُ رَتَاهُ وَوَاعَيْسُ رَتَاهُ
وَوَاحِسُ رَتَاهُ لِأَهْلِ الْبَلَى

وَوَايِلَتَاهُ لِمَنْ يَفْزَعُ
وَوَاسَفَاهُ لِمَنْ يَتَّسَا

وَبُشْرَى وَطُوبَى لِمَنْ يَصْبِرُ
وَيَشْكُو إِلَى اللَّهِ أَوْ حَمَلَا

وَيَرْجُو مِنَ اللَّهِ مِنْ رَحْمَتِهِ
وَيَسْعَى إِلَى مَا بِهِ يَرْضَى

(١) اللينة: النخلة ، أو ضرب من النخل أ

ولم ينسخ الله من آية
ولم يَمْحُ إِلَّا بخير أتى
فلا تقنطوا ثم لا تيأسوا
ولا تقصروا منه أيدي الدعا
سبحان المنعم . هذا هو السهل الممتنع ، الذي لا تمازجه شوائب
التعقيد ، فله درّه من فاضل محب . رحمه الله آمين .

* * *

٨٧- الشيخ أمين ابن الشيخ محمد سعيد العطار المكي ، الشهير
بثب المال :

كان - رحمه الله - رجلاً ظريفاً رقيقاً فقيهاً منزهاً نفسه ،
[١١٢] نبيلاً ، / يحب اللطافة والاجتماع ؛ وكان له اليد العليا في علم الموسيقى ،
بلغ بها إلى أنه كان يتفرد بالسماع مع أخذانه وخيلاته ، ويكون عليه
الاجتماع ، فكان رئيساً من رؤساء مكة المكرمة ، صاحب بلاغة
ولطافة ومكرمة مع العبادة والتقوى ، وله خيرات عظيمة ، وأحوال مع
الله جسيمة ، يحب العلماء والصالحين وأهل الفضل واليقين ، كريم
النفس ، حسن الطباع ، يعاشر الناس ، وهو رئيسهم ، إلى أن توفي
إلى رحمة الله تعالى سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن بالمعالي ،
وكان متولياً في حياته بيت مال المسلمين حتى أتاها اليقين ، وكان عمره
ينوف عن الثمانين من السنين . رحمه الله . آمين .

* * *

٨٨ — أمين أفندي ابن الجندي العكي :

كان — رحمه الله — ببندر عكة المحروس (١) .

أحد بلابل الأغصان ، وبريق عقود الجمان ، فاضل كامل ،
وجهبذ للمحاسن حامل ، برع في الأدب ففاق أهل عصره بغاية الأدب .
له القصائد الغرر ، والموشحات الفائقة الدرر . فمن بديع قوله قصيدته
الغراء المهملات الحروف التي امتدح بها حضرة المرحوم عبد الله باشا
والي عكة . وكان قد توفي سنة نيف وستين ومئتين وألف تقريباً .
رحمه الله . ولأبأس بإيراد قصيدته التي أشرنا إليها ، فلله دره حيث
يقول :

دعاء مُودّعٍ أمّ المراحـم
وحَمْدَ مؤمِّلٍ لإسعادٍ راحـمٍ
/ هو الأسدُّ المُعدُّ لكلِّ هَوِّلٍ
وموصولُ المحامدِ والمكارمِ
وللعلماء والرؤساء رأس
وضميرٌ للصدور وللأكارمِ
همامُ العصر أوحدُهُ كمالاً
ملاك الدهر دَامَ له مُسالِمُ
مَسالمه سلاحٌ حالٌ كَرَّ
ومحالُ السِّلْمِ مَسْطور وعالمُ

(١) البندر : مربوط السفن على الساحل ومرساها . وعكة : هي مدينة عكا الفلسطينية
التي تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط ، شمالي حيفا .

أَطْرَدَ الحُلُمَ عَدْلُكَ عَمَّ سَهْلًا
وَوَعْرًا وَالسَّوَادَ وَالْعَوَاصِمُ
لَأَهْلِ السَّلَمِ صَحَّ عَطَاكَ دَوْمًا
وَلِلْأَعْدَاءِ رُمُحًاكَ وَالصَّوَارِمُ
وَلِلْكَرْمَاءِ قَدْحُكَ كَأْسَ رَاحٍ
وَعِطْرٌ لِلْمَعَاهِدِ وَالْمَعَالِمُ
حَسَامٌ سَلَّهَ مُحَمَّدٌ مَثْلُكَ
لِلْكَرِ الرُّومِ وَالْأَعْدَاءِ حَاسِمُ
لِسُودَدِهِ عِلَاءٌ طَالَ لِمَا
هَلَالُ السَّعْدِ لَاحَ لَهُ مُكَالِمُ
أَلَّ مُحَمَّدٍ عَكَا حِمَاكُمُ
وَكُم مِلْدٌ لَكُمْ عَمَّ الْعَوَالِمُ
وَصَلَّ مُسَلِّمًا دَهْرًا لَطَهُ
وَكُلُّ الْآلِ مَا صَاحَ السَّماسِمُ (١)

* * *

٨٩ - المفتي أمر الله خان الهندي :

هو في الحقيقة خان المعارف والفضائل ، طويل الباع فيما تُزَيَّنُ
به الرقاع ، ولا تسئل -أيها الأخ الأجل- عن لطائف نظمته باللسان
الضادي ، فما هو إلا خريدة العجائب ، ودمية الغرائب ، ونزهة
في كل حاضر وبادي .

(١) السماسم : الخفيف اللطيف السريع من كل شيء (القاموس)

توفي في الثالث الأول من هذا القرن الثالث عشر ، وهذا القول
عليه المعول . فمن شعره أبيات (١) عارض بها قصيدة المتنبي الشاعر
التي مُسْتَهْلَها :

كَفَرِ نَدِي فِرِ نَدُ سَيْفِي الْجُرَّازِ (٢)

حين اطلع على رائق بحرها الخفيف الزاخر ، وهي هذه :

مُنْصِيفُ الْجَدَلِ صَارِمُ الْحَازِي

ظُفْرَةُ اللَّيْثِ مَخْلِبُ الْبَازِي (٣)

بَلْ هَلَالٌ لَعِيدٌ قَرِيبَانِ

وَمِثَالٌ لِلْحِظِّ طَنْـَازِ (٤)

[١١٤]

/ حَاجِبُ زَانِ عَيْنٍ مَحْجُوبِهِ

لِقُلُوبِ الصُّبَّابِ جَزَّازِ

بَرْقُ سَيْنَا حُجَّةٌ قَطْعَاءُ

كَدَلِيلٍ لِفَخْرِنَا الرَّازِي (٥)

لِحِبَالِ الْوَرِيدِ مَفْصَادِ

لِقَتَالِ الْعَيْنِيدِ مَجَرَّازِ

مُسْتَقِيمُ الْعَمْرَاكِ مُعْـَـوَجٌ

مُسْتَقَامٌ لِهَمَّةِ الْغَمَّازِي

(١) الأصل : بيتان

(٢) مجزؤه : لدة العين عدة للبراز . والجزاز القاطع : انظر ديوان المتنبي ص ٢٠٢
ط دار بيروت .

(٣) الحازي : الذي ينظر في الأعضاء وفي خيلان الوجه يتكهّن ، أو الكاهن .
ويقول بظن وخوف (لسان العرب)

(٤) الطنز (بفتح فسكون) : السخرية ، وطنز به : سخر به فهو طنّاز

(٥) إشارة إلى الشيخ الرئيس ابن سينا والإمام فخر الدين الرازي

كسرة الخبز مائة معها
أكلهم قاطع الأجواز

الله أكبر ، هذا هو السحر الحلال . كيف وقد شبه سيفه الهندي
بلمحظ الطناز بعد أن شبه بالهلال ، والقربان ، بالضم : ما يتقرب به
إلى الله تعالى ، بإضافة العيد إلى هذه اللفظة مُشْعِرَةً بأن مراده عيد
الحر ، فإن قلت : إن هذا العيد غير معروف لدى العرب بعيد
القربان . بلى بما تقدم ذكره ، أو بإضافته إلى الحج أو إلى الأضحية ،
فكيف أضافه إلى ما لا يحسن أن يكون مضافاً إليه ؟ قلت : إن من
أصاب المعنى ولم يصب اللفظ لم يقابل باللوم ، وإن كان مخالفاً في
تركه الألفاظ المستعملة عند القوم .

وقوله : حاجب زان عين محبوبه ... إلى آخر هذين البيتين
دليلان باهريان على أن الخان هذا أعجوبة هندوستان .

وقوله : لحبال الوريد مفصاد : سبجان المانح : ارتفاع المفصاد ،
وانخفاض المجراز ، والجراز ، من دلائل الإعجاز ، الثابتة لهذا
الفاضل الجدير بالإعزاز .

وقوله : كسرة الخبز ... الخ والماء ، فكلوا واشربوا أيها الملامون
به ، فأكلُ خبزِه قاطع لأجواز الجوع .

ونقد أبان عن جوهر سيفه الهندي بما شبه به . فله دوره من مشبه .

* * *

٩٠ - المولى أوحده الدين البلجرامي الهندي * :

كان أوحده أهل زمانه ، وأرشد أقرانه : يلمع نور الصلاح من جبينه
وأطرافه ، وتقطف / أزهار الطرائف البيانية ، والملح البديعية [١١٥]
من خمائل إنشائه ولفافه ، فوحقّ البلاغة إنه لأفضّل من أبي الفتح
وابن المراجعة (١) :

توفي - رحمه الله - في أوائل سنة خمسين وميتين وألف ، وقيل
سنة ثمان وأربعين تقريباً ببندر كلكتة من الديار الهندية : رحمه الله .
فمن بديع نظمه قوله :

ياسائقَ الظنّ قل لي أنتَ ما الخبرُ
أأتركَ الركبَ حيثُ الريمُ والعَصْرُ
إما مررتَ بحيّ فيه لي رَشَاءُ
تكلّفَ الشمس أن يحكيه والقمرُ

* له ترجمة في حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي للهند ص ١٥١ - ١٥٥
ذكرت فيها مصنفاته المطبوعة والمخطوطة والمفقودة وبعض شعره . كما أن فيها مصادر
ترجمته. وفي الأصل « البلجرامي » تصحيف ونسبته إلى بلجرام أو بلكرام وهي بلدة تابعة
لإمارة رامبور ، وهو أوحده الدين بن علي بن أحمد العثماني البلكرامي في الإقليم الشمالي من
الهند (حركة التأليف : ١٢١)

(١) أبو الفتح : هو عثمان بن جني : إمام الأدب والنحو واللغة توفي سنة ٨٩٢هـ
ومصنفاته مشهورة منها (سرالصناعة) و (المحتسب) و (اللع) و (شرح ديوان الحسانة)
(معجم الأدباء ١٥/٥)

وابن المراجعة هو الشاعر الأموي جرير بن عطية. ومعنى المراجعة : الاثنان ، أثنى
الحمار . ولقب الأخطل أم جرير بالمراجعة أي يتمرغ الرجال عليها ، وقيل : لأن كلياً
وهي قبيلة جرير كانت أصحاب حبر .

غصنٌ رطيبٌ رشيقٌ زانه هيفٌ
 شمسٌ إلى وجهها لم يمكن النظرُ
 مذ بان عني لم تدر الكرى مُقلي
 أرعى النجومَ وعينُ الدمعِ منهمرُ
 من لي به وهو ظبي جلّ منْشئُهُ
 يسألُ لحظاً لقتلي ثم يعتذرُ
 بدّرٌ إذا ما بدا فالشمسُ في خجلٍ
 أو ماس فالغصن بالأوراق يسترُ
 وافي إليّ فسرّ القلبُ حين دنا
 وصدّ عني فزاد الهم والكدرُ (١)

وما أحسن قوله أيضاً :

بدا فغارت نجومُ الليل بالأفقِ
 وماس فاخفت الأغصانُ في الورقِ
 لاغرّو إن قتل العشاق ناظرُهُ
 فكم سبى مُهَجّ الآساد بالحدقِ
 واسوءَ حظي وحالي مذ شُغِفْتُ به
 فالجسمُ في ألمٍ والقلبُ في قلقِ
 لولا مناه بقتل الصيد ما لبستُ
 حدودهُ حُلّةً من حمرة الشفقِ
 يا لائمي لا تلمني في هوى رشأ
 ذرني فقلبي أسيرٌ غيرُ مُنطلقِ

(١) أورد صاحب (حركة التأليف) هذه الأبيات ص ١٥٣

الوجهُ صَبَحَ بِلَيْلٍ الشَّعْرُ مَسْتَتِرٌ
يَفُوقُ حُسْنَ ضِيَاءِ الْبَدْرِ فِي الْغَسَقِ
ومن رقيق شعره أيضاً قوله (١) :

١- طالت لويلات النوى
تسلف المشوق بهذا الجفا (٢)

٢- يا قاتلي بلحاظه
لحظي لبعدك ما غفا
٣- جُدْ لي بحسبك تميلةً

إنني أرى فيها الشفا
٤- زادَ الهيامُ مع الضنى

[١١٦]

وضرامٌ قلبي ما انطفأ
٥- والجسمُ ذاب من العنا

والدمعُ باح بما اختفى (٣)
٦- فلإلى متى هذا الجفا

يامتلفي ما قد كفى
٧- أطلق أسير محبة

فأرحم وكن متعطفا
٨- أنا في هواك متيمٌ

فاسمح وكن لي مسعفا

(١) هذه الأبيات في (حركة التأليف) ص ١٥٤ عدا الأول والثالث

(٢) كذا الأصل : ولعل المراد : طالت لويلات النوى

(٣) روايته في حركة التأليف : « والجسم ذاب من الضنا »

ومنها قوله أيضاً (١) :

مَيَّاسَةٌ الْقَدَّ مَا مَاسَتْ وَمَا خَطَرَتْ
إِلَّا وَقَلْبِي بِحَبْلِ الْوَجْدِ قَدْ أُسْرَتْ (٢)
نشوانة من رَحِيقِ الْحَبِّ قَدْ سَقَاكَتْ
دَمِي بِمُقْلَتَيْهَا وَمَا حَذَرَتْ
كَأَنَّهَا غُصْنٌ بَانَ صَبِيغَ مِيزِ ذَهَبٍ
فِي خَدَّهَا رَوْضَةٌ أَنْوَارُهَا زَهَرَتْ
فَرِيدَةٌ مَارَتْ إِلَّا وَمُقْلَتَيْهَا
حُسَامٍ احْظِ عَلَى عَشَّاقِهَا سَهَرَتْ
اللَّهُ اللَّهُ كَمْ جَوْرٍ عَلَى دَنَفٍ
أُظِنَ طَيْبَتَيْهَا بِالْجَوْرِ قَدْ خُمِرَتْ (٣)
جَسْمِي تَرَدَّى ثِيَابَ السُّقْمِ مُنْذُ بَعُدَتْ
عَنِّي وَفِي الْقَلْبِ نَارُ الشَّوْقِ قَدْ سَعَرَتْ
لَانْسَأَلُوا عَنْ دُمُوعِي يَا أَحِبَّتَنَا
يَوْمَ الْوَدَاعِ مِنَ الْعَيْنِينَ كَيْفَ جَعَرَتْ
بَحْرٌ تَمُوجُ بِالْبَاقُوتِ فِي مُقْلَايَ
أَمْ مُسْطِرَاتٍ بِأَجْفَانٍ قَدْ انْحَدَرَتْ

(١) هذه الأبيات ليست من تلك القصيدة . ولعل المراد : ومن شعره

(٢) في الأصل : « مياسة العد ... » تصحيف

(٣) الجور ، الأولى : الظلم ، والثانية : الورد الجوري المشهور . والدنف : المريض .

ومن بديع نشره ماكتبه إلى الفاضل الأديب العلامة الشيخ أحمد الشرواني اليمني (١) حين رحل إلى الهند سنة ثلاث وعشرين ومئتين وألف من إرساله إليه وبعض فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي (٢) :
 رحم الله الجميع وهو (٣) « سلامٌ أَرَقُّ من النسمات السحرية ،
 وألذُّ من رَشَفِ اللَّمى وَلَثَمِ الخدود الوردية ، وثناءٌ أَعْبَقُ مِنْ شَدَا الروض إذا فَتَّقَ النسيمُ كَمَائِمَ أزهاره ، وبكت عليه الأمطار فضحكت تُغور أنواره (٤) ، أهديهما / إلى من ازدحم أولو [١١٧]
 الفضل على بابه ، وقبّلت الآداب حين ملكها تراب أقدامه وأعتابه ،
 الجوهري الفَرْدِ الذي لا يوجد نظيره . والمنهل العذب الذي طاب للواردين
 نَمِيرُهُ ، رَوْضُ فضل زكا نَبَتْهُ وفاحَ نَشْرُهُ ، بل فَلَسَاكُ معان زائته
 كواكبُ البدائع فلاح نجمه الثاقب وبتدَرُّهُ ، فصيحٌ ما لذَّةُ الفصاحة
 إلا من عدوبة بيانه ، بليغٌ ماعُرِفَتْ لطائفُ البلاغة إلا حين أبرَزَتْها
 طلاقة لسانه ، أعني به المنطيق الذي كلت عن أوصافه أقلامُ بَنَانِي ،
 شيخنا الشيخ أحمد الشرواني هذا ، والمعروض على جنابكم الشريف ،
 ومقامكم المنيف ، أن المملوك ودَّ اليوم أن يتوجه إليكم ليحظى بالمثل
 بين يديكم ، فعاقه عن ذلك محبٌ أتحفه بوصوله إلى زاوية حموله ،

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٠

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني التهامي اليمني ، مؤرخ ، مصنف ، قاض ، مات متأثراً بسم دس له سنة ١٢٤٨ هـ (نيل الوطر للشوكاني ٢٣/٢ والأعلام ٦٨/٤)

(٣) أورد هذا النص كاملاً صاحب (حركة التأليف) وقال في تقديمه : « ما وجدت من نشره إلا ماكتبه إلى الشرواني طالباً لما وعد بإرساله إليه من فرائد القاضي العلامة عبد الرحمن البهكلي وهو ... »

(٤) جمع نور ، بفتح فسكون . وهو الزهر أو الأبيض منه

ونمى (١) المولى من مولاه أن يُشْتَفَّ سَمْعُهُ بجواهر من كلام
القاضي الأمجد عبد الرحمن البهكالي اليميني كما وعد ، فإنه حريص
على ارتشاف ندير نثره الذي يخجل النثر ، ويفضح الدرر والعسجد
إلى غير ذلك والسلام »

* * *

٩١ - السلطان أورنگ زيب بن شاه جهان ، سلطان الهند * :

مكث في السلطنة زهاء من خمسين سنة ، وكان صاحب مصنفات
وخيرات ، ومُرتّبات لأهل الحرمين جارية إلى أن مات . وكان يحب
العلماء وأهل الفضل والصلاح .

[١١٨] توفي - رحمه الله - في يوم ثامن عشر / ذي العقدة سنة سبع عشرة
ومئة وألف ، وجلس مكانه ولده في التخت الولد الأكبر ، لأنه خَلَفَ
ثلاثة أولاد [الأول] (٢) واسمه عالم شاه ، والولد الثاني أعظم شاه .
وهو رافضي خالص ، والصغير كم بخش ، وهو في غاية من العلم
والزهد والورع ومحبة العلماء من أهل السنة والجماعة . رحمه الله ، آمين .

* * *

(١) في حركة التأليف : « والتاس »

له ذكر في (حركة التأليف) ص ٢١ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٨ وغيرها .
وهو السلطان المغولي السادس حكم من سنة ١٠٦٩ إلى ١١١٨ = ١٦٥٩ - ١٧٠٧ م .
وتوفي سنة ١١١٨ = ١٧٠٧ م (الدول الإسلامية لستانلي لين بول ج ٢ ص ٦٨٦ - ٦٨٧)
ونه ترجمة في سلك الدرر ١١٣/٤ وفيه أنه أمر علماء بلاده الحنفية بجمع فتاوى
باسمه تجمع جل مذهبهم . فجمعت في مجلدات وسماها (الفتاوى المالكية) واشتهرت ،
وفاته فيه سنة ١١٢٨ فلعله تصحيف ١١١٨ وأقام في الملك ٥٠ سنة ، واسمه
محمد أورنگ زيب

(٢) زيادة ليستقيم الكلام .

حرف الباء المعجمة الموحدة

٩٢- الشيخ بهاء الدين ابن القاضي محسن الأسدي العاملي المصري الشافعي :

إمام زخر قاموس علمه ، ففُذِفَ بالجواهر لمن أُجِرَى لاقتنائها في خضم الطالب المواخر . كيف لا ، وهو العالم الذي أذعن له في العلوم النقلية والعقلية كل فاضل ، وقالت مراتب مجده لمن حاول إدراكها أين الثريا من يد المتناول .

كان - والله - نزهةً للأبصار ، وأنيساً للأبرار ، وخيرَ جليس يفيد ، وملجأً للمتعلّم والمستفيد . توجه إلى الهند في أواخر عمره ، وأقام ببلدة مدراس (١) ، وتوفي بها سنة نيف وعشرين ومئتين وألف ، ولقد أضاء بأنوار علومه بلدة مدراس حين كان بها رافلاً أفخرلباس ، حتى انخرم في تلك البقعة عمره ، وأفل بعد السفور بدره ، ولله در من قال :

كان بذراً فأسرعتْ كَسْفُهُ الأَرْضُ
ضُ كَذَا الأَرْضُ تَكْسِفُ الأَقْمَارُ

فَتَحَدَّتْ أركان العلوم مندرسة بعده في مدراس ، وأظلمت البقاع الهندية بعد أن كانت منيرة بذلك النبراس .

(١) أكبر مدينة في جنوب الهند .

فمن لطائفه قوله :

رَنَتْ بِعُيُونٍ ظَلِيَّةُ الْبَانِ فِي الضُّحَى
فَأَرَدَتْ بِنَشْوَانٍ مِنَ السُّكْرِ مَا صَحَا
فَأَوْهَتْ قَوَى نَاءٍ جَفَّتْهُ أَحِبَّةُ
وَجَمَرُ الْغَضَا وَالنَّائِبَاتُ تَسْجُنُهَا
/ إذا مابدا من جانب الغرب بارقُ
يَهْيِجُ بِهِ وَجْداً إِلَى الْإِلْفِ بَرَّحَا
وإنْ نَسَمَتْ فِي آتَةِ نَسْمَةِ الصَّبَا
صَبَاً ثُمَّ لِلْخِلِّ الْقَدِيمِ وَصَوَّحَا
وَلَكِنْ يَحُولُ الْيَمُّ دُونَ بُلُوغِهِ
وَنَامِيكَ يَمُّ بِالْمُنِيَةِ صَرَّحَا
وَقَفَرُ يَمِّ شَاعَ بِأَدْيِ الرَّدَى
عَلَيْهِ قَتَامٌ مُظْلِمٌ آيَةٌ مَحَا (١)
يَتِيهِ بِهِ السَّارِي وَإِنْ كَانَ عَارِفاً
تَرَى الْأُسْدَ فِيهِ رَابِضَاتٍ وَسَرَّحَا
وَلِلْعَوْلِ فِي أَرْجَاءِ ذَلِكَ غَوَائِلُ
يُظَالِمُهَا الْغِيَالَانُ وَالطَّيْرُ مَسَّحَا
وَعُمَرِي هَوَامُ الْأَرْضِ فِيهِ تَجْمَعُ
فَلَوْ نَهَشَتْ صَخْرًا أَصَمًّا تَفْتَحَا
وَلَوْ نَفَعَتْ فِي سَرَّحِهِ شَهْلَةٌ غَدَتْ
شَمَارِيخُهَا بَعْدَ النَّصَارَةِ كُتَّحَا

(١) القَتَامُ : الغبار الأسود ، وغبار الحرب ، والظلام ، والسواد

أَلَا قُلْ لِيَمَنُ قَدْ لَامَنِي فِي اقْتِحَامِهِ
 وَقَطَعَ فِيْأَفِيهِ أَلَا لَيْتَ لَا آجَا
 فَلَوْ نَالَ مَا قَدْ نَالَهُ مِنْ عَصَابَةٍ
 تُحَاكِي هِرَاشًا ضَارِبَاتٍ وَنُتْجَا
 لِأَدْرَكَ أَقْصَى الْأَرْضِ أَوْ طَاوَلَ انْسِمَا
 إِذَا لَمْ يَكُنْ عِزْرِيْلُ لِلرُّوحِ رَوَّحَا
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُوهُمْ شِكَايَةَ أَيِّمٍ
 بَعِيدَةٍ أَوْلَادٍ لَهَا الدَّمْعُ قَرَحَا
 وَلَا قُدُسَتْ أَرْوَاحُهُمْ بَلْ وَلَا زَكَتْ
 وَلَا بَرَّحَتْ بِالذُّلِّ مَا لَيْلَتُهُ سَبَّحَا

ومن نثره قوله ، من جملة ما كتبه إلى العلامة المولوي محمد باقر
 الهندي الشافعي :

« لَقَدْ طَاشَتْ سِيْهَامُكَ ، وَضَلَّتْ أَحْلَامُكَ ، وَتَصَرَّعَتْ عَلَى
 غَيْرِ ثَمَرَةٍ أَبَامُكَ ، فَآلِي وَأَقْسَم ، بِالرَّكْنِ وَالْحَطِّيمِ وَزَهَزَمَ (١) ،
 إِنْ لَمْ تَكُفْ لِسَانَ الْقَلَمِ ، لِأَجْلَيْسَ عَلَيْكَ خُيُولَ الْأَدْلَةِ وَرَجَالِهَا ،
 مَفُوقًا سِهَامَتِهَا ، مُصَلِّيًا نِصَالَهَا ، حَتَّى أَدْعَ مَا أوردته حَصِيدًا
 جُرُزًا ، ثُمَّ لَا تَجْدُكَ مَلْجَأً يُكِنُّكَ وَلَا حِرْزًا ، وَيَضِيقُ عَلَيْكَ
 الْمَجَالُ ، وَيَكُلُّ مِنْكَ لِسَانُ الْبِرَاعِ فِي كُلِّ حَالٍ ، كَمَا قَالَ مَنْ قَالَ :

(١) الركن : ركن الكعبة المشرفة ، والحطيم : حجر إسماعيل الملاصق للكعبة ،
 أو ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم

/ وابنُ اللَّيْثِ إِذَا مَالَزَ فِي قَرْنٍ
 لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ النَّوَاقِيسِ (١)
 مهلاً قل لي مَنْ عَلَّمَ الطَّبِيَّ ضَرْباً بِالنَّوَاقِيسِ ، فما أنا بالذي
 تروعه أفاويلك ، أو تهزه أباطيلك .. إلى غير ذلك ، والسلام .

* * *

٩٣ - الأمير بشير شيخ جبل الدروز *

قال في « خلاصة الأثر في تراجم القرن الحادي عشر » (٢) في
 ترجمة فخر الدين بن قرقماس بن معن الدروزي : « الأمير المشهور
 من طائفة كلهم أمراء ، ومسكنهم بلاد الشّوف (٣) ، ولهم عراقة
 قديمة » .

كان حاكماً على جبل لبنان ، وقد دانت له أهل هاتيك القرى
 والعربان وغيرهم ، وقد اشتهر بالكرم ، وبعبء صيته ، وقصده الشعراء

(١) كذا الأصل . والبيت لخرير ، وروايته... البزل القناعيس (اللسان : قنس ، لبن)
 وفاقة قنماس : طويلة عظيمة سمة ، وكذلك الجمل . وقيل هو الضخم العظيم
 واللبون : الناقة ذات اللبن ، وابن الليثون : ولد الناقة إذا كان في العام الثاني ،
 وصار لها لبن أو إذا استكمل ستين وطمن في الثالثة .

والبزل ، بضمين : ج بازل : الناقة أو البعير إذا ما استكمل السنة الثامنة وطمن
 في التاسعة ، ويقال للرجل بازل تشبيهاً بالبعير ، وربما قالوا ذلك . وهم يعنون كماله في
 عقله وتجربته (لسان العرب : بزل)

* بازائه في هامش الأصل : « الأمير بشير الدروزي الشهابي » .

وهو بشير بن قاسم بن عمر الشهابي . له ترجمة في الأعلام : ٥٧/٢ ومشاهير الشرق -
 لزيدان .

(٢) انظر خلاصة الأثر : ٢٦٦/٣ - ٢٦٨ .

(٣) الشوف اليوم : قضاء في محافظة جبل لبنان مركزه بيت الدين . وفي الأصل
 وخلاصة الأثر : « الشرف » تصحيف .

والأمراء . وفي سنة خمس (١) وثلاثين ومئتين وألف بعد وفاة سليمان باشا الذي تولى على صيدا بعد أحمد باشا الجزائر من طرف الدولة العلية تولى عبد الله باشا والي عكّة ، كان عديم الثبات في أعماله ، وكان يفرض على الأهالي مطالب شاقة ، ويحملكهم مالا تطبق أنفسهم ، حتى كانت أهالي المدن يفرون إلى الجبال خوفاً من ظلمه ، وكان يطلب من الأمير بشير حاكم جبل لبنان المذكور أموالاً غزيرة على طريق القرض ، ولا يحاسبه بها ، وكان يرسل له هدية ، ثم يعود فيطلبها منه .

وللأمير بشير أخبار في الكرم وأمن الطريق ؛ منها ما أخبرني به العلامة الشيخ محمد مراد مدرّس المسجد الحرام قال : كان الأمير جالساً يوماً في محل إمارته إذ مر إنسان وقال : أطال الله بقاء عمر الأمير بشير . قال له : ولأي موجب هذا الدعاء ؟ قال : لأنني البارحة بالليل وجدت امرأة معها متاع تمشي به في الجهة الفلانية ، وكانت سابقاً مخفية ، وهي تمشي لحالها ، لم أحد يذعرها (٢) . قال له الأمير : وما الذي قلت لها ؟ قال : لم أقل لها شيء ، غير أنني تعجبت من هذا الأمن الواقع في أيامك ، فقلت لها : أطال الله عمر الأمير بشير الذي في زمنه امرأة تمشي في هذا المحل بغير رفيق أو خفير ، ولا تخاف . فقال لحنده : خذوا هذا الرجل وعاقبوه . قال له : ولیمّ يا أمير ، وأنا لم أتعرض لها بسوء ؟ قال له : لأنك روّعته بهذا الكلام في محل خوف .

وقد مدحه جملة من الشعراء بالكرم وأثنوا عليه ، منهم الفاضل أمين أفندي ابن الجندبي (٣) العكّي ، وقد ذكرت ذلك في ترجمته .

(١) في الأصل : « خمسة » .

(٢) كذا الأصل ، على الدارجة ، فصحيحها : لا أحد .

(٣) تقدمت ترجمته في الرقم ٨٨ .

حين حبسه عبد الله باشا لأجل مدحه للأمير بشير ، وغير ذلك مما لا يحصر .

توفي - رحمه الله - سنة نيف وأربعين ومئتين وألف (١) .

* * *

٩٤- الشيخ بكري ابن الشيخ حامد العطار الدمشقي ابن الشيخ أحمد العطار * :

العالم الفاضل ، الإمام الهمام ، الحنفي ، نخبة الأسرار والعلوم ، وفائدة العصر في المعقول والمفهوم ، صاحب مكارم أخلاق ، مدرس الجامع الأموي ، له مباحث ولطائف في تقاريره ونوادره .

قال الفاضل مولانا الشيخ محمد الشرقي مفتي الخنازل بمكة المشرفة ، اجتمعت بحضرته بدمشق الشام سنة ١٢٨٣ (٢) فرأيت أنه بذر التمام ، أو الزهر في الأكمام ، نابغة الوقت ، وسنحبان البلاغة ، وينبوع المعارف والنباهة ، انتفعت به الأقران ، وأشرقت شمس على معالم الإخوان ، فكان سعيه مشكوراً « عينا يشرب بها عباد الله يُفَجَّرُونَهَا تفجيراً » (٣) :

* * *

(١) وفاته في الأعلام في الاستانة سنة : ٨١٢٦٦ = ١٨٥٠م ودفن في دير الأرمن الكاثوليك في (غلطة) ونقل وفاته إلى بيت الدين سنة ١٩٤٨م .

* له ترجمة أكثر تفصيلا في حلية البشر ٣٧٢/١ - ٣٧٤

(٢) وفاته في حلية البشر في الرابع من شوال سنة ١٣٢١ ودفن بدمشق في تربة الدحاح في الشارع الذي يسمى اليوم شارع بغداد

(٣) هذا اقتباس من الآية السادسة من سورة الدهر

هو من أهل بلاد يقال لها كش البقر .

قال العلامة الشيخ عبد الله المكي في رحلته : « قد انطلقنا إليها في السفر سنة ست وخمسين ومئتين وألف » ، واجتمع بهذا الفاضل وترجم له بقوله : أما بلده فهي بلدة معمورة ، ومساجدها بالعمارة مذكورة ، وصلحاؤها كثير ، وللعلم فيها تأثير ، وهو من أهل الدين والصلاح ، والرشد والفلاح ، وله أحوال ظاهرة وعلوم وافرة ، وصدقات متناثرة : بدأ في العلوم وهو صغير ، واستعمل التدريس حين صار كبير ، وقد أفنى عمره في طلب العلوم ، حتى عرف منه القواعد والرسوم ، فحاز من العلم فنون ، ما يعجز عنه العارفون ، وقرأ المعاني والأصول ، وصار من العلماء الفحول ، وهو كما قال فيه الشاعر :

رُبَّ شخصٍ مدحته بالقوافي
رأسٌ مالي بمدحه مبدولٌ
كلما زِدْتُ فيه خِصَالاً
زاد معنيَّ فشرحُ ذاك بطول
فَمِنَ العلمِ مَاجَةٍ رَجَالٌ
وَمِنَ المجدِ مَاجَةٍ الفحولُ
وإذا لاحَت المكارمُ فيه
كلَّ يومٍ أتاني منه رسولُ

* * *

* لعله القاضي بشير الدين بن كريم الدين العثماني المتوفى سنة ١٢٩٦هـ ، ١٨٧٨م الذي جاءت ترجمته في حركة التأليف بالعربية في الإقليم الشمالي للهند ص ٢٧٣ - ٢٧٤

٩٦- بديوي بن جبران بن جبر بن هنيدي بن جبر بن صالح
ابن محمد بن مسفر الوقداني السعدي - نسبة إلى بني سعد - العتيبي :

[١٢٩] وعُتَيْبَةُ بطن من هوازن/ : قبيلة شهيرة ، نزيل الطائف المأنوس .
ولد بوادي النمل ، وهو محل على فرسخ من الطائف سنة أربع
وأربعين ومئتين وألف ، وتربى به ، ثم سكن الطائف لتحصيل العلم
والمعاش ، وكان له قريحة بالعربية ، ثم نظم القريض ، ولُقّب بشاعر
الحجاز ، يعنى الطائف وما علاه ، فهو شاعر لطيف ، ومغوار غِطْرُيف
تخضع لشعره بلابل الأغصان ، وتُنْصِت لِيغَزَاهُ مسامعُ كل إنسان .
اجتمعت بحضرته بالطائف المأنوس سنة سبع وثمانين ومئتين وألف ،
وقبل هذه السنة لنا معه اجتماع كثير ومحاضرات لطيفة . فمن ذلك
قوله مهتأً حضرة أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بإنشاء العين الماء
التي ظهرت وعمرها بمئنة الطائف :

سَوَاجِعُ الشوقِ باتت في أغانيها
تتلو فنونَ الهوى والوجدُ يُمْلِيها
فدَكَرْتُني عُصُوراً قد خَلَّتْ وَمَضَتْ
حيثُ التِّصَافِي وروحي في تصاييها
إلى أن تَخْلُصَ بهوله :

إذ تَدَكَّرْتُ أَيَّاماً لنا سَلَفَتْ
خَلَّتْ وَمَرَّتْ كَأَنَّ الدَّهْرَ يَطْوِيها
سَحَتْ عَيُونِي بِفَيْضِ الدَّمْعِ وانسجمت
وَأَمْطَرْتُني وَجَدَتْ مِنْ أَمَاقِها

كَمْ جُودٍ كَفَّ ابْنُ عَوْنٍ كَلِمًا وَهَبَتْ
 سَيِّحُونَ لَوْ فَاضَ يَوْمًا مَا يُضَاهِيهَا (١)
 المَاجِدُ الشَّهْمُ عَبْدُ اللَّهِ سَيِّدُنَا
 تَاجُ الْمُلُوكِ إِمَامُ النَّاسِ مَهْدِيهَا
 أَضْحَتْ لِهَيْبَتِهِ الْأَمْلَاقُ خَاضِعَةً
 وَالْأَرْضُ أَبَدَتْ كَنْوَزًا أَوْدَعَتْ فِيهَا
 وَلَهُ قَصِيدَةُ غَرَاءٍ يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

مَا يَعْطِي إِلَهٌ إِلَّا مُسْتَحِقِّينَا
 سُبْحَانَ مَنْ سَبَقَتْ أَحْكَامُهُ فِينَا
 كُلُّ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْرِي بِقُدْرَتِهِ
 يَقْضِي بِمَا شَاءَ لَا يَقْضِي بِمَا شِئْنَا (٢)

[١٣٠]

/ اخْتَارَ لِلْمُلْكِ عَبْدًا اللَّهُ عَنْ ثِقَةٍ
 اللَّهُ رَاضٍ وَكَانَ النَّاسُ رَاضِينَ
 وَالْمُلْكُ لَا يُبْتَغَى يَوْمَ بِهِ عَوْضُ
 وَإِنْ أَرَادَ وَإِنْ كَانُوا مُحِيطِينَ
 أَقَامَ أَرْكَانَهُ عَدْلًا وَشَيْدَةً
 وَنَحْنُ فِي ظِلِّهِ وَالْأَمْنُ رَاعِينَا

* * *

٩٧- الشيخ بكري الحلبي الحنفي ، مفتي طندنا من القطر المصري :
 هو رجل عالم فاضل ، له اطلاع دقيق في مشكلات المسائل ، وكان

(١) سيحون : نهر كبير مشهور بعد سمرقند يجمد في الشتاء حتى تجوز على جمده القوافل ، وهو في حدود بلاد الترك (معجم البلدان)
 (٢) الأصل : « كل الأمور الذي ... »

قد جاور في ابتداء أمره الأزهر الأنور على جملة مشايخ ، منهم العلامة شيخ الإسلام الباجوري (١) ، وتلقى الفقه على شيخ الإسلام مولانا الشيخ أحمد التميمي الداري الحلي (٢) ، رحمه الله ، والفاضل السقا (٣) ، وغيره .

وله تعليق لطيف كالشرح على « دلائل الخيرات » (٤) .

اجتمعت به بطندتا كثيراً ، لاسيما سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وهو من أجلّ أفاضلها في مذهبه ، صاحب خمول ورقة ولسان عذب وكمال ، تُعجِّلُه الأفاضل : حفظه الله ، آمين :

* * *

٩٨ - الشيخ بدر المؤذن بالمسجد الحرام ، المصري :

كان رجلاً صالحاً حافظاً لكتاب الله تعالى ، ناجياً ، أذن بالمسجد الحرام نحو خمسين سنة ، وكان يؤذن بالمنارة الملاصقة لباب درية بجانب باب السلام ، ففي سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف حصلت الفتنة بمكة المشرفة بين العساكر وأهل البلدة في مدة أمير مكة سابقاً سيدنا

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة ١

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة ٥٠

(٣) ترجم له المؤلف - الترجمة ٢

(٤) عنوانه الكامل (دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة على النبي المختار) للشيخ أبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي المتوفى سنة ٨٥٤ هـ ، وهو كتاب فيه صلوات على النبي مشهور ومتداول ويواظب على قراءته كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لاسيما في بلاد الروم ، وعليه شروح كثيرة (كشف الظنون ١/٧٥٩)

الشريف عبد المطلب ابن المرحوم سيدنا الشريف غالب (١) ، وصار رمي البنادق بالمسجد الحرام ، وهو طالع إلى المنارة المذكورة قبل أن يصل إلى بابها أصابته رصاصة في شاكلته أوقعته في الحرم الشريف ، فاستشهد بها من حينه إلى رحمة الله تعالى ورضوانه ، وكان طالعا لأجل الأذان ، متوضئا ، تاليا كتاب الله تعالى / بفيه ، لأنه كان لا يترك [١٣١] تلاوته على كل حال ، وذلك في يوم الخميس تاسع عشر شهر صفر من السنة المذكورة ، فحمل ودفن في قبور الشيعة ، في المحل المعروف بشعب الرحمة ، بمكة المشرفة ، بعد أن صلى عليه تجاه البيت الحرام ، وحضر جنازته جملة من الأعيان وأكابر العلماء أهل البرحاء (٢) . وكان عمره قد ناهز الثمانين : وفي ثاني يوم دفنه ذهب إلى قبره أربعة رجال من القراء الأخيار لأجل زيارته والاعتبار ، فقالوا : السلام عليك يا شيخ بدر ورحمة الله ، فقال : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، من داخل القبر حتى سمعوا صوته فعرفوا حقه ، فشهدوا بذلك ، وقرؤوا عليه ماتيسر من القرآن : رحمه الله ، آمين .

* * *

(١) الحسيني ، من أمراء مكة المكرمة . مولده فيها سنة ١٢٠٩ هـ ووفاته فيها سنة ١٣٠٣ هـ ولي إمارتها سنة ١٢٤٣ مدة خمسة أشهر ثم سنة ١٢٦٧ حتى سنة ١٢٧٢ عزلته الحكومة العثمانية سنة ١٢٩٧ لفتنة حصلت بمكة سببها منع بيع الرقيق (وهي الفتنة المشار إليها في هذه الترجمة) فقصده الأستانة ومكث بها إلى سنة ١٢٩٧ حيث أعيد إلى الإمارة وبقي فيها أميراً حتى سنة ١٢٩٩ هـ . (الأعلام ٤ / ٢٩٨ معجم الأنساب للوزي ٣٤)

(٢) البرحاء : المتسع من الأرض .

حرف التاء المشناة الفوقية

٩٩ - الشيخ تاج الدين الزرعي المكي :

كان من الأعلام ومشايخ الإسلام ، وأهل الفتوة الذين سار
ذكرهم مسير النيرين ، وعلا فضاهم على الخافقين .

له القصائد الغرر الحسان ، والفرائد التي تُزري (١) بعقود الجمان :

وكان - رحمه الله تعالى - صارفاً جُلَّ أوقاته في الاشتغال بتأليف
مناقب أولياء مكة والمدينة والطائف ، وتأليفه في فضل مَنْ ظَهَرَ من
كل ملتزم وطائف (٢) ، فكم له من قصيد وتأليف ، وكان محلُّ سكنه
الطائف المنيّف ، وكان صاحب بئرٍ وفضلٍ وصدقةٍ / وعبادةٍ سرّاً
وجهرّاً ، حميدَ الأوصاف شهراً ودهراً ، وفي أوائل القرن هذا ،
في سنة سبع عشرة ومئتين وألف حين قدم . . . على الطائف ،
وأراد أن ينهب الطائف ، ويقتل رجاله ، راضاهم عن أهل الطائف
بخمسين ألف ريال ، ولا يتعرضوا أحداً من أهل (٣) الطائف لا بقتلٍ
ولا بنهب فأبوا ، وامتنع كبيرهم عثمان المضايقي ، وكان هذا القتل

[١٣٢]

(١) في الأصل المخطوط : « الذي تزري »

(٢) أي كل ملتزم الكعبة عند الملتزم وهو عند بابها ، وكل طائف بها

(٣) في الأصل : « لأهل »

يعرف عند أهل الطائف بعام القصصة ، ثم توفي إلى رحمة الله سنة
نيف وعشرين ومئتين وألف : رحمه الله . آمين .

* * *

١٠٠ - الشيخ تاج الدين ابن المرحوم القاضي عبد المحسن بن سالم
القلعي :

القاضي والمفتي ببلد الله الحرام ، العالم العلامة ، مـُـجـلّـ مشكلات
الفتاوي ، الفهامة ، خادماً شريعة سيد المرسلين .

كان عالماً فاضلاً رئيس زمانه ، فريد أقرانه ، وكان قد تولى
الإفتاء سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف من الهجرة ، ودفن بالمعلّى ،
في الشعب الأقصى ، قريباً من حوطة الشيخ الطواشي ، وقبره معروف
يزار ، وتولى بعده الإفتاء المفتي علي ابن المفتي عبد القادر ابن الأفندي ،
أبو بكر بن الخراجة عبد القادر الفتني الصديقي ، المكي (١) ، مفتي
الأحناف سنة موته ، واستمر فيها إلى سنة سبع وثمانين ، فكان مدة
ولايته بعده سبعاً وثلاثين سنة . رحمهما الله تعالى أجمعين .

* * *

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٦٨

حرف الشاء

١٠١ - الشيخ ثعلب الكبير ، المغربي ، الشافعي :

شيخ الشيوخ بمصر المحروسة ، والمدرس بالأزهر الأنور .

[١٣٣] / كان - رحمه الله - من أكابر العلماء العاملين ، والفقهاء الراسخين ، وأولي الفضل واليقين ، صاحب وقار وجلال ، وهيبة وعفة وصلاح ، له الفضل الرائق ، والكمال الذي عَسَّجَدُهُ يشتهيهِ كل فائق ، والنباهة والبراعة ، وهو من معاصري الشيخ الفضالي والدمهوجي والشيخ الأمير ، والقويسني ، وكان دائماً يعظّم السنة ، ويقرأ كثيراً كتب الحديث .

أخبرني بعض الثقات عن أنخبره من أهل الجامع الأزهر أن الشيخ ثعلب الكبير المذكور عند وفاته أعطى الشيخ الفضالي مئة ريال معاملة ، يعني مئتين وخمسة وعشرين قرشاً ، لأن ريالهم بالمعاملة كان قرشين وربيع ، وقال له : يا أخي إذا أنا متُّ اقرأ لي عتاقة كبرى أي مئة ألف صَمَدِيَّة بشرط أن تتنفس في السورة ثلاثة أنفاس ، وصفة القراءة أن تقول « بسم الله الرحمن الرحيم . قل هو الله أحد » ثم تتنفس ، وتقول « (الله الصمد) » ثم تتنفس « (لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) » ثم تتنفس : وهكذا .

توفي - رحمه الله - سنة بضع وثلاثين ومئتين وألف ، رحمه الله .
والصحيح أنه توفي سنة ست وثلاثين ومئتين وألف .

* * *

١٠٢ - ثَوَيْنِي بن سعيد * : بمثلثة مضمومة وواو مفتوحة
بعد [١٥] (١) مثناة تحتية ساكنة ونون مجرورة - ابن سلطان ، الإمامي .
كان ملكاً بأرض عُمان ومسكت وسِجَار (٢) ، بكسر السين
المهمل ، وكان إياضياً ينتصر لعبد الرحمن بن مُلْجِم (٣) - لعنه الله -
لزعمة أنه من قبيلته هو وأهل بيته وأقاربه ، وكثير من رعيته ، وبسبب
بغضه لآل بيت رسول الله ساط الله عليه ولده لصلبه ، وهو سالم
ابن ثويني المدكور ، قتله شَرَّ قِتْلَةٍ سنة إحدى وثمانين ومئتين وألف ،
وتولى مكانه فاهم يفلح ، وتقوى عليه رجل من أقاربه ، وطرده وجلس
مكانه ، وكان اسمه عَزَّان بن قيس (٤) .

* * *

* له ترجمة في الاعلام ٨٩/٢
وهو ثويني بن سعيد بن سلطان ابن الإمام أحمد البوسعيدي
(١) زيادة يقتضيها السياق
(٢) كذا الأصل حسب الدارجة ويقال لهما مسقط وصحار
(٣) قاتل عثمان بن عفان رضي الله عنه .
(٤) بويع بإمامة مسقط سنة ١٢٨٥ هـ وحسنت سيرته ، وأطمأن الناس في أيامه على قصرها ،
وقتل لما خرج عليه تركي بن سعيد بن سلطان في جموع حشدتها سنة ١٢٨٧ هـ
(الاعلام ٢١/٥) وفيه مصادر

حرف الجيم المعجمة

١٠٣ - الشيخ جاعد بن خميس بن مبارك الخروصي العماني *

ولد بعُمان ، وتربى حتى فاق أقرانه ، وبرع في المعقول والمنقول
فصار زعيم قومه ، وكبيرهم الذي صغرت أقرانه عن المقابلة له في
صلاته وصومه . تصانيفه (١) دلائل الإعجاز ، وتآليفه محشوة
بمحاسن الحقيقة / والمجاز ، إلى أن توفي سنة نيف وعشرين ، وقيل [١٣٤]
وثلاثين ومئتين وألف بعُمان (٢) . فمن شعره قوله :

خُذْ هَاكَ يَا بْنَ الْأَكْرَمِينَ كِتَابَا
يُحْيِي الْقُلُوبَ وَيَفْتَحُ الْأَبْوَابَا
وَاغْلِبْ عَلَى التَّعْلِيمِ دَوْمًا بِالْعَشَا
وَاللَّيْلِ وَافْتَحْ بِالنَّهَارِ كِتَابَا (٣)
وَإِذَا أَتَيْتَ إِلَى الْمَدَارِسِ لَا تُكُنْ
عِنْدَ الْمُعَلِّمِ لَا هَيَأَ لِعَبَابَا

* له ترجمة في حلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين ١٠٧/٣

(١) من هنا حتى نهاية الترجمة ورد نصه في حلية البشر

(٢) وفاته في (حلية البشر) سنة ألف ومئتين ونيف وثلاثين . ولم تذكر الرواية الثانية

(٣) في الأصل المخطوط « ... بالعنا » والتصحيح من (حلية البشر) وكتاباً ، بتخفيف
الناء المراء بها الكتاب بتشديد الناء وهو محل تعليم الأولاد

وكذلك طاعةُ والديك ففيهما
بِرُّ تنالُ من الإله ثوابا

* * *

١٠٤- السيد جعفر ابن السيد حسن ابن السيد عبد الكريم ، الشهير بالظلم - المدفون بجدة - ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى ، ابن حسين بن بايزيد بن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ، ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين السبط ابن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء ، بنت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، البرزنجي *

مفتي الأنام بباد النبي عليه الصلاة والسلام ، الإمام المنيب ، والفاضل الأديب ، مفتي السادة الشافعية بالمدينة المحمية .

كان غواصاً للدرر المسائل ، فهو كالزوي في وقته ، والرافعي في تدقيقه وحذقه ، بل كان يُلقَّب بالشافعي الصغير . وكان وجهه يتألأل كالبلدر المنير ، إماماً صالحاً ، عالماً عابداً فاضلاً قادماً (١) ، لاسيما

« له ترجمة في الأعلام ١٩٧/٢ وسلك الدرر ٩/٢ وهدية العارفين ٢٥٥/١ ومعجم المؤلفين ١٣٧/٣ وفيه مصادر ، وتاريخ الجبرتي ٣٦٣/١ واسم جده الثاني وفي المصادر (عبد الرسول) وفي حاشية الأصل المخطوط : « قف على ترجمة السيد جعفر البرزنجي صاحب المولود »

(١) كذا الأصل ، ولعله يريد (متقدماً) .

في علم الحديث ، ينظم الشعر الرقيق الفائق برقة ولطافة عمن تقدمه
في القديم والحديث .

له جملة مصنفات شهيرة ، من أجلها مولده الشهير الذي أوله
« أبتدىء الإملاء باسم الذات العلية ، مستندراً فيض البركات على ما أناله
وأولاه » سماه « عقود الجواهر في مولد النبي الأزهر (١) » ، وقد
[١٣٥] اشتهر / هذا المولد العظيم في سائر الملة الإسلامية حتى اعتنى كل من
فحول العلماء بشرحه ووالاه .

وله تاريخ يسمى « النفع الفرجي في فتح الجشتنجي (٢) » و« الكشف
المحمدي » رأيته يتضمن قضية حال . وكتاب اسمه « البر العاجل (٣) » ،
ولخص « شرح البخاري للتسلاني » وله حاشية على « الإشاعة في
أشراط الساعة (٤) » بلحه السيد محمد بن رسول البرزنجي (٥) ؛ وله
كتاب اسمه « الروض الأنزه في مناقب سيدنا حمزة » ، و« الشقائق
الآثرجية في مناقب السادة البرزنجية (٦) » و« البرد (٧) » المحبر الحواشي
في مناقب الشيخ أحمد القشاشي » وله تآليف كثيرة منها كتاب « بجالية

(١) كذا الأصل ، ولعله (عقد الجواهر ..) انظر الترجمة (١٠٦) القادمة ، وهو
مطبوع متداول يتلى في حفلات المولد في الشام .

(٢) إيضاح المكنون ٦٦٧/٢

(٣) إيضاح المكنون ١٧٦/١ وهو فيه (البر العاجل باجابة الشيخ محمد غافل)
وسماه في الجزء الثاني ص ٦٦٧ (البر العاجل) وفي تاريخ الجبرتي (البر العاجل) أيضاً

(٤) إيضاح المكنون ٨٦/١

(٥) اسمه في المصادر (محمد بن عبد الرسول) وهو فقيه شافعي عالم بالتفسير والأدب
توفي سنة ١١٠٣ هـ (سلك الدرر ٦٥/٤)

(٦) إيضاح المكنون ٥٢/٢

(٧) في الأصل : (البرود) تصحيف

الكُرب في أصحاب سيد العجم والعرب (١)» وفي مناقب جمع من أولياء
الله تعالى كالشيخ عبد القادر الجيلاني (٢) ، والسيد أحمد الرفاعي ،
والسيد البدوي . وصنف التصانيف العجيبة في كثير من العلوم المفيدة ،
ما ينوف عن ثلاثين مصنفاً مما عم نفعه .

توفي - رحمه الله تعالى - بالمدينة المنورة يوم الثالث من شهر
شعبان سنة سبع وسبعين ومئة وألف (٣) ، ودفن بالبقيع ، واشتهرت
عنه جملة كرامات يعجز عن حصرها العد في الحياة وبعد الممات ؛
وقيل : إنه خطب يوماً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت
سنةً مُجْدِبَةً ، فاستغاث في أثناء خطبته على منبر جده رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ولم يكن في السماء سحب ، فأجاد الله في
الحين بالسحاب فأمطروا أسبوعاً بحيث صارت المدينة كقصعة فوق الماء .

وحدثه علماء عصره بقصائد نفيسة ، منها قول بعضهم في ذلك :

سُقي الفاروق بالعباس قِدماً
ونحن بجعفر غيثاً سقيناً
فذاك وسيلةً لهم وهذا
وسيلتنا إمام العارفين

ومن جملة كراماته أنه بعد وفاته بأيام أراد بعض الأفاضل أن

(١) إيضاح المكنون ٣٤٩/١ وفي الأصل (جالية الأدب في أسماء...) تصحيف، وعنوانه

في الإيضاح (جالية الكرب بأصحاب سيد العجم والعرب) وفي هدية العارفين (جالية
الكرب بأسماء سيد العجم والعرب) وأضاف: في أسماء البدرين والأحدين .

(٢) عنوانه (الجنى الداني في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني)

(٣) وفاته في تاريخ الجبر تي سنة ١٢٨٤ هـ ومخالف لما جاء هنا وفي البيت القادم

يؤرخ وفاته فعجز عن بيت التاريخ فرآه في منامه فقال له : يا سيدي أنا
فيما أنا فيه . وأنت في ماذا تلدور ؟ فقال : في جنة الفردوس يعالو منزلي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

[١٣٦] فانتبه فإذا هو شطر بيت من بحر نظمه / فعدّه فإذا هو تاريخ وفاته

سنة ١١٦٧

فأرخه بذلك فقال :

هل قد سمعتم أو رأيتم قبله
رجلاً ولياً قال تاريخاً جلبي
في موته يرويه عدل ضابط
بمسلسل وكذا بإسناد علي
قد قال يرحمه الإله مؤرخاً

في جنة الفردوس يعالو منزلي

٩٠ ٤٥٣ ٣٨١ ١١٦ ١٣٧

سنة ١١٧٧

وهي قصيدة طويلة آخرها ما ذكرناه .

ومن جملة كراماته في حياته أنه كان يقرأ « الإحياء » (١) في المسجد
النبوي ، فلما وصل فصل « فضل الجنة » صار يصفها للحاضرين ،
فعجز عن تصويرها بعض تلامذته ، فنام ليلة يومه متحيراً ، فرأى
السيد في منامه واقفاً بالبقيع فقال له : أما دخل ذهنك ما وصفناه لك ؟
فقال : لا يا سيدي ، فقال له : ضع رأسك على صدري ، فوضع
صدره على رأسه فرأى الجنة على الوصف الذي وصفها لهم ، فقال :

(١) المراد كتاب (احياء علوم الدين) للامام الغزالي

هل رأيتهما ؟ قال : نعم ، قال : فما أقرب ثمارها إليك ؟ قال : الرمان . قال : إن أردت فاقطع من رمانها ، قال : فمقطعت ثلاثاً من رمانها ، فأردت أن أكلها ، فإذا الباب يُطرقُ فانتبهت فإذا بمرسول من عند السيد يطلبني ، فذهبت بعد أن توضأت عاجلاً فلما دخلت عليه تبسم وقال : أتناكل الرمان وحده ؟ ولا تطعمنا معك . قلت : لا يا سيدي والله ما أكلته ، فقال : إذن تأكاه في محابه إن شاء الله ، واكتم عليّ الأمر ، فلم يخبر به إلا بعد وفاته . رحمه الله تعالى . آمين .

والحاصل أنه كان من أكابر العلماء العارفين ، والفضلاء الراسخين ، ينبوع البلاغة ، ونبراس المعالم والدين ؛ وكان يوم موته مشهوداً بالمدينة المنورة ، حزن الناس عليه حزناً شديداً ، وكان يوماً عبوساً وكيداً ؛ فرحمه الله رحمة واسعة .

* * *

١٠٥ / — السيد جعفر ميرك ابن السيد أحمد الحسيني المكي [١٣٧]

الحنفي ابن السيد حسن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن عبد الله ابن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن علي ابن ابراهيم بن يحيى بن عيسى بن أبي بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل ابن ميرخرد البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن أبي طالب بن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأمه الشريفة منى ابنة السيد المساوي ، فحاز الشرفين هذا السيد الخليل ابن طه وياسين ، قفل الشبيكة ، ذو الحسب والنسب ، صاحب الكرامات والإشارات ، العالم العامل ، الفقيه الحنفي الكامل .
 ولد سنة نيف وستين بعد الألف ، وبلغ من العمر نحو ثمانين سنة ، وتوفي يوم الخميس تسع وعشرين من شهر رجب سنة أربعين ومئة وألف بمكة المشرفة ، ودفن في بيته الذي كان ساكنه بالشبيكة .

* * *

١٠٦- السيد جعفر ابن الفاضل العالم مفّي السادة الشافعية بالمدينة المحمية السيد إسماعيل البرزنجي ابن السيد محمد زين العابدين ابن السيد محمد الهادي ابن السيد زين بن محمد بن حسن بن عبد الكريم الشهير بالظلم المدفون بجدة ابن السيد محمد بن رسول بن عبد السيد ابن عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عيسى بن حسين بن بايزيد ابن عبد الكريم ابن القطب عيسى ابن الإمام علي بن يوسف الشهير بالهمداني ابن منصور بن عبد العزيز بن عبد الله بن إسماعيل المحدث ابن الإمام موسى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الشهيد سيدنا الحسين ابن الإمام سيدنا علي بن أبي طالب * .

[١٣٨] ولد سابع عشر رمضان سنة خمسين ومئتين وألف ، ونشأ في حجر والده ، وقرأ القرآن على الشيخ محمد ، وجوّده على الشيخ عبد الله ،

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٦/١ وحلية البشر ٤٥٢/١ ومعجم المؤلفين

١٣٤/٣

الكرديان ، ثم حضر الصرف والنحو والفقه والحديث والتفسير والمعاني والبيان وغيرها من العلوم على جمعٍ من المشايخ منهم والده ، والشيخ أحمد ، والشيخ عبد الغفور ، والشيخ عبد الله الكرديون ، والشيخ محمد الموافي الدمياطي ، وأخذ عن والده وشيخه محمد الموافي جميع ما يصح لهم رواية ودراية ، وأجازوا له برواياتهم وسنداتهم عن مشايخهم ؛ ثم رحل إلى مصر المحروسة ، وجاور بالأزهر ، وحضر على جمع من علمائها ، منهم شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري ، والشيخ إبراهيم السقا ، والشيخ المباط ، والشيخ محمد الحضري ، والشيخ محمد السناري ، والشيخ عمر البقاعي ، وغيرهم ؛ وأخذ عنهم ، وأجازوه لجميع ما يصح لهم رواية ودراية بأسانيدهم عن مشايخهم ، وأقواها إلى الكتب الستة ، وبقية كتب الأحاديث سند والده عن شيخه الشيخ صالح الفلاني (١) كما هو مبين في تَبَيُّنِهِ ؛ ثم لازم المدينة المنورة ، وجلس للإقراء بها في المسجد النبوي سنة إحدى وسبعين ومئتين وألف ؛ وأول ما شرع به « الشمائل النبوية » للإمام الترمذي مع شرحه لابن حجر المكي (٢) ، والقاري (٣) ، ثم « الإشاعة في أشراف الساعة » (٤) « لجلده أبي عبد الله السيد محمد بن رسول البرزنجي ، ثم « الجامع الصغير » للإمام السيوطي

(١) ترجم له المؤلف - الترجمة (١٨٠)

(٢) عنوان شرح الإمام أحمد بن حجر المكي المتوفى سنة ٩٧٣هـ (أشرف الوسائل

إلى فهم الشمائل) . انظر كشف الظنون ١٠٥٩/٢

(٣) عنوان شرح الملا علي بن سلطان القاري ، المتوفى سنة ١٠١٦هـ (جمع الوسائل)

فرغ من تسويده سنة ١٠٠٨هـ (كشف الظنون ١٠٦٠/٢)

(٤) ذكره في إيضاح المكنون ٨٦/١

بشرحيه للمناوي والعزيزي (١) ثم بقية العلوم . وتولى الإفتاء على مذهب الإمام محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، وشرع في تصنيف كتب وشروح لطيفة جليلة ، منها « الكوكب الأنور على عقد الجواهر في مولد النبي الأزهري » صلى الله عليه وسلم الشهير بمولد البرزنجي المتداول بين الناس اليوم بلحده العلامة السيد جعفر بن حسن البرزنجي (٢) ، ومنها « شواهد الغفران على جالي الأحزان في فضائل رمضان » بلحده العلامة السيد محمد بن رسول البرزنجي (٣) ، ومنها شرحه على « المنظومة البدرية » الرائية ، في أسماء أهل بدر ، وهي بلحده العلامة السيد علي ابن السيد حسن البرزنجي ، ومنها / كتاب « نزهة الناظرين في تاريخ مسجد سيد الأولين والآخرين » (٤) ، ومنها « نجم الهداية في الرد على أهل الغواية » (٥) ، ومنها « الروض الأعطر في مناقب جده السيد جعفر » ، ومنها « الكواكب الزهرية في ليالي الدورية » جمع فيه ماوقف عليه بين أدباء زمانه من أهل المدينة من الأشعار الرائقة ، والمحاورات الأدبية عند اجتماعهم تلك الليالي بطيبة

[١٣٩]

(١) عنوانه الكامل (الجامع الصغير من حديث البشير النذير) للحافظ الإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ رتب فيه الأحاديث النبوية وفق حروف الهجاء . شرحه كثير من العلماء (انظر كشف الظنون ٥٦٠/١ - ٥٦١) أما العزيزي فهو الشيخ علي بن أحمد بن نور الدين محمد بن إبراهيم ، الشهير بالعزيزي (نسبة إلى العزيرية في المحافظة الشرقية - مصر) المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م وعنوان شرحه (السراج المنير شرح الجامع الصغير في حديث البشير النذير) طبع في ثلاثة أجزاء (الأعلام ٦٤/٥)

(٢) تقدمت ترجمته برقم ١٠٤

(٣) اسمه في المصادر محمد بن عبد الرسول

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٣٢ هـ

(٥) إيضاح المكنون ٦٢٧/٢

الطبية على حسب عاداتهم ، لكنه لم يتم . وله تصانيف غير ذلك ورسائل
وأسئلة وأجوبة في علوم شتى ، وهو صاحب هبة وسكينة ووقار ،
كهلاً لطيفاً (١) ، صاحب إجلال وإغضاء ، وصفح طامٍ بلا إضرار ،
لي معه محبة سابقة أيضاً ، اجتمعت معه بالطائف المأنوس سنة سبع
وثمانين ومئتين وألف . حفظه الله آمين (٢) .

* * *

١٠٧- السيد جعفر ابن العارف بالله السيد محمد عثمان ابن السيد
محمد بن أبي بكر ابن السيد عبد الله المحجوب ، المدفون بالطائف
بقرية السلامة صاحب الضريح والزاوية ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن
ابن السيد محمد أمين ابن السيد علي الميرغني ، ومعناه بلسان الفارسية :
الشريف الغني ، ابن السيد حسن بن ميرخرد بن حيدر بن حسن بن
عبد الله بن علي بن حسن بن حيدر بن ميرخرد بن حسن بن أحمد بن
علي بن إبراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن إسماعيل
ابن ميرخرد بن البخاري بن عمر بن علي بن عثمان بن علي التقي بن
حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى
الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين
ابن علي بن أبي طالب ، المكي الحنفي الإدريسي طريقةً ، الميرغني ،
الشهير * .

(١) كذا الأصل

(٢) توفي سنة ١٣١٧ هـ

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٦/١ ومجمع المؤلفين ١٤٨/٣

توفي والده - رحمه الله - سنة ثمان وستين ومئتين وألف ،
وتخلّف بعد والده فتبعه الفقراء من كل جانب ، وطريقتهم تسمى
بالطريقة الميرغنية الختمية .

وهذا السيد المذكور كان شيخاً عالماً ، فقيهاً ، مدرساً بالمسجد
الحرام ، حنفي المذهب ثم جلس على سجادة والده ، ثم توجه إلى
السياحة جهة بلاد السودان فظم جملة قصائد تشوقاً إلى الحرم وأهله
فكانت ديواناً لطيفاً ، وأكثر فيه من امتداح جده الأعظم سيد الخلق
صلى الله عليه وسلم ، فسارت به الركبان ، وتلقاه بالقبول سائر إخوانه
والخلائ من تلامذته ، ثم توفي السيد المذكور - رحمه الله - بمكة
المشرقة سنة سبع وسبعين ومئتين وألف ، لاثنتين وعشرين خلّت من
ذي القعدة الحرام ، بعد العشاء ، ليلة السبت ، فمن قوله يمدح
[١٤٠] النبي صلى الله عليه وسلم بقصيدة يقول [في] / أولها :

نسيمُ القُرْبِ دَبَّ على النديمِ
فأذكره لميثاقٍ قديمِ
وأيامٌ خَلَّتْ في أرضٍ طه
بِخِصْبِ العِشْرِ في رَوْضِ وسيمِ
سقاه الله مِن رَوْضِ شريفِ
به يَرْتاحُ قَابُ المستهيمِ
حوى فضلاً منيعاً أيَّ فضلِ
بقرب المصطفى منجي العديمِ

نبي هاشمي أبطحي
 أجل الرُّسل في الذكر الحكيم (١)
 به أمرى الجليل لِقابِ قوس
 لرؤية ربنا الفرد الرحيم
 هناك رأى جمال الحق حقاً
 وأطلعته على العلم القديم
 وعلمه علوماً لم ينلها
 نبي أو رسول يانديمي
 وما كذب الفؤاد بما رآه
 ومصابصر طغى مثل الكليم (٢)
 حياه منه أنواراً وسراً
 تنزه مالك الملك العظيم (٣)
 فديتك يا رسول الله داو
 براح منك للقلب الكليم (٤)
 أغثنى يخاشع الخلق طراً
 جميل الذات والطبع السليم
 وكن لي واقياً في كل أمر
 ودّمّر كل شيطان رجيم

(١) أبطحي : نسبة إلى بطحاء مكة ، والبطحاء : مسيل واسع فيه دفاق الحمى (القاموس)

(٢) إشارة إلى الآية ١١ من سورة النجم « ما كذب الفؤاد ما رأى » والكليم : هو نبي الله موسى عليه السلام

(٣) في الأصل : « حياة منه أنوار ... » تصحيف

(٤) في الأصل : « داوي » والكليم ، هنا : الجريح .

اذِ قُنِي بَرْدَ عَفْوِكَ يَارَجَائِي
 وَهَدْبًا لِلصَّرَاطِ السَّتِيمِ
 وَفَرَجَ كُلِّ هَمٍّ ثُمَّ غَمٍّ
 وَوَفَّقَنِي وَصَحَّبَنِي مَعَ حَمِيمِ
 لِمَا يُرْضِيكَ يَارَبَّ الْبَرَايَا
 وَتَبَيَّنَتْنَا عَلَى النُّهْجِ الْقَسْوِيمِ
 بِجَاهِ مُحَمَّدٍ مَنْ قَامَ صِدْقًا
 إِلَى مَوْلَايَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
 عَلَيْهِ اللَّهُ صَلَّى مَعَ صِحَابِ
 وَآلٍ مَاحِدًا حَادٍ بِرِيْمِ (١)

[١٤١] / وله أيضاً قصيدة غراء غزلية ميسرة في مدح خير البرية ، تزري
 بعقود الجمان ، مذكورة في الديوان يقول في أولها :

أَمِنْ تَبَلَّجَ بَرْقٍ ضَاءَ فِي الْحَرَمِ
 سَكَبَتْ دَمْعًا جَرَى كَالْغَيْثِ وَالْدَّيْمِ (٢)
 أَمِنْ نَسِيمٍ سَرَى مِنْ نَحْيِهِمْ سَجَرًا
 أَمِنْ تَذَكَّرَ ظِييَ الْبَانَ وَالْعَلَمِ

(١) حدا الإبل حدوا وحداء : زجرها وساقها . والرِّيم : الظبي الخالص البياض
 (٢) هذه على غرار قصيدة البردة للإمام البوصيري التي مطلعها :

أَمِنْ تَذَكَّرَ جَسِيرَانَ بَنِي سَلَمٍ مزجت دمعاً جرى من مقلة بدم
 وعلى غرارها نسج الشاعر أحمد شوقي قصيدته (نهج البردة) ومطلعها :
 ريم على القاع بين البان والعلم أحل سفك دمي في الأشهر الحرم

ظبيٌّ ظريفٌ أغنَّ أهيفٌ غنجٌ
 مهفَّهفُّ القدِّ معسولٌ اللَّمى بهم
 قد صيغَ من عسجدٍ أم من لجينٍ فيا
 حسن الثنايا كدُرٌ فيه مُنتظم
 يفتَرُّ عن حبِّبٍ مثلِ الجُمانِ له
 سَطَعٌ وضوءٌ كلمعِ البرقِ في الظلمِ
 ياعقرب الصدغِ كُفِّي اللدغَ عنك فكم
 مِن عاشقٍ هائمٍ في الحبِّ مُضطلم
 يصبو لريقتِه ، يعنو لطلعتِه
 يدنو لتقبيلِ ثغري شيقٍ للسقم (١)
 والخذُّ كالوردِ أو كالزهرِ في ترفٍ
 سادَ المِلاحَ بوجهٍ مِن رآه رُمي
 من سهمٍ مُقلَّتهِ من قوسٍ حاجبهِ
 يصيبُ أحشاءَ من قد هامَ أو بهِم
 والجيدُ جيدٌ رشا أو دُميةٍ جليتِ
 والأنفُ معتدلٌ كالسيفِ والعلمِ
 وثقلُ أردافِه جالتِ وجارتِ على
 خصرٍ نحيلٍ برى الأجسامَ كالقلمِ
 يا حُسنَ قامتهِ يا حُسنَ مشيتِه
 يهتز في حُللٍ يختالُ في نِعمِ

(١) الرقيق : ماء الفم والرضاب والريقة : أصفى منه

فقلتُ ما حُبُّ هذا الظبي هَيْسَنِي
بل هِمْتُ في حُبِّ خَيْرِ الخَلْقِ كلِّهم
فهو الحبيب الذي مامثلُهُ آحَدُ
فاقَ الأنامَ بحسن الخلقِ والشَّيمِ
اللهُ جَمَلُهُ ، اللهُ جَلَّالُهُ
حَبَاهُ مَوْلَاهُ كُلُّ الحُسْنِ مِنْ قِدمِ
فَلْتَدِ بِهِ إِنَّ رَمَالَكِ الدَّهْرِ فِي كَرَبِ
وَقِفْ عَلَى بَابِهِ المَشْهُورِ بِالكَرَمِ
فَاللَّهُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ بَشَرًا
وَاللَّهُ فَضَّلَهُ فِي سَائِرِ الْأُمَمِ
لَهُ الشَّفَاعَةُ فِي يَوْمِ المَعَادِ إِذَا
ضَاقَ الخَنَاقُ وَصَارَ الكَلُّ فِي نَدَمِ
بِهِ البَرَّاقُ إِلَى السَّيْعِ الطَّبَاقِ رَقِي
لِقَابِ قَوْسِينَ حَتَّى مُسْتَوَى القَلَمِ
وَنَحْصَ بالكُوثرِ المَحْمُودِ مِنْ أَرْزَلِ
يَسْعَى بِهِ مِئْتَةٌ مِنْ بَارِي النِّسَمِ
أَيَّامُهُ الغُرُّ مِثْلُ الشَّمْسِ مُشْرِقَةً
وَمُنْكَرُ ضَمَوِّهَا يَاصْباحُ كُلِّ عَمِ
وَالضَّبُّ كَلِمُهُ وَالْجِدْعُ نَحْنُ لَهُ
وَالظَّبْيُ خَاطِبُهُ مِنْ أَفْصحِ الكَلِمِ
/ مِنْ كَفِّهِ نَبْعُ المَاءِ الزُّلالِ فَأَرِ
وَيَ الجَيْشِ مِنْهُ وَأَوَّلَى الخَلْقِ مِنْ نَعَمِ

[١٤٢]

مَلَائِكُ اللَّهِ فِي بَدْرِ لَتَنْصُرَهُ
 أَتَيْتُهُ تَخْدُمُهُ بِالْخَيْلِ وَاللُّجَمِ
 جِبْرِيلُ يَتَقَدَّمُهُمْ مَا زَالَ خَادِمُهُ
 يَأْتِيهِ بِالْوَحْيِ وَالْأَرْسَالِ فِي هَيْمِ
 فَتَاقَ النَّبِيِّينَ وَالْأَمْلَاقَ أَجْمَعَهُمْ
 فَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي مُحَرَّابِ فَضْلِهِمْ
 يَا سَيِّدِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَضْلُكَ لَا
 يُحْصَى وَلَوْ كَانَتِ الْأَشْجَارُ كَالْعَلَمِ
 مِدَادُهَا الْبَحْرُ وَالْكِتَابُ مِنْ قِدَمِ
 مِنْ عَهْدِ آدَمَ حَتَّى يَوْمِ حَشْرِهِمْ
 لَمْ يَحْضُرُوا عَشْرَ مَا أُولِيَتْ مِنْ نَعَمِ
 وَمِنْ فَخَارٍ وَمِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمِ
 وَجَاءَ مَدْحُكَ فِي التَّنْزِيلِ يَا سَيِّدِي
 كَفَى بِهِ شَرْفًا فِي الْقَدْرِ وَالْعِظَمِ
 يَا صَاحِبَ الْفَضْلِ وَالْجَاهِ الْعَرِضِ وَمَنْ
 حِمَاهُ يَحْمِي إِذَا وَافَاهُ ذُو عَدَمِ
 قَدْ مَسَّنِي الضُّرُّ وَالْأَسْقَامُ تُسْقِمُنِي
 وَسَاءَ فِي الدَّهْرِ حَتَّى صِرْتُ فِي سِمْ
 وَشُوْمُ ذَنْبِي رَمَانِي فِي مُكَابَدَةِ
 مُوَلَايَ عَجَلٍ بِكَشْفِ الضُّرِّ وَالْأَلَمِ
 وَغَفْرِ ذَنْبٍ وَإِصْلَاحِ الشُّؤُونِ وَأَنْ
 يَكُونَ حَالِي بِحَالٍ غَيْرِ مُتَحَيَّرَمِ

ونور القلب فضلاً منك يا أملي
 وصل رجائي بحبل غير مُنصرم
 وأول أمة خير الخلق مغفرة
 تنجو بها في غد مع حسن مُختتم
 بجاه أحمد نرجو كل مكرمة
 ومنجاة هبة فضلاً مع حكيم
 صلي عليه إله العرش ما سجدت
 حمالة فوق غصن البان والعلم
 كذا السلام عليه دائماً أبداً
 ما فاح نشر الحى من نحو ذي ستم
 والآل والصحب أهل الفضل والكرم
 ما فاه صب براه الشوق بالنعيم
 أمين تبأجج برق ضاء في الحرم
 سكتت دمعاً جرى كالغيث والديم

* * *

١٠٨ - السيد جمال الدين ابن السيد عطية بادشاه :

من سادات كثر القاطنين في كابل ، قاعدة مملكة أفغانستان ،
 وهو حسيني النسب ، من أولاد سيدي علي الترمذي ، حنفي المذهب ،
 [١٤٣] / نقشبندي الطريقة ، نادرة العصر ، وواحد آحاد الدهر ، العالم العمدة
 الثقة ، إمام في جميع العلوم العقلية والنقلية ، لا يسأل عن شيء إلا
 أجاب عنه بأوضح جواب ، وأفصح خطاب ، وزاد ذلك غرابة كون

سنة دون الثلاثين ، وحالته حال المترين . قدم إلى الآستانة العلية سنة
ست وثمانين ومئتين ألف . وكنت بها حينئذ . حفظه الله . آمين .

* * *

١٠٩ - جمال الدين محمد بن يحيى قابيل الجداوي :

المتوفى سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف .

أحد البلغاء المشهورين . والنبغاء الذين افتخر بهم الزمان في كل
حين . شاعر النثر الأعطر ، الذي فاق بفردته من تقدمه من الشعراء
ومن تأخره ؛ غواص بحار الأدب ، فيخرج من معادنها الجواهر . له
ديوان يدل على علو مقامه ، وارتفاع شأنه ، يمدح ماوك الحجاز .
وغيرهم من له المدح بوعده لإنجاز ، حتى صار حقيقة وغيره من أهل
بلدته مجاز ، فمن ذلك قوله من غرر قصائده :

ومَغْرِبِي راقِني حُسْنُهُ

لاح لعيني ساعة المغرب

أذهانني لَمَّا بدا وجهُهُ

بالحُسْن عن حِسِّي وعقلي سُبِي

ومنها إلى ختامها :

يا حَبِيبَا الغَرْبِ بلاذاً له

والحسْنُ فيها غيرُ مُسْتَغْرَبِ

ففي كل يومٍ لي به نشوةٌ

راقٍ بها لي في الهوى مَشْرَبِي

أَرْقُبُهُ كُلَّ أَصِيلٍ إِذَا
عَادَ إِلَى الْبَيْتِ مِنَ الْمَكْتَبِ
أَنْتَظِرُ السَّاعَةَ مِنْ أَجْلِهِ
وَمَطْلِعَ الشَّمْسِ مِنَ الْمَغْرِبِ

/ وله من أبيات :

[١٤٤]

أَسَابِقُ الْفِكْرَ فِي أَوْصَافِهِ فَأُرَى
لَهُ التَّقَدُّمَ قَبْلِي فِي مَحَبَّتِهِ

وله مطلع قصيدة :

بُرْتُ دَائِي مِنْ خَاطِطَةِ السُّودَاءِ
اتَّصَالِي بِالْحَبِيبَةِ السُّودَاءِ

وله مطلع قصيدة أيضاً :

دَعْ عَنَّاكَ فِي الْحُبِّ تَعْنِيفِي وَتَأْنِيبِي
وَاعْذِرْ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْكَ التَّأْسِي بِنِي
لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا بِي فِيهِ مِنْ شَجَنِ
مَا كُنْتَ تَوْثِرُ تَعْذِيبِي وَتُغْري بِنِي
يَجَاوِ لِنَظَرَتِي حُسْنَاً وَيَمْنَحْنِي
حُسْنَاً فَيَا حُسْنََ مَا قَدْ حَازَ مَحْبُوبِي

وهي طويالة : وما نقاته منها فهو فرائد عقودها .

وله من قصيدة أيضاً :

وَلِنَمَّا الدَّهْرُ تُرَى عَيْنُهُ
كَمَثَلِ مَا يَنْظُرُكَ الْأَحْوَلُ

وله من ختام قصيدة غزلية :
والروح لولاء أنسها بالبرجاء
تكاد مني وحشيتها تنزع
سهل لها الوصل ويحد باللقا
بالروح أفندي سهلتك الميثع
وله من قصيدة :
يعد الجمع في حكاية هـ
بين يديين بعدهما ووراق
وله أيضاً من قصيدة :
أنا آل النبي بكم فخاري
بكم عزى على بعدي وقربي
تربى في محبتكم فؤادي
على الإخلاص سبحانه المربي
ورمت بالاكشاب خلوص ود
لكم والود وهبي واكتسابي
وله مطلع قصيدة :

سلام على الأحباب قلبي ذوي ودي
خلاصة أترابي القديم بهم عهدي

[١٤٥]

/ ومنها : وهو الثاني عشر :
سلام عليكم ما صفا الود مشرباً
وطاب مذاقاً للمحبين في الورد

سلامٌ عليكم والثناء مَرَّتَنَلْ
 بناطقتي يُشَلِي بِفَاتِحَةِ الْجَمِيدِ
 سلامٌ على بُعْدِ الْجُثُومِ وَلَانِمَا
 لَأَرْوَاكِ قَرَبٌ تَبَيَّنَتْهُ عَنِّي بُعْدُ
 سلامٌ وهل يُجِدِي السَّلامُ على الذُّوَى
 إِذَا عَزَّ تَقْبِيلُ الْمُنَاسِمِ وَالْخَدِّ
 تَحِيَّةَ نَاءِ قَلْبِهِ مُتَوَجِّهٌ
 لَكُمْ بِصَلَاةِ الْقُرْبِ فِي قَلْبَةِ الْوُدِّ
 أَحِبَّائِي قَائِي عَالِقُ عَشْقِهِ بِكُمْ
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي عِنْدَكُمْ مِثْلُ مَا عِنْدِي
 وَلِلرُّوحِ مِنْكُمْ جَانِبٌ يَسْتَفِيزُنِي
 يَهْيِجُ بِهِ شَوْقِي وَيَنْمُو بِهِ وَجْدِي
 على أَنِّي وَالْجَمِيدُ لِلَّهِ لَمْ أَزَلْ
 مُعَافِيٌ سَلِيمًا مِنْ مَزَايَا الْجَهَنَّمِ
 وَإِنِّي فِي نَعْمَى مِنَ اللَّهِ رَافِعٌ
 بِثُوبِ الْهَتَا فِي كِتْلَةِ الصَّمَدِ الْفَرْدِ
 وَلَمْ أَشْكُ إِلَّا مَا قَدْ شَهِدْتُهُ
 بِحَضْرَتِكُمْ يَا حَزَنَ قَلْبِي مِمَّنْ فَتَقْدِرُ
 مَجَالُ عِيُونِي فِي مَجَالِي جَمَانِكُمْ
 إِلَى الْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ وَالْجُودِ وَالْجَدِّ
 وَتَأْنِيسِ فِكْرِي بِالْإِطَائِفِ مِنْكُمْ
 وَتَقْدِيسِ ذِكْرِي بِالرُّوَاتِبِ وَالْوَرْدِ

وبعده عشرة أبيات قوله منها :
 فلياه ما أحلى ليالي أنسينا
 بكم إنها لاشك مسعودة الحد
 ترحدت عنكم وانفؤاد لديكم
 مقيم فما أدناه عندكم بعدي
 ولكنني لاقيت سري وأسررتي
 وشعبي الذي درجت فيه من المهدي
 وألفيتهم شرواكم في نزهة
 وأنس ولذات تجل عن الحد
 وبأغثتهم عنكم تحايا مسلم
 بأفضل ما يهدي إلى حمه المهدي
 وأنشد كل منيهم لي مساماً
 سلام على نجد ومن حل في نجد
 وله من قصيدة :

وقلت له رفقا بمن عمَرَ الهوى
 لحبك في أحشائه خير منزل
 وعطفاً على من شب طفل اضطباره
 عن الطوق لما شاب كهل التحمل

وله [من] (١) قصيدة أيضاً :

/ فيا أيها الحب الذي قصّر اليلقا
 ومدّ النوى عمداً ومدّ اللقا جلي

[١٤٦]

(١) زيادة يقتضيها السياق

تَرَفَّقَ بِمَظْلُومٍ تَحْمَاتِ ذَنْبِهِ
أَمَّا خِفْتُ مِنْ هَجْرِ الحَبِيبِ الْمُدَلِّ
وله مطامع قصيدة يؤرخ بها داراً لسيدنا المرحوم الشريف غالب بن
سرور أمير مكة سابقاً ، وهي بالثناة من أرض الطائف ببستان الباطنة
سنة ١٢٠٧ قوله :

أَكْرِمُ بِهَا دَاراً بِسْثْنَاةٍ وَجَّ
أَنْبِيَاةَ الْمَعْدِ وَالْمَفْتَرَجِ (١)

وهي نيف وعشرون بيتاً ، وبیت التاريخ قوله :
يقول خُذْ تَارِيخَهَا مُحْكَمًا
فِي بَيْتِ شِعْرِ الْقَرِضِ امْتَزَجِ
دَارٌ بِهَا عَرَفَ الْعُلَا نَاسِمِ
يَاطِيبُ نَادِيهَا بِطِيبِ الْأَرَجِ

وبعد أن عرضها عليه أمر أن يجعل تاريخها سنة ١٢٠٤ فقال :
دَارٌ بِهَا يَنْفَحُ عَرَفُ الْعُلَا
يَاطِيبُ نَادِيهَا بِطِيبِ الْأَرَجِ

١١٠- الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي الحنفي * :
مفتي مكة المشرفة ، وشيخ الإسلام بها ، أدرك الجهابذة العظام ،

(١) وج : اسم واد بالطائف

* له ترجمة في هدية العارفين ٢٥٧/٢ ومعجم المؤلفين ١٥٤/٣
واسمه فيهما « جمال بن عمر المكي » وله فيهما مصنفان آخران

وتأمل للشيخ الفاضل عمر [بن] عبد الرسول المكي الحنفي (١)، والشيخ
الفاضل عبد الله سراج (٢)، وغيرهما من الأكابر، أهل الجدة
والإبتهاج.

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً جليلاً مربوعاً نحيفاً أشمر اللون،
ذا شيبة حسنة، مشرط الحدود، على اصطلاح أهل مكة الأفاضل،
جسيماً جميلاً، حسن الصورة، حسن الالفاظ، ذا بهاء وذكاء
وبشاشة ولطافة ورقة وعفة وتواضع، فقيهاً، عالماً بمذهب الإمام
الأعظم (٣)، مدققاً إلى الغاية، نحريراً، كان يقرأ التفاسير الجليلة
كالجلالين، وابن عباس، والنسفي بالمسجد الحرام بين الركن
اليمني والحجر الأسود، قبيل العشاء، ففاق في علم التفسير وغيره
سائر الأقران، حتى بعد صيته / وحميد خيره وبره، وشهد له [١٤٧]
كل فاضل في سائر الأقطار، بالبلاغة التامة والاستحضار.

وله جملة تأليف منها (مناقب السادة البدرين)، و « مناقب لسيدنا
عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق »، و « مناقب لسيدنا خالد بن الوليد »
و « الفتاوي الجمالية »،

توفي - رحمه الله تعالى - بعد أن زار المصطفى ورجع إلى مكة
بأربعين يوماً، سنة أربع وثمانين ومئتين وألف في شهر شوال،
 واجتمع الناس للصلاة على جنازته بالمسجد الحرام، ونزل للصلاة عليه
حضرة أمير مكة المشرفة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون، متعناً
الله بحياته، آمين، وازدحم الناس على جنازته إلى أن وصل إلى الملعى،

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٢٨٩ .

(٢) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٩٣ .

(٣) أبي حنيفة النعمان

ودفن بجانب السيدة خديجة أم المؤمنين في القبر الملاصق لبابها من
جهة اليسار بيقين، وحين تولى الإفتاء بعد موت مفتي مكة المرحوم السيد
محمد بن حسين الكتبي سنة ثمانين ومئتين وألف، وهو حينئذ رئيس
العلماء، ماج الناس فيمن يتولى بعده، فكل جماعة يقولون فلان،
وتطلع لها كل إنسان، فتقلدها الشيخ علي حسين فأشدد أحد أدباء العصر
بيتين يشير إلى ذلك بقوله :

قَدْ حَصَّحَصَ الْحَقُّ وَكَفَّ الْمَقَالَ
وَأَحْجَمُوا مِنْ بَعْدِ قَيْلٍ وَقَالَ
وَطَالَعُ الْإِقْبَالِ نَادَى وَقَالَ
لَسْمَ يُجَدِّ مَازَخَرَفَ وَاشٍ وَقَالَ
وَاسْتَوْضَحْتُ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَبْهَمْتُ
وَارْتَفَعَ الْإِشْكَالُ غَنَاهَا وَزَالَ
تَطَلَّيْتُ كَفْؤًا سَدِيدًا فَلَمْ
نَظْفُرْ وَضَلَّتْ مِنْهَجَ الْإِعْتِدَالِ

/ عَادَتْ لِمَغْنَاهَا وَتَابَتْ إِلَى اللَّهِ
[١٤٨] هـ وَأَبَتْ عَنِ طَرِيقِ الْمَجَالِ

وهي قصيدة غراء لم أظفر بباقيها، مدحاً في الشيخ المذكور .
رحمه الله ، آمين .

وقد أجاد في مدح هذا الفاضل الأديب أخونا الشيخ علي الشال ،
فلاهِ دَرُّهُ حَيْثُ قَالَ :

فِيهِمُ الْجَفَا وَالْإِنْصِرَامُ ؟
وَعَلَامَ هَجْرُكَ لِي عِلَامُ ؟

وإلامَ ياكُسلُ المنى
 هذا التشاجرُ والخِصامُ ؟
 رفقاُ بجسمٍ تسالفُ
 لتعبتُ به أيدي السقامِ
 وارثي لقلبٍ مُدنتُ
 قد ذابَ مِن جَمَرِ الهُيامِ
 ماذا عليك إذا رثيتُ
 ستَ لحالٍ صَبَّ مُسْتَهَامُ ؟
 أبداً مدامعُ جَفَنِيهِ
 مما يُقاسي في انشِجامِ
 والجسمُ أَلَسَهُ الضنى
 ثوبَ التمرُّضِ والسقامِ
 أترى الليالي بَعْدَ ذا
 تقضي بتحصيلِ المَرَامِ
 ويعود ذاك الشملُ مِن
 بَعْدَ التباينِ في التَّسامِ
 أمْ بالنوى يقضي الهوى
 ويظلُّ حَرُّ الوجد نامِ
 لاله أيامُ مَضَتْ
 هي في فم الدنيا ابتسامُ
 مَرَّتْ وحانُوا حديثها
 راحُ العتيق من المِدامِ

أَوْقَاتٌ صَفْوِي ذِكْرُهَا
فِي الْقَلْبِ نَارٌ فِي اضْطِرَامٍ
حَيْثُ الْحَيِّبُ مَوَاصِلِي
وَالصَّفْوُ لِي أَرْغَى الزَّمَامِ
وَصَقَّتْ أَوْقَاتُ الصَّفِيَا
وَالْيَدُورُ وَافِي بِالْمَرَامِ
وَالْكَاسُ نُورٌ شُعَاعِهَا
تَسْعَى بِهَا شَمْسُ الضُّحَى
بَيْنَ النَّدَامَى فِي الْمَقَامِ
هَيْفَاءُ تُزْرِي بِالنَّفَا
مِنْهَا التَّنْثِي وَالْقَوَامِ
كَمْ قَدْ تَعَاطَيْتُ الطَّنَا
مِنْهَا عَلَيَّ نَعَمُ الْكَلَامِ (١)
وَضُمْتُ مِنْهَا أَهْلِيًّا
وَلَقَمْتُ مَا تَحْتَ اللَّثَامِ

* * *

(١) الطلح: الخمرة

حرف الحاء

١١١ - الشيخ حامد ابن الشيخ أحمد العطار الدمشقي * : [١٥١]

العالم ، الفاضل ، شيخ الإسلام ، وزين المجالس والأحكام ،
بركة الشام ، صاحب الأسرار والعلوم ، وحامل لواء الشريعة الغراء
وعين الفهوم .
كان - رحمه الله - ينبوع المفاخر ، وأكسير المعادن والمآثر .
رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١١٢ - [الشيخ حسن القويسي] * * :

..... إذا حضر الذكر يأخذه حال مع الله فيقلع فرجيسته (١)
ويخلعها على المنشدين ..

* له ترجمة في حلية البشر ٤٦٢/١ ووفاته فيه سنة ١١٦٢ في طريق عودته من
الحج عند قلعة القطرانة ودفن بها .

وجاءت هذه الترجمة في هامش الصفحة (١٥١) من الأصل المخطوط

* قبل هذا الكلام صفتان ناقصتان من النسخة المصورة التي اعتمدناها ، فيهما اسم
صاحب هذه الترجمة وجزء من ترجمته . وقد وقفنا على اسمه خلال ما تبقى من ترجمته .

وهو حسن بن درويش بن عبد الله بن عبد الله بن مطاوع ، برهان الدين القويسي .
ونسبته إلى (قويسنا) إحدى قرى مركز الجعفرية بمصر . وله رسالة في المواريث ، وشرح
على متن السلم ، في المنطق ، وضع عليه مصطفى البولاني حاشية طبعت (معجم المطبوعات
٦٠٧)

وله ترجمة في الأعلام ٢٠٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٢٣/٣ وهدية العارفين ٣٠١/١

(١) الفرجية : انظر التعريف بها في حواشي الترجمة ١١٦ ص ٢٩١ القادمة

وكان مُجَابَ الدعوة ، وإذا جالس في الدرس ربما شَطَّحَ ودخل في الأسماء والصفات والحقيقة (١) ، كثير الزيارة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشافعي ، رضي الله عنه ، وكان يخبر بعض الطلبة أن الإمام يخاطبه من الضريح ، وكذا سيدنا الحسين رضي الله عنه ، وتخرَّج على يده جملة من العلماء الأعلام ، وحين تولى مشيخة الأزهر (٢) ، ولقب بشيخ الإسلام قال فيه الفاضل الأديب محمد شهاب الدين يهنيه بها :

أَشَدَّى نَفَحَاتِ مِمنْ عَنَبَرِ
 أمَّ طَيْبُ ثَنَا يُرَوِّى عَنْ بَرِ
 أمَّ رَوْضٍ رَبَّاهُ عَهَقَّتْ
 بعبير السَّوَسَنِ والعَبْهَرِ (٣)
 أمَّ غُرِّ شَمَائِلَ قَدْ نَظِمَتْ
 فِي سِمَطِ اللُّؤْلُؤِ والجَوْهَرِ
 أمَّ خَوْدُ تَزْهَوُ فِي حُلِّ
 أمَّ تَلَكْ حُلِّي حُسْنٍ تُؤَثِّرُ
 مَوَلَّى تَعْدَادُ فَضَائِلِهِ
 لَا يُحْصَى فِيهَا وَلَا يَحْصُرُ
 هُوَ بَحْرٌ عَذْبٌ مَوْزِدُهُ
 كَانَ الْأَنْمُودَجَ لِلْكُوثرِ
 حَسُنَتْ بِمَحَاسِنِهِ الدُّنْيَا
 وَالْحَفَظُ بِحُظُونِهِ اسْتَبَشَّرُ

(١) أي في البحث عن أسماء الله وصفاته وذاته

(٢) سنة ١٢٥٠ هـ حسبما جاء في البيت الأخير من هذه القصيدة

(٣) العبهر : النرجس والياسمين

مَاجَنَ دُجَى خَطْبٍ لَا
 عَنْ ضَوْءِ الصَّبْحِ لَنَا أَسْفَرُ
 إِنْ تُجْمَعُ فِيهِ جُلَى التَّقْوَى
 فَعَلَيْهِ لَيْسَ بِمُسْتَنْكَرُ
 كَادَتْ أَسْرَارُ مَعَارِفِهِ
 تَسْدُو كَالشَّمْسِ لِيَمَنَ أَبْصَرُ
 وَإِذَا مَامَصْرُ بِهِ افْتَخَرْتُ
 فَيَحِقُّ لِسْتَرٍ أَنْ تُسْتَرُ
 لَلَّهِ تَعَالَى مَا أَخْفَى
 وَلَشَكَرِ النِّعْمَةِ مَا أَظْهَرَ
 مَا سَطَّطَ مِثْلَ مَنَاقِبِهِ
 فِي طِرْسِ الْمِدْحَةِ مَنْ سَطَّرُ
 / لِي عَهْدٌ مِنْهُ ذِمَّتُهُ
 لَوْ طَالَ الْعَهْدُ لَنْ تُخْفَرُ
 وَإِذَا كَرَّرْتَ الْمَدْحَ فَلِي
 مَسْدُوحَةٌ تَكْرِيرِ السَّكَّرُ
 يَا خَيْرَ هُمَامٍ هِمَّتُهُ
 فِي فَعْلِ الْخَيْرِ هُوَ الْمَصْدَرُ
 وَلَاكَ الْحَقُّ لِيَنْصُرَهُ
 وَالْحَقُّ أَحَقُّ بِأَنْ يُنْصَرَ
 فَلَأَنْتَ خَلِيقٌ لِلْعَالِيَا
 وَلَأَنْتَ الْأَوَّلَى وَالْآخِرُ

وَلَيْسَ بِكَ مَتْنِيبٌ مَشِيخَةٌ
 بِكَ كَانَ لَهُ الْحِظُّ الْأَوْفَرُ
 رُتَبٌ كَبُرَتْ - وَأَبَتْ قُدْسًا
 أَنْ يُذَرِّكَهَا الْحَدَثُ الْأَصْغَرُ (١)
 كَمْ عِبَادٍ رَامَ بِهَا ظَفَرًا
 وَأَبْنَى مَوْلَاهُ أَنْ يَظْفَرُ
 وَكَأَيُّنَ مِنْ رَهْطٍ وَدَّوَا
 لَمْ يَتَبَدَّ الْيَوْمَ لَهُمْ مَظْهَرُ
 أَنْبَى لِلنَّجْمِ ظُهُورُ سَنَّا
 وَالْبَذَرُ مُحَاسِنُهُ تَبَهَّرُ
 أَفْخَالُوا الْغَابَةِ خَالِيَةً
 لِأَصْبَرَ عَلَى زَارِ الْقَسُورِ (٢)
 لَا ظُنُّنَا الْيَوْمَ وَلَا جَوْرُ
 حَمْدَرَا قَدْ أَعْدَرَ مَنْ أَنْذَرَ
 شُكْرًا لِيَتَدَرَّ النَّدَى الْبَيْضَا
 إِذَا طَالَ نَدَاهُ وَمَا قَصَّرُ
 إِنْ يَمْضِ كَبِيرٌ عَوَضَنَا
 خَلَقْنَا مِنْهُ الشَّيْخَ الْأَكْبَرُ

(١) بازائه في هامش الأصل حاشية نصها : « قوله : ولأنت خليك... إلى الحدث الأصغر ،
 مراده الشيخ الباجوري رحمه الله ، لأنه كان يروم المشيخة قبله ، وتحدث الناس له بها ،
 ثم ظهرت للشيخ . انتهى »
 (٢) القسور والقسورة : الأسد .

وإثن وارى عَنَّا حَسَنًا

فَلَقَدْ أَبَدَى الْحَسَنَ الْأَنْوَرُ

لَا زَالَ مَلِيكًا لِلْفُضَّلَا

وَلِمَامِ الْخَطِيبَةِ وَالْمُنِيبِ

قَالَتْ بُشْرَاهُ مُؤَرَّخَةً

الْفُضْلُ بِهِ زَانَ الْأَزْهَرُ

٩٤١ ٧ ٥٨ ٢٤٤

سنة ١٢٥٠

وكان - رحمه الله - مُجَابِ الدَّعْوَةِ ، كما تقدم ؛ ظهرت على يديه مدة مشيخته للأزهر جملة كرامات : منها أنه دعا على الشيخ محمد الأمير (١) بخراب بيته فخرّب ، وأسبابه أنه طلع الشيخ حسن المذكور إلى والي مصر أفندينا المرحوم الحاج محمد علي باشا ، وقال له : أنت متنعم تأكل وتشرب وفي غاية من اللذة ، وأهل الأزهر ماتوا بالجوع وقلة المصروف ، مع صبرهم على العمل والسهر وظلّاب العلم والمجاهدة ، وأكثر من ذلك ؛ وكان الباشا المذكور يهابه ويُسجّله ، فقال له : مرحباً يا سيدي الشيخ ، نعطيهما ما يكفيهما ؛ فلما نزل تأثر الباشا من شدة الكلام / فدخل عليه الفاضل الشيخ محمد بن محمد ابن محمد الأمير ، المالكي ، فأخبره الباشا بمقالة الشيخ ؛ فقال : يا أفندينا اتركه فإنه مجنون ، فحالاً نُقِلت إليه الكلمة ، فكرّ راجعاً إلى القلعة بالبلغة وبالطربوش بغير عِمامة ، وقد أخذه حال الحَدَب ، وقال للباشا : اعطني قوَّاس ، وأمره أن يقول بِمثل ما أقول ، فأعطاه

[١٥٣]

(١) تقدم التعريف به في حواشي الترجمة رقم ١

ونزل والشيخ في حالة الخذب ينادي بأعلى صوته : يا حي ، يا قدير ،
اخرب بيت الأمير ، يقول مرة والقواس أخرى ، ومن خالفه
الناس إلى أن وصل إلى داره ، فما تم أقل من أسبوع إلا ومات الأمير
وقرأته ، وخرب بيته وأغلقت .

ومنها أن زاوية في حارة النصارى خربت فأرادوا أن يشتروها
النصارى ، ويعملوها كنيسة ، ويستبدلوا زاوية غيرها في مجامع
المسلمين ، وأفتوهم العلماء بصحة الاستبدال ؛ فلما سمع الشيخ
أخذه الخذب ، ودخل على حبيب أفندي كيخية الباشا المذكور (١) ،
وقال له : كيف يعجز من الله ؟ وأي علماء أفتوا بذلك ؟ وتهدد على
الكيخيا بالكلام ، وسبته ، فهرب من الديوان من هيبة الشيخ ، ثم
نادى بأعلى صوته : يا نار خلداهم ، إلى أن وصل بيته ، فنارت النار
في حارة النصارى وأحرقتهم وبيوتهم عن آخرهم في الحين وكنيستهم
إلا الزاوية المذكورة ، فلما لم تقربها ولم تمسها بسوء ، وعظم
الحريق في حارة النصارى من جهة محل يقال له الموسكي ، شهير
بمصر ، فكانت له - رضي الله تعالى عنه - الهيبة التامة مع الولاية
والعلم والعمل ؛ وكان كفيف البصر كما تقدم .

[١٥٤] وكان الشيخ مصطفى / المنادي أستاذه في طريق القوم ، والمذكور

كان شيخ الصرمانية بمصر ، وكان من الأولياء العظام ، وكان الشيخ

(١) الكيخيا : أو الكتخدا أو الكاخيا : مساعد أو نائب عام من الصدر الأعظم
(رئيس الوزراء) أو الباشا ، وهو معتمد الوالي وكاتم سره (لطف السرج ٢ ص ١٢٨
حاشية ٧)

حسن القويسني ؛ يجلالته وشهرته في العالم مع مشيخة الجامع يقف أمامه بغاية الأدب ، مع أن المذكور كان كبير الطائفة المذكورة ، وله خوارق .

ومن كراماته أيضاً أن كيخية مصر حبيب أفندي المتقدم ذكره أرسل له الباشا من اسكندرية يأمره بالاستسقاء (١) ، فأحضر الشيخ إلى الديوان ، وقال له : نريد أن تستسقي بالناس ، فقام على حبيب أفندي . وقال : كيف تستسقون مع وجود هذه الخمارات والكرخانات التي بها الزنى ؟ فقال له الكيخيا : أنا أدفع من ماهيتي مدة الاستغاثة الثلاثة أيام الأمور التي عليهم ، فقام عليه يشتمه ورفع نَبْوته (٢) ، ففر هارباً من الديوان ، وهرب الرجال ، فسمع الباشا المذكور فقدم في الحين إلى مصر وأمر برفع سائر الخمارات ، وأبطل الكرخانات . كل ذلك ببركته — رضي الله عنه — كما أخبرني بذلك جملة من الثقات العلماء من معاصريه . رضي الله عنهم أجمعين .

وكانت أحواله في ازدياد ، وعلومه تتوارد على العباد ، إلى أن دعاه داعي المنون ، فامثل الإشارة ، إنا لله وإنا إليه راجعون ، وتوفي إلى رحمة الله سبحانه بمصر المحروسة سنة ١٢٥٤ أربع وخمسين ومئتين وألف ، فكان يوم موته مشهوداً ، وعلى جنازته وموكبها نوراً ، وحصل للناس حزنٌ عظيم على فراقه ، ودفن بالحُسنية بجوار القطب الشهير / سيدي العارف بالله تعالى ، شيخ الشيوخ علي البيومي

[١٥٥]

(١) أي بإقامة صلاة الاستسقاء التي تقام عند انحباس المطر .

(٢) النبوت : العصا القليظة .

بمصر المحمية ، وقبره ظاهر يُزار. وقد رثاه الأديب الفاضل إبراهيم
أفندي أحد تلامذة المدارس بقوله :

أودعنا ملك العلوم يَسِيرُ
لبو أنه نحو الكريم يَسِيرُ
لِمَ لا تذوبُ عليه أفئدةُ السورى ؟
لِمَ لا يسيلُ من العيون بُحورُ ؟
مَنْ ذا تَدِينُ له المحافلُ بعده ؟
وبه يباهي جَحْفَلٌ وسِرُّ ؟
مَنْ ذا يُقوِّمُ دولةَ العلمِ التي
هو دائماً مولى لها ونصيرُ ؟
مَنْ ذا يَغَارُ على الشعائرِ بَعْدَهُ ؟
فهو الأمينُ على الشعائرِ غَيورُ ؟
هو سَيِّدٌ مِنْ عهدِ ساداتِ الوفا
عَلَمٌ وَمِنْ عهدِ الأميرِ أميرُ
وهو الوحيدُ بعِلْمِهِ ومِمَاتِهِ
خَطْبٌ عَظِيمٌ لا يُطَاقُ كَسْرُ
/ سَبَقَ الْأُكْلَى سَبَقُوا بِغَايَاتِ الْوَلَا
وتقدَّمُ الماضين وهو أخيرُ
لما دعا داعي الحَمَامِ إِمَامَنَا
كَادَتْ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ تَطِيرُ
ولقد سمعنا في الصباحِ مُنَادِيَاً
فَخِزُّ الْأَفَاضِلِ قَدْ دَعَاهُ سَفِيرُ

[١٥٦]

ما حالةُ التدرّيس والفتوى وقد
 ... رَحَلَ ... الهُمام ... السيد النّحرير ؟
 لما نَوَى حَجَّاً لِكعبة رَبِّهِ
 طَافَ الْقُدُومَ وَسَعِيَهُ مَشْكُورُ (١)
 وعلى منارات المنابر برروا
 لِسُودَاعٍ بِرَّ حَجَّته مَبْرُورُ
 فبدا بتاج العز فوق محقّة
 يَحْتَفِقُهَا جَمٌّ - فُتِّيت - غَفِيرُ
 مِنْ كُلِّ فَجٍّ قَدْ أَجَابَتْ أُمَّةُ
 عَجَّتْ بِتَلْبِيَةِ - وَعِمْ - نَقِيرُ
 أَضْعَافُ ذَلِكَ مِنْ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ
 كُلُّ بَجَّتَاتِ التَّعِيمِ بِشِيرُ
 وَتَوَاتَرَ التَّكْبِيرُ خَلْفَ سَرِيرِهِ
 لَا رَاعِنَا مِنْ بَعْدِهِ التَّصْفِيرُ (٢)
 إن المشاهد فينا أصدق شاهد
 قد جاءنا في ذلك المأثور
 مُذْ وَدَّعُوهُ أَوْدَعُوهُ رَوْضَةً
 لَغِيَارٍ عَثْبَرَهَا يَفْجُوحٌ عَبِيرُ
 قَدْ كَانَ يَهْوَاهَا زَمَانُ حَيَاتِهِ
 وَبِهَا وَلِيٌّ فِي الْأَنْبَامِ شَهِيرُ

(١) أي طاف كما يطوف الحاج بالكعبة طواف القدوم ، وسعى بين الصفا
 والمروة ، والطواف والسعي من شعائر الحج والمعوق .
 (٢) السرير ، هنا : نعش الميت .

ضَمَّتْهُ وَهُوَ الْغَوْتُ وَالْغَيْثُ الَّذِي
 بَغْزِيرٍ مُزْنٌ لِلْعُلُومِ مَطِيرُ
 إِنَّ هَشَّ ذُو طَيْرٍ لِلذِّكْرِ قُلٌّ لَهُ
 كَأَسُّ الْحِمَامِ عَلَى الْأَنَامِ يَدُونُ
 فَوَحَقَّهُ مَا يَسْتَحِقُّ بِحَقِّهِ
 وَهُوَ الْخَطِيرُ وَاللِّذْمَامُ خَفِيرُ
 مِهَاتَ إِنَّ سَمَحَ الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ
 فَارِبًا بِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْمَغْرُورُ
 لَا تَبْغِ فِي الدُّنْيَا قَرَارًا لَا وَهْلَ
 تَبْقَى بِهَا حَقَبًا وَأَنْتَ قَرِيرُ ؟
 إِنْ سَأَلْتُ يَوْمًا أَغَارَتْ فِي غَدٍ
 لَا نَاصِرٌ يَبْقَى وَلَا مَنْصُورُ
 مَا النَّاسُ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ زَائِلٍ
 كُلٌّ إِلَى حُكْمِ الْقَنَاءِ يَسِيرُ
 وَالْعَمْرُ يَطْوِيهِ الزَّمَانُ فَهَلْ لَنَا
 مِنْ بُهْرَةِ الدُّنْيَا - أَخِي - تَعْمِيرُ (١) ؟
 لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَدُومُ لِمَاجِيدِ
 مَاضَتِ الرُّسُلَ الْكَرَامَ قُبُورُ
 لَكِنْ بَمَا عَمِلَوْهُ مِنْ خَيْرٍ لَهُمْ
 فِي الذِّكْرِ ذِكْرٌ بَيِّنٌ مَسْطُورُ

(١) البهرة : انقطاع النفس من الإعياء .

والسادة العلماء هم ورثاؤهم
 وعليهم الإصلاح والتدبير
 والسيد المرحوم قطب زمانه
 فلك العلوم على علاه يتدور
 / أضحى له منا حديث شمائل
 حسن ، وفي نهج العلوم شلور
 مغني اللبيب موضح امسائل
 كشافها ماعاقه تفسير
 مصباح سيرته ومنهج فخره
 وصحاح جواهره به تحرير (١)
 للسعد أضحى سيداً وكماله
 كجلاله لايعتريه فتور
 آياته فيما تحرى بيئنا
 ت شهادات أنه لجدير
 ومطولات الكتب أضحى بعده
 ككتائب منها الرئيس أسير
 قد كان يرفع من يشأ ويجره
 وبرأيه المرفوع والمجور
 وبجزمه إعراب سالم جمعه
 وينصبه التقدير والتأخير

(١) إشارات الى كتب مشهورة هي : الشمائل للترمذي ، وشذور الذهب
 ومغني اللبيب لابن هشام . والكشاف للزمخشري ، والمصباح المنير للفيومي ،
 والمصباح للجوهري .

بَحْرٌ خِصْمٌ مِنْهُ يَسْتَقِي الْوَرَى
وَسِوَاهُ مِنْهُ جَدُولٌ وَغَدِيرٌ
صَدْرُ الشَّرِيعَةِ وَالْصَّدَارَةُ حَقُّهُ
وَالْغَيْرُ عَنْهُ جَاءَ التَّصْدِيرُ
وَهُوَ الْبَصِيرُ يَرَى بِنُورِ إِلَهِهِ
وَالْغَيْرُ مَفْتُوحُ الْعَيُونِ بَصِيرٌ
يَكْرِيمَتِهِ لَهُ كِرَامَةٌ رَدَّةٌ
بَصَرُ الْمَعَادِي عَنْهُ وَهُوَ حَسِيرٌ (١)
خَطْبٌ عَلَيْكَ الْخَفْصُ حِينَ تَزُورُهُ
وَاعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْأَمَانِي زُورٌ
وَدَّعْ - فَدَتِكَ النَّفْسُ - آخِرَ مَجْلَسٍ
كَدْرُوسِهِ فِيهِ الْجَمِيعُ حُضُورٌ
مَنْ لَمْ ... لِلْمَشَارِقِ وَاعْظُمَا
وَالْوَجْهَ يُشْرِقُ بِأَلْبَتِهَا وَيُشِيرُ
وَعَلَيْهِ مِنْ حُلَلِ الْجَلَالِ جَلَالَةٌ
يَقْرَأُ وَمِنْهُ يَحْسِنُ التَّقْرِيرُ
وَالنَّاسُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُجِيزُهُمْ
وَالْكُلُّ مِمَّا جَازَهُ مَسْرُورٌ
وَالْآنَ قَدْ ظَمِنُوا لِعَذَابِ رِثَائِهِ
فَهُمْ وَرُودٌ حَوْلَهُ وَصُدُورٌ
وَالْبَعْضُ يُقْتَرَحُ الرِّثَا بِفَرَايِدِ
غُرٍّ عَلَيْهَا سُنْدُسٌ وَحَرِيرٌ

(١) الكريمتان : العينان

/ فَأُخِذْتُ أَرْتِيهِ لَعْلٌ تَعْمُنِي
 بَرَكَاتُهُ فَرِثَاؤُهُ مَأْجُورٌ
 بِقَصِيدَةٍ مَاجَاءَةٍ فِي أَثْنَائِهَا
 كَسْرٌ وَنَشْرٌ ثَنَائِهَا أَكْسِيرٌ
 شَمْسٌ أَنْارَ النُّورَ مِنْ شَمْسِ الْهُدَى
 مَا شَابَهَا فِي مَطْلَعٍ تَكْدِيرٌ
 إِنْ فَاتَنِي التَّارِيخُ عُنْدِي وَاضِحٌ
 هَلْ زَاوَلَ التَّارِيخُ قَطُّ جَرِيرٌ
 وَبِضَاعَتِي الْمَزْجَاةُ تَنْفَقُ عِنْدَهُ
 لَوْ أَنَّ بَاعَتِي فِي الْقَرِيضِ قَصِيرٌ (١)
 بِرِثَاءٍ مِثْلِ الشَّيْخِ كُلِّ نَاطِقٍ
 وَلِمَدَحَتِهِ مَا فِي الْقُصُورِ قُصُورٌ
 فَعَلِيهِ مِنْ مَوْلَاهُ صَيِّبُ رَحْمَةٍ
 رَوْضُ الضَّرِيحِ بَفِيضِهَا مَغْمُورٌ
 وَأَفَاضَ مِنْ بَرَكَاتِهِ لَحْفِيدَهُ
 عَمَلًا وَعِلْمًا إِنَّهُ لَتَقْدِيرٌ
 وَرَعَى قَوَيْسَنَةً وَأَيَّدَ فَخْرَهَا
 فَلَهَا عَهْدٌ نَقَضَهَا مَحْظُورٌ (٢)
 جَاءَتْ بِخَاتَمَةِ الْأَكَابِرِ جَادَهَا
 صَوْمٌ عَمِيمٌ بِالرِّضَاءِ غَزِيرٌ (٣)

(١) البضاعة المزجاة : القليلة

(٢) قويسنة : بلد صاحب الترجمة المرثي

(٣) الصوم ، هنا : الصمت

ثم الصلاة مع السلام لجدّه
 مساعنته في الجنان الحور
 أو صاح إبراهيم من حرّ الأسى
 أوداعنا ملك العلوم يسير (١)

١١٣ - الشيخ حسن بن أحمد البهكلي اليمني :

بحرُ العرفان الخِصَم ، وصدرُ المكارم الذي جمع شملها وضمّ ،
 فاضل ضاهي السّماكين رفعةً وقدراً ، وحسّرت الأفكار بدائعهُ ،
 فنثُرهُ كالنّثر ، وشِعْرهُ كالشّعري (٢) ، ألفاظهُ رقيقةٌ كخُلُقهِ
 اللطيف ، ومعانيهِ حسنةٌ كاسمه الشريف ، عالمٌ عامل .

وُلد ببيت الفقيه (٣) وتربى فيه ، وحضر العلوم حتى بلغ الغاية فيها ،
 وكانت تغلب عليه حِرْفَةُ الأدب . فمن لطائفه ما كتبه إلى الفاضل
 الأديب الشيخ الأجل أحمد بن محمد الأنصاري الشرواني (٤) ، صاحب
 كتاب (حديقة الأفراح لإزالة الأثر) مجاوباً عن قصيدة كتبها
 إليه سنة ألف ومئتين وثلاث وعشرين ، وهو قوله :

زُلالاتٌ سقينا من معانيك أمّ ندى [١٥٩]
 شمعنا أم زهراً من الررض أم ندى

(١) إبراهيم هو الشاعر نفسه

(٢) النثر : كوكبان بينهما قدر شهر . والشعري : نجمة أخت سهيل

(٣) بيت الفقيه : مدينة في تهامة اليمن في محافظة الحديدة ، تنسب إلى الفقيه

ابن عجيل المتوفى سنة ٦٩١ هـ .

(٤) ترجم له المؤلف - الترجمة ٣٠

بلى ذاك نظمٌ جاء من خير ناظم
 حُبِينَا به فاشكُرْ لناظمه حمدا
 همامٌ هو النظام في سرِّدٍ لفظيه
 وأحمدُ منه في السباق إذا عدا
 حميدُ المصاعى من سعى فرغ جوده
 وصار له في كل مكرمة أسدى
 فلا زال سباقاً إلى كل غاية
 ومعروفه النامي لوفد العلى رفدا
 يُقيمُ إذا ما نهض ركناً من العلى
 ويبني أساساً للمعالي قد انهدا
 حكمت معانٍ أيُّها الحبيرُ لم ينل
 سيواك ذراها حيث كنت لها فردا
 وقتلنا من نظميك الدرَّ أسنمطاً
 زدتنا بها فخراً وحزناً بها مجدا
 ومندٌ حررت أعلامك الغرُّ نحونا
 معاهد أنفاس نعيمنا بها عهدا
 أدرت كؤوساً من ودادك طالما
 رشفنا بها تأكيد ودّ علا ودّا
 وهيجت أشجاناً وصابت مغرماً
 وكاتب رقتاً من هياتك مستفدى
 يحين إذا ما حن شوقاً إليكم
 ويستوقف الركب المجد إذا شدا

أَحْيَى اللَّهُ دَهْرًا لَمْ يَجِدْ لِي بَوَقْفَةً
وعصرَ زمانٍ لَمْ يَدْعُ للنوى سَدًا
فَغَرَسُ وِدَادِي فِي رِیاضِكَ سَالِقٌ
وَنَشَرُ ثَنَائِي يَسْبِغُ الشوقَ والوجدَا
وَدُمُ رَافِلًا فِي ثَوْبِ عِزٍّ مُكَتَلًا
بَتِجَانِ أَعْلَامِ الْكَمالاتِ بَلْ أَتَدَى

* * *

١١٤ - الشيخ حسن البستاني :

شيخ الأفاضل ، ومعدن الجود والفضائل ، عالمٌ كبير ، مدرس
بالأزهر . إذا جلس للتدريس كأنما تُغرد بلابل فنونه بكلام كالجواهر ،
صاحب فضلٍ وذكاء ، شافعي المذهب ، سهل العبارة ، صالح ،
يحب أهلَ الصلاح ، ويعظم الصوفية أهلَ النجاح ، له لطائف
وحكايات ، يستطرد ذكرها عقب العبارات .

توفي سنة ثلاث وسبعين ومئتين وألف ، ودفن في مقبرة المجاورين
[١٦٠] / يمصر ، وكان يوم موته مشهوداً ، وقد رثاه الفاضل الأديب العلامة
السيد محمد شهاب الدين المصري بقوله :

أَصْبَحَ الدَّمْعُ فَوْقَ خَدَّيْ صَبِيحاً
وهو لَمْ يُطِيقْ للفؤاد لهيباً
لو أَصَابَ الجبالَ وجدي الذي لِي
كأن للصخر وهو صالداً مديباً

غُصَّةٌ لَا يُسِغُهَا الْمَاءُ شُرْباً
 حَيَّرَتْ فِكْرَةً وَأَعْيَتْ طَبِيباً
 وَاللَّيَالِي ذَوَاتُ كَرٍّ وَفَرٍّ
 وَخِدَاعٍ يُرِي الشَّبَابَ مَشِيباً
 أَلْبَسْتَنِي أَيَّامُهَا الْآنَ طِمْرًا
 كَادَ يَبْلَى وَكَانَ بُرْدًا قَشِيباً
 وَالْمَنَايَا تَرْمِي الْمُنَى عَنْ قِسِيٍّ
 نَبَلُّهَا لَا يَزَالُ يُضْئِي مُصِيباً
 حَيْثُ أَوْدَتْ بِطَوْدٍ بُلْتَانٍ حَتَّى
 وَرَثَتَهُ مِنْ الْمَنُونِ نَصِيباً
 كَانَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ بِحَرًّا خَضِيمًا
 وَاسِعَ الْفَيْضِ ثُمَّ عَادَ قَلِيباً (١)
 رَبُّ حَبْرٍ آوَى إِلَى ضَيْقِ قَبْرِ
 كَانَ مَأْوَاهُ فِي الْحَيَاةِ رَحِيباً
 قَدْ شَهِدْنَا مِنْهُ مَكَارِمَ نَفْسٍ
 وَرَأَيْنَا زُهْدًا وَسِرًّا عَجِيباً
 وَهُوَ قُطْبُ الزَّمَانِ غَوْثُ الْبَرَايَا
 مَنْ دَعَاهُ فَقَدْ دَعَا مُسْتَجِيباً
 إِلَى أَنْ قَالَ :

قَالَ حُورُ الْجَنَّاتِ قَالَتْ فَأَرْخُ
 حَبْرَ بُلْتَانٍ قَدْ أَتَانَا حَبِيباً

* * *

(١) القليب : البئر

١١٥ - حسن أفندي الدجاني ، نسبة إلى بيت دجشن : قرية
على ثلاث ساعات من يافة ، الياني ، الحنفي * :

بحرٌ من بحور العلم ، وفاضلٌ فاتكٌ في الكلام : وكان قد أخذ
الطريق الأحمدية على حضرة المرحوم مفتي مكة سابقاً السيد محمد
ابن حسين الكتبي ، ثم تولى الإفتاء ببندر يافا المحمية (١) ، وكان
بليغاً في الغاية ، برع في فقه أبي حنيفة ، وكان أديباً فاضلاً ، قد برع
في هذا الفن حتى فاق معاصريه ، فمن ذلك قوله يجمع أسماء الأسباب
لأخوة سيدنا يوسف عليهم السلام بقوله في ثلاثة أبيات :

[١٦١] / يا ربنا بالأنبياء الأسباط

يسا هود شمعون ونفثائيل

بأشیر مع جاد ولاوي يوسف

وبشيجر وبسليدي روبيل

زبلون مع دان وبنيامين

أتمم قصصنا والسؤل يا جميل

وكان - رحمه الله تعالى - من أصحاب الكرامات الواضحة ،
والمناسبات الراجحة ، له خرق العادة عادة ، وكانت توقّره شيوخ
وقته ، ويرجع إليه العلماء في مشكلات المسائل ، ويعتمدونه حتى
إنه اشتهر ببلاد الساحل أن قامه لا يجري على خطأ ؛ وكان له جملة

* له ترجمة في حلية البشر ١/ ٥٢١ - ٥٢٥ واسمه فيه حسن بن سليم

(١) وكان قد ولد فيها سنة ألف ومئتين وحدود الثلاثين

تأليف منها : « حاشية على الطائي » في فقه الحنفية ، و شرح على « الكافي في علمي العروض والقوافي » (١) ، وغير ذلك مما لا يحصر .
ثم إنه قدم إلى الحج الشريف الأعطر سنة ثمانين ومئتين وألف ، فحج في عامه ، ثم نزل من الحج ، توفي بمكة المشرفة ، ودفن بالمعل . رحمه الله . آمين (٢) .

* * *

١١٦- حسن العيدوي - بكسر العين المهملة - الحمزاوي *

اشتهر باسم بلدته عيدوة ، بكسر العين المهملة أيضاً : بادة من بلاد الصعيد ، شهيرة ، المالكي ، خادم الحديث بالأزهر الأنور .
أخبرني - حفظه الله - أن نسبه ينتهي إلى الصحابي الجليل سيدنا عبد الله بن مسعود ، رضي الله عنه ، فهو البحر الزاخر ، الذي لا أول له ولا آخر ؛ أما مكارم أخلاقه فشهرة ، وأما كرمه فما حاتم عنده ، يَجُود ولو بفرَجِيَّتِه (٣) ، وقد خلع عليّ مراراً فرَجِيَّتِه ؛ وأما حلمه فما الأحنف ، وأما فصاحته وبلاغته فسحبان لا ياحقه في الشرف . أدرك الجهابذة الأعلام كالشيخ الأمير ، والشيخ القويسني ، / والشيخ الفضالي ، وغيرهم ممن عاصروهم وتلقى عنهم .

[١٦٢]

(١) في الأصل المخطوط : « شرح على الكافية في علم ... » ولعله تصحيف .

و (الكافي في علمي العروض والقوافي) كتاب لأبي زكريا يحيى بن علي ، الخطيب

التبريزي المتوفى سنة ٥٠٢ هـ . مطبوع .

(٢) وفاته في حلبة البشر في يافا سنة ١٢٩٠ وليف ودفن في مقبرتها .

* له ترجمة في الأعلام ٢/١١٤ وفيه مصادر ، ولم يذكر فيه اسم أبيه . ومعجم

المؤلفين ٣/٢٤٤ وهدية العارفين ١/٣٠٣

(٣) الفرجية : ثوب فضفاض يصنع عادة من الجوخ ، له كمان واسمان طويلان

يتجاوزان أطراف الأصابع قليلا ، وهذان الكمان بغير تفريج ، ويلبسه العلماء وغيرهم (المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ص ٢٦٥)

والمراد بالطائي كتاب (توفيق الرحمن) لمصطفى بن محمد الطائي المتوفى سنة ١١٩٢

وهو شرح لكتاب (كنز الدقائق) للنسفي ، في فروع الفقه الحنفي (الاعلام ٨/١٤٣)

وأما تأليفه فسارت بها الرُّسُوبان « كالممدد الفياض على الشفا
للقاضي عياض (١) » و« النور الساري على صحيح البخاري (٢) » ، و« كنز
المطالب فيما في زيارة القبر الشريف من المآرب (٣) » ، واستطرد فيه
التكلم على مناسك الحج في المذاهب الثلاثة ، و« تبصرة القضاة والإخوان
في وضع اليد وما يشهد له من البرهان (٤) » في المذاهب الثلاثة ، و« الفيض
الرحماني على مدح الإمام الزرقاني » في فقه مذهب الإمام مالك (٥) ،
و« النفحات النبوية في الفضائل العاشورية (٦) » ، و« مشارق الأنوار
في فوز أهل الاعتبار (٧) » ، و« إرشاد المريد في خلاصة علم التوحيد (٨) ».

وقد أحيا الله به السنّة في تلك الديار ، وأمات به البدعة فألت
إلى الدمار . له جملة حكايات مع ولاية مصر الأقبالي (٩) ، وله معهم
محااجة عظيمة ، وأعمال البر به جسيمة ، وهو — بسبب ذلك —
صاحب وجهة تامة عند الحكام . رزقه الله القبول التام ، عند الخاص

(١) طبع ، (معجم المطبوعات ١٣١٢) وعنوانه فيه (الممدد الفياض بنور الشفا
للقاضي عياض)

(٢) طبع بعنوان (النور الساري من فيض صحيح البخاري) في خمسة مجلدات

(٣) طبع بعنوان (كنز المطالب في فضل البيت الحرام والحجر و الشاذروان وما في
زيارة القبر الشريف من المآرب) بمصر سنة ١٢٨٢ في ٢٤٦ ص

(٤) طبع في بولاق سنة ١٢٧٦ وهو في فقه الإمام مالك

(٥) طبع أكثر من مرة

(٦) وهو حاشية على شرح الزرقاني طبع سنة ١٢٨٨ وسنة ١٢٩٩ وهو في فقه مالك أيضاً .

(٧) طبع أكثر من مرة

(٨) طبع أكثر من مرة

(٩) جمع قيل ، بفتح فسكون : الملك

والعام ؛ فكم من مظلوم دُفعت عنه الظلامة بسببه ، وكم من فقير أغناه الله بتعرضه وأدبه ، ودائماً يداري المنكسرين ، ويُجري عليهم ما يكفيهم ، لاسيما عواجز الأزهر ، وطلبة العلم الشريف . قدم إلى مكة المكرمة سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، ودرّس بالمسجد الحرام ، وفرّق جملة من كتب العام الشريف ، كالبخاري وغيره / على [١٦٣]

طلبة العلم بمكة أهل الاحتشام ، واشتهر بالعلم والكرم عند الخالص والعام ، وله محبة عظيمة لآل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لاسيما سيدنا الإمام الشعرائي (١) ، وسيدني محيي الدين (٢) ، وينتصر لهم ، ويذب عنهم بنفسه وهو في عز وتمكين . حفظه الله آمين (٣) .

* * *

١١٧ - الشيخ حسن ابن الشيخ حسين ، الكاتب ، الشهير بالحسيني .

أديب بليغ ، سابق في مِضمّار البديع كلّ شهم نبّيع ، وأدرك في البيان ما تشرد من كلّ بطل منيع ، ركض على أقرانه في ميدان القريض بقصائده والغُرر ، وفاقَ سحبان في بلاغته والدّرر ، فكان قوله كالجُمان المنتثر ، ونظمه في سلك البيان اعتُبر ، فما الغادة

(١) هو الإمام عبد الوهاب بن أحمد الشعرائي ، من علماء المتصوفة . ولد بمصر في بلدة (قلقشندة) سنة ٨٨٩٨ / ١٤٩٣م ونشأ بساقية أبي شعرة ، من قرى المنوفية ، وإليها نسبته ، وتوفي بالقاهرة سنة ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م له تصانيف كثيرة طبع بعضها (ترجمته في الأعلام ٣٣١/٤ وفيه مصادر ترجمته)

(٢) وهو الشيخ محيي الدين بن محمد بن علي ، أبو بكر الخاتمي الطائي : فيلسوف ومن أئمة المتكلمين . ولد في مرسية بالاندلس سنة ٥٦٠هـ / ١١٦٥م وانتقل إلى إشبيلية ، ثم إلى دمشق فاستقر بها وتوفي بها سنة ٦٣٨هـ / ١٢٤٠م له مصنفات كثيرة طبع بعضها . (ترجمته في الأعلام ١٧٠/٧)

(٣) توفي بالقاهرة سنة ١٣٠٣هـ = ١٨٨٦م

الحسنة إذا أسفرت عن شمس جبينها حلة الانبهار ، وتسلسلُ الأنهار
بعد تكسرها للانحدار ، تقف البلابل على أغصان مديحه فتغرد ،
وتترنم الطيور على أشجار فنونٍ بديعٍ معانيها وتُردّد ، وييدي الهزار
بعض معانيه ، فيجدد على ذلك ما يُشدد ، لعسجد سبكها فيحدد
ويُجدد ؛ تتحرك القلوب لقوله العجيب ، وتتقرط الأسماعُ
بشدا نفح طيبة فتطيب ، فمن ذلك قوله يمدح الأديب الكامل الشيخ
أحمد الحلواني المصري (١) ببيتين يقول فيهما :

يا بَحر عِلْمٍ لاح منه تداني
بل بـدَرَ تِمْ حِين لاح لَواني
لو أنصفوك دَعَوُك باين نَبَاتة
أو صاحب الكافات لا حَواني (٢)
يعني بصاحب الكافات الفاضل ابن سكرة الذي يقول :
جاء الشتاء وعندي من حوائجه..... (٣)
وقال أيضاً :

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة رقم ٥٥ وتوفي سنة ١٣٠٧ أو ١٣٥٣
(٢) ابن نباتة : هو جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الجذامي المصري ،
شاعر عصره ، وأحد الكتاب المترسلين العلماء بالأدب ، له مصنفات ، منها ديوان وترسل .
ولد بالقاهرة سنة ٥٦٨٦ هـ ، وبها توفي سنة ٥٧٦٨ هـ = ١٣٦٦ م ، وفي حركة نون اسمه
خلاف فالبعض قال بفتحها ، وآخرون قالوا بضمها (الدرر الكامنة ٢١٦/٤ ، وآداب
اللغة لزيدان ١٢٢/٣)

وصاحب الكافات هو الشاعر الكبير محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي ، أبو الحسن
المعروف بابن سكرة ، وهو بغدادى له ديوان كبير في أربع مجلدات فيه ما يربو على خمسين
ألف بيت شعر (وفيات الأعيان ١٢/٤ طبعة احسان عباس وتاريخ بغداد ٤٦٥/٥)
(٣) مطلع بيتين مشهورين في ثانيهما سبع كافات : عجز الاول : سبع اذا القطر عن
حاجتنا حبسا (وفيات الاعيان ٤١٢/٤) .

/ قُلْتُ لِمَعشُوقِي الَّذِي
 فَضَحَّتْ مَحاسِنُهُ الْهَلالُ
 زُرْ مُنْغَرَمًا أَبَدَى مَدَا
 نَحْ فِيكَ كَالسَّحَرِ الْهَلالُ
 فَازُورْ عَنِّي مُعْرِضًا
 ثُمَّ انْثَنَى نَحْوِي وَقَالَ
 تَرْجُو بِشِعْرِكَ أَنْ تَصِلَ لَا وَالَّذِي خَلَقَ الرِّيَالُ
 وَقَوْلُهُ أَيْضًا يَمْدَحُ السَّيِّدَ الْكُتَيْبِي بِبَيْتَيْنِ :

بِلَامٍ عَنَارٍ هَامَ مَنْ هَامَ فِي الْوَرَى
 فَكَيْفَ بِيَصَبِّ هَامَ فِيكَ بِلَا مَسِينِ
 وَلَفْظُكَ دُرٌّ قَدْ خَلَا عَنْ نَظَائِرِ
 وَجُودِكَ فَوْقَ الْبَحْرِ وَالنَّهْرِ وَالْعَيْنِ
 وَمِنَ اللَّطَائِفِ قَوْلُهُ لِلْمَلِيحِ : لَيْمَ لَا تَلْزَمْنِي حَتَّى أَعْلَمَكَ الْأَدَبَ ؟
 فَقَالَ لَهُ : أَنَا أَعْرِفُ الْأَدَبَ ، وَإِنْ كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَى ذَلِكَ ، وَالَّذِي
 مِنْ الرِّضَاعِ ، الشَّيْخُ الْجَنَانِيُّ يَعْلَمُنِي : وَكَانَ أُمِّيًّا فَقَالَ ارْتَجُلًا :
 وَمُنْتَسِبٍ لِلْعِلْمِ يَزْعُمُ أَنَّهُ
 مَجِيدٌ مَفِيدٌ فِيهِ لَكِنْ بِلَا عِلْمٍ
 وَقَالَ : أَبِي الشَّيْخُ الْجَنَانُ وَقُدُّوتُنِي
 فَقُلْتُ لَهُ : أَحْسَنْتَ لَكِنَّهُ أُمِّي

وَقَالَ مَلْغُزًا فِي بِلْدَةِ اسْمِهَا سَرَّخُسْ (١) بِقَوْلِهِ :
 مَا بِلْدَةُ مَشْهُورَةٌ فِي وَسْطِهَا طَيْرٌ غَرِيبٌ
 سَرٌّ عَجِيبٌ نِصْفُهَا رَطِيبٌ

(١) بِلْدَةٌ قَدِيمَةٌ عَلَى الْحُدُودِ الْإِيرَانِيَّةِ الْرُوسِيَّةِ بَيْنَ مَرُوءٍ وَمَشْهَدٍ .

وقد بعث به إلى الفاضل الأديب القاضي أحمد الإبي اليميني (١) ،
فكتب الجواب بديهة بقوله :

هاك جواباً شافياً ولا تكن فيه مُريبٌ
الريحُ فيها طائرٌ ونصفها سرٌّ عجيبٌ
بقُلْ رطيب نصفها فقلْ سرّخسُ يالبيبُ

وتما اتفق له أنه ذهب إلى بعض الزوار يسلم عليهم ، فنظر إلى
شخصين أشغلاه عن السلام ، فقال يعتذر :

أتيتُ إلى بابكم زائراً وقصدي بذلك اتّباعُ الأثرِ
فألفيتُ عُسراً به عاقني ثقيلٌ وأثقلُ منه المطرُ

/ ومنها قوله : [١٦٥]

إلهمي قد مضى عُمري ولم أعْمَلْ لميعادي
فهبْ لي منك مغفرةً وأصلحْ شأنَ حُسّادي

وله أيضاً طراز لطيف بدائرة كشك الكمالية الذي شاده الفاضل
المرحوم مولانا الشيخ صديق كمال (٢) بمكة المشرفة ، في حارة النقا ،
وهو من أنفس ما يكون في الاعتدال حلاًه بقوله :

أرياضٌ "مُخَضَّلَةٌ" أم شقيق
أم شمولٌ "نشوانها" لايفيقُ
أم قلدودٌ يصبو الحليمُ إليها
أم خدودٌ طرازها التتميقُ

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ٥٧

(٢) ترجم له المؤلف - الترجمة ١٨٢ .

بل بدا في كماله حُسْنُ قصرٍ
 زانه رونقٌ وشكلٌ أنيقٌ
 أشرقتْ شمسُ حُسْنِهِ فأَعَادَتْ
 كلَّ أيامِهِ لنا تشرِيقُ
 شادَهُ بالتقى إمامٌ جليلٌ
 وفقِيهِ شِعَارُهُ التحقيقُ
 لاحَظَّتْهُ عَيْنُ العنَايَةِ لِمَا
 جَدَّ فِيهِ وَمَدَّهُ التَّوْفِيقُ
 إِنَّ تَقْيِسَهُ بِعَرْشِ بَلْقَيْسٍ قَارِبٌ
 حَ وَلَكِنْ هُنَاكَ فَرْقٌ دَقِيقُ
 وَإِذَا مَا اسْتَحَقَّ قَصْرٌ لَمَدَحِ
 فَهُوَ بِالمَدَحِ وَالثَّنَاءِ خَلِيقُ
 يَتَجَافَى لِسَانٌ كُلُّ فَصِيحِ
 عَنْهُ عَجْزٌ وَيَقْصُرُ المِنْطِيقُ
 لَيْسَ فِيهِ عَيْبٌ سِوَى أَنْ مَرَّ
 هُ جَمِيلٌ رَحْسُنُهُ مَعْشُوقُ
 لَوْ دَعَانَا مَفَاخِيرُ لَأَجَبْنَا
 هُوَ فِي الفَضْلِ بَيْنَنَا الْفَارُوقُ
 أَرَحَّضَتْهُ أَيْدِي الكَمَالِ بِفَتْحِ

٢٥ ١٢٢ ٤٩٠

وكساه وقاره الصدِّيقُ
 ٩٢ ٣١٢ ٢٣٥

وستأتي إن شاء الله في حرف الصاد المهمة ترجمة بانيه الفاضل
مولانا المرحوم الشيخ صديق كمال المكي الحنفي، (١) وهذا الكشك
عجيب في وادي النقا ، جعلوه متنزهاً لهم .

وله أيضاً بيتان في رجل يدعي الأدب .

[١٦٦] / قالوا بأن الشمعدنجي الدعي

ففي شعره مـاليس مـن شائـه

قلتُ أسألوا الله ولا تقنطوا

أن يلعن الكاذب في ذقنيه

ومن حسن دفعه لبعض المعاصرين ورّده للمعاندین ، واحتمائه

بكتف رب العالمين قوله محاضرة مع حسن الاقتباس والاكتفاء :

تركت بيوت الشعر لأحتمي بها

وصنّيت أديماً كم له فراء

ولست بمعتمد بما قال شاعر

لقول إله العرش والشعراء (٢)

ومن حسن مطالعه السنية ، وبراعته الحسنية قوله من فصيدة لم

أعثر فيها بسوى المطاع وهو :

يا عاذلي ولهي في الحب أوفّق لي

فاترك ملامك لي إن شئت أو فقل

(١) الترجمة ١٨٣

(٢) إشارة إلى الآية ٢٢٤ من سورة الشعراء ، (والشعراء يشبههم الغاؤون)

أَعْدَرَكَ غَيِّتُكَ فِي عَدْلِ الْمَشُوقِ فَلَوْ
أُتْهِمْتَ رُشْدَكَ مَا كُنْتَ الْمُنْهَدِ لِي

وله قصيدة يهنيء بها بدر دائرة الكمال ، مولانا الشيخ جمال المكي
المفتي (١) بتقليده وظيفة الإفتاء على مذهب النعمان . وذلك بعد انتقال
مولانا السيد المفضل السيد محمد بن حسين الكتبي المفتي الحنفي ،
وقد تطلع لتلك الوظيفة كل قصير باعٍ ماداً إليها يده ، وأين الثريا
من يد المتأول ، باسطاً كفيه إلى الماء ليبلغ فاه ، وطال التطلب والتطلع
إليها ممن ليس كفؤاً لها ، وتعطت الفتوى مدة أربعين يوماً ، وأمير
مكة سيد الجسيع حالاً ، حفظه الله ، متفقد متنقذ أحوال العالم المتهافتين
عليها تهافت الفراش على السراج ، حتى برح الخفاء ، وبلغ السيل
الزبا ، فقلد الشيخ المشار إليه تلك الوظيفة السنية ، فكان كفؤاً وابن
بجند قسها وواسطة قبلاذ قسها واب تسميتها ، ولم يكن سعى / في
[١٦٧] تعصياتها فأشدد المترجم له وقال ، وقد ضمن فيها واقعة الحال ، وقد
أجاد في المقال :

قد حصص الحق وكُفَّ المقالُ
وأحجمت من بعد قيل وقالُ
والطائرُ الميمونُ نادى وقال
لم يُجند مازخرف واشٍ وقالُ
استوضحت من بعد ما استبهمت
وارتفع الإشكال عنها وزال

(١) ترجم له المؤلف . الترجمة ١١٠

تَطَلَّيْتُ كُفْرًا سَدِيدًا فلم
تظفر وضّاتٍ نهَجَ الاعتدال (١)

عادت لمغناها وتابت إلى

الله وآبت عن طريق المحال

كم طامعٍ راجٍ إلى وصاياها
وطامعٍ في الغيِّ يبغي نِزال

قد حدثته النفسُ فوزاً بها
وما درى أن الأمانى ضلال

يحاولُ الوصولَ إليها كما
يحاولُ الأجندَمُ قنطعَ الجُدام

ويرتجى منها باوِغِ المنى
ومادري أن المنى في الزلال

فقصروا عن ذاك أو حلقوا
في الجو قد عزت وعز المنال

جزاؤها العُضْلُ إذا آثرت
لجهلها مِلاً لغير الجمال (٢)

إن تخطّته فقولوا لها
لأنطمعي في السويداء رجال

(١) في الأصل المخطوط : « ... تظفر وضّاتٍ نهَجَ الاعتدال » ، أصاحناه لإقامة

البيت

(٢) العُضْلُ : المنع

[١٦٨] / ومن لطافته قوله لمن يدعي الشعر الخَزْعَبِيَّ (١) :

يايبي الآداب مَنْ فَضِّلُهُمْ
فَات دِيكَ الْجَنِّ فِي الْجَوِّ وَطَارُ (٢)
نَقَلُونَا مِنْ جَنَى أَشْعَارِكُمْ
إِنْ مِنْ جَمَلَةِ الثَّقَلِ الْفُشَارُ
ومن قوله في حسن وعبد الرحيم أبناء الشيخ علي قنق المكي:
إِذَا نَابَ خُطْبُ وَثِيقُ الْعُرَا
وَضَاقَ الْخِنَاقُ وَطَارَ الْوَسَنُ
عَلَيْكَ بِالسَّاحَةِ عَبْدَ الرَّحْمَةِ
مَ وَلَا تَنْسَ تَقْدِيمَ فَضْلِ الْحَسَنِ
هُمَا فَضْلُ بَيْتِ رَقِي فِي الْعُلَى
فَخَارًا حَوَى مِنْ قَدِيمِ الزَّمَنِ
جَوَارَهُمْ يُسْتَرْقُ الْقَاوِبُ
لَدِيهِمْ وَيُنْسِيكَ حُبُّ الْوَطَنِ
وَكَمْ لِهَمَا مِنْ يَدٍ فِي الْوَرَى
يَحْقُقُ مَعْرِفَتَهَا مَنِ غَطَّنَ
فَلَا زَالَ بَيْتُهُمَا عَامِرًا
وَسَعَدُ السَّعُودُ بِهِ [قَدْ] قُرْنُ (٣)

(١) الخزعبل ، بفتح الخاء والزاي والباء وسكون العين : الأحاديث المستظرفة ،
وبضم الخاء وفتح الزاي وسكون العين وكسر الباء : الباطل .

(٢) في الأصل : « يا بنو الآداب ... » تصحيف ، وديك الجن هو الشاعر الحمصي
عبد السلام بن رغبان المتوفى عام ٢٣٥ هـ

(٣) ما بين القوسين ليس في الأصل ، أضفناه ليقوم البيت

ولا زال شكري لهم راصلاً
يبين من فضلهم ما بطن

وله أيضاً يصف عرصة الخواير (١) سنة أربع وثمانين ومئتين وألف
على سعادة سيد الجميع بمكة المشرفة ، وقد رجح سيدنا عرصة أهل
القشاشية (٢) المسماة بالطويارة بقوله للشيخ عبد الله شيبني الحميري : الفخر
لأبناء الطويلة ، فقال على لسان أهل الحارة المذكورة :

قل لأقوام سوانا زعموا
أنهم في العرّض فازوا بالوسيلة
نحن نرضى بالذي يقضي به
صفوة المجد وينبوع الفضيلة
المليّك العبدلي الشهم الذي
دون الناس مزاياه الجميلة
فدعوا الفخر وغضّوا واقصدوا
إنما الفخر لأبناء الطويلة
كيف لا والعالم الشيبني بها
كهف عزّ عزّ من أمسى نزّيله
لو بذلتكم فوق ما في وسعكم
ماترقيتم إلى تلك الجميلة

-
- (١) العرصة : ما يمرضه أهل كل حي من فنون اللعب والرقص وغيرها في مناسبة ما .
ولا تزال معروفة حتى اليوم في بعض البلدان العربية في شبه الجزيرة العربية .
وأمثل منها العراصة المعروفة في الشام حتى اليوم ، التي تجري في الاحتفالات بزواج أو
غيره . والخواير : ج حارة ، وهي الحي
(٢) القشاشية : حي بمكة المكرمة ، والقشاش : سقط المتاع .

/ أَوْ تَحْيَيْلْتُمْ عَلَى الْفَخْرِ فَقَدْ

قُضِيَ الْأَمْرُ وَمَا بِالْيَدِ حِيلَةٌ

وله أيضاً :

تَخَيَّرَ مِنَ الشَّعْرِ مَا

يُرْقِيكَ أَعْلَى الرُّتَبِ

ولا

خَيْرَ فِي شَاعِرٍ

تَبَرَّأَ مِنْهُ الْأَدَبُ

* * *

١١٨- الشيخ حسن بن علي الحنفي المكي الشهير بالعجمي * :

جليلُ المقام ، العالمُ النبيل ، عمدةُ العلماء الأعلام ، وقُدوةُ
فُضلاء الإسلام ، العلامةُ الفهامة ، صدرُ العين .

كان آية في الذكاء والفهم ، وُلِدَ بِمَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ (١) وتربى بها ،
وطالب العلم وجدَّ واجتهد ، ثم توجه إلى المدينة المنورة فصحب بها
العارف بالله تعالى الولي الشهير الشيخ أحمد بن محمد القُشاشي (٢) ،
وأخذ عنه العلوم الظاهرة والباطنة ، واثقته الذكر ، وأبسه الحِرْقَمَةُ (٣) ،

* له ترجمة في الأعلام ٢٢٣/٢ وذكر بعض مصنفاته منها : (خبايا الزوايا)
ترجم فيه مشايخه ومعاصريه ، و (إهداء اللطائف من أخبار اللطائف) . رسالة طبعت
وانظر مصادره ، وكذلك في معجم المؤلفين ٢٦٤/٣ وفيه مصادر . وهدية العارفين
٢٩٤/١ وتاريخ الجبرقي ٦٩/١ - ٧٠ ونسبته فيه العجمي سنة ١٠٤٩ هـ

(١) سنة ١٠٤٩ هـ .

(٢) متصوف ، فاضل ، اُحترِف جده يونس القشاشة ، وهي سقط المتاع فعرف
بالقشاشي ، كان مالكي المذهب ثم تحول شافعيًا ، وصار يفتي بالمذهبين : له نحو سبعين كتابًا
أكثرها في التصوف منها (شرح الحكم العطائية) توفي سنة ١٠٧١ هـ (الأعلام ٢٣٩/١)
(٣) أي خرقعة التصوف ، وهي رداء ممزق مرقع يسلمه الشيخ إلى مريده عندما
يثق بكفائه (دوزي) .

وأجازه بالإجازات العامة والخاصة ، ثم رجع إلى مكة المشرفة ، وصحب
السيد العارف بالله الكبير السيد عبد الرحمن المحجوب المغربي ، وانتفع به ،
ثم تصدى للإقراء والتدريس بالمسجد الحرام ، فانتفع به الناس ، إلى
أن أدركته المنية فتوفي بها سنة أربع عشرة ومئة وألف (١) ، ودفن بالمعلى .
رحمه الله (٢) .

* * *

١١٩ - الشيخ حسن الغرب :

كان - رحمه الله تعالى - من الأولياء والعلماء العاملين الصالحاء ،
واشتهر عنه جملة كرامات .

توفي - رحمه الله - سنة ست وثلاثين ومئة وألف بمكة المشرفة ،
ودفن بالمعلى ، وأعقب ولداً يسمى عبد الواحد .

وهذا السيد المبارك من كبار السادة بيت الغرب . توفي بمكة
المشرفة كما تقدم .

* * *

١٢٠ - [الشيخ حسن] بن عبد الكبير الشريف التونسي * :

العلامة الهمام ، والنحرير الإمام ، الفاضل ، الزكي ، الوريث ،
السيد العالم الشريف .

(١) وفاته في المصادر سنة ١١١٣ وفي هدية العارفين : في حدود سنة ١١٠٠

(٢) وذكر صاحب هدية العارفين من مصنفاته : الأجوبة المرضية على الأسئلة اليمانية ،
والفرج بعد الشدة في أن النصارى لا يسكنون بجدة .

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢١٠ ووفاته فيه سنة ١٢٣٤ ومعه المؤلفين ٣/٢٣٧
وهدية العارفين ١/٣٠٠ . وقبل هذه الترجمة سطران مشطوبان ، وفي هامش الأصل المخطوط
« الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي » ومنه أخذنا ما بين المعقوفين .

/ كان - رحمه الله - عالماً جليلاً عاملاً ، ومحققاً نبيلاً كاملاً ، [١٧٠]
 متفهماً في علوم شتى ، وتولى خطة الإمام بالجامع الأعظم ، وخطة
 الإفتاء ، وكان محرراً للمسائل ، عارفاً بالمقاصد ، والوسائل ، مواظباً
 التدريس بالجامع المذكور ، وتخرج على يديه عدة شيوخ أفاضل
 بؤدور ، منهم الإمام الذي في عصره مفقود الشيخ سيدي الطاهر بن
 مسعود ، والعلامة الفاضل شيخ الإسلام المالكي سيدي إبراهيم الرياحي (١)
 والفاضل العارف الشيخ سيدي محمد بن ملوكة ، وشيخ الإسلام الحنفي
 سيدي محمد الشهير بيوم الثالث ، وشيخ الإسلام الحنفي سيدي محمد بن
 الخوجة . رحمهم الله أجمعين ، والشيخ الجليل الكامل الشيخ سيدي
 محمد معاوية ، شيخ الإسلام الحنفي ؛ وكان المترجم له الشريف المذكور
 معتنياً بجمع المسائل وضبطها ، وتقييد شواردها وربطها ؛ وله جملة
 مؤلفات ، منها (حاشية على شرح الشيخ ميارة على لامية الزقاق (٢)) ،
 و (حاشية على شرح قطر الندى وبل الصدى) (٣) ، وكمل تأليفها سادس
 شوال من سنة أربع عشرة ومئتين وألف . وبالجملة فالشيخ له شرفان :

(١) هو إبراهيم عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي ، أبو إسحاق . فقيه مالكي
 من أهل المغرب ، ولي رئاسة الفتوى فيها ، له مصنفات وديوان شعر ، توفي بتونس
 سنة ١٢٦٦ هـ (الأعلام ١/ ٢٤٨)

(٢) لامية الزقاق ، قصيدة لامية في علم القضاء للفقير الفاسي أبي الحسن علي بن قاسم
 التجري المعروف بالزقاق المتوفى سنة ٩١٢ هـ (الأعلام ٥/ ١٣٧ ، إيضاح المكنون ٢/ ٣٩٨) وقد
 طبعت مع شرحها للتاردي ، وشرحها ميارة هو محمد بن أحمد بن محمد الفاسي فقيه مالكي
 توفي سنة ١٠٧٢ هـ (معجم المؤلفين ٩/ ١٤) . كما طبع شرحها لعمر بن عبد الله الفاسي في
 فاس سنة ١٣١٦ هـ (معجم المطبوعات ١٤٣٠) ولم أقف على شرحها المذكور

(٣) قطر الندى وبل الصدى : كتاب مشهور في التحولات هشام الأنصاري ، شراحه
 كثير . (انظر كشف الظن ٢/ ١٣٥٢ ، إيضاح المكنون ٢/ ٢٣٥) .

شرف العلم، وشرف النسب، وهما جليلان (١)، وتوفي، رحمه الله،
 سنة ١٢٣٣ ثلاث وثلاثين ومئتين وألف بتونس الغراء على ماتوهم.
 وورثاه تلامذته بقصائد منها قصيدة شاعر زمانه وأديب أوانه سيدي
 أحمد الكيلاني بقوله :

أيا عين فيمضي واهطلي بسجام
 أمام ضريح ضمم أزكى إمام
 ويا قلب كيف الصبر قد حال بيننا
 وبين همام الدين غيم حمام
 فأعظم به رزءاً لقد حل بالثرى
 وأمسي به في حيرة وهيام
 وأظلم أفق الحق وأغرث لونه
 فمذ هتف الداعي ينعي همام

[١٧١] / إمام جليل القدر من آل هاشم
 سليل فحول من بطون كرام
 هو الحسن التدب الشريف الذي رقت
 به زمرة الأشراف أعلى مقام
 فقد كان في دياه أعذب مؤرد
 وقد صار مرجواً ليوم قيام
 وقد كان للدين الحنيفي صارماً
 وللعمان والمهوف صوب غمام

(١) راجع في إيضاح المكنون ١٨/٢ كتاب (معين المفتي)

وما كنت أدري قبل أن ضمه الثرى
بأن الثرى يُخفي بُدور تمام
فراح ولم تُعرف له قَطُّ هَفْوَةٌ
وسار إلى فرْدَوْسِهِ بِسَلامٍ
فَمَنْ لِدُرُوسِ العلمِ أو المنابرِ
وَمَنْ للقضايا عند نشرِ خِصامِ
وَمَنْ لِعَوِيصِ القولِ من بَعْدِ سَيِّدِ
يَحُلُّ مِنَ التَّعْقِيدِ كُلِّ كَلامِ
تعالقهُ قد طار في الأرض صِيْثُهَا
بتحريرِ أبحاثٍ وحُسنِ نظامِ
سَيَسْتَدْبِرُهُ البَيْتُ العَتِيقُ وَمَنْ بِهِ
ويُكِيهِ طولَ الدهرِ كُلِّ إمامِ
ولا غَرَوْا إن شَحَّ السماءُ بنوءِ جَوِ
وصار الثرى مِنْ فَقْدِهِ كَرِجَامِ (١)
وماذا عَجِيبٌ للذي كان عِلْمُهُ
سِرَاجاً مضيئاً في دِيساجِ ظلامِ
فلا زلتَ يا فَخْرَ الزمانِ مُخْتَلِداً
لأرفعِ مجدٍ في أعزِّ مقامِ
ولا زال يا طَوْدَ العلومِ مرفرفاً
على تُرْبَتِكَ المسكي فيضُ رُكَّامِ

(١) الرجام : ج رجمة : الحجارة المجموعة

عليك سلامُ الله ما هبَّتِ الصَّبَا
وما لاحَ بَرَقٌ من خلالِ غمامِ
مدى الدهرِ ما قد قالَ فيك مؤرخٌ
فلله من رَمْسٍ لأسمى هُمامِ

١٤٥ ٩٠ ٥٤٠ ٤٧٢ ٨٦

سنة ١٢٣٣

* * *

١٢١ - الشيخ حبيب الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة :

[١٧٢] / ولد ببندر قريب من دلي (١) - بكسر الدال المهملة - من
الديار الهندية . له أشعار دُرَر ، وأقوال كلها غُرَر ، وله رحلة
نظماً أنشأها سنة ١٢٨٤ في رحلته من مكة إلى المدينة المنورة ؛ ومع
غزارة علمه فهو فقيه حنفي ، ترجمه بعضهم بقوله : « وقال الفاضل
الألمعي ، والكامل اللوذعي ، العالم العلامة ، والبحر الفهامة الشيخ حبيب
الرحمن الهندي المجاور بالمدينة المنورة يمدح مولانا السيد أحمد دحلان (٢)
عام زيارته ويهنيه بالزيارة :

أيساو قلب صب مُستهام
يهيم صباية والدمعُ هام
دنا منه النوى فامتد دهرأ
نأى من قرينة كل التام

(١) ويقال لها : دلي ودعلي . ولم يذكر اسم هذا البندر . وبقي مكانه أبيض

(٢) ترجم له المصنف . انظر الترجمة ٧١

فلا ينفكُ في قَلْبِ وشَجْوٍ
 وما بين انسجامٍ واضطرامٍ
 يورقه الجوى إن همَّ يوماً
 بنومٍ أو نَعَسٍ في المنامِ
 تباريحُ الهوى زادتَه ضعفاً
 فمنا فني جسمه غيرُ العظامِ
 وأورثه البلابل من شحوبٍ
 فلم يعرفه مرتاد الحمامِ
 ومنَّ يبقى سليم الوجدي أم من
 يداوي القلوب من هذا السقامِ؟
 فإنني شيق مالي طيبٌ
 ولا أهوى سليمي أو حنّامِ
 ولكنَّ الذي أهواه نور
 من الأنوار بل خيرُ الأنامِ
 له وجهٌ كأنَّ الشمس تجري
 به وأظلاله ظلُّ الغمامِ
 صلاةُ الله والتسليمُ منه
 عليه وآله الغرُّ الكرامِ
 مع الصَّحْبِ الأماجد هم نجوم
 وكلُّ الشريعة كالِدُعَامِ
 كتمتُ الحبَّ في خَلْدي إلى أنْ
 شوى الأحشاء نيرانَ الغرامِ

وكان لها بطيبة ميمَنُ سلامٍ
 وبَرْدٍ إذ بها بابُ السلامِ
 بنفسي أهلها راقِي المعالي
 بهم كَأَقْسَى ونظرتهُم مَرَامِي
 فمن ذا اليومَ للمشغوفِ حتى
 بتسليمةِ القوادِ المستهامِ
 / نَعَمْ فَخَرُ الأمانِلِ شيخُ شَيْخِي
 جنابُ السيدِ المولى الهمامِ
 سماءُ الفضلِ ذو قَدَرٍ جَلِيلِ
 عزيزُ فاضلٍ قمرُ التَّمَامِ
 عزيزُ العلمِ ذو هَدْيٍ جَمِيلِ
 سحابُ الجودِ في البلدِ الحرامِ
 هو اليَعسوبُ والعلماءُ نَحْلُ
 رفيعُ المجدِ معسولُ الكلامِ
 سَمِيَّ المصطفى رُوحِي فَيَدَاهِ
 ونِعَمَ الاسمُ أحمدُ في الأسماءِ
 له خلقٌ شَدِيدٌ فاجٌ جَيِّدٌ
 فقلنا هَكَذَا اسمُ الكرامِ
 سيروي من حديثِ الحبِّ شيئاً
 فيرويني ويشفي من أوامي
 وما أَسْتوجبُ اللقينا ولكن
 كرامُ أهلُ هاتينِكَ الخيامِ

وإن تَرَبَّتْ يَدِي فَاخْجُو وَافٍ
وإن الْخُودَ يَنْبَتُ فِي الْإِكَامِ
وَقَالُوا إِنَّ تَرَبَّ الْأَرْضِ أَيْضاً
يُنَالُ الْحِطُّ مِنْ كَأْسِ الْكَرَامِ
وَيُثْمَرُ عَنْ قَرِيبٍ حُسْنُ ظَنِّي
بِحَبَابَةِ الْمُصْطَفَى خَيْرُ الْأَنَامِ
جَزَاهُ اللَّهُ خَيْراً ثُمَّ إِنَّا
لَنَسْأَلُ رَبَّنَا حُسْنَ الْخِتَامِ

١٢٢- الشيخ حسين ابن الشيخ إبراهيم القلق ، رئيس المطوفين ،
المكي ، الحنفي ، الفاضل :

خفقت له ألوية المكارم بحسن الأخلاق ، تمهر في بعض العاوم
التي تجل عن أن تحل في يد كل عاشق مشتاق . كيف ، وهو خلاصة
جوهر عين كل مكرمة ، وأمر الله جارٍ بين الكاف والنون . «لأنما
أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» (١).

فهذا الفاضل كان متحوقاً ، لاسيما في علم الأفلاك والكواكب
والمنازل ، يفهم الرمز ، واللين عريكته كل حجر مكرم من جواهر
الشمس والقمر . بلغني أنه المتفنن فيما ذكر ، واستمر صاحب مكارم
أخلاق ، ولين وملاطفة وإشفاق ؛ وحين تولى رئاسة المطوفين امتدحتهُ
بقصيدة غراء مؤرخاً عام توليته جهراً وسراً / وهذا أولها :

[١٧٤]

(١) سورة يس - الآية ٨٢ ...

تيه بالدلال ودُم فغَيَّهَبُكَ انجلى
 وبدا السرور مبشراً لك في الملا
 يا دهر دُم ، يا سَعْدُ طُل . يا شِهْرُ قُل
 هذا هنو العيش الهني مفضلاً
 هذا بلا شك صباح مُسْفِر
 هذا السرور بينشره لك قد علا
 لما رأيت الدهر أقبل بالهنا
 وبدت نوافحه الكريمة فاعتلى
 أعلنت بالتبشير للجاني أفق
 فلطالما لم يسق روضاً مهماً
 ولطالما قد ناحت الورقاً على
 فقعد الأليف بحزنهما لما قلا
 ولطالما وقف الغدير بنهره
 عن عزمه فيما دهاه من الكلا
 فاشرب هنيئاً يا حمام الآيك لا
 تعدل عن الأزهار وقتك قد حلا
 واصدح وغن يا حمام بحينا
 فعن الهديل لقد حبيت البنا
 وأذر لعمرى - الراح وردك بالهنا
 وكذا الهزار وشادن فتأمل
 وتلق بالبال الطويل جحافلاً
 وخض الصفوف بهمة حزم فلا

ووُقيتَ طولَ الدهرِ لومةَ لائمٍ
 فلدغ الأعداءُ يا حسين بهم ملا
 فالله قد أولاك أعلى رتبة
 مكية عربية دَعَ ماسخلا
 ودَع المَلَامَ لحاسدٍ مِن رَاشِدٍ
 قد أَوْضَحَ الرحمن ما كان أنسلي
 فبطالِعِ اليَمَنَ المَبَارَكِ قد رها
 شهرَ الصيامِ بِنِعْمَةٍ ولقد عَلا
 ولقد أقولُ مع البرية مُعَلِّمًا
 عند المَقْتَنَامِ وَزُكْنِيهِ مُشْتَبِلًا
 ياربُّ يا زحمن يا صَمَدٌ ويا
 مَن بالعوائد كلَّها خير الولا
 / أبقِ وصنْ هذا الهزْبُ عَفِيفًا
 سعدُ السعود له تجلَى فداعجلى
 الفرد عبد الله سيدنا الفتى
 ابن الكريم محمد مَن قَبِلَ تَلا
 أعن ابنَ عَونِ أميرِ مَكَّةَ فَخِزَّها
 مَن قد يه قال الصفا وصفًا حلا
 فَبِحُسْنِ مَعَهْدِهِ العَظِيمِ ورأيه
 ساسَ البريَّةَ بِاللِّطَافَةِ جُمْلًا
 ولكم له مِن هِمَّةٍ قَنَاصَ لا
 تَعْدِلُ بِهَا كِسْرَى وَقِصَرُ فِي العُلَى
 وكذلك هارونُ الرَشِيدُ وَغَيْرُهُ
 مَن حُسْنُهُ فِي حُسْنِهِ حُسْنًا عَلا

[١٧٥]

ورفيق طه لو رآه أُحَبَّه
وكذلك فاروق وعثمان الملا (١)
والحيدر الكراري لو كان الذي
في وقته لرضي وقال لك العلي (٢)
ابن النبي خليفة الله فلا
تعدل به يوماً سواه مُكَمَّلاً
أبدى لنا عطفاً علينا منته
فبِعِزَّةِ قِفِّ يَاحْسِنِ مُجَمَّلاً
شيخ الطواف رئيس قوم ماجد
له دَرَكٌ من إزارِ مُسَبَّلاً
وليك وافت بالحياء فريدة
عربية تختال في حُلل الولا
بدوية لولاك ماقابلتها
بعكاظها فخرأ فقامت تُجْتَلَى
وبطالع باه به أَرخَتْهَا

٧ ٨

ولشي الحسين الفني أمراً مُعْتَلَى

٤٦ ١٥٩ ٢٨١ ٢٤٢ ٥٤١

١٢٨٤

(١) رفيق طه : هو أبو بكر الصديق ، والفاروق : عمر بن الخطاب ، وعثمان
هو عثمان بن عفان رضي الله عنهم
(٢) الحيدر الكراري : علي بن أبي طالب رضي الله عنه

قوله - حفظه الله - كتاب ألفه في قانون المظوفين ، لم يتمه
وغير ذلك . حفظه الله .

١٢٣ - الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السدي المكي

نشأ في حيدرآباد ، والده حفظ القرآن وجودة ، وهو كثير
التلاوة ، ثم تفقه في مذهب الإمام / النعمان على جملة من المشايخ ، [١٧٦]
كالسيد الفاضل محمد ابن مفتي مكة السيد حسين الكتبي الحنفي ،
وتلقى علم الحديث والعربية وغيرها على حضرة مولانا السيد مفتي
السادة الشافعية السيد أحمد ابن السيد زيني الشهير بدخان ، قرأ عليه
النحو والمنطق والبيان ، والقراءات والحديث والتصوف حتى عمت بركاته
عليه ، ثم برع في سائر الفنون ، وأذنب له مشايخه بالتدريس في
المسجد الحرام ، فدرس به ، وانتفع به جملة من الناس ، وكان (١)
- حفظه الله [(٢)] - عاقلاً كاملاً فاضلاً ، أخذ التصوف عن أهله ودأجل
الفقر ، فأشرفت عليه أنوار الشريعة الغراء . حفظه الله آمين .

١٢٤ - الشيخ حسن ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ محمد ، الشهير

بوفاء ، المصري ، القاطن الآن بمكة المشرفة :
شاعر أدب ، ومغوار نجيب ، أمي ابتدر الأدب فجأبه ، وجذب
البديع بفهمه الثاقب فطاوعه ، وراغب عشق فيه ككعب بسعاد (٣) ،

(١) في الأصل : وهو

(٢) زيادة ليست في الأصل

(٣) إشارة إلى قصيدة كعب بن زهير الشهيرة

بانت سعاد قلبي اليوم متبول
ستيم إثرها لم يفد مكبول

فَلَهُمُ اللهُ فِي ذَلِكَ السَّادَاتُ ، وَلَعَمْرِي إِنَّهُ صَاحِبُ الْكَمَالِ ، وَالْقَوْلِ
الَّذِي لَا يَتَعَبُّهُ أَهْلُ الْإِنْصَافِ إِلَّا بِالشَّقَائِقِ أَوْ خَدَّ رِبَّةٍ الْخَقَرِ وَالْجَمَالِ ،
بِغَايَةِ الْإِتْحَافِ ، وَالْقَوْلِ الَّذِي لَا يَعْتَرِيهِ خِلَافٌ ، وَتَرَكَ الْجَدَلَ وَالْإِسْعَافَ ،
لَأَنَّ مَنْ نَظَرَ بَعَيْنَ الْيَقِينِ فِي قَرِيضِهِ ، وَأَمْعَنَ فِي بَدِيعِهِ وَمَعَانِيهِ بِرَقٍّ
وَمِيفُئِهِ إِنْ هُوَ يَجِدُ إِلَى السَّحَرِ الْحَلَالِ ، وَالْدَّرَرِ الْقَائِقَةِ الْكَمَالِ ، وَذَلِكَ
مَعَ عَدَمِ تَصْنِيدِهِ لَذَلِكَ ، وَكَوْنِهِ غَرِيْبًا فِي تِلْكَ الْعِلَالِ وَالْمَسَالِكِ ، وَلَا يَنْظُرُ
إِلَّا لِلْفَضْلِ وَأَخِيهِ . وَاللهُ دَرُّهُ حَيْثُ امْتَدَحَ الْفَاضِلُ السَّيِّدَ مُحَمَّدَ ابْنَ السَّيِّدِ
مُحَمَّدَ ابْنَ السَّيِّدِ / مُحَمَّدَ عَثْمَانَ الْمِيزْعَنِي الْمَكِّي بِقَوْلِهِ : [١٧٧]

لُدُنُ الْقُدُودِ وَبَيْضُ سَوْدِ الْأَعْيُنِ
جَارًا عَلَى مَخْفِيهِ الْهَوَى وَالْمُحَلَّنِ
كَيْفَ الثَّبَاتُ لِقَلْبٍ صَبٍّ هَسَائِمِ
وَالطَّرْفُ يَرْنُو وَالْمُعَاطِفُ تَنْشِي
إِنْ الَّتِي هَزَتْ مُعَاطِفَ قَدَّهَا
تَخَوُّدٌ سِوَى قَلْبِ الشَّجِيِّ لَمْ تَطْعَنْ
تُخَالُ فِي الْبَلَدِ الْأَمِينِ وَإِنْ رَأَيْتَ
أَلْحَاطَهَا الْمَتِيمِ لَمْ يَأْمَنْ
عَرَبِيَّةٌ لَوْ صُوِّرَتْ فِي بَيْعَةٍ
سَجَدَتْ لَصُورَتِهَا مَلُوكَ الْأَرَمَنِ
لَمْ أَلْقَ أَبْهَى مِنْ بَدِيعِ جَمَالِهَا
إِلَّا كَمَالَ مُحَمَّدِ بْنِ الْمِيزْعَنِيِّ
السَّيِّدِ الْعُلُوِي مَنْ شَهِدَتْ لَهُ
بِالْفَضْلِ وَالتَّقْوَى جَمِيعُ الْأَلْسَنِ

ورعٌ نَفَّعَ بالقناعة والتقى
والزهدُ قَدَّامَهُ بعقدٍ مُثْمِنٍ
مَتَمَكَّنَ مَنْ ذِرْوَةَ القلبِ فَمَنْ
يَرْقَى لَهَا بِسِوَاهُ لَمْ يَتِمَكَّنْ
إلى أن قال :

أَبَدَتْ نَجَابَتَهُ لِكُلِّ مُحَقِّقٍ
مَالِحٍ لِمَهْدِي بَعْدِ الْمُؤْمِنِ
مَوْلَايَ قَدْ ظَنَنْ الصِّيَامُ مَصَاحِبًا
لِلْبِرِّ مِنْكَ وَشَكَرُهُ لَمْ يَظْهَرْ
أَوَّلِيَّتُهُ نِعَمًا فَأَبْدَى شُكْرَهَا
وَالشُّكْرُ لَا يُهْدَى لَغَيْرِ الْمُحْسِنِ
لَمَّا رَأَاهُ الْعِيْدَ أَقْفَلَ شَاكِرًا
وَافِي وَشَاعَ سُرُورُهُ فِي الْمَوْطِنِ
إلى أن قال في آخرها :

وَبَدَتْ بِهِ مِنْ حَسَنِ وَجْهِكَ بَهْجَةٌ
كَالْفِظِ فِي الْمَعْنَى الدَّقِيقِ الْمُتَّقِنِ
مَوْلَايَ مَا شَرَفَ حَوَاهُ شَاعِرٌ
بِالْمَدْحِ إِلَّا دُونَ مَا شَرَفْتَنِي
مَنْ كَانَ يَرْفُلُ فِي ثِيَابِ مَفَاخِيرٍ
بِمَدِيحِ مَنْ حَازَ الْفَخَارَ فَلِإِنِّي
وَقَالَ فِي مَلِيحِ اسْمِهِ رَشِيدٌ :

رام قتلي قاصراً الطرف الرشيد

كان في قيصراً بغى رشيد (١)

شَنَّ غارات الهوى قال الوفا

من بيت في حبه فهو الرشيد (٢)

يا آل ودِّي همتُ فيه مثلما

هام في خالصة عقل الرشيد (٣)

/ داء قلبي ليس يشفيه علا

ج أساة في الهوى غير الرشيد (٤)

[١٧٨]

وأناه السيد علي الخنيد في جانوته غير مرة ، فأرسل له هذه
الآيات متشكراً :

سيدي نيت بالتواضع فخراً

زائنه في العلى علاك المجيد

حُوت مالم يحزّه بالفخر راق

في المعالي فأنيت فيها فريد

(١) بازائه في هامش الأصل : « اسم بلد » يعني كلمة (رشيد) وهي بلدة في مصر

عند أحد فرعي النيل

(٢) بازائه في هامش الأصل : « من الرشد » يعني كلمة (الرشيد)

(٣) بازائه في هامش الأصل : « لقب هارون » يعني كلمة (الرشيد)

وخالصة هي إحدى خطبات هارون الرشيد التي قال فيها أبو نواس ، وكان منضياً
ونسخة على باب إحدى غرف القصر

لقد ضاع شعري على إياكم كما ضاع عقدي على خالصة

فليعلم بذلك الرشيد استدعاه فمحا وهو داخل آخر العين فأصبح لقد ضاء ...

كما ضاء فنصف عنه الرشيد ، وهي حادثة شهيرة

(٤) بازائه في هامش الأصل : « علم على شخص » يعني كلمة (الرشيد)

كيف يرقى العلى أمامك شهيم
 من رجال التقى وأنت الجنيد
 ولك الفضل يا علي فكل
 في السورى منك فضاه يستفيد
 زرتسي زورة . . . علاها
 بعد الأفلول نحى السعيد
 وعزير علي أن الموالي
 تستحي الأقدام نحو العبيد
 ولما قدم مكة المشرفة الشيخ الفاضل الأديب أحمد الحلواني (١)
 أرسل إليه بيتين :

يا ذا الذي بعث السهاد لقلبي
 وبصده لما أشاح لواني
 أذوق طعم الهجر فيك وأنت لي
 دون السورى فيما أشا حلواني
 وقد تقدمت ترجمته في حرف الهمزة (٢)، ثم ثنى بيتين وهما :

إذا جن ليل المشكلات على امرئ
 فمصباحه رب الفضائل أحمد
 إمام إذا ما أم راج ربابه
 يعود بنيل السؤل والعود أحمد

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٥
 (٢) الترجمة ٥٥

وله حين أتى العلامة الفاضل الشيخ محمد البنا مفتي ثغر اسكندرية
سنة أربع وثمانين ومئتين وألف :

رأيت بيوت العالم شامخة البنا
فقلت لصحبي هل يفتى العلي بنى
فقالوا وهل تغزى بيوت جليظة
بأفنى سماء المجد إلا إلى البنا
وأرسل إلى السيد الجليل محمد الكتبي بيتين :

إذا قال بهما قال في آل أحمد
بليغ فلا يدنو لما جاء في الكتب
فقد جاءنا نص الكتاب بمدحهم
وناهيك قول الله بالمدح في الكتب

وقال للأديب الفاضل السيد محمد شكري ، على سبيل المدح :

أمولاي كم أوليتني منك أنعماً
بجودك تمور كلما فُهِت بالشكر
لك الحمد قد وفقتني وأعنتني
بفضلك يا مولى النوال على الشكر

/ وقصده بعض المحبين في بيتين يستعطف بهما حضرة أمير مكة
سيدنا وسيد الجميع الشريف عبد الله باشا ، حفظه الله :

مولاي أهل النحو في أحكامهم
صرّفوا لأهل الشعر ما لا يصرفوا

هَبَّنِي مِنَ الشُّعْرَا بِنَابِكَ وَاقْفَا
وَاصْرِفْ فَدَيْتُكَ - قَوْلَ مَا لَا يُصْرِفُ
وَقَالَ مُؤَرِّخًا التَّنُورَ الَّذِي بَنَاهُ حَضْرَةُ وَالِي جَدَّةٍ مُحَمَّدٌ مُعَمَّرٌ
بَاشَا بِمَكَّةَ لِمَصْلَحَةِ الْعَسَاكِرِ الشَّاهَانِيَةِ :

شُكْرًا لِلدَّوْلَةِ أَنْعَمَ الْمُلْكِ الَّذِي
فَاضَتْ مَرَاحِمُهُ عَلَى كُلِّ الْوَرَى
عَبْدِ الْعَزِيزِ مَنِ اصْطَفَى لِأَيَّالِهِ الْإِ
حْرَمَ الشَّرِيفِ الْأَصْفِي مُعَمَّرًا

شَهْمٌ أَشَادَ مَائِرًا لِمَا يَكُنَا
أَضْحَتْ بِأَمِّ الرَّحْمِ سَامِيَةَ الذُّرَا
عَزَّتْ عَلَى غَيْرِ الْمَشِيرِ مُحَمَّدٌ
وَمِنْ الْمُحَالِ بَغْيَرُهُ أَنْ تُوَثِّرَا

لَا سِيَمَا التَّنُورُ ذُو النِّفْعِ الَّذِي
عَمَّ الرِّعْيَةَ نَفْعُهُ وَالْعَسْكَرَا
هُوَ جَنَّةٌ فَالْعَيْشُ فِيهِ أَخْضَرُ
وَالْبَرُّ فِي نَادِيهِ يَحْوِي لِلْكَوْثَرَا

لَا شَكَّ ذَا التَّنُورُ جَاءَ مُؤَرِّخًا
مِنْ جَدُولِ الرَّحِمَاتِ فِي أُمَّ الْقُرَى

٣٨٢ ٩٠ ٦٨٠ ٤٣ ٩٠

سنة ١٢٨٥

وقال مشطراً بيتي الصحابي الجليل سيدنا حسان بن ثابت ، رضي
الله عنه (١) :

إن التي ناولتني فرددتها
قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقْتَلِ (٢)
كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاطيني
بزجاجة أرخاهما للمِفْصَلِ
وشطّرهما بقوله :

إن التي ناولتني فرددتها
عذراء غيّرَها الحيا عن أولِ
لا تسقني كأسَ المدامة بعدما
قُتِلَتْ قُتِلَتْ فهايتها لم تُقْتَلِ
كلتاها حَلَبُ العَصِيرِ فعاطيني
بِكُرٍّ روائحها كعَرَفِ المنْدَلِ

(١) حسان بن ثابت الأنصاري : صحابي جليل ، كان شاعر الرسول ، وهو أحد
الشعراء المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام . عاش ستين سنة في الجاهلية ومثلها
في الإسلام وتوفي بالمدينة سنة ٨٥٤ / ٦٧٤ م ، اشتهرت مدائحه في الغسانيين وملوك الحيرة
قبل الإسلام ، وعمي قبيل وفاته ، وكان شديد الهجاء ، فعل الشعر . ديوانه مطبوع (ترجمته
في الأعلام للزركلي ج ٢ ص ١٧٥ - ١٧٦) وهذا البيتان في شرح ديوانه للبرقوقي ص ٣٦٧
من قصيدة مطلعها :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحول
(٢) قتل الحمر : مزجها فأزال بذلك حديثها . وقوله : قتلت دعاء عليه : أي قتلت
الله لم مزجتها (انظر لسان العرب - قتل ج ١١ ص ٥٥١ حيث أورد البيت الأول فقط)

ودعِ القتيلةَ للسفيه وبُرتني
بزجاجةٍ أرخاهما للمفصل
/ وقال مُشْطِراً بيتين في الحماسة :

[١٨٠]

ومِنْ عَجِبٍ أَنْ الصَّوَارِمَ فِي الْوَغَى
إِذَا عَدَلْتُ يَوْمَ الْهَيَاجِ تَجُورُ
وإنْ وَرَدَتْ فِي الْقَعِّ هَامَ مُتَوَجِّ
تَحْيِضُ بِأَيْدِي الْقَوْمِ وَهِيَ ذَكُورُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا أَنَّهَا فِي أَكْفِهِمْ
نِصَالٌ وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانُ سَعِيرُ
فَتَنْظُرُهَا فِي كَفِّ كُلِّ سُمَيْدَعٍ
تَوْجِجُ نَاراً وَالْأَكْفُ بِحُورُ
وقال مُخَمَّساً بيتين في وصف الجرادَةِ سألَهُ مَلِيحٌ عَنْهَا :

أَتَانِي نَقِي الْخَدِّ يَسْعَى بِقَامَةٍ
كَغُصْنِ النَّقَا أَعْيَاهُ وَصَفَّ جَرَادَةٍ
فَقُلْتُ لَهَا بَعْدَ الْوَصَالِ بِسَاعَةٍ
لَهَا فَخِذًا بَكْرٍ وَسَاقًا نَعَامَةٍ
وَقَادِمَتَا نَسْرٍ وَجَوْجُو ضَيْغَمٍ
فَقَالَ فَرَدْنِي وَالْمَسْرَةَ قَدْ نَمَتُ
وَكَاسُ الْحُمَيَّا بِالسَّرُورِ تَبَسَّمَتُ
فَقُلْتُ لَهُ وَالرَّاحُ فِينَا تَحَاكَمَتُ
حَبَّتْهَا أَفَاعِي الْأَرْضِ بَطْنًا وَأَتْنَعَمَتُ
عَلَيْهَا جِيَادُ الْخَيْلِ بِالرَّأْسِ وَالْفَمِ

وقال مُخَمَّساً أيضاً هذه الأبيات :

إذا ظَفِرَتْ يوماً يدايَ بِمُنْيَتِي
وَقَرَّتْ بِطِيبِ الأُنْسِ واللَّهِوَ مَقْلَتِي
أقولُ لقلبي والحبيبُ بحضرتي
تمتَعُ من الدنيا بلذتكَ التَّـي
ظفرتَ بها مالم تَعُقْكَ العوائِقُ
فَقَضَيْتُ يوماً بين بَكْرٍ وناهدٍ
وسامرتُ أخرى دونَ واشٍ وحاقدٍ
فلما تجلَى الصبحُ قلتُ لحاسدي
فما يومُكَ الماضي عليكِ بعائدي
ولا يومُكَ الآتي به أنتِ واثقُ

وقال مشطراً بيت ابن الوردي المشهور من قصيدته اللامية :

أنا لا أختارُ تَقْيِيلَ يدٍ
ماقرتُ ضيفاً ولا أَرَدْتُ بَطْلَ
/ راحةٍ لم تَلَقَ فيها راحةً
قَطَعُهَا أَجْمَلُ من تَلَسَّكَ القُبُلُ

[١٨١]

وله ثلاثة أبيات يؤرخ فيها هذا التاريخ :

تاه الزمانُ على بَنِيهِ بماجدٍ
فطنَ لأخبارِ البريةِ راوي
مازلتُ أنشدُ عنه أربابَ النهي
في كل نادٍ للأماجدِ حاوي

حتى رأيتُ الدهرَ في تاريخه
أبدى محاسنَ أحمدَ الحضراوي

١٧ ١٥٩ ٥٣ ١٠٥٦

١٢٨٥

* * *

١٢٥ - الشيخ حمزة عاشور المكي :

فقيه عالم ، ومحقق كامل ، من أهل الصلاح والخزم .
كان دائماً صاحب فكر وذكر ، يلازم قراءة كتب التصوف
بالمسجد الحرام ، ويقرأ أحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ،
كالبخاري ومسلم ، وغيرها من الكتب العظام .
توفي - رحمه الله تعالى - في أواخر سنة سبع وأربعين ومئتين وألف ،
ودفن بالمعلى . رحمه الله .

* * *

١٢٦ - الشيخ حسن العطار بن محمد المصري ، الأزهري ، الشافعي * :

الإمام الهمام ، والخبير الكامل من السادة الفخام ، رب البلاغة
والبديع ، والنور الساطع المضيء الرفيع ، البحر الزاخر ، والخبير الذي
لا أول له ولا آخر ، زين المجالس ، نزهة كل قائم وجالس ، فقيه

* له ترجمة في الأعلام ٢/٢٢٠ ، تاريخ الأزهر ١٣٨ وتاريخ أداب اللغة العربية
لزيدان ٤/٢٥٧ في الأدب الحديث ١/٣٨ وللشاعر محمد عبد الغني حسن كتاب عنه عنوانه
(حسن العطار) مطبوع ، وحلية البشر ١/٤٨٩ - ٤٩٢ ، هدية العارفين ١/٣٢١ ومجمع
المؤلفين ٣/٢٨٥ وفيه مصيبي . أخرى .

سار إليه الفقه بهمته واجتهاده ، وأديب بليغ اقتطف أزاهر الأدب في عشبته وابتكاره ، كم له من إنشاء ومؤلف ، وتقريظ وتخريج ومصنف ، له جملة مؤلفات . منها (حاشية على الأزهري) وافق تمام تأليفها يوم السابع عشر من جمادى الأولى ، وكان يوم الثلاثاء المبارك سنة خمس وعشرين ومئتين وألف بدمشق الشام ، لأنه كان رحل من مصر سنة ١٢١٣ فاراً من الفرنسيين حين دخلوا مصر خوفاً منهم على نفسه ودينه إلى البلاد الرومية ، فوصل دمياط في سلخ القعدة سنة ١٢١٧ ، ثم رجع من الديار الرومية إلى دمشق الشام ، وكان دخوله فيها يوم الجمعة الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٢٢٥ لأنه أقام بالبلاد الرومية مدة طويلة حصل له فيها مزيد الإكرام ، ثم توجه منها إلى دمشق الشام كما تقدم ، ثم رجع إلى مصر ثانياً ، وتولى مشيخة الأزهر . [و] منها (الإنشاء) (١) المعروف بإنشاء العطار ، ولعمري إن عطره صار يحتذى لكل شاعر ودان ، من أهل القفار والديار ، ولا زال في علو شأن إلى أن توفي بمصر المحروسة سنة خمسين - وقيل سنة ست وأربعين ، وهو المعتمد - ومئتين وألف (٢) ، ودفن بمقبرة المجاورين ، وحين قضى نجه / رثاه [١٨٢]

حضرة الأديب الفاضل السيد محمد أفندي شهاب الدين بقوله :

سكنه أمناً فهو مُعطي الأمان
رُبَّ أمر حال دون الأمانني
بينما الإنسان يرجو بعيداً
إذ تدانى منه داعي التداني

(١) مطبوع

(٢) وفاته في هدية العارفين سنة ١٢٥٠ هـ ، وفي حلية البشر في حدود سنة ١٢٣٥ هـ .

لَمْ تَزَلْ آمَالُنَا فِي ازْدِيَادِ
مَعَ أَنَّ الْعُمَرَ فِي نَقْصَانِ
وَالْمَنَایَا حُكْمُهَا فِي الْبَرَایَا
بِالْبَلَایَا دَائِمٌ الْجَرَّیَانِ
يَا خَلِيلِي خَلَّنِي وَشُجُونِي
إِنْ مَا بِي مِنْ شُجُونٍ كَفَانِي
كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ جَلَّ رَبِّي
فَتَدْبِرُ مَنْ عَلَيْهَا فَانِي
إِلَى أَنْ قَالَ :

سَيِّدُ أَبَدِي لَنَا السَّعْدُ مَبْنَى
وَأَرَانَا مُعْجَزَاتِ الْيَمَانِ
قَدْ أَتَى رِضْوَانُ يَسْعَى إِلَيْهِ
وَكَسَاهُ حُلَّةَ الرِّضْوَانِ
وَرَحِيقُ الْخَمْرِ يُجَلِّى عَلَيْهِ
مِنْ أَكُفِّ الْحُورِ وَالْوِلْدَانِ
وَالْعُلَى نَادَتْ أَيَا بَشَرُ أَرْخُ
سَكَنَ الْعِطَارُ خُلْدَ الْجِنَانِ

سنة ١٢٥٠

وكان ، لما تولى مشيخة الأزهر ، ولقّب بشيخ الإسلام تعصب عليه
بعض المشايخ ، فقال الأديب السيد محمد شهاب الدين المصري مسلماً
لحضرتة بقوله :

كَمْ ذَا أَدَارِي لِسُوعَتِي وَأُوَارِي
وَبِزْفَنُوتِي يَبْدُو لِهَيْبِ أُوَارِي

سَرَتْ المَجْبَةُ في جَمِيعِ جَوَارِحِي
 وَلَدَى التَّضَرُّمِ لَيْسَ يَخْفَى السَّارِي
 إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ خَمْسَةِ وَعَشْرِينَ بَيْتًا :
 لَهُ أَوْقَاتٌ تَقْضَى نَحْبُهَا
 قَضِيَتْ بِهَا فَوْقَ الْمَنَى أَوْطَارِي
 فِيهَا لَبِستُ شَعَارَ دَسْتِ خِلَاعَتِي
 وَخَلَعْتُ فِي خَالِي الْعِذَارَ عِذَارِي
 قَدْ أَطْلَعَتْ لَيْلًا بِمَشْرِقِ أَنْسِيهَا
 شَمْسِينَ مِنْ سَاقٍ وَكَأْسِ عِثَارِي
 وَبَدَتْ قَنَانِيهَا تَقْهَقُهُ يَنْسَا
 ضَحِكًا لَرْنَةَ مَطَرِ الْأَوْتَارِ

[١٨٣]

/ زَارَ الْحَبِيبُ بِهَا وَجِلَابُ الدَّجَى
 بِيَدِ الصَّبَاحِ مُفَكِّكُ الْأَزْوَارِ
 وَغَدَا يُدِيرُ لَنَا بِحُلُوِّ حَدِيثِهِ
 مَرَّ الْعَتِيقَ عَلَى جَنَى الْأَسْمَارِ
 فِي رَوْضَةِ نَفْحَاتِ طَيْبِ شَمِيمِهَا
 كَأَرِيحِ فَضْلِ الْفَاضِلِ الْعِطَارِ
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ كَتَرُ إِخْوَانِ الصِّفَا
 رَوْضُ الْمَقَاصِدِ نَزْهَةُ الْأَبْصَارِ
 شَمْسُ الْمَعَارِفِ كَتَرُ إِخْوَانِ الصِّفَا
 رَوْضُ الْمَقَاصِدِ نَزْهَةُ الْأَبْصَارِ

هو قطبُ دائرةِ الفضائلِ كُلِّها
هو مركزُ الأسرارِ فـي الأقطارِ

هو في سماءِ العلمِ بـدرٌ كاملٌ
ما إنْ يُصـابُ ثـمـامـه بـسـرارِ

هو في المعارفِ صـاحبُ الحالِ الذي
تـعـتـرُّ بـلـدُتـنـا بـه عـلى الأـمـصارِ

هو سـيدُ الساداتِ مـخدومُ العـلى
شـيخُ المشايخِ خـيرة الأـخـيارِ

ما جاء ذو شـجـنٍ حـمـاهُ مـهـاجـراً
إلا وفـاز بأكـرم الأنـصـارِ

يا صـاحِ لو أنـفـقتِ عـمـركَ مـادحاً
فـيـه لـما وُقـيـتِ بالمـعـشـارِ

وإذا ذكـرتَ عـطا يـديه وبـشـرتهُ
حـدِثـتِ عـن صـلةٍ وعـن بـشـارِ

هـيـمـمٌ تـعـالتُ عـن مـباراةِ الـورى
هـيـهاتَ هـل رَقـيَ السـماءُ مُباري

دَلَّتْ عـلى تـأثيرِها آثارُها
فـاعـجـبُ لـها نـظـراً إـلى الآثـارِ

واقـصـدةٌ عـندَ النـائباتِ لـأنـها

صـدأ اللـثـامِ وَصـيـقـيلِ الأـحـيارِ

تَجِدُ الْمَضَا مِنْهُ بِحَدِّ عَزِيمَةٍ
فِي الْقَطْعِ أَمْضَى مِنْ شَبَابَةِ غِرَارٍ (١)

صَدْرٌ لَهُ قَدَمُ التَّقْدِمِ فِي الْعُلَى
أَبْدَأُ تَسَاعُدَهُ يَدُ الْأَقْدَارِ

كَمْ رَهْطَ اجْتَمَعُوا لِيُطْفَأَ نَوْرُهُ
وَاللَّهِ كَأَن مَتَمَّ الْأَنْوَارِ

لَمْ يَظْفَرُوا يَوْمًا بِنَيْلِ مَرَامِهِمْ
وَلِغَيْظِهِمْ عَضُّوا عَلَى الْأَظْفَارِ

أَتَى لَهُمْ أَنْ يَطْفَتُوا بِجَمِيعِهِمْ
وَالنُّورُ نَوْرُ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

لَوْ أَنَّهُ يَصَاحُ يَوْمَ رَهَانِهِمْ
جَارَاهُ سَبْقًا لِلْيَرَاعِ مُجَارِي

لَرَأَى الْجَلَالَ مَعَ الْكَمَالِ مَعَ الْبَهَا
وَالْفَخْرَ مَجْتَمِعِينَ فِي الْمَضَارِ

حَظُّهُ وَإِقْبَالُ وَلُطْفُ شَمَائِلِهِ
فِي عِزَّةٍ وَمَهَابَةٍ وَوَقَارِ

[١٨٤] / قَالُوا تَصَدَّقْ سَيْفُ سَطْوَةٍ غَزْمِهِ
صَدَّقُوا تَصَدَّقْ لَانْتِزَاعِ الشَّارِ

لَمْ يَأْتِهِمْ قَبْلًا لِفَقْصِ نِزَاعِهِمْ
إِلَّا وَهُمْ وَلَّوْا عَلَى الْأَدْبَارِ

(١) الشبابة: الحد، والفراز: حد الرمح والسهم والسيف.

الله أكبر جَلَّ شأنُ جلالِهِ
 وعلا على أرباب الاستكبارِ
 يا خيرَ مولى دوحُ روضِ فتونهِ
 غَضُّ المجانني يانِعُ الأثمارِ
 كَرَّرْتُ فِيهِ المِمدَحَ إذ هو سَكَّرَ
 تقوى الحلاوة فِيهِ بالتكرارِ
 بُشْرَاكَ بالنصرِ العزيزِ وكيفَ لا
 ومعانيدو الإقبالِ فِي إدبارِ
 فاقبلْ عقوداً قد أذاك جُمانُها
 ونظامُها مِن عِقْدِي المختارِ
 لا زِلْتَ منصوباً لمخفوضِ العِدا
 فِي حَالِي الإظهارِ والإضممارِ
 وَلَكَ السَّيَادَةُ والسَّعَادَةُ والمُنَى
 وَلَكَ الهَنَاءُ بأطولِ الأعمارِ
 ما غَرَّدَتْ وَرُقٌ على عِيدانِها
 وثَنَى النسيمُ معاطِفَ الأشجارِ
 وتضرَّعَ العبدُ المقصُرُ طالباً
 حُسْنَ الختامِ وخيرَ عَقْبِي الدارِ
 وله فِيهِ أيضاً قصيدةٌ غَرَّاءُ يقولُ فِي أولِها :
 ابْتَغِي - مُهْجَتِي - الأمانَ ورُومي
 مِمنْ غزالِ مَهْنَدِ اللحظِ رُومي

فتكتُ بالقلوب منه جُفُونُ
يقتلُ الصَّبَّ غَمَزُهَا وهي تُومي

إلى أن قال :

قَسَمًا بالهوى وقَسَمِي منه
لأَكُونَنَّ راضِيَّ المقسومِ
إنَّ شرَعَ الغرامِ قاضيَه خَصَمُ
ليس يَرْضَى بحجةٍ للخصيمِ
ولتَيْنِ قيلَ كيفَ كانَ التصابي
بعدَ أَخَذِ المشيبِ بالحُلُقومِ
أفلا تَرَعَوِي وترجِعُ عما
أنتَ فيه مِن جَهْلِكَ المعلومِ
قلتُ يا ذا العَدولِ دَعْنِي وجَهْلِي
حَسْبُكَ البِرُّ بَحْرُ فيضِ العلومِ
مركزُ الفضلِ مَنْ غدا كُلُّ قُطُرِ
مُسْتَمْدًا مِن خَطِّهِ المستقيمِ
شيخُ كُلِّ الشيوخِ مولى الموالِي
صفوةُ الأصْفِيَا مزيلُ الهمومِ
حَسَنُ الذاتِ والصفاتِ جَمِيعاً
مُغْضِبُ المِبْغِضِينَ مُرْضِي الخِصومِ
هو عَطَّارُنَا الَّذِي مِن شَدَاهُ
كَأَنَّ عِطْرَ الهوى زَكِيَّ الشميمِ

١٢٧ - / الشيخ حسن البيطار الدمشقي ، ابن الفاضل السيد [١٨٥]

إبراهيم ابن السيد حسن ابن السيد حسن ابن السيد محمد
الشهير بالبيطار ، الدمشقي ، الشامي * :

شيخُ الشيوخ ، ومَعْدِنُ الكَمالات في الفضائل والرسوخ ،
الفقيهُ الشافعي ، العالمُ العَلَّامة ، والخبيرُ البَحْرُ الفَهَامَة ، أعجوبةُ
الزَمان ، ونادرةُ العصر والأوان شَهْرَتُهُ ، رحمه الله ، بتلك الديار ،
تغني عن وصفه وذكر شمائله .

ولد - رحمه الله - بدمشق الشام سنة ست ومئتين وألف ،
وتربى في مهد العز والدلال ، فخلعا عليه مراتب العرفان والكمال ،
إلى أن بلغ سِنُهُ سبع سنين ، توجه به والده إلى المكتب حتى حَفِظَ
القرآن ، ثم صادَفَتْهُ يدُ العناية بمراتب العرفان ، ثم لما ترعرع وطلب
تحصيل الكَمالات ليبرع صار يمر بالدروس وهو صغير فيعجبه
ما يقولون ، وكلُّ إلى علَّاه بالتوفيق يشير ، وما رآه أحدٌ من مشايخه
إلا ترجى له الخير وأعجبه إلى أن حصَّل العلوم الكثيرة ، مع الهمة
والطلب الحثيث من فقهٍ ونحوٍ وصِرْفٍ ومنطقٍ ولغةٍ وبيانٍ وتفسيرٍ
وحديث ، وغير ذلك من بقية العلوم ، التي بيَّناها عند أربابها معلوم ،

* ترجمته في الأعلام ط٤ ج٢ / ١٧٨ ، حلية البشر ١/٤٦٣ - ٤٧٥ ومعجم
المؤلفين ٣/١٩٤ وهو والد الشيخ عبد الرزاق البيطار مؤلف (حلية البشر)

حتى صار بذلك إنسانَ عين الزمان ، وعينَ أعيان كلِّ إنسان ، ومشايخه لا يُحْصَوْنَ ، لكونه — رحمه الله — أدرك جملة من الجهابذة الأعلام ، مصابيح الهدى ونور الظلام ، مِنْ أَجْلَهُمْ مولانا القطبُ الشهير الحضرة ، النقشبندی المذكور ، وترجمته في حرف الخاء المعجمة (١) ، ومولانا الفاضل الشيخ عبد الرحمن الكزبري (٢) ، شيخ الحديث في الشام ، ومولانا الفاضل الشيخ حسن العطار (٣) ، وغير هؤلاء من السادة الأخيار الموجودين / في ذلك العصر بتلك الديار ، وكان كلما قرأ على أحد شهد له بالفضل ، ويدعو له بالدعوات الخيرية ، وبلوغ الشأن والأُمنية ، وكانوا يشهدون له بالدكاء والتحقيق ، والعفة والصيانة من الديانة وكمال التوفيق ، حتى بَعُدَ صيته في الآفاق ، واشتهر كاشتهار الشمس وقت الإشراق .

وكان — رحمه الله — صاحب حنان ورقة وإشفاق ، يلزم الدروس ، ووجهه مشرقٌ غير عبوس ، فكان — رحمه الله تعالى — عالماً عاملاً زاهداً ورِعاً لئيباً ، لا يتكلم بالفحشاء ، ولا يَغْفُلُ عن ذِكْرِ ربه في صباحٍ ولا مساء ، إذا مشى تهتّر به جِلْتُ عَجَباً ، وإذا تكلم ترنح السامعون طَرَباً ، كلامه دَرَرٌ ، وأوقاته غَرَرٌ ، أحيا معالم الشريعة بعد إبداء رأسها ، فأكل الملوّن من ثمارها بعد أن تم غراسها ، وإيمُ الله ، إنه لواحد الدهر ، وأعجوبة الزمان والشهر ،

(١) لعل المراد خليل باشا الداغستاني النقشبندی صاحب الترجمة رقم ١٤٢
(٢) هو عبد الرحمن بن محمد الكزبري ، من أهل دمشق ، عالم بالحديث ، توفي بمكة حاجاً سنة ١٢٦٢ هـ = ١٨٤٦ م له من المصنفات ثبت (منتخبات التواريخ لدمشق ٦٦٦ ، إيضاح المكنون ٣٤٥/١ والأعلام ١١٠/٤)
(٣) ترجم له المؤلف . الترجمة ١٢٦

كان دَيْنْدَنَهُ التَّعْلِيمُ والتَّعْلِيمُ ، يَفْتِي على المذهبيين الشافعي والحنفي ،
ويشير إلى الشمسيين ، غواصَ المشكلات ، يُعَوَّلُ عليه في الْمُعْضِلَاتِ .
له التَّأْلِيفُ العديدة الافعة والمفيدة منها شرحه في العقائد والفروع ، على
المذهبيين على (هداية الغلام) سماه (كشف اللثام عن (١) هداية الغلام) ،
ومنها (نصيحة الإخوان في فضائل ليلة النصف من شهر شعبان) ،
ومنها (حاشيته على شرح الستين مسألة) للعلامة الرَّمْلِي ، ومنها شرحه
على (الإظهار) للعلامة البرَكَوِي ، ومنها (حاشية على شرح الشيخ
خالد الأزهرى على الآجرومية) ، / ومنها (رسالة في فضائل الجهاد) [١٨٧]
ومنها (رسالة في محاسن جامع دمشق ، المسمى جامع بني أمية) ، وله
(رسالة في حكم دفع الصدقات للزانيات) وغير ذلك .

وكان - رحمه الله - ينظم الشعر الرقيق ، فمن ذلك قوله عند
زيارة القبر الشريف سنة إحدى وأربعين ومئتين وألف :

لِوَاعِجِ الشَّقَوِ كَسَتَنِي مَهَابَةٌ
وَوَبَّلَ وَمَعِيَ مِنْ عَيُونِي سَخِيَّةٌ
فَصَرْتُ أَنَادِي لَا أَبَالِي مَلَامَةً
أَلَا مُحِبُّ الْمَصْطَفَى زِدْ صِبَابَةً
وَضَمَّخْ لِسَانَ الذِّكْرِ مِنْكَ بِطِيبِهِ
فَهَذَا حَبِيبٌ بِالْكَمَالِ تَقَدَّمَا
وَصَلَّى إِمَاماً بِالْجَمِيعِ مُقَدَّمَا

(١) في الأصل « على »

فيا لاثمي في الحبِّ زِدْني تَهَيِّسًا
ولا تَعَبِّ أَنْ بالمبطلين فلانما
علامةُ حبِّ الله حُبُّ حَبِيبِهِ
ومن ذلك قوله أيضاً :

أُتِيَاكَ نَسْعَى نَبْتَغِي مِنْكَ لِمَحَبَّةٍ
تُزِيلُ عَنِ الْقَلْبِ الْكُثْبَ كُدُورُهُ
وَمَنْ زَارَ قَوْمًا نَالَ مِنْهُمْ كَرَامَةً
فَكَيْفَ بِيَمْنٍ زَارَ النَّبِيَّ وَزَارَهُ
وله غير ذلك .

وما زال في عزٍّ وتمكين ، ومع ذلك كان يميل إلى مطالعة كتب
الصوفية ، ويتمسك بأقوالهم المرصِيَّة ، وكان ذا خوف من الله ،
ولإقبال عليه ، يكره محاربه ، ويرضى بما يكون منه وإليه ، ويغضب
لما يُغضب الله ورسوله ، ويرضى لما يُرضيهما ، مع السهولة . وكانت
تخضع له الحكَّام ، وهو يعرض عنهم بالكلية ، ووصل إلى الآستانة
العلية ، واجتمع بالفاضل الكامل أحمد عارف بيبك ، شيخ الإسلام ،
المتقدمة ترجمته في حرف الهمزة (١) ، وتلقى عنه بعض العلوم ،
وخضع له كلُّ علمائها وفضلائها ، وتلقَّوا عنه ، واجتمعوا عليه ،
[١٨٨] وأقروا له بالفضل بعد / ظهور البرهان ، ثم رجع إلى بلده سلمًا ،
وناهيك بها من مزية وإحسان ، إلى أن دعاه سفير النجاح بحيٍّ على
خير الفلاح ، فتوفي - رحمه الله - وهو راضٍ عن مولاه بدمشق

الشام سنة اثنين وسبعين وميتين وألف ، أول يوم شهر رمضان عند الغروب ، صائماً ، ودفن في مقبرة باب الله ، جوار قبر سيدنا تقي الدين الحِصِّي (١) ، فاجتمع العالمُ من كل فج ، كأنما هم قافلون مِنْ عُمُرَةِ أَوْ حِج ، وحَزَنَ عليه سائر الناس ، ولم تبق منهم غيرَ بلك ومطرقِ الرأس ، فكان يومُ موْتِه عبوساً ، ولقي العالمُ مِنْ بَعْدِه بُوساً ، وقد طرح الله البركة في أولاده . وهم الشيخ محمد ، والشيخ عبد الغني ، والشيخ عبد الرزاق ، والشيخ سليم ، وكلهم علماء أَجِلَاء ، طرح الله البركة فيهم ، وسقاهم مِنْ مَشْرَبِ آبِيهِمْ (٢) . آمين .

* * *

١٢٨ — الشيخ حسن الزبال المصري :

كان — رحمه الله تعالى من أكابر أهل الله العظام ، وكان مجذوباً

(١) باب الله ، يسميه العامة اليوم (بوابة الله) ، ويقع جنوب حي الميدان جنوبي دمشق ، سمي بذلك لأن الحجاج كانوا يخرجون منه إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة ، ويدعى أيضاً (بوابة مصر) أو (باب مصر) (انظر لطف السمر ١/٦٣ ج ٣ نقلا عن حوادث دمشق اليومية : ٢٥٣ ، ودمشق في مطلع القرن العشرين لأحمد حلمي العلاف ص ١٤) وتقع مقبرة الحصني شرقي باب الله ، داخل الباب الصغير بمحلة الشاغور وتقي الدين الحصني هو محمد أديب بن محمد بن عبد القادر الحصني الحسني ، نقيب أشراف دمشق وعني بتاريخها فألف كتاب (منتخبات التواريخ لدمشق) طبع في ثلاثة أجزاء . مولده بدمشق سنة ١٢٩٢ ووفاته فيها سنة ١٣٥٨ وأصل أجداده من الحصن من من قضاء عجلون بالبلقاء في المملكة الأردنية الهاشمية اليوم (الأعلام ٦/٢٥٢ وروض البشر ١٦٢)

(٢) في حلية البشر ٣/١٤٢١ ومنتخبات التواريخ ٢/٨٥٨ حديث عن أسرة البيطار الدمشقية الشهيرة ، وللشيخ عبد الرزاق ترجمة في الأعلام ٤/١٢٥ وللشيخ عبد الغني ترجمة في حلية البشر ٢/٨٧٣ وللشيخ محمد ترجمة في حلية البشر ٣/١٤٢١

صاحياً ، يحمل على الأعناق ، الرجال حوله يأتون لخدمته من
الآفاق ، ويمرون به في شوارع مصر والطرق ، وكلُّ مَنْ به داء
يُشفي إذا حمل الشيخ المذكور ؛ وكان يُخبر بأمورٍ مُغيّبات ،
إلى أن توفي بمصر سنة اثنتين وثمانين ومئتين وألف ودفن بها . هكذا
أخبرني بكل ذلك مَنْ أثق به .

* * *

[١٨٩] ١٢٩ - / حالت باشا الإسلامبولي :

واسمه محمد حالت ، ولكن اشتهر باللقب ، فكان له بمنزلة
« الاسم » ، صاحب السعادة والإقبال ، والركة واللطفة في الكمال ، نبع
نهر الفضائل والإحسان ، سَحْبَانُ البلاغة والجمال ، مَعْدِنُ
الرقائق ، فائق معاني الحقائق ، صاحب النباهة والرأي السديد ،
مدبر الأمر المهول الشديد ، بفكره الرائق الصائب الرشيد .

ولد - حفظه الله - ببدة بورسة : بلدة شهيرة قرب الآستانة ؛
وكان والده أحد الوزراء الفخام ، الذين لم يزل ذكرهم في بطون
الأسفار تُرام ، في مدة مولانا السلطان سليم خان عبد القادر باشا .
كان والده قبطان باشا ، فهو بيت الفخار ، ومَعْدِنُ الفضائل الذين
بذكرهم يتجمل الليل والنهار . اجتمعت مع حضرته بالآستانة العلية
سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، ودخلت داره ، وأكثرُ التردد
عليه للمحبة الأزلية ، وذلك بواسطة مفتي دمشق الشام ، ونقيب

الأشراف بها حضرة الفاضل الكامل محمود أفندي حمزة (١) ، أدام الله على الجميع النعم ، فوجدته ممن لا تُملُّ مجالسُه في الأيام ، ولا يُتحدث إلا بمحاسن فعله على سائر الأيام ، يرد بيته العلماء الأكابر ، والفقهاء ، والفضلاء ذوو المفاخر ، والسادة الصوفية المعتبرون ، وبعض رجال الدولة على طبقاتهم في ذلك الحين ، وهو يلاطف كل أحد بحاله ، ويعتبره اعتبار أقرانه وأمثاله . له النوادر والحكم ، والإشارات ، والطاعة للحكم. يفهم العربية / الفصحى وغيرها من [١٩٠] الألسن المعبرة السَّمْحا ، متفقه في الدين ، يحب الرسول الأكرم ، وآل بيته الطاهرين ؛ وكان قد تشرف بخدمة الدولة العلية رتباً خالدة للمجدِ سَوِيَّة ؛ فأما رتب التشريفات السنية فقد ترقى إلى الآن برتبة بالا (٢) ، وفي سنة إحدى وستين مكتوبجي في أمور البحرية ، وبعد ثلاث سنين وتسعة أشهر انفصل من هذه المأمورية ، ثم انتقل إلى دفترية أباله (٣) الشام الشريف سنة خمس وستين ، وقد بقي فيها سنتين ،

(١) هو محمود بن محمد نسيب بن يحيى حمزة الحسيني الحمزاوي ، مفتي الديار الشامية ، ونقيب أشرافها وأحد العلماء المكثرين من التصانيف. مولده بدمشق ١٢٣٦ ، ونشأته ووفاته فيها سنة ١٣٠٥ هـ (الأعلام ٦٧/٧)

ونقيب الأشراف هو الذي يتولى نقابة الأشراف ، وهم المنسوبون إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه من زوجته السيدة فاطمة ، ونقابة الأشراف إحدى الوظائف الدينية يقوم من يتولاها بفحص أنساب الأشراف والأخذ على يد المعتدي منهم ونحو ذلك ، وكانت في عهد الخلفاء السابقين تسمى (نقابة الطالبين) ، ويلبس النقيب عمامة خضراء على شكل مخصوص (لطف السمر ٦٢/٢ وصبح الأعشى ٣٧/٤ ومنتخبات التواريخ ٨٠٦/٢)

(٢) رتبة تمنحها الدولة ، وت فوق رتبة الباشا .

(٣) الأباله : الولاية .

فوقع عزله منها ، وعاد مرة ثانية بدفتردارية الإيالة المذكورة من قبل خروجه من دمشق ، وبعد سنتين آخرين انفصل وتوجه إلى الآستانة العلية ؛ وبعد أن مكث مدة يسيرة صار (١) دفتردار بارودي هما يوفي أناضولي ألاي يوفي (٢) في وقت مشقة الحربية مع دولة روسية ، فاستقام بقيام هذه المأمورية مدة ثلاث سنين ؛ وبعد أن صارت المصالحة رجع إلى الآستانة العلية ، وكمل محاسبات الأردني الهمايوني بالمهمات ، وبعده صار مأموراً إلى جهة الطونة بإحالة الأعشار (٣) وثم إلى بورسة بإقامة إدارة الحرير ، وثم إلى جزيرة قبرس بمتصرفها ، ثم جاء إلى الآستانة العلية برياسة ديوان المحاسبات في الخزينة الحليمة المالية ، ثم انتقل إلى مقام السرعسكر : أي مستشار ، وبها كان يدعى بحالة بياك .

وفي سنة سبع وثمانين ومنتين وألف تولى الباشوية / لولاية [١٩١] طرابلس الغرب ، فتقدمها بالقبول ، يرفل في حلة السرور ، بغاية السول ، أيد الله معاليه ، وأبدأ بأباده ، وعبد له أعاديه آمين . لأنه من

(١) في الأصل : سار . وقد تكرر هذا

(٢) الدفتر دار : موظف يعنى بحسابات الواردات والمصروفات للدولة في الولاية ، يقامها في عصرنا مأمور المالية أو مدير القسم المالي أو حافظ السجلات (لطف السمر ج ٢ ص ١١٠ ح ٥)

والألاي : كلمة تركية تعني تشكيلة من القوات . والألاي بك : رتبة عسكرية (لطف السمر ٥٨٢/٢ ح ٣) أو تعني الموكب والزينة . وألاي بك : لقب يطلق على ضابط من العهد الإقطاعي (تاريخ حسن آغا العبد ص ٤٣ - ح ٤)

وهمايوني : كلمة فارسية الأصل وتعني المبارك ، المقدس ، حسن الحظ (تاريخ حسن آغا العبد ص ٨ - ح ٥)

(٣) الأعشار : جمع عشر : أي عشر الإنتاج

ذوي الفضائل ، له فضل زائد ، وعبادات متفرقة ، وصدقات متنوعة خفية ، ومكارم وخيرات وأحوال على أقرانه فائقات ، لاسيما في إجادة الرأي والتدبير ، خبيرٌ بأحوال الناس بصير ؛ له انكباب على مطالعة كتب التواريخ والسير والأحاديث والفقه وغير ذلك مما يتأكد ذكره في هذا التاريخ ، يحب الشعر ويرويه ، ويناسبه الغزل في بستان الجمال فيرويه . ولقد امتدحته بهذه القصيدة ، فما زال يكرر ويترنم بها في سائر الأوقات ، وأولها ، وفي آخر بعض [أبياتها] (١) ألفاظ تركية :

أيدي الزوى أَسَرَّتْ فؤادي بَغْنَةً
فأنا الأسيرُ بسهده عن معشَرِ
والدهرُ يرميني بكل كَريهةٍ
بصروفيه وظروفه بي يعجَري
فَصُرُوفِ أوقاتِ الليالي تَسومني
بقيادها في جُنْحِ ليلٍ مُغْبِرِ
يا ليلُ رِفْقاً لاني أنا سيدُ
وأنا العزيز ذَلَلْتُ يا ليلُ احتدِ
أَمِينَ المروعة أن أَعْلَدَّ حيثما
وُجِدَ الكرامُ حماةُ أهلِ المَشْعَرِ
ها حالي حالت لأحسن حالة
باشا إذا أملتَه لم يزدرِ

(١) ليست في الاصل . ولعل المراد في أبياتها بعض ألفاظ تركية .

للعلم أهل ، للبلاغة منبر
للحكم شهم ، للنزال غضنفر

للشورة العايباء كنت أميرها
نعم الأمير بكل خير أمر

[١٩٢]

/ يا سيدي جاء الشتاء ببرده
ساووكه يببري العظام به بري

مطر شديد قد أتانا وقته
إسكي كرك بن أربد معنبر

من بني جامع أو جزاه أريده
ينّي جديد نعم أنت المشتري

هيسي جماعت جادي كركا ناهم
يا أيها البطل المراد المنظر

واليكها تركيبة عربية
في عجزها حضيرة من معشر

دُرْ تنضد فازدهى من صيدها
في سلك نظم للتريض مجوهر

الشمس تخدمها وسعدك ناظر
يلحلا جلاها في العقيق الأحمر

وكذا النجوم الزهر تزهير بالثنا
في زهرة سعد السعود المشتري

وعليك مني ألف ألف تحية
ما فاح ندد في الرحاب المزهر

أو ما أناكم قاصداً يُنشدُكم
هل للكسير يكون غير المُجبر

والحاصل إنه من الورراء العقلاء الكرام ، والنسباء الفيخام .
جامعي منه مكاتبات عديدة بمكة بأنه تولى أدرة ، ثم صرف عنها
قبل وصوله إليها بولاية سيواس . حفظه الله . / ثم منها إلى ولاية [١٩٣]
أدرنة ، ثم إلى ولاية قونية سنة ١٢٨٠ في أوائلها تولى ولاية سورية ،
ومقره دمشق الشام . حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٠- الشريف حسين باشا ابن أمير مكة سيدنا الشريف محمد بن
عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسين بن عبد الله بن حسن
ابن أبي نجي محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان
ابن رميثة بن أبي نجي محمد بن أبي سعد بن حسن بن علي بن قتادة
ابن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله المحض بن موسى
ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، رضي الله
عنهم أجمعين * :

ساري عسكر الحجاز (١) ، ووكيل الإيالة وابن أميرها ، سلالة

* له ترجمة موجزة في الأعلام ٢/٢٥٧ وفيه مصادر

تولى إمارة مكة المكرمة بعد وفاة أخيه عبد الله باشا سنة ١٢٩٤ هـ ، وانتظمت له
شؤونها إلى أن قدم جدة يوماً فاعترضه رجل من الأفغان وهو راكب فزاحم العسكر حتى
اتصل به كأنه يريد تقبيل يده وطلعه بسكين فتوفي بعد يومين بجدة وحمل إلى مكة ، وذلك

سنة ١٢٩٧ هـ

(١) أي قائد عسكر الحجاز

آل بيت النبي الطاهر ، الذين توارثوا المجد كإبراً عن كابر (١) ، حماة البيت الحرام ، القائمين بظاهم الوريث عن أن يغادره بعض اللثام ، دوحة المجد ، وناهيك بها من فخار ، روض أفكار المعالي الذين بذكرهم يتجمل الليل والنهار ، النجيب الأوحد ، والفاضل الأمجد ، كريم الآباء والجد ، أسد المهامه (٢) ، لسيث المكاره ، صاحب الجود والكرم ، أما عطاؤه فما حاتم عنده يندكر ، وأما حلمه فما أحسن به يخبر (٣) ، وأما فصاحته فما سحبان إذا تكلم أو تدبر ، وأما تبصره ورأيه وذكاؤه فما قس بن ساعدة إذا رقى المنبر ، فهو — حفظه الله — في كل فن من العلوم أخبر ، أعرف الناس بالتواريخ وأيام العرب ومحاضراتهم ، صاحب حماسة ولطافة ، ورقة وفطنة ، وديانة ، وإقبال وإحسان / ، وخيرات في السر والجهر بها يندكر ، غمير إحسانه كل أحد ، وطال حلمه حتى دائماً يظهر عليه البشر فيمتد ، الله أعلم حيث يجعل رسالته .

حظيت بالوصول إلى رحابه الرشيد سنة أربع وثمانين ومئتين وألف ، فأظنني ظله الوريث المديد ، وكنت قد عمات رسالة نظماً ونثراً في الحماسة بين جدّة والطائف لمقابلة حضرته بالبشرى ، وضمتها حكمه العادل وصاحبه الكامل بين الرعية ذخراً ، فأجازني جائزة عظيمة ، وكنت في غاية الاضطراب فعمات أنها كرامة له من الله له في ذلك الوقت وحينه ، أبّد الله أياديته ، وعبّد له أعاديته ، وأيد الله أيامه وأمانيه .

(١) الكابر : الكبير

(٢) المهامه : ج المهمة أو المهمه ، وهي المغارة البعيدة أو البلد المقفر

(٣) حاتم : هو حاتم الطائي التميمي : فارس ، شاعر ، جواد ، يضرب المشيل بجوده . جاهلي ، توفي سنة ٤٦ ق.هـ. والاحنف بن قيس : أحد العظماء الدهاة النضحاء ، يضرب به المثل في الحلم - توفي سنة ٧٢ هـ .

وقد مدحه جملة من الشعراء ، وأكابر العلماء ، فيجزهم ويعطيهم ،
ويواسي المحتاجين ويرضيهم ، فالكل له داع ومتشكر . فאלله تعالى
يبقيه . ويحفظه ، آمين .

* * *

١٣١ - الشيخ حسين - مفتي السادة المالكية بمكة المكرمة البهية -
ابن إبراهيم بن حسين بن عامر ، المغربي الأصل * :

من قبيلة يقال لها العصور ، من أعمال طرابلس (١) .
شيخُ الشيوخ ، صاحبُ الفضل الشهير ، والقدّر الكبير . فقيهٌ
ماهر ، متبحرٌ في العاوم العقلية والنقلية ، فهو البحر العذب الفياض .
والحسبُ الذي أزهرت علومُه محفوفةً الرياض ، تولى الإفتاء بمكة
المكرمة سنة اثنتين وستين ومئتين وألف ، وكانت ولادته سنة اثنتين
وعشرين ومئتين وألف (٢) ، ثم اشتغل / بطلب العلم الشريف في [١٩٥]
الجامع الأزهر ، بعد حفظه كتاب الله تعالى ، ففاضت عليه فيوضات
الرحيم الرحمن . صاحبُ مكارم أخلاق ، وحلمٍ وعلمٍ ونباهةٍ
وبشاشةٍ . له جملة تأليف منها (شرح الحكيم) لابن عطاء الله (٣) .

* له ترجمة في الأعلام ٣٠/٢

(١) طرابلس الغرب . كذا الأصل المخطوط . وفي الموسوعة المغربية ج ٤ ص ٢٧٤ :
« بنو مصور قبيلة من أهم قراها بنو حكيم والعليق على وادي حكيم

(٢) وتوفي سنة ١٢٩٢

(٣) ابن عطاء الله هو : أحمد بن محمد بن عبد الكريم ، أبو الفضل ، ابن عطاء
الله الاسكندري ، متصوف شاذلي ، عالم المتوفى سنة ٧٠٩ هـ له تصانيف أشهرها
(الحكم العطائية) في التصوف ، وهو مطبوع ، اعتنى به العلماء وشرحوه (الدرر الكامنة
٢٧٣/١ ومعجم المطبوعات ١٨٤ وكشف الظنون ٦٧٥)

وله مناسك في مذهب الإمام مالك سماها (توضيح المناسك في مذهب مالك) ، وحاشية عليها ، وله حاشية على «الخطاب» (١)، وحاشية على (مؤلد) الشيخ الدردير ، وشرح على (بانّت سعاد) وفتاوى على مذهب الإمام مالك ، وله خطابة بالمسجد الحرام ، جعله الله نافعا للخاص والعام . وقد مدحه الشعراء بقصائد غرر ، منها قول الفاضل الأديب الكارع من بحر الصفا الشيخ حسن وفا (٢) يمدحه ويهنيه بزواج ولده أمين منها قوله :

سرورٌ بتوفيق الصلاح مبینُ
وعِزٌّ بتحقيق النجاح مَكِينُ
وَأَنْسُ كَأَزْهَارِ الخدائقِ فِي البَهَا
يَاوُحُ بِهِ بَعْدَ الْفُتُونِ فُتُونُ
وَصَهَقُوا كَأَقْسَادِ الْمُدَامِ لَشَارِبِ
كَأَنَّ بِهِ صَهَقُوا الزَّمَانَ رَهِينُ
وَزَهْوُ لِيَالٍ فِي بُرُوجِ سُعُودِهَا
كَوَاكِبُ لَمْ يُمْكِنْ لَهَا جَبِينُ
تَمِيسُ بِسَاحَاتِ الْكَمَالِ كَأَنَّهَا
رِيَاضُ وَأَوْقَاتُ السَّرُورِ غُصُونُ
إِلَى أَنْ قَالَ :

لِيَالٍ تُمَحَاكِي لَيْلَةَ الْبَدْرِ بِالْبَهَا
فَلْيُعِزَّ مَا كَانَتْ وَلَا سَتَكُونُ

(١) الخطاب : محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني : فقيه مالكي ، أصله من المغرب ، ولد واشتغل بمكة ، ومات في طرابلس الغرب سنة ٩٥٤ هـ ، له مصنفات الأعلام ٢٨٦/٧ .

(٢) صاحب الترجمة (١٢٤) السابقة

تَرْفُ عَلَى الْهَادِي الْأَمِينِ فَرِيدَةً
 عَقِيدَةً خَيْدَرٍ لِّلنَّجَارِ تَزِينُ (١)
 فَإِنَّ تَاكَ قَدْ فَاقَتْ زَلِيخًا فَإِنَّهُ
 لَدِينَا مَكِينٌ فِي الدِّيَارِ أَمِينُ (٢)
 يَتِيهِ بِنَسِيلِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالنُّهَى
 بِهِ بَلَدٌ دُونَ الْبِلَادِ أَمِينُ
 / وَمَنْ تَكَ أَهْلًا لِلْأَمِينِ فَقَصْرُهَا
 عَلَى طُولِ أَيَّامِ الزَّمَانِ أَمِينُ (٣)
 وَتُنْتَجِجُ مِنْ صُلْبِ الْأَمِينِ خَلِيفَةٌ
 كَمَا جَاءَ مِنْ صُلْبِ الرَّشِيدِ أَمِينُ (٤)
 وَمَنْ تَاكَ لِلْفُتَيَا أَبَوْهُ فَإِنَّهُ
 أَمِينٌ عَلَى الدُّنْيَا وَلَسْتَ أَمِينُ (٥)
 وَلَمَّا رَقَى نَاجَيْتُ رَبِّي بِحِفْظِهِ
 فَقَالَ : جَمِيعَ الْعَالَمِينَ أَمِينُ (٦)

[١٩٦]

(١) النجار : الأصل أو المثل

(٢) زليخا : امرأة العزيز التي راودت يوسف عليه السلام عن نفسه ، وفي الشطر الثاني تورية بلفظي (مكين ، أمين) بيوسف عليه السلام . وفي الأصل المخطوط : « فان تكن » ولا يقوم الشطر

(٣) بازائه في الهامش : « من الأمن » أي إن كلمة (أمين) الثانية مشتقة من الأمن
 (٤) بازائه في الهامش : « اسم على الأمين العباسي » أي إن كلمة (أمين) الثانية يراد بها الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد .

(٥) بازائه في الهامش : « من المين ، وهو الكذب » أي أن كلمة (أمين) الثانية فعل مضارع مشتق من المين الذي هو الكذب

(٦) بازائه في الهامش : « من التأمين » أي إن كلمة (أمين) هي (آمن)

فَأَمَّنتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ لِسَمِيَّةٍ
مَعَانٍ يُحَلِّيهَا لَدَيَّ أَمِينُ (١)

إلى أن قال :

نَظَمْتُ لَأَلِي الْفُظْ فِيهَا فَشَاقَّهَا
إِمَامٌ بِهِ حَصْنُ الْعُلُومِ حَصِينُ
تَسْتِيهِ بِهِ الْفُتْيَا وَتَمَامُ أَتَّهَا
بِهِ مَالَتَا فِي الْعَالَمِينَ قَرِينُ
إِذَا مَا رَأَتْ فُتْيَا الْمَذَاهِبِ حُكْمَهَا
يَفِيدُ الضَّعِيفَ الْغَثَ وَهُوَ سَمِينُ
تَقُولُ مِلَاكُ الْعِلْمِ فِي حَيِّ مَالِكُ
وَمَالِكُهُ مَفْتِي الْأَنَامِ حُسِينُ
بِشَرْحِ الْبُخَارِيِّ قَدْ شَرَحْتَ صُدُورَنَا
فَمِنْ بَعْدِهِ مَا يَرْتَجِيهِ يَكُونُ
وَأَتَاهُ مَوْلَانَا كَلْقَمَانِ حُكْمَتُهُ
بِهَا حِكْمٌ لِلْعَالَمِينَ تَزِينُ
إلى أن قال في آخرها :

وَلَمَّا زَهَا رَوْضُ السَّرُورِ بِحَيْكَمِ
وَفَاقَ الْبَهَا خَدُّهُ لَهْ وَجَبِينُ
رَأَيْتُ الْمَعَالِي أَرْخَتْ وَتَمَهَّدَتْ
وَفِيهَا حُسِينُ أَمِينُ وَأَمِينُ

* * *

(١) بازائه في الهامش : « اسم مطلق »

١٣٢- الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، الخطيب والإمام بالمسجد

الحرام :

كان صاحب مظهر ورياسة في دولة الشريف سعيد بن بركات ، وبعد موته لازم الخلوة والذكر والاقتصاد ، إلى أن انتقل إلى دار السلام(١) ، وذلك في ليلة الثامن والعشرين من رمضان سنة إحدى وعشرين ومئة وألف ، ودفن بالمسعى . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٣٣- حسين أكاه أفندي الاسلامبولي ، قاضي عسكر أناتولي :

ولد ببرسه : بلدة شهيرة قريب من الآستانة(٢) / سنة تسع وعشرين [١٩٧] ومثتين وألف ، كما أخبرني بذلك بنفسه ، ثم قدم إلى الآستانة العلية ، ونشأ بها ، وقرأ العاوم على جملة من الأفاضل ، من أجلهم العالم الفاضل الشهير بتلك الجهات عمر أفندي الطوقاني ، وعلى مولانا الفاضل إبراهيم أفندي البرسالي وغيرهما حتى تخرج ، ثم تولى قضاء القدس الشريف ، ثم ارتفع إلى أن صار(٣) قاضي عسكر أناتولي(٤) ، كما تقدم . وهو فقيه نبيه ، وفاضل كامل وجيه . اجتمعت بحضرته في الآستانة العلية سنة ست وثمانين ومثتين وألف . حفظه الله تعالى ، آمين .

* * *

(١) كناية عن الوفاة

(٢) أو بورسة أو بروسا : مدينة في غربي تركيا الآسيوية اتخذها العثمانيون عاصمة

لهم حتى فتح القسطنطينية

(٣) في الأصل (ساه)

(٤) أو أناتولي ، أو الأناضول : شبه جزيرة تشكل القسم الأكبر من الجمهورية

التركية ، كما يطلق عليها آسية الصغرى

١٣٤- الشيخ حسين ابن الشيخ محمد العصامي ، أخو الشيخ أحمد المذكور سابقاً .

بحر البحور ، الفقيه الببيل .

كان آيةً في الفقه وغيره . توفي - رحمه الله - ثاني عشر شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين ومئة وألف ببغداد جُدةً في منصب الإفتاء على مذهب الإمام الشافعي . رحمه الله تعالى ، آمين .

* * *

١٣٥- الشيخ حسنين المنفلوطي المالكي ، مفتي السادة المالكية بمدينة خير البرية .

كان - رحمه الله تعالى - رجلاً فاضلاً ، بجرأ في العلوم زاخراً . له جملة تأليف منها (فتاوى) في مذهب الإمام مالك ، رضي الله تعالى [عنه] (١) و(مناقب السيد محمد بن سليمان الجزولي) صاحب (دلائل الخيرات) (٢) ، و(مناقب لسيدنا بلال الحبشي) رضي الله عنه ، و(مناقب السيدة زينب و السيدة / نفيسة) ، وكان جل قصده [١٩٨] إظهار فضائل آل بيت النبوة . وكان - رحمه الله - في هذا العلم له باع ، صاحب لطافة ومداعبة ، ورقّة وجود وإحسان وإيقاع ، وصلاة وكمال وعفة ووقار .

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) الجزولي : هو محمد بن سليمان بن داود بن بشر الجزولي السملاني الشاذلي ، من أهل سوس المراكشية ، تفقه بفاس وحفظ (المدونة) في فقه مالك وغيرها ، كان له أتباع يسمون (الجزولية) ، ومات مسموماً - فيما يقال - سنة ٨٧٠ هـ ونقل بعد ٧٧ سنة إلى مراكش . والجزولي نسبة إلى (جزولة) أو (كزولة) بطن من بطون البربر . له (دلائل الخيرات) كتاب شائع متداول . وغيره (الأعلام ١٥١/٦)

ومن المناسبات اللطيفة أنه ضاق به الحال بالمدينة المنورة ، وكلما أتى للندى من جهة تجذبه عنها أخرى . ومن عادة أهل المدينة المنورة أنهم يعتنون بقراءة مناقب الصحابة والأولياء ليلة أحوالهم الشهيرة ، ويجمعون لذلك ، وكان إذ ذاك دليوار باشا الطواشي الحبشي متولياً مشيخة الحرم النبوي ، ورفعة آغا كان نائب الحرم أيضاً ، فاجتهد الشيخ حسين المذكور في أن جمع لسيدنا بلال الحبشي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقب في كراسة ، وذكر فضله وفضل الحبشة ، وفضل أجناس الحبوش ، وميزهم ، وجعل جنس دليوار باشا أنهم المقدمون في الفضيلة وشرف النفس ؛ ثم دخل على الباشا المذكور ، وكان قبل ذلك لا يعبأ به لفقره ، فبعد أن سلم وجلس قال له الشيخ : أفندينا ، لأي شيء أهل المدينة المنورة يعتنون بمناقب الصحابة ؟ وجدُّكم سيدنا بلال لا يعتنون به ، وليس له مناقب مختصة مستقلة ؛ فقال له الباشا المذكور : عجباً ، ذكَّرتني ، لِمَ ذلك ؟ وأقبل عليه بالكلية .

قال له الشيخ : ولكني فعلت ذلك ، واجتهدت / فسرَّ الباشا [١٩٩] المذكور ، وجمع لذلك كافة أهل المدينة ، وجعلها ليلة عظيمة ، بالشموع والزينة ، وجمع أغوات الحرم الشريف ، ونخل عليه خلعة سنية ، وصورةً بهيئةً ، ورتَّب له ما يكفيه (١) وأعطاه بيتاً سكن فيه ، وأقبلت عليه الدنيا بحذافيرها (٢) ، ولا يخفى ما في فضل الحبوش

(١) أي قرر له راتباً شهرياً .

(٢) الحذافير : ج حذفور، وهو الشيء الكثير ، ويقال : أخذ بحذفوره وبحذافره وبحذافيره : أي بأسره وبجوانبه أو بأغاليه ونواحيه .

من الأحاديث الواردة ، منها قوله - صلى الله عليه وسلم - « مَنْ
أَدْخَلَ بَيْتَهُ حَبَشِيًّا أَوْ حَبَشِيَّةً أَدْخَلَ اللَّهُ بَيْتَهُ يُحْنَأُ وَبِرْكَةٌ » ،
وفي حديث آخر : والحَبَشَةُ أَسْخِيَاءُ أَنْجِدَاءُ فَاتَّخِذُوهُمْ ،
وَلَا تَبْهَمُ لَيْسَمًا » ، وقد أفردهم بتأليف خاتمة المحققين الجلال
السيوطي (١) - رحمه الله - سماه (الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) (٢)
وذكرني ذلك ما ذكره الأديب الفاضل السيد محمد شهاب الدين المصري
في ذم بعض الدراويش الذين يجمعون الدراهم ويشترون بها الحبوش
ليفاخروا بهم بعض من كان يهوى الوجه البشوش بقوله :

إِنَّ فِي الرُّومِ مَنْ يَرُومُ الْحُبُوشَا
وَيَرَى مَحْضَ نَعْمَجِيهِ مَعْمُوشَا
إِذَا تَرَجَّى مِنْ مَائِهِمْ رِيَّ أَرْضِ
زَادَهَا خَلَقَ نَوَائِهِمْ تَعْطِيشَا
وَتَصَابِي فِي حُبِّهِمْ وَهُوَ شَيْخٌ
كَانَ فِي دَوْلَةِ الْخَوَى جَاوِيشَا

-
- (١) هو الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفى سنة ٨٩١ هـ
صاحب التصانيف الكثيرة في اللغة والحديث والفقه وغير ذلك، منها : المزهرة (في علوم
اللغة) الجامع الصغير (في الحديث) الشماريخ في علم التاريخ ، وبغية الوعاة في طبقات
الغويين والنحاة ، والأشباه والنظائر (فقه شافعي) تبلغ ٦٠٠ مصنف بين كتاب ورسالة
(٢) وللمؤرخ الكبير أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ كتاب : تاريخ الحبش
(مطبوع) ، و(الإمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام) مطبوع أيضاً . ونسب
بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الطبعة الألمانية ج ٢ ص ٣٨٥ والملاحق ٥١/٢ كتاب
(الطراز المنقوش في محاسن الحبوش) إلى أبي المعالي علاء الدين محمد بن عبد الباقي البخاري
المكي المتوفى سنة ٨٩١ هـ ، ١٥٨٣ م ولا يزال مخطوطاً ، واسمه في إيضاح المكتون ٨٢/١
(الطراز المنقوش في أوصاف الحبوش) لعلي بن إبراهيم الحلبي المتوفى سنة ١٠٤٤ هـ

فهو مثلُ الفَرَّاشِ حُمُقًا وزَعْمًا
طاشَ عَقْلًا وظَنَ أنْ لن يطيشا

عاشَ دَهْرًا وجَهْلُهُ في ازديادٍ
لَيْتَهُ بَعْدُ لم يكنْ ليعيشا

[٢٠٠] / لو فَهَمِمْنَا حُلَّى الكَمَالِ فَهَمِمْنَا
بالمعاني لَسَرَّاحَ يَهْوَى النقوشا

وبدلنا له النصيحةَ يوماً
لوجدناه عندها أَطْرُوشاً (١)

أو رَمَيْتَنَا بالسهمِ من قوسٍ وَعَظْ
فأصبنَا الحشا أَصْبِنَاهُ رِيْشَا

نَجْنِي الكَرَمَ يَانِعًا وهو يَأْبَى
بجناياته ويرعى الحشيشا

وبأَيْدِي القُصُورِ يَبْنِي قُصُورًا
ونرى قَبْرَ أُمِّهِ مِنْبُوشًا (٢)

يَتَحَاشَاكَ وهو بِالْحَبْنِ بُخْلًا
يَأْكُلُ العِيشَ حَيْثُ يَأْنِي الحشوشا

إِنْ تَبَيَّنَ خِيَالُهُ بِغَدِيرٍ
خَافَ مِنْهُ وَخَالَ فِيهِ جِيُوشَا

(١) الأطروش : من أصيب بالطرش ، وهو الصمم

(٢) لعل المراد من (القصور) الأولى التقصير

وهو يهوى الخلف إن نحن سِرْنَا
 نحو أرض الصعيد أم العريشا (١)
 لو قصدنا تصيِّداً واقتفينَا
 آنسات المها لحاش الوحوشا
 أبداً دأبه على الضدِّ منا
 وبوجه العيوس يلقي البشوشا
 وهو فيما داخلته خارجي
 رافضي يلدعونه الدرويشا
 كان مثل البابوش في الرِّجل لكن
 جعَّاتهُ أيادي العُلَى سُرْبوشا (٢)
 قُرْبُهُ لِمَ يكن لنا منه بُدٌ
 لو صرنا في البُعد عنه قُروشا
 فتوخَّسي يا نفْسُ صَبْرًا عليه
 فسي لياليك ما يَشُلُّ العُروشا

(١) العريش : بلدة مشهورة في صحراء سيناء على ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقي
 (٢) البابوش أو البابوج : لباس الرجلين ، والسربوش أو الطربوش لباس للرأس
 ظهر في القرن السابع عشر الميلادي ، وكان قلنسوة ضخمة طويلة يشبه التاج ، مثلث الشكل ،
 بلا عمامة حوله ، يلبسه الأمراء والوزراء ، ولما أباد السلطان محمود الانكشارية ونظم
 جنداً جديداً جعل الطربوش عمة للرأس ، واقتدى به محمد علي بمصر وأمر الجند باتخاذ
 الطوبوش أسوة بالأتراك ، وكان مصلع الشكل له ثلاثة ضلوع أو ضلعان إثر طياته ، وكان
 زره مغربياً يشبه طرايش العرب النازلين غرب مصر ، ويسمى المغربي أو التونسي ، ثم
 أخذ الطربوش يتطور طول القرن الثامن عشر إلى أن وصل إلى حالته الحاضرة ، ثم تطور شكله
 زمن السلطان عبد العزيز بن محمود فأصبح أسطواني الشكل ليس له أضلاع ، مع تصغير
 زره (الشراية) وسمي الطربوش العريزي . ولفظ (السربوش) هو الأصل في اسمه .
 (معجم متن اللغة)

وعسى تنجلي الغواية عنه
ويرى في مزاجه تشويشا
أو نراه مجرداً فوق نعش
ونراه بتربة مفروشا

* * *

١٣٦ - الشيخ حسين أفندي ، أبو الخير الرملي :

بلدة^(١) نسب إليها ، وهي [بين] (١) بيت المقدس وبين يافا ،
توجهت إليها سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، فاجتمعت بحضرته ،
وبت في بيته ، وكنت حينئذ قاصداً لزيارة بيت المقدس ، فوجدته
عالماً حنفياً فاضلاً ، وجهيداً وفياً كاملاً (٢) . / تولى القضاء بيافا [٢٠١]
عدة سنين ، ثم رفع منها ، وله تعلق بالسادة الصوفية ، لأنه شاذلي ؛
وله كلام في طريق القوم ، صاحب محاضرات جليلة ، وغرائب
تدل على فضله ووزارة عامه ؛ ثم تولى نظارات النفوس (٣) ، جلس يذا
كرني إلى الصباح ، ويتحفي بكل قول إليه أرتاح ، حفظه الله ، آمين .

* * *

١٣٧ - الشيخ حسين ابن الشيخ سعيد المنوفي :

قائم مقام الملوك ، وكاتب الإنشاء . كان من أعيان مكة المشرفة
وأجلائها ورؤسائها وساداتها ؛ من أحسن الناس وأحلمهم وأنظرهم

(١) زيادة يقتضيها السياق . والبلدة هي الرملة

(٢) في الأصل المخطوط : «فوجد عالم حنفي فاضل وجهيد وفي كامل»

(٣) يريد بالنفوس دائرة الأحوال المدنية التي يسجل فيها الزواج والطلاق والمولدات
والوفيات وما إلى ذلك .

ذاتاً وصفاتاً . توفي - رحمه الله - بها سنة سبع وستين ومئة وألف ،
ودفن بالمعلی . رحمه الله تعالى ، آمین .

* * *

١٣٨ - الشيخ حسين المنصوري :

نسبة لبندر المنصورة : مديرية الدقهليّة ، شهيرة بأرض مصر .

[كان] (١) رجلاً صالحاً معجذباً يعتقد الناس ؛ له حالٌ مع
الله تعالى ، صاحب كرامات عديدة ، ومكاشفات . منها أني أتيت سنة
أربع وثمانين ، أو ثلاث وثمانين ومئتين وألف ، وبين يديه قيصاعٌ
ملائة ملوخية وغيرها ، فتأنتفت لذلك نفسي ، والمريدون (٢) بين يديه ،
وأولاد صغار يأكون منها ، وأنا زائر له ، مُتَقَدِّرٌ تلك الحالة .
فحين قدمت عليه ، وأردت تقبيل يده قال لي : « اجلسْ بعيداً
لا تُوسِّخَ فَرَجِيَّتَكَ الجوخ (٣) فقال أحد دراويشه : ادعُ للسيد
أحمد يا سيدي ، لأنه من أهل بلد الله (٤) ، وأتاك زائراً ، فالتفت
إليّ وقال لي : يا أحمد ، « أنت تزور النبي صلى الله عليه وسلم / في
هذه السنة » ، فكان كما قال في سنة ١٢٨٣ من هذه السنة . نفعنا الله به .

* * *

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٢) في الأصل : « والمريدين »

(٣) الفرجية : ثوب مفرج من أمام ، وربما فرج من خلف (متن اللغة عن صبح

الاعشى) ، وانظر حواشي الترجمة ١١٦ صفحة ٢٩١ المتقدمة .

(٤) المراد ببلد الله مكة المكرمة

حرف الخاء المعجمة

١٣٩- الشيخ خضر أفندي نالي الكردي :

ولد بالعراق بمدينة شهـرزور (١) ، ثم أخذ في العلوم وتحصيلها حتى برع في فن الأدب وعلوم اللغة ، مُعَظَّمٌ عند أهل الرُّتَب .

قَدِمَ مكةَ سنةَ نَسِيْفِ وثمانين ومئتين وألف ، وحظي بالقبول عند فضلائها ، وامتدح أميرَ مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، وكانت تجري المحاورات في مجلسه بينه وبين الشيخ الفاضل محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي (٢) ، وربما طال البحث والجدال بينهما بحضوره في كلمة أو نحوها في علم اللغة وغيره ؛ وله مَسَلَكَةٌ تامة في البحث في أنساب العرب ومحاوراتهم وأشعارهم ، والرجلُ صاحبُ فضلٍ وعلمٍ مع انكسار وشَيْبَةٍ بِسَهِيَّةٍ ، وخمول . وله في سيرة سيدنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نظم بديع من أول السيرة إلى آخر خلافة سيدنا الحسن . ومن جملة قصائده في سيدنا أمير مكة المشرفة قوله :

(١) في شماله الشرقي ، ومعنى (شهر) بالفارسية : المدينة

(٢) علامة عصره في اللغة والأدب وشاعر ، اشتهر والده بالتلاميذ (تصحيح التلاميذ) فعرف بابن التلاميذ ، ولد في شنقيط في جمهورية موريتانيا وأقام بمصر ، ورحل ، إلى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبد الله فأكرمه وأحبه لعلمه . من تصانيفه : الحماسة السنية في الرحلة العلمية ، وتصحيح الأغاني ، توفي سنة ١٣٢٢ هـ ، ١٩٠٤ م (الأعلام ٨٩/٧) .

أَزْعَجْتَنِي مِزْعَاجُ سَكْنَى انْزَوَاءِ
 وَدَعَتْنِي إِلَى مَخَاضِ الْفَنَاءِ
 أَثْقَلْتَنِي بِحِمْلٍ مَافُوقَ طَوْقِي
 مِنْ أَشَقِّ الْأَعْبَاءِ وَالْإِعْيَاءِ
 / قَصْرْتَنِي عَلَى إِطَالَةِ نَشْرِ
 [٢٠٣] انْطَوَتْ عَنْهُ عَيْبَتِي وَوَحَائِي (١)
 وَأَطَالَتْ فِي سَحَبِ ذَيْلِي عَلَى مَا
 قَصُرْتُ عَنْهُ جُبَّتِي وَرَدَائِي
 قَدَمْتَنِي وَأَقْدَمْتَنِي وَأَلْقَيْتُ
 فِي فَوَادِي دَوَاعِي الْأَدْعَاءِ
 أَذْهَلْتَنِي بِزَهْرَةِ الْعَاجِلِ الْفَا
 نِي عَنْ الْأَجْلِ الْقَرِيبِ النَّائِي
 وَاسْتَفَزَّتْ قِنَاعَتِي وَاسْتَخَفَّتْ
 لِي رُكُوبَ الدَّامَاءِ وَالْأَفْلَاءِ (٢)
 زَحَزَحَتْ هَمَةَ التَّهَامِي عَنْ غَوْ
 رِي إِلَى التَّيْهِ أَوْ إِلَى التَّيْهَاءِ
 تَرَكْتَنِي فِي أَسْرِ قَبْضِي وَبَسْطِي
 وَغَرَامِي وَشِدَّتِي وَرَخَائِي
 لَكِي أَنْوِي النُّوَى مِنَ الْأُمِّ رُحْمًا
 وَمَزَارَ الْمَرْحُومَةِ الْبَيْضَاءِ (٣)

(١) العيبة : ما يجعل فيه الثياب ، الحقيبة . والوحاء : السرعة والبدار

(٢) الدماء : البحر . سمي بذلك لدوام مائه ، والأفلاء : ج . فجلاء .

(٣) بازائه في هامش الأجل حاشية : « أم . رجم مكة المشرفة »

زَوَّرَتْ زَوْرَةً إِلَى الرُّورَاءِ
 أَوْ إِلَى الرُّومِ أَوْ إِلَى الشَّهْبَاءِ (١)
 أَوْ إِلَى شَهْرَ زَوْرَ مَسْفُطٍ رَاسِيٍّ
 مَوْطِنِ الْعُلُوِّ مَوْطِيءِ الْآبَاءِ
 مَاءُ وَجْهِ الْعِرَاقِ وَرِدْأً وَوَرْدًا
 فَهِيَ خَضِرَاؤُهَا عَلَى الْغُبَرَاءِ
 مَلَتْ عَنْ رَوْرُهَا وَذَاكَرَتْ قَلْبًا
 فِي سَوِيْدَائِهِ ذَكَاءُ الذِّكَاةِ
 خَلَدًا خَالِدًا وَرَوْعًا ذَكِيًّا
 وَفُؤَادًا مُنَوَّرًا بِالْبَقَاءِ
 وَمُجِيبًا بِوَجِيئَةٍ وَوَجِيبٍ
 وَجَوَابٍ يَجُوبُ جَوْبَ الْمَرَاءِ
 وَيُتَحَّجَّ جَارِئِينَ جَائِرِينَ عَنِ الْقَنْصِ
 لِي وَحَقِّ الْجَوَارِ وَالْإِتْقَاءِ
 أَمِنْ الْخَيْرِ وَالْثَوَابِ تَضِيرًا
 نِ إِلَى الْحَوْبِ أَوْ إِلَى الْخَوْبَاءِ (٢)
 أَفْرَارًا عَنِ الْفَرَارِ مُهِنًا
 وَمُهَانًا فِي أَعْيُنِ الْأَزْدَرَاءِ
 أَوْ حِيَاءً مِنَ الرِّثَاةِ وَالْعُرَى
 يِ وَهَذَانِ خَلْعَةُ الْغُرَبَاءِ

(١) الزوراء : من أسماء بغداد ، والشهباء : حلب

(٢) للحوب معان كثيرة منها : الخزن والوحشة وتضم الحاء فيهما ، والفن والجهد
 والمكنة والنوع والوجع والخوباء : النفس

إِنَّ تَرْدُ عِزَّةٍ وَلُبْسًا فَلْنُدْ
 بِاللَّهِ وَالْبَيْتِ سِتْرَةً الْفُقَرَاءِ
 وَتَوَسَّلْ بِذِيْلِهَا وَبِأَهْلِ الْيَمِينِ
 تِ آلِ الْكِسَا وَآلِ الْعِيَاءِ
 قِبْلَةَ الْقِبْلَةِ اسْتِلَامُ يَمِينِ
 اللَّهُ يُسِّرُ الْيَسَارَ رَأْسُ الشَّرَاءِ
 مَا تَرَى الْمُحْرَمِينَ فِي الْحَرِّ وَالْبَرِّ
 د غَرِيقُ الْحَرِيقِ وَالْعُرْوَاءِ (١)

[٢٠٤]

/ اتَّقِ النَّارَ جَمْرَهَا بِجِمَارِ
 وَلِظَاهَا بِلَفْحَةِ الرَّمْضَاءِ
 أَوْ تَرْمُ وَصَلَّةً إِلَى صِلَةِ الرَّحْمَةِ
 م وَوَصَلَ الْوَفَاءِ وَقَطَعَ الْجَفَاءِ
 فَاسْتَعَرَّ مِنْ حِمَائِمِ الْحَرَمِ الرَّيِّ
 شَ وَرَفَرَفَ وَارَأَفَ بِهِمْ بِالرَّفَاءِ
 أَوْ غُلُّوْا عَلَى غَنَائِمِ غَزْوِ
 غَارَةٍ فِي خِزَائِنِ الْأَغْنِيَاءِ
 أَوْ غُلُّوْا عَلَى مَغَانِمِ نَهَبِ
 لَمْ يَكُنْ دَأْبَ نَفْسِكَ الْعَصْمَاءِ
 فَاسْنَحْ مِنْ جَمَاعَةٍ وَاسْ
 عَ وَطَوِّفْ بِكَعْبَةِ الْعِلْيَاءِ

(١) العرواء : يضم العين وفتح الراء : قرعة الحمى ومسها في أول رعدتها

رُحْ فإني وعائذُ البيتِ ثاوي
 رُوِّحَتْ رُوحُهُ بِرُوحِ الثَّوَاءِ (١)
 فِي بِنَاءٍ مِثَابَةٍ لِلْبَرَايَا
 وَمِطَافٍ إِجَابَةٍ لِلدَّعَاءِ
 مَوْلِدِ الْخَيْرِ ، مَهْبِطِ الْوَحْيِ ، مَثْوَى الْأُمَمِ
 نِ مَعْرَاجِ خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ
 قُرْبِهِ قُرْبَةً وَبَعْدَهُ بَعْدُ
 عَنْ وَقُوفِ الْإِفَاضَةِ وَاللِّقَاءِ
 مَنْ تَعَدَّى مَعَابِدَ السَّعَادَةِ
 فَهُوَ عَادٍ وَالْعَادِي فِي الْأَشْقِيَاءِ
 مَنْ بَغَى فِي سَعَادَةِ الْبُطْحَاءِ
 فَهُوَ بَاغٍ وَالْبَاغِي بَاغِي الشَّقَاءِ
 مَنْ تَوَلَّى مَوَاطِنَ الشَّهَادَةِ
 فَهُوَ جُرْحٌ شَهَادَةٍ فِي اللَّقَاءِ
 مَنْ أَبَى عَنْ حِمَائِمِ الْأَهْلِ وَالْيَتَامَى
 تَ فَيَلْقَى حَوَائِمَ الْمَوَاطِنِ (٢)
 مَنْ نَبَا عَنْ تَهَامَةِ الْحَسَنَاءِ
 فَهُوَ غَاوِي الْخَوَارِجِ الشُّوَهَاءِ
 مَنْ سَلَ عَنْ ظِلَائِهَا الشُّعْرَاءِ
 فَهُوَ رَاعِي الْعُنَيْزَةِ الْجَرَبَاءِ
 مَنْ نَأَى عَنْ غَزَالِهَا فَقَدْ بَسَدَ
 لَ عَيْنَ الْحَوَرَاءِ بِالْعَوَرَاءِ

(١) ثوى بالمكان : أطلال الإقامة به أو نزل به

(٢) الموماء والمومة : المغارة الواسعة المساء ، أو القلاة التي لا ماء بها ولا أنيس

(اللسان : موم)

مَنْ خطا عن ليالها القمراء
 فهو مجنون ليلة ليلاء
 هل ورودُ تلالها الوعساء
 مثلُ شوكِ الشوامخِ الخشناء
 / هل قطعُ ظبائها الغناء
 مثلُ حُمُرِ الشواهيقِ الخرساء ؟
 هل جباهُ نعاجها الجماء
 كجبينِ المواعزِ القرناء ؟
 هل مُحَيَّا بناتها السُمراء
 كخدودِ الخواليفِ البرصاء ؟
 أين طرفُ الزرقاء والشهلاء
 من لحاظِ المليحةِ الدعجاء ؟
 بل طبّا لحظةِ الطبا السراء
 سبقت سهم حدة الزرقاء
 يَمْنَةً شامةً وجدنا
 يَمَنَ اليُمْنِ أَيْمَنَ الأرجاء
 كيف أصحاب شامةٍ وشمال
 كصحابِ اليمينِ يومِ الجزاء ؟
 فبِمَ تبكي من فرقةِ الفِرَقِ الرو
 م... وتركِ الأعاجمِ العجماء
 كُنْتَ فاكهتَهُمْ فهل ذُقْتَ منهم
 بُلْغَةً من بلاغةِ البلغاء ؟

أَنْتَ مِنْ أَهْلِ سَمْعٍ اسْمَعْ وَأَسْمِعْ
نُبْدَةُ مِنْ نَصَائِحِ النَّصَحَاءِ
لَا تَمْلِكْ وَلَا تَمِلْ عَنْ قِيَامِ
وَسْطِ الْعَادِلِ الْقَوِيمِ السَّوَاءِ
إِنْ تَكُنْ مُجَاوِرَ الْعَصْرِ حَقًّا
لَا تَسَلْ عَنْ فَضَائِلِ الْقُدَمَاءِ (١)
لَا عَنْ بَقَايَا فَضْلِ بْنِ فَضْلِ
أَوْ فَضِيلِ فَضَالَةِ الْفُضَّلَاءِ
كَنْ مَرِيئًا مُرَبِّيًا وَمُرَبِّيًا
بَلْ وَرَبَّ اسْتِقَامَةِ الْأَتْقِيَاءِ
وَتَحَاوِرْ تَحَاوِرَ الْجَلْفِ جَلْمًا
وَتَجَاوِزْ عَنْ لَهْجَةِ الْعُرَبَاءِ
إِنْ يَجَادِلُكَ عَالِمٌ فَتَجَاهَلْ
وَتَنْزِلْ عَنْ رَتَبَةِ الْعُلَمَاءِ
أَوْ يَعَاتِبُكَ جَاهِلٌ قَلَّ سَلَامًا
تَنْجُ وَاغْضُضْ عَنْ عَوْرَةِ الْجُهْلَاءِ
لَوْ يَقَاسِيكَ قَلْبُ قَاسٍ كَصَخْرٍ
لِنْ وَلَا يَنْهَ وَاجِرٍ جَرَى الْمَاءِ

(١) بازائه في هامش الأصل : « قلت : وهذه في قوله : إن تكن مجاور العصر ...
الخ يخاطب الفاضل المعاصر له الشيخ محمد محمود حين تكلم في قولهم : ثعل ورد على ابن
مالك والقدماء . »
والثعل : الزيادة في أطباء (جميع طبي .. حلقة الفرع) الناقة والبقرة والشاة ، أو
التي فوق خلفها خلف صغير ، أو ذات الحلقة الزائدة ، والأثعل : السيد الضخم له
فصول معروف (القاموس) .

واجتنبْ عن تذبذبِ الإغواءِ
لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ

[٢٠٦]

/ بل تجنبْ عن التي بين جيبِ
لكَ وجانبِ عن أسوأِ القرناءِ

لا تثنقْ في المداهناتِ بسدي نفقِ
سِ وإن كانَ أقربَ الأقرباءِ

عِشْ وقيماً مؤفياً وحقيماً
وخقيماً عن الريا والرياءِ

في المضافاتِ كنْ أليفاً ألياً
لا تماذقْ في الأنفِ أوفي الإباءِ

ودعِ المذقَ للماذقِ واشربْ
لبناً سائغاً كشهدِ الشفاءِ (١)

فتخلصْ عن الأذى وتخلصْ
عن تقاضاءِ خِلطةِ الخلطاءِ

كلُّ جَوْنٍ ذي جمعٍ ضدينِ لوذاً
يتبرأى كالغورِ والحزباءِ

مخلطٌ مزيلٌ فيهوى ويهوى
مايهبٌ بهبٌ طوعِ الهواءِ

عادلٌ عادِلٌ حميمٌ حميمٌ
يتحوَّى كحيّةٍ رقطاءِ

(١) مذاق اللبْن : مزجه فهو مذيّق ومذاق ، ومذاق الود : لم يخلصه

لَا يَغُرَّتْكَ الْغُرُورُ بِذِي النِّفْ
 سٍ وَسَوَاسٍ أَسْوَأَ الْأَسْوَاءِ
 فَوَضُّوا أَمْرَكُمْ إِلَى مَالِكِ الْأَمِّ
 سِرٍّ وَكُشَافِ كُرْبَسَةِ اللَّأْوَاءِ (١)
 وَإِذَا شِئْتَ أَنْ تُصَادَفَ صُبْحًا
 صَادِقًا مِنْ صَبَاحَةِ الْخُلُصَاءِ (٢)
 جَامِعِ الشَّمْلِ بَيْنَ مُلْكٍ وَنُسُكٍ
 بِاتِّفَاقِ الْوَلَاءِ وَالْوَلَاءِ
 دَائِمًا فِي عُبُودَةٍ وَخَلِيقًا
 أَنْ يَسْمَى بِأَصْدَقِ الْأَسْمَاءِ
 قَمِّ إِلَى قَتَائِمٍ بِأَمْرِ عِبَادَةٍ
 إِلَهٍ بِالْأَمْنِ وَالْعَطَا وَالنُّوْفَاءِ
 وَلِإِلَى الظِّلِيلِ ابْنِ عَوْنٍ
 سَبْطُ أَسْبَاطِ آخِرِ الْخُلَفَاءِ
 جَامِعًا خُلُقَهُمْ بِأَجْمَلِ وَجْهِهِ
 حُسْنِ ذِكْرِهِمْ بِلُطْفِ الْأَدَاءِ
 صِدْقُهُ صِدْقُ أَصْدَقِ الْأَصْدِقَاءِ
 عَدْلُهُ عَدْلُ أَعْدَلِ الرَّحْمَاءِ
 جَامِعُ الْآيِ فِي الْوَفَاءِ وَالْحَيَاءِ
 سَبْطُ صَنُوفِ بَنِي عَلِيٍّ الزُّهْرَاءِ (٣)

(١) اللَّأْوَاءُ : الشدة

(٢) الصَّيْحُ صَبْحَان : أَحَدُهُمَا كَاذِبٌ يَطْلُعُ أَوَّلًا ، وَيَلِيهِ الصَّادِقُ

(٣) الزُّهْرَاءُ : هِيَ السَّيِّدَةُ فَاطِمَةُ بِنْتُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَزَوْجَتُهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي

طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

/ عند ذي العرش أصفى الأصفاء

وللى الحليم أحنفُ الحنفاءِ

أمره تاجُ مفرقِ الأمراءِ

رأيه شمسُ أنجمِ الآراءِ

قُطِبِ الأقطابِ عن جدودِ كرامِ

من أولي الأمرِ سادةِ الشرفاءِ

منْ له الأمرُ أمرُهُ مستقيمٌ

ذاكرُ الملكِ ، شاكِرُ النعماءِ

حزْمُهُ في الوقارِ فاقَ الرواسي

عزْمُهُ للنزالِ سَهْمُ القضاءِ

لا يُؤفسي ولا يفِي بمزايا

نطاقِ المديحِ نطقُ الثناءِ

إدُ حياه عن فائحِ الخلقِ يجري

كمعين في الروضة الغناءِ (١)

إنْ تُردْ أوْ تَرِدْ بحرأ فأورد

في نداءِ قصائدِ الشعراءِ

ترو من جوده جوده يجري

عن مآزيبِ ألسنِ الأدباءِ (٢)

مثلَ ميزابِ رحمةِ البيتِ تهمني

فوخيراتِ زمزمِ خيرِ ماءِ

(١) في الأصل : (إذا حياه) ولا يقوم البيت

(٢) في الأصل : (تروى من جوده ..) ولا يقوم البيت

دُونُوا مِنْ ثَنَائِهِ مِلءَ جِلْدٍ
 وَاسِعٍ مِنْ نَفَائِسِ الْأَجْزَاءِ
 وَانْتَخَابِ مِنْ الْفَرَائِدِ نِظْمًا
 مُوَضَّحًا فَضْلَهُ عَلَى الْأَسْخِيَاءِ
 طَوَّلُوا فِي النَّدَى وَطَوَّلَ الْعَطَايَا
 وَارْتِيحٍ وَأُرِيحِي السَّخَاةِ
 فَرَضُوا نِعْمَةً وَجُوبًا وَسَتُّوا
 فَرَضُوا عَنْ جَوَائِزِ الْمَعْطَاةِ
 بَلَّغُوا بَلَّغُوا نَوَالًا وَفَازُوا
 بِصَلَاتٍ تَنْفَ بِالْأَقْوِيَاءِ (١)
 بَصُرُوا بِالْفَوَاضِلِ الْخَضِرَاءِ
 وَعَشَّوْا فِي الْفَضَائِلِ الْبَيْضَاءِ
 جَاهِدُوا جَهْدَهُمْ وَفَاؤُوا بِعِزِّهِ
 حَاطُوا الْمُنْتَهَى عَنِ الْإِحْصَاءِ
 عَجَزُوا عَنْ دَقَائِقِ كَيْفِ يُحْصَى
 مَا بِهِ مِنْ جَلَائِلِ الْآلَاءِ
 / بَرَقَتْ أَعْيُنٌ وَحَارَتْ قُلُوبٌ
 [٢٠٨] مِنْ بَرَقِ الْمَحَاسَنِ الْبَيْضَاءِ
 أَطْرَقُوا دَرِينَ لَمَّا تَجَلَّى
 مَنْ بِهِ ضَوْءُ ضِيْضِيٍّ الْإِصْطِفَاءِ (٢)

(١) نف الأرض : بذرها

(٢) الضضيء : الأصل والمعدن أو كثرة النسل وبركته

ضَوْءٌ صَحْوٌ وَضَحْوٌ صَحْوٌ وَسَحْبٌ
 سَحْبُ الْجُودِ لَاسْحَابِ الْخَفَاءِ
 أَنْفَسُ الْأَنْفَسِ الَّتِي بِالْأَيْدِي
 جَاهَدَتْ فِي عِمَارَةِ الْبَطْحَاءِ
 مِنْ أَسَاسٍ كَرِاسَخَاتِ الرُّوَاسِي
 وَمَعَارِجٍ عُلِّقَتْ بِالسَّمَاءِ
 وَزَوَايَا مَسَاكِينِ الْمَسَاكِينِ
 مِنَ الْخَفِيِّينَ فِي قَبَابِ الْعُلَاءِ
 وَخَبَايَا قَوَاعِدِ الْأَيَامِي
 وَالْيَتَامَى مَعَ مُعْتَقَاتِ الْإِمَاءِ
 وَشَرَاءِ الْحَيَّوَانِ وَالْمَوْتَانِ وَالْوَقْةِ
 بَفِّ الْإِنْطِلَاقِ وَالْإِحْيَاءِ (١)
 فَكَمْ أَحْيَا الْمَوَاتَ فِي الْأَحْيَاءِ
 حَوَّلَهَا الْمَاءُ لِلنَّمَا وَالزَّكَاةِ (٢)
 وَأَعْيَانِ الْمَعْيِنِ لِلْإِرْوَاءِ
 وَأَبْنَاءِ الزَّكَاةِ بِمَاءِ النَّمَاءِ
 جَعَلَ الْأَرْضَ أَشْرَقَتْ بِالنَّجُومِ الزَّ
 هَرِ رَوْضاً مَنُوراً كَالسَّمَاءِ
 وَكَذَا يَغْرِسُ الرِّجَالُ رُوءَاءَ
 وَيُزْرِئُهُمْ بِسَحْبِ الْحَبَاءِ

(١) فوق كلمة (الانطلاق) : « العتق » وهو المراد من (الانطلاق) هنا

(٢) فوق كلمة (الأحياء) : « أي القبائل »

إِذْ مِنْ الْمَاءِ كُلُّ بَذْرٍ وَزَرَعٍ
 وَنَبَاتٍ وَدَافِقٍ الْاِمْتِزَاعِ (١)
 رَبُّ أَعْمَرْتَهُ الْمَكَانَ فَعَمَّرَ
 رَفِيعَ الْمَكَانَةِ وَالسَّوْقَاءِ
 فَكَمَا ظَلَّ ظِلُّ أَحْمَى الْأَرْضِي
 دَامَ ظِلًّا فِي أَرْحِ الْأَفْيَاءِ
 وَكَمَا عَمَّرَ الْبِلَادَ وَأَرَوَى
 عَمَّرَ السَّابِقَ عُمُرَهُ بِالْبَقَاءِ
 قِفْ وَأَمِّنْ فَإِنْ هَذَا النِّجَايَا
 قَدْ تَقَوْمُ لَهُ مَقَامَ الدَّعَاءِ (٢)

* * *

١٤٠ - / السيد خضر سحرة المكي :

[٢٠٩]

الفاضل الأديب ، والكامل النجيب .

كان - رحمه الله - ينبوع الكلام ، ودرة تاج الأكاسرة
 الفخام ، حميد الشيم ، صاحب البلاغة والقلم ، أمير المعاني ،
 دُرر المعارف والمباني ، غواص مشكلات البيان ، أعجوبة العصر ،
 إلى أن توفي سنة ذيف وثلاثين ومئتين وألف ، وله ديوان شهير ، وله
 القصائد الغرر ، منها قوله من قصيدة :

(١) بازائه في هامش الأصل : « التنازل » ، وبرى الشيء استخرجه ، ومنه برى .
 الناقة : مسح ضرعها فأمرت : أي در لبنها
 (٢) في الأصل : « هذه الخبايا » والنجيا : جمع نجية ، وهي المناجاة

الْمَخْرُ يَشْهَدُ لِي بِكُلِّ لِسَانٍ
وَالْمَحْدُ صَادَقَهُ عَلَى الْإِذْعَانِ (١)
فَالْفَخْرُ فَخْرِي لَا أَقُولُ بِمُفْرَدِي
هَذَا ، وَكُلُّهُ لِلْفَخَارِ يِرَانِي
إِلَى أَنْ قَالَ فِي آخِرِ الْقَصِيدَةِ :

أَوْ كَانَ يَدْرِي الْبَحْتَرِيُّ بِأَنْ لِي
حُكْمَ الْقَوَافِي بَعْدَهُ لَقَفَانِي
رَأَى خُطَاهُ وَقَالَ أَنْتَ تَتَقَدَّمُنِي
كَتَقَدَّمَ الْجُنْدِيُّ عَلَى السَّاطِرَانِ
فَأَنَا أَمِيرُ الشَّعْرِ لَامْتَعَنَّتْ
أَنْ بِيضُ غَيْرِي فَهُوَ طَوْعُ بَنَانِي
إِنْ لَسِمَ أَقِيمَ حُجَجًا عَلَيْهِ حِلْيَةً
تَنْفِي الشُّكُوكَ فَلَسْتُ مِنْ عَدْنَانِ (٢)
وَلَهُ أَيْضًا تَشْطِيرٌ عَلَى الْآيَاتِ الشَّهِيرَةِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

[٢١٠] / مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ
هِيَهَاتَ مَا بِالْأَمَانِي يُسْعَفُ الزَّمَنُ
لَا زَالَ يُنْشِدُ مَهْمًا قَمَتِ أَعْتَبُهُ
تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السَّفَنُ
تَبًا لَهُ مِنْ زَمَانٍ لَا خَلَاقَ لَهُ
بِالْعُسْرِ فِيهِ أَخُو الْآدَابِ مُرْتَهَنُ

(١) الأَصْلُ : « بِكُلِّ لِسَانٍ »
(٢) بَعْدَ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي الْأَصْلِ بَيَاضُ قَدْرِهِ ٧ أَسْطُرَ

يَترنو بعين التهاني للجهول ولا
يزال بالقوم أهل الفضل يمتن
جرت على العكس في الحالين شيمته
فكلُّ فِعْلٍ قبيحٍ عِنْدَهُ حَسَنٌ
لا يدخل الهمُّ إلا قلبَ ذي شرف
له الفضائلُ ألفٌ ، والعُلى سَكَنٌ (١)
يَحُطُّ بالبَخْسِ مقدارَ الثمينِ فيها
أنا الثمينُ ومالي عنده ثَمَنٌ
وله تخميس على لامية العجم (٢) ، وغير ذلك مما يطول شرحه .
رحمه الله ، آمين .

* * *

-
- (١) الأبيات الذي يشير إليها هي قصيدة المتنبي في مدح كافور الإخشيدي ولم ينشدها له مطلعها :
- بم التعلل لا أهل ولا وطن
ولا نديم ولا كأس ولا سكن
ومنها البيت المشهور :
- ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
(انظر ديوان المتنبي ٢٣٣/٤ ومعاهد التنخيص ١٤٥/١)
- (٢) لامية العجم قصيدة لامية للحسين بن علي بن محمد ، مؤيد الدين الطغرائي ، المتوفى سنة ٥١٣ هـ ، وهو شاعر ومن الوزراء الكتاب له ديوان شعر مطبوع ، ولايته المذكورة أشهر شعره مطلعها :
- أصالة الرأي صانتي عن الخطل
وحلية الفضل زانتي لدى العطل

١٤١ - الشيخ خليل جهيني المدني *

رجل فاضل ، يمدح ويهجو كثيراً ، له القصائد الغرر ، لكن هَجْوَهُ أكثر من مدحه .

كنت اجتمعت به بالمدينة المنورة سنة ١٢٧٦ ، ثم سافر من المدينة واستوطن بر الروم ، لأن والده كان توجه من المدينة إلى بر الروم (١) ، وأقام هناك إلى أن مات ، وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً ، فتوجه الشيخ خليل المذكور لأجل قرابته المذكورين ، واستوطن هناك ، واجتمعت به معه بالآستانة العلية سنة ست وثمانين ومئتين وألف ، وامتدحني بقصيدة لأحفظها الآن (٢) وكان سابقاً قد هجا رجلاً من أكابر المدينة المنورة وفُضِّلَاتها ، فهجاه الفاضل المذكور / بقصيدة من الحميني مطاعها ، وهي كالمزدوجة أولها :

تعالوا اسمعوا يا خوانسي
خايل جُهيني هجاني
يظن قَوْلُه أعياني
لكن كلامُه كلام نسواني
ما يصلح إلا للطبابة
والجري في سوق الهَجَلَة

* له ترجمة في الأعلام ٣١٣/٢ ووفاته فيه نحو سنة ١٢٩٠ هـ ، ١٨٧٣ م وقال :
« مدح السلطان عبد العزيز فأكرمه وجعل له مشاهرة ، وطالت إقامته في بلاد الترك . له :
(اللؤلؤ الثقيب في مدح طيبة دار الحبيب) ، مخطوط وهو رسالة صغيرة في مدح المدينة « رأى
الزركلي نسختين منها

(١) المراد ببر الروم هنا ، الدولة العثمانية

(٢) الأصل : لم أحفظها الآن

يقولُ على دقّ الطبّاة
شُرْمُ بُرْمُ حالي غلبان
وهي كبيرة جداً.

وله سرّئيّةٌ ذكرتها في ترجمة السيد محمد جمل الليل (١) ،
نقيب الأشراف لما قتل بالمدينة المنورة في حرف الميم مطاعها :

صبرٌ جميلٌ من الرحمن نطايهُ
على المصائبِ إذ حاتت بوادينا
فالموتُ حقٌّ وذو الأرواح ذائقهُ
وموتٌ طمسه رسولُ الله يكفيننا

* * *

١٤٢ - خليل باشا الداغستاني :

الفاضل الكامل ، شيخ الطريقة القشبنديّة ، مجاور الحرم الشريف ،
المكي .

كان في ابتداء أمره معاوناً لصاحب الإمارة العلية المرحوم سيدنا
الشريف محمد بن عون ، أمير مكة سابقاً (٢) ؛ ثم تولى قيّمقام

(١) لا وجود لهذه الترجمة في الجزء الذي بين أيدينا، إذ ينتهي بترجمة (قاسم بن
مطاء الله المصري) من حرف القاف .

(٢) هو محمد بن عبد المعين بن عون الحسني ، من أمراء مكة . ولد بها سنة ١٢٠٤ هـ
وبها نشأ ، وسكن مصر مدة . سعى له محمد علي باشا لدى الحكومة العثمانية فعين أميراً
لمكة سنة ١٢٤٣ واستمر فيها حتى سنة ١٢٦٧ ثم عزم فتوجه إلى الأستانة فأقام بها ثم
أعيد إلى الإمارة واستمر بها إلى أن توفي فيها سنة ١٢٧٤ (الأعلام ١٢٦/٧)

يَنْبُغ (١) مدة . ثم جاءه تقاعد من الدولة (٢) ، ورتب له قريباً من
الألفي قرش شهرياً (٣) ، فازم طريق أهل الله ، وبانت عليه أمارات
أهل العرفان ، وصار مرشداً بتكة وعبادة ، حفظه الله .

* * *

-
- (١) ينبع ميناء في المملكة العربية السعودية على البحر الأحمر ، شمالي جدة .
والقيمقام أو القائم مقام هو الذي ينوب عن الوالي ، ولها معان متعددة منها :
حاكم إقليم ، مقدم في الجيش (تاريخ حسن أغا العبد ص ٢٠ ح ١)
(٢) أي صرف من الوظيفة
(٣) في الأصل المخطوط : « الألفين قرش شهري »
والقرش أو الغرش وحدة نقد عثمانية كانت من الفضة سكنت في مصر بأمر من
الدولة العثمانية (تاريخ حسن أغا العبد ص ١١ ح ٣)

١٤٣ - داود باشا : شيخ الحرم الشريف النبوي * :

العالم العامل ، والجهيـذ الكامل ، شيخ الوزراء الفخام ، ومنبع الرئاسة والانتظام ، برع في العلوم فكان لإنسان عينها المعظم ، ولا كسير نظام فنونها كالكثر المطلسم ، وبلغ الغاية في الفضائل حتى أُشير إليه بالبنان ، وساعفته الرياسة فكان قلادة جواهر الآراء بغاية السياسة في الأحكام .

كان والياً على بغداد من جهة الدولة العلية ، ثم إنه عصى على مولانا السلطان محمود بن عبد الحميد خان (١) الكثرة عساكره ، ثم طُلب إلى الآستانة العلية ، فذهب بنفسه فحكم عليه المجلس الهمايوني (٢) أن يحكم على نفسه ، وساعده حليم الدولة العلية عليه من

* له ترجمة في الأعلام ٣٣١/٢ وحلية البشر ٥٩٧/١ - ٦٠٧ وأعيان القرن الثالث عشر ١٨٠ وولادته فيه سنة ١١٨٨ هـ ، كما أن فيه ذكراً لأسائذته وقراءاته ولعثمان بن سند البصري كتاب (مطالع العود بطيب أخبار الوالي داود) اختصره أمين بن حسن الحلواني - وهذا المختصر مطبوع

(١) هو السلطان محمود الثاني ابن السلطان عبد الحميد الأول . تولى الحكم بعد السلطان مصطفى الرابع سنة ١٢٢٣ هـ ، ١٨٠٨ م وتولى بعده السلطان عبد المجيد . (الدول الإسلامية ، ستانلي لين بول ، ٤٨٨/٢ والموسوعة العربية الميسرة)

(٢) الهمايوني : كلمة فارسية الأصل معناها (المبارك ، المقدس ، حسن الحظ) والمراد بالمجلس الهمايوني هنا المجلس الأعلى للدولة .

بين أبناء جنسه فقال : نحن معاشر العلماء لانتُقتل ، وكان له من السراي ما يقارب المئة ، قيل : جاء وباء ببغداد فمات له في ذلك الوباء نحو الثمانين من أولاده وأهل بيته ، ودخل العلماء والناس يعزونه فصار كأنهم هم أهل المصيبة ، وهو يهون عليهم وأنشد يقول :

[٢١٣] / لمن أبني ، لمن آسمو المطايا ؟

لِمَنْ أَسْتَحْدُ الشَّيْءَ الْجَدِيدَ ؟

إذا ماصار أولادي رُفَاتاً

وصيرتُ لفقدِهِم فرداً وحيداً

أعـاير معشراً [لهم] شُبـول

وأشبالي قد اعتنقوا اللهودا (١)

وكان يمر على العلماء في المساجد المدرسين ، فمن رآه أهلاً للتدريس أقره ، ومن رآه جاهلاً يسأله ، ويرفعه من التدريس ، ويقول له : تعلم ثم درّس ، حتى إنه تولى مشيخة الحرم النبوي (٢) . فصار يخدم أهله ويقوم أحسن قيام بوظيفته ، وكان له كرم زائد وفتوة ، إلى أن توفي بالمدينة المنورة سنة إحدى وسبعين وأربع مئتين وألف (٣) ، ودفن بالبقيع ، وكان يقول الشعر ويرويه ويجيز عليه ، وكان صالحاً عابداً تقياً عالماً فاضلاً ، له خبرة بالأمور ، فمن غريب ما اتفق : مدحه أحد أدباء زمانه حين كان والياً ببغداد يقال له

(١) ما بين المعقوفين ليست في الأصل ، أضيفناها ليقوم البيت

(٢) حين أرسله السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي سنة ١٢٦٠ هـ

(٣) وفاته في حلية البشر والأعلام نقلا عن مختصر (مطالع السعود) سنة ١٢٦٧ هـ

إبراهيم بن بطرس كرامة ، الشاعر العربي النصراني ، من عُربان
بغداد بقصيدة رويّها كل [خال] وهي (١) :

- [٢١٤]
- ١- / أَمِنْ خَدَّهَا الْوَرْدِي أَفْتَنَكَ الْخَالُ ؟
فَمَحَّ مِنْ الْأَجْفَانِ مَدْمَعَكَ الْخَالُ (٢)
 - ٢- وَأَوْمَضَ بَرْقُ مِنْ مُحْيَا جَمَالِهَا
لِعَيْنِكَ أَمْ مِنْ شَعْرِهَا أَوْمَضَ الْخَالُ (٣)
 - ٣- رَعَى اللَّهَ ذِيكَ الْقَوَامَ وَلَمْ يَكُنْ
تَلَاعَبَ فِي أَطْرَافِهِ التَّيْهُ وَالْخَالُ (٤)
 - ٤- وَلِيْلِهِ هَاتِيكَ الْجُفُونُ فَسَاوِيهَا
عَلَى الْفَتَكِ يَهْوَاهَا أَخُو الْعِشْقِ وَالْخَالُ (٥)

(١) في حلية البشر قصيدة أخرى لمجد الباقي العمري تقع في ٢٦ بيتاً في مدحه أيضاً ،
التزم ناظمها لفظة الخال بمختلف معانيها مطلعها :

إلى الروم أصبوكلما أومض الخال فأسكب دمعاً دون تسكابه الخال

والعمري هو عبد الباقي بن سليمان بن أحمد العمري الفاروقي شاعر ومؤرخ ، ولد
بالموصل سنة ٨١٢٧٤ هـ وولي فيها ثم ببغداد أعمالاً حكومية ، وتوفي ببغداد سنة ٨١٢٧٩ هـ .
نه . مصنفات (الاعلام ٢٧١/٢)

كما نظم غيرهما معاني (الخال) في قصيدة تماثل هاتين . انظر إن شئت كتاب الصناعاتين
لأبي هلال العسكري

(٢) بازائه في الهامش تفسير لمعنى كلمة (الخال) الأولى وهو « الشامة » والثانية
« السحاب الذي لا يخلط مطره »

(٣) بازائه في الهامش : « البرق »

(٤) بازائه في الهامش « الكبر »

(٥) بازائه في الهامش « الفارغ من الحب »

- ٥- مهاةٌ بأُمِّي أفتديهما والسدي
وإنَّ لامَ عمي الطيبُ الأصلُ والخالُ (١)
- ٦- ولما تولَّى طَرَفُها كُئِلَ مُهْجَةً
على قَدَّها من فَرَعِها عَقْدَ الخالُ (٢)
- ٧- إذا فَتَكَتْ أَهلُ الجمالِ فإنما
يهونُ على أَهلِ الهوى المَناءُ والخالُ (٣)
- ٨- وليس الهوى إلا الروةُ والوفا
وليس له إلا امرؤُ ماجدٌ خالُ (٤)
- ٩- وكم يدعي في الحبِّ مَنْ ليس أهاه
وههياتَ أينَ الحبُّ والأحمقُ الخالُ (٥)
- ١٠- مُعَدَّتِي لاتَجُحِدي الحُبَّ بيننا
لما اتهمَ الواشي فإني الفتى الخالُ (٦)
- ١١- ولي شيمةٌ طابتُ ثناءً وعِفَّةٌ
تُصاحِبني حتى يُصاحِبني الخالُ (٧)
- ١٢- سلي عن غرامي كل من يعرف الصبا
تَرَيَ أَنِّي رَبُّ الصبابةِ والخالُ (٨)

(١) بازائه في الهامش : « أخو الأم »

(٢) بازائه في الهامش : « اللواء »

(٣) بازائه في الهامش : « الخلافة »

(٤) بازائه في الهامش : « الرجل السمع »

(٥) بازائه في الهامش : « ضعيف القلب والجسد »

(٦) بازائه في الهامش : « البريء من التهمة »

(٧) بازائه في الهامش : « الكفن »

(٨) بازائه في الهامش : « الرجل العزب »

- ١٣- ولا تسمعي قولَ العَدُولِ فـلـإنه
لقد ساءَ فينا ظَنُّهُ السَّوْءُ والخالُ (١)
- ١٤- سعى بيننا سَعْيُ الحُصودِ فليته
أَشْلُ وفي رجليه أوثقه والخالُ (٢)
- ١٥- وظَبِيَّةٌ حُسْنٌ مُدُّ رَأْيُ ابْتِسَامِهَا
عَشِيقَتُ وَلَمْ تُخْطِ الفِرَاسَةُ والخالُ (٣)
- ١٦- تَوَهَّمْ طَرْفِي فِي مُحَاسِنِ وَجْهِهَا
فلاحَ لَهُ فِي بَدْرِ سَيِّمَاتِهَا والخالُ (٤)
- ١٧- إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً
وَيَعْشَقُهَا سَامِي النَّبَاهَةِ والخالُ (٥)
- ١٨- أَيَا رَاكِبًا يَطْوِي الْفَلَاةَ بِجَسْرَةٍ
يَبَاعُ بِهَا النِّهْدَ الْمُطَهَّمُ والخالُ (٦)
- ١٩- بَعِيسِكَ إِنْ جِئْتَ الشِّتَاءَ فَمَعْجُ إِلَى
مَهَبِّ الصَّبَا الْغَرِيبِي يَعْنُو لَكَ الْخَالُ (٧)
- ٢٠- فَسَلِّمْ بِأَشْوَاقِي عَلَى مَرْتَعٍ عَفَا
كَأَنَّ رَبَاهُ بَعْدَنَا الْأَقْفَرُ الْخَالُ (٨)

(١) بازائه في الهامش : « المتوهم »

(٢) بازائه في الهامش : « الضلع في الدابة » وهو : غمز في مشيتها

(٣) بازائه في الهامش : « المخيلة » . وهي الظن

(٤) بازائه في الهامش : « التوسم من الخير »

(٥) بازائه في الهامش : « الرجل الحسن الظن »

(٦) بازائه في الهامش : « البعير الضخم » والجسرة : النافذة الطويلة الضخمة .

(٧) بازائه في الهامش : « جبل في نجد »

(٨) بازائه في الهامش : « الموضع لا أنيس فيه »

- ٢١- وإن ناشدتك الغيدُ غني فقل علي
عهودِ الهوى فهو المحافظُ والخالُ (١)
- ٢٢- / وإن قلتُ هل سامَ التبصرَ بعدنا ؟
فقلْ صبرُهُ ولَّى وفَرَطُ الجوى خالُ (٢)
- ٢٣- لكل جماحٍ إن تمادى شكيمه
ولكن جماحُ الدهرِ ليس له خالُ (٣)
- ذيلها السيد عبد الحليل ابن السيد ياسين الطبطبائي (٤) بقوله :
- ١- نَعَمْ خالُهُ تَقْوَى الإله فإنها
ستكسوكُ ثوبَ العزِّ إن أعوز الخالُ (٥)
- ٢- وقلْ لِعِفْةٍ ساءهم سوء حالهم
وأمطرهم عن واكف السُّخْبُ والخالُ
- ٣- هلمُّوا سِراعاً واهرعوا نحو ما جد
سريِّ فما كُلُّ الفحول هو الخالُ
- ٤- ولا تتركتنوا إلا لِمَنْ كسبه الثنا
ونم بكُ في حُسن السجايا الفتى الخالُ
- ٥- إذا استبق الأفرانُ في حَلْبَةِ العُلَى
فكلُّ كريمٍ رامَ سبقاً له خالُ

(١) بازائه في الهامش « الملازم للشيء »

(٢) بازائه في الهامش : « صاحب »

(٣) الخال ، هنا : لحام الفرس

(٤) شاعر من أهل البصرة ، رحل إلى قطر فالبهرين فالكويت حيث توفي سنة

١٢٧٠هـ ، له ديوان مطبوع (الأعلام ٣/ ٢٧٦)

(٥) بازائه في الهامش : « الثوب الناعم » وسيرد شرح ألفاظ الخال في نهاية

- ٦- فليسَ لِدَاوَدَ الْهُمَامِ مُزَاحِمٌ
بِعِلْمٍ وَحِلْمٍ لَا يَوَازِيهِ خَالُ
- ٧- وَصِيَّابُ جُودٍ غَاضٍ عَنِ صَيْبِ الْحَيَا
وَعَمَّ بِهِ حَتَّى ارْتَوَى الْوَهْدُ وَالْخَالُ
- ٨- وَمَنْ مِثْلُهُ وَالْعِلْمُ وَالْفَهْمُ حِلْيَةٌ
وَهَلْ يَتَسَاوَى شَاخُ الطُّودِ وَالْخَالُ ؟
- ٩- لَهُ زَاخِرُ الْعِلْمِ الَّذِي فَاضَ حِكْمَةً
وَمَنْ عِلْمُهُ لِلنَّاسِ فِي فَضْلِهِ خَالُ
- ١٠- مَلِكٌ كَسَا الْقُطْرَ الْعِرَاقِيَّ بِهَيْجَةٍ
بِعَدَلٍ وَأَمْنٍ شَادَ رُكْنَيْهِمَا الْخَالُ
- ١١- غَدَا عَصِمَةَ اللَّاجِي إِذَا رَاعَهُ الْوَرَى
وَكَعْبَةُ جُودٍ طَالَمَا أَمَّهُ الْخَالُ
- ١٢- تَجُوبُ مِنَ الْبِدَاءِ كُلِّ تَنْوِفَةٍ
بِهَا لِلْوَجَى تَدْمِي النِّجَابُ وَالْخَالُ (١)
- ١٣- إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدَةً
أَتَتْكَ مِنَ الْفِيحَاءِ يَعْنُو لَكَ الْخَالُ
- ١٤- مَعَارِضُهُ لِلْعَامِلِيِّ بِنَسْجِهِ
وَعِنْدَ رُؤَاةِ الْعَصْرِ لِتَيَانِهَا خَالُ
- ١٥- لَقَدْ زَانَهَا مَدَحُ الْوَزِيرِ وَقَدْ أَتَى
تَغْنٌ لَهَا قَلْبُ الَّذِي فِي الْهَوَى خَالُ

(١) بازائه في الهامش : « أي تقطع ؛ قوله : تنوفاً أي : مفازة . والفلاة لا ماء فيها ولا أنيس » . والوجى : الحفى

- ١٦- ولازمتَ ياعَيْنَ الزمانِ مُمتَعاً
 بَعِزٌّ وَذِكْرٌ عنده يَتَقَدَّمُ الخالُ
- ١٧- معافىٌ سعيدَ الجَدِّ مُتَّصِلَ الهنا
 أخوا نعمةٍ تزهو وأنتَ بها الخالُ

[٢١٦]

- / الأول : الثوب الناعم .
- الثاني : السحاب لامطر فيه .
- الثالث : الرجل السمع .
- الرابع : المتكبر المعجب بنفسه .
- الخامس : فيل ضخيم .
- السادس : جبل .
- السابع : الأكمة .
- الثامن : المنخفض من الأرض .
- التاسع : ثوب من الخير .
- العاشر : السيف القاطع .
- الحادي عشر : المحتاج .
- الثاني عشر : الفحل الأسود من الإبل .
- الثالث عشر : نبت مزهر .
- رابع عشر : الوهم .
- خامس عشر : الفارغ من علاقة ،
- سادس عشر : الجبان .
- سابع عشر : المختال .

فحين عُرِضَتْ قصيدة [إبراهيم بن بطرس] كرامة الشاعر
النصراني المذكور على حضرة الوزير صاحب الترجمة داود باشا المشهور ،
أشار على أحد الأفاضل المعاصرين ، والأدباء المشهورين ، وهو الفاضل
صالح التميمي (١) بمعارضتها فاعتذر بقوله :

دَعِ الشَّانِيَةَ الْمُخْصُوصَ النَّصَّ إِنَّا
نَرَاهُ بِمِيدَانِ الْبَلَاغَةِ أَبْتَرَا
بِهِ سِمَةً مِنْ صِبْغَةِ الْخَالِ سَوَّدَتْ
بَصِيرَتَهُ لَأَكَانَ مِمَّنْ تَبَصَّرَا (٢)
عِنْدَاهُ شُبَيْثٌ وَالْأَحْصُ فَإِنَّهُ
مِنَ الرَّنْدِ وَالْقَيْصُومِ مَا كَانَ مُزْهِرَا (٣)
أَمَّا وَعُلُومُ ضَمَّهَا صَدْرُكَ الَّذِي
بَرَاهُ إِلَهُ الْعَرْشِ لِلْعِلْمِ إِذْ بَرَا
وَفِيضُ أَيَادِي أَحْكَمَتْ فِي رِقَابِنَا
مَكَارِمَ كَالْأَطْوَادِ مُحْكَمَةَ الْعُرَا

(١) هو صالح بن درويش التميمي : عالم إمام ، وشاعر ، نجدي الأصل ، نجفي المنشأ ، ولد في حدود سنة ١١٩٠ هـ وتوفي سنة ١٢٦١ هـ له ديوان طبع بالنجف سنة ١٩٤٨ م له ترجمة في الأعلام ١٩١/٣ وحلية البشر ٧١١/٢ - ٧١٦

(٢) إشارة إلى القصيدة السابقة التي التزم فيها كلمة (الخال) بمعانيها

(٣) شيبث والأحص : موضعان بتهامة . والرند : شجر طيب الرائحة ، والقيصوم :

نبت زهره مر جداً ، وفي الأصل المخطوط « شيبب والأحص » تصحيف

/ لِيَجْمَعَ غَفِيرٌ صَيَّرُوا الْخَالَ قَبْلَهُ
 مَكَانَ الْقَوَافِي لِلْقَوَافِي مَكْرًا
 وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا مَا أَبَانَتْ صُدُورُهُ
 قَوَافِيهِ لَمَا السَّمْعُ فِيهِ تَحِيرًا (١)
 وَغَنَى بِهَا السَّاقِي عَلَى الْحَوْضِ آخِذًا
 عَلَيْكَ وَإِنْ لَمْ تَشْرَبِ الْكَأْسِ أَسْكِرَا
 لَعَمْرُكَ مَا كَعَبُ وَلَا الشَّيْخُ قَبْلَهُ
 زُهَيْرٌ بِتَكَرُّرِ الْقَوَافِي تَصَدَّرَا (٢)
 وَلَئِنْ أَرَى الْمَصْنُوعَ فِيهِ تَأْمَرَا
 بِمَا لَا أَرَى الْمَطْبُوعَ إِلَّا تَأْمَرَا
 فَدَعُ ذَا وَلَكِنْ أَسْأَلُ اللَّهَ بِالَّذِي
 دَنَا فَتَدَلَّى ثُمَّ بِالْوَحْيِ أَخْبَرَا (٣)
 بِشِيرَا يُوَافِي بِاللِّقَاءِ وَطَالَمَا
 يُوَافِي رَسُولًا بَعْدَ يَأْسٍ مُبَشِّرَا
 رُؤُوفٌ بَنَا بَرٌّ عَطُوفٌ وَلَمْ يَكُنْ
 تَغْيِيرُ أَلْوَانِ الزَّمَانِ تَغْيِيرَا
 لِدَاوُدَ دِي الْأَيْدِي الْجَسَامِ صَنَائِعُ
 لَنَا يَسْتَرَتْ أَمْرًا لَنَا مَا تَيْسَّرَا

(١) صدر البيت : شطره الأول .

(٢) المراد بكعب الشاعر كعب بن زهير بن أبي سلمى الأنصاري المتوفى سنة ٨٢٦ هـ ،
صاحب اللامية الشهيرة بالبردة :
التي مطلعها :

بانفت سعاد فقلبي اليوم متبول
 ويزهير والده الشاعر المشهور زهير بن أبي سلمى
 (٣) أي برسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإشارة إلى معراج الرسول

فحين بلغ [إبراهيم بن بطرس] كرامة هذه القصيدة أجابه بقوله :

لكل امرئ شأنٌ تبارك مَنْ بَرَا
وخصَّ بما قد شاء كلاً من الوري

ولو شاءَ كانَ الناسُ أمةً واحد
ولم تلقَ يوماً بينهم قَطُّ مُنْكَرَا (١)

فلا يفتخر مرءٌ بمجدٍ ينالُه
تُرثاً إذا عن طارق المجد قصَّـرا

ولا يُحتقر دُرٌّ يجيء به فتى
يخالف جنساً أو يرى غير ما يرى

إذا ضاع قدر الدُرِّ من أجل باعٍ
فذلك جهلٌ بالآلآسي بسلا امترا

عدانسي شُبَيْثٌ والأحوصُ وإثما
رَشَفْتُ من الآدابِ شَهْداً وكوثرَا

ولي سيمةٌ من صيغة الخالٍ قد سَمَتِ
وقد سودتني بالبلاغة منبرَا (٢)

عَجِبْتُ له مع أَنه نِعَمُ فاضلٍ
فكيف تغاضى عن أخى الفضلِ وازدرى ؟

(١) فيه إشارة إلى الآية الكريمة « ولو شاء الله لجمعهم أمة واحدة » سورة الشورى - الآية ٨ وغيرها .

(٢) بازائه في هامش الأصل : « قوله سيمة أي تغافل » والخال ، هنا : الكبر

نَعَمْ لِنَنِي مِنْ أُمَّةٍ عَيْسَوِيَّةٍ
 وَأَهْلِ كِتَابٍ لَنْ يُشَانِ وَيُنْكِرَا
 وَأَقْرَبُ مِنْ كُلِّ الْأَنَامِ مَوَدَّةً
 إِلَيْهِ كَمْ قَدْ جَاءَ بِالذِّكْرِ مُخْبِرَا (١)

[٢١٨] / وَلَسْتُ أَنَا الشَّانِي وَلَكِنْ أَنَا الَّذِي
 عَنْ الذِّمَّةِ الْبَيْضَاءِ لَنْ أَغْيِرَا
 لَعَمْرُكَ مَا دَاعِي الْفَصَاحَةِ مِلَّةٌ
 وَلَا نَسَبٌ حَتَّى أُلَامَ وَأُهْجِرَا
 فَذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ
 وَلَنْ يَنْتَهِيَ فَضْلُ الْإِلَهِ وَيُحْصَرَا
 فَقَسْ^١ مُسِيحِي وَالسَّمَوَاتُ^٢ مُوسَوِي
 وَغَيْرَهُمَا مِمَّنْ تَقْدَمُ^٣ أَعْصُرَا (٢)

(١) إشارة إلى الآية ٨٢ من سورة المائدة « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى »

(٢) بازائه في هامش الأصل : « مراده بقس بن ساعدة الإيادي ، أسقف نجران ، وفيه ورد : « يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث . . . » وبعد ذلك عدة كلمات ذهبت بالتصوير ، ولعلها تنجى الحديث الشريف « أمة وحده »

والمراد بالسؤال السؤال بن غريص بن عادياء ، شاعر جاهلي حكيم ، من سكان نخيبر شمال المدينة النبوية ، وكان يتنقل بينها وبين حصن له يسمى الأبلق ، له ديوان مطبوع . توفي نحو سنة ٦٥ ق.هـ / ٦٠٠ م وتنسب إليه قصة وفاء مع امرئ القيس الذي أودع عنده دروعه (الأعلام ٣/ ٢٠٤) وفيه مصادر .

كذلك ابن سهل وابن صاعدة الذي
بيغداد أهدتُه المنية للشري (١)

كذا الصابئي المشهور من شاع ذكره
ومن فضله أملى ابن خاقان دفتر (٢)

كفاني فخراً أن شعري لم يُعَبَّ
بوزنٍ ولا لحنٍ ولم يخو مفترى

وما الورد إلا الورد طيباً ومنظراً
وإن يكن الزومي هجا الورد وافترى

ولا يحسبني أعجباً فإن لي
من العلم والآداب قوماً ومُعشراً

من العرب مطبوع الفصاحة والنسب
وغنى شعري أهل فضل فأسكروا

(١) يريد بابن سهل إبراهيم بن سهل الاشيلي ، شاعر النزل ، كان يهودياً فأسلم .
مات سنة ٨٦٩ هـ ، ١٢٥١ م له ديوان مطبوع (الاعلام ٣٦/١) .

وابن صاعدة : هو صاعد بن مخلد ، كان نصرانياً وأسلم على يد الخليفة العباسي
وجعله كاتبه سنة ٨٢٥ هـ وتوفي سنة ٨٢٧ هـ ، ٨٨٩ م (الاعلام ٢٧٢/٣)

(٢) لعل المراد « بالصابئي إبراهيم بن هلال الصابئي فابفة كتاب جيله ، تقلد دواوين
المطيع لله العباسي ، وتوفي سنة ٨٣٨ هـ ، ٩٩٤ م (وفيات الأعيان ١٢/١)

وابن خاقان : هو الفتح بن خاقان : أديب ، شاعر ، فصيح ، فارسي الأصل ،
من أبناء الملوك ، اتخذ الخليفة المتوكل أخاً له واستوزره ، واجتمعت له خزانة كتب
حافلة ، له مصنفات : قتل مع المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، ٨٦١ م (الاعلام ط ٤ ج ٥ ص ١٣٣)

فأطربُ ذا علمٍ ورثَ ضيغماً
وهزَّ أخا عِشقٍ وأرقصَ جُودُرا

ولاني لمنسوبٌ لآلِ كرامَةٍ
وجاشاه أن يَأبى الكرامةَ مُدبرا

ففي حلبٍ والشامِ رنّتْ قصائدي
وشعري الذي روضَ الكنانةَ أزهرا

وما كان منه ذاك إلا ليبتلي
ويعلم ماعندي فيغدو مُحَبَّرا
فأحسبها منه يداً قد أراد أن
أكون شهيراً بالعراق وأذكرا

فحكّم بينهما السيد عبد الجليل الطبطبائي بقوله

[٢١٩] / حكمتُ وحُكِّمُ الحقُّ ثأناً عن المرا

بأن التميمي الأديب تعشّرا

بذلّم قوافٍ في تمام جناسها

وذلك نوعٌ في البديع تقدّرا

وعند اتحاد الجنس فالنوع سائغٌ

تعدّوه بل كم قد أفاد تحيِّرا

وشأنُ ذوي الآداب حبُّ امرئٍ له

أفانينُ في لفظٍ ومعنى تغيِّرا

وَحَسْبُكَ مِنْهُ مَا يُفْصَلُ عِقْدُهُ
 مِنْ النِّظْمِ وَالْمَثُورِ دُرّاً وَجَوْهَراً
 وَظَلَمُ ذَوِي الْآدَابِ وَالْفَضْلِ عَيْنُهُمْ
 بِمَا صَنَعُوا مِنْ رَقَّةِ الشَّعْرِ فِي الْوَرَى
 وَمَا كُلُّ وَرَادِ الْمَنَاهِلِ مُفْلَقٌ
 وَلَا رَعِيَّةُ الْحُودَانِ كَسَانِ الْمُؤَثَرِ (١)
 وَأَكْثَرُ أَعْلَامِ الْبَلَاغَةِ لَمْ يَرَدْ
 شَيْئاً وَلَا مَسَّ الْخُزَامِي الْمَنُورِ
 وَلَمْ يَكُ لِلْأَدْيَانِ فِي الشَّعْرِ مَدْخَلٌ
 وَكُلُّ قَدِيمِ الشَّعْرِ كَسَانِ الْمُصْدَرِ
 وَقَادَتُهُ الْأَعْلَوْنَ فِي جَاهِلِيَّةٍ
 وَشِرْكٍ وَهَلْ كَالشَّرْكِ تَلْقَى مُكْفَرِ
 وَقَدْ قَامَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِينَ زَمْرَةٌ
 جَنُّوا مِنْ رِيَاضِ الشَّعْرِ مَا كَانَ مُزْهِراً
 فَمَنْ كَابِنِ عِبَادٍ يَجَارِي مُهْلَهْلاً
 وَكَانَ مَسِيحياً تَقْدِمُ يَشْكُرُ (٢)

(١) الحوذان : نبت

(٢) المهلهل : هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هيرة ، من بني جشم ، شاعر من
 أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر امرئ القيس ، والمهلهل لقبه لأنه أول
 من هلهل نسج الشعر : أي رققه . توفي نحو سنة ١٠٠ هـ ، ٥٢٥ م (الأعلام ٤/ ٢٢٠)

وكالأخطل المعروف شاعر تغلب

يسوق به القسيس في الدير كالفرا

وكعب هو ابن الأشرف القُرظي من

بأشعاره وصُفِّ الكواعب أسفرا (١)

إذا منه عجز من مجازاة خاله

فمال إلى الأديان عمداً تهوِّرا

/ ولو أنه يدري بقولي لقال ليبي [٢٢٠]

عهدناك تغفو عن مسيء تعذرا

وأي مقال قد خلا من معارض

وطالب نقد الشعر لن يتحيراً

وبالعلم ثم الفهم يحلو انتقاده

كما انتقد الصراف أبيض أصفراً

وكل انتقاد الشعر دون انتحاله

فذلك عيب ضمنه وصمة افترا

بدت لأبي سلمى زهير عناية

بتهديب حولياته قبل أن تُرى

بها بلغ الغايات في حُسن شِعْره

وفي بيته فالشعر يُروى محوراً

(١) كعب بن الأشرف الطائي ، شاعر جاهلي ، أمه يهودية من بني النضير ، فدان باليهودية ، أدرك الإسلام ولم يسلم ، قتل بعد أن هجا الرسول صلى الله عليه وسلم كثيراً في ظاهر المدينة سنة ٥٣ ، ٦٢٤م (الأعلام ٦/ ٧٩)

كما شاعَ حُرُّ الشعرِ في بيتِ بطرسٍ
 وفي نَجْوَاهِ بين المدائن والقري
 فصيحٌ رقي أوجَ البلاغةِ يافعا
 فأشعارُهُ حُلِّي بها ربُّعٌ قيصرا
 لأفكاره غررٌ القوافي قسرية
 وعن غيره بُعدُ الثريا عن الثرى
 أتى منه نظمٌ هدَى حُجَّةَ صالحٍ
 وزادتْ له بالاحتجاج ليشكرا
 وقد كان لي من صالحٍ خيرٌ صُحْبَةٍ
 وعن اتباع الحقِّ مازلتُ أجدرا
 وقد مر لي في الشعرِ بعضُ عِلَاقَةٍ
 وحكمي ماضٍ فيه أنْفَذَهُ الْوَرَى
 بعصرٍ تقضتْ فيه أيامٌ صَبَوْنِي
 أُطَارِحُ فيه مَنْ أَشَاءُ بلا ازديرا
 ويُسْعِدُنِي فيما أردتْ شَبِيبَتِي
 وبعضُ وفاءِ الحبِّ أَنُ أَتَذَكِّرَا
 ليالي إنْ قَادَ الْهَوَى لِي صَبَابَةً
 فَأُثْنِي بِهَا أَلْمَى الْمُرَاشِفِ جُوذُرَا
 وحقُّ الْهَوَى الْعَذْرَى لَمْ أَتَسِرْ عَهْدَهَا
 وبالكفرِ أَرْعَاهَا عَيَانَا تَحَسُّرَا
 لَعَمْرُكَ فَاتْنِي سَرِيعاً حَسْبَتُهَا
 كَزَوْرَةٍ ضِيفَ مَرٍّ فِي سَيْتَةِ الْكَرَى

/وذو الشيب عن أعلى المراتب عاجز

كأعزل لاقى في الحروب غضفرا
ودونك إبراهيم هيفاء كاعباً
أحاديثها تغني عن الراح مُسْكِراً
وترفّل تيهاً في مطارف حُسْنِها
وبالغنج تجاو من نديم مكدر
أنتك من الفيحاء تطوي سباسباً
قفاراً بها الخريّتُ صاح تحييراً
فلا منهجاً دلت ولا مؤرداً درت
ولا سمة تهدى بها يحمد السرى
وغاية مافي النفس علم ورودها
إليك بها يسعى البريد مُحَرَّراً
ولا زلت تجاو وكل حالية بها
تسامر مصقول الترائب أحورا
فأجابه إبراهيم بطرس كرامة بقوله :
بلا موعدي زارت ففقت تشكراً
على ما به أقبلت أَلْثَمُ الجرى (١)
وهزت قيوماً عادلاً مثل حُكْمِها
على مُهَجِّ العشاق حكماً مقبراً
وحيت فأحيت مهجة شَفَّها النوى
وقلباً شجياً بالغرام تسعراً

(١) لعله يقصد القصيدة

فنضت لثاماً عن مُحيتاً جمالها
 ونضت جبيناً دونه البدرُ أزهراً
 جاديرٌ بمثلي أن يهيم بمثلها
 وكانَ بها أن تسكن القلب أجدرها
 بروحي أفديها. ولستُ بمسرف
 مهاةٌ كساها الحُسْنُ معنىً ومنظراً
 أدارتُ سُلُفاً في كؤوس حديثها
 ومنّت فعاظتني من الثغر كوثراً
 أثارتي والليلُ أرخى سُدُولَه
 عليّ بأنواع الهموم ليُخبرها
 مزارك من أشفى فؤاد أخى الجوى
 وأضحى به وجه الأمانى مسفراً (١)
 وذكرني لُثْمِيكَ طيِّبَ معاهد
 سَأَلْتَنِي وَأَيَّاماً مَضِيَّينَ وَأَعْيُوراً
 أمالكَ قلبي والجمالُ مُحَكَّمُ
 لك الأمرُ في العشاق فاحكم بما تَرى
 / وخذ من فؤادي والعيونِ مَنَازِلًا
 ودَعْ عَنَّا قولَ العاذلين فتوجراً
 فإني صَبٌّ عن دواعي صبابتي
 وحقُّ الهوى العذري لن أتعذراً

[٢٢٢]

(١) لعل الصواب : مزارك قد أشفى ...

كنتُ الذي لاقيتُ من أَلَمِ النوى
 ولكن جفونَ العينِ باحتُ بما جرى
 فيا ليهوى من شادنٍ سَلَّ أبيضاً
 من الأَسودِ الفتانِ فاقتادَ قَسوراً
 رمانى بسهمِ الجَفَّتِ عن قَوْسِ حاجبِ
 على مقصدِ الأيامِ طَوْعاً فائثراً
 غزالٌ كحيلٌ الطرفِ قالتُ جفونه
 لعاشيقه : لن تستطيعَ تَصَبُّراً
 وقالتُ لِمَنْ بالغصنِ شُبُهَ قَدُّهُ
 معاطفةً : دع عنك هذا واسمراً
 لقد سلبتِ سوداءُ قلبي لحاظه
 وجاءت بها خالاً على الخدِ صُوراً
 وعَوَّضني عنها غداةَ فراقه
 كوجنته دمعاً تَسَلْسَلَ أحمرأ
 تصدرُّ في روضِ الجمالِ كما غدا
 يَأدِبه عبيدُ الجليلِ مُصَدِّراً
 هو الفاضلُ الفردِ الحسيني مَنْ أُنْتُ
 فضائله كالبدْرِ تشرقُ في الورى
 إمامُ بني الآدابِ يسمو بمَحْتَدِ
 تسمي على زهرِ الكواكبِ عنصراً
 أنانا بما لم تستطعه أوائلُ
 من الأدبِ الزاهي وإن جاء آخرأ

وجاءَ بدرٌ قد تفاخرَ نَظْمُهُ
 على دُرِّ في تاج كسرى وقيصرا
 فلو أن يجاريه زهير تعذرت
 عليه القوافي أو ليبدُ لقصيرا (١)
 إذا ما نشرنا ذكره بشائعه
 تضيوع ذاك النثر طيباً وعذرا
 وإن نتل شيئاً من عقود نظامه
 يُسمي الغواني عقدهن مجوهرأ
 أيا سائلاً منه السالكي تجارة
 لك الخير سلكه لؤلؤ النظم أسطرا
 ففي شعره الخمر الحلال وإن يكن
 بسألفاظه الغرأ ومعناه مُسكرأ
 / لقد طوقت جيندي أيساديه منة
 بعقده بديع النظم بالروح يشتري
 كريمة فكر صيرتني لفضائلها
 عبيداً رقيقاً لا يرى أن يجرأ
 من الخرد الأيكار زينت بلاغة
 لها الثاقبات الشهب جلياً ومثراً

[٢٢٣]

(١) زهير هو الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى، زماني، مفرج، حكيم الشعراء .
 توفي سنة ١٣٥ هـ ، ٦٠٩ م وديوانه مطبوع ، وترجم قسم منه إلى اللغة الألمانية . (الأعلام
 ٥٢/٣) وفيه مصادر ترجمته .
 ولبيد هو الشاعر الجاهلي الشهير لبيد بن ربيعة العامري ، أحد الشعراء الفرسان ،
 أدرك الإسلام ، وقد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ، وأسلم ،
 وعد صحابياً ، من المؤلفات قلوبهم . توفي سنة ٤١ هـ ، ٦٦١ م جمع بعض شعره ونشر
 في ديوان صغير ، وترجم إلى الألمانية . (الأعلام ٢٤٠/٥) وفيه مصادر ترجمته .

فَأَلْفَاظُهَا يَسْتَرْخِصُ الدُّرَّ دُرَّهَا
 وَبَدْرُ مَعَانِيهَا عَلَى الْبَدْرِ مُظْهِرُهَا
 أَتَتَنِي عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ تَتَيْنُ مِنْ
 طَوِيلِ الْمَدَى لَاعِنِ مَطَاوِلَةِ السَّرَى
 فَأَوْطَانُهَا خَدِي وَأَنْزَلَتْهَا الْحَشَا
 وَقَابَلَتْهَا مِنْ طَيْبِ النِّشْرِ بِالْقِرَى
 فَجَاءَتْ مَعَانِيهَا عَلَيَّ وَلَفْظُهَا
 بِمَا لَمْ أَكُنْ قَبْلًا سَمِعْتُ وَلَمْ أَرَى
 فَرَحْتُ ثُمَّ لَوْلَا مَذْ قَرَأْتُ فُصُولُهَا
 كَأَنِّي تَرَشَّعْتُ السُّلَافَ [المكررا] (١)
 فَمَطَاعُهَا ، لَالْحَقْ ، جَاءَ مَطَاعًا
 وَمَقْطَعُهَا لِلْفَصْلِ فَصْلًا [مقررا] (١)
 بِتَفْضِيلِ مَوْلَاهَا عَلَى كُلِّ شَاعِرٍ
 حَكَمْتُ وَحَكَمُ الْحَقِّ نَاءٍ عَنِ [المرا] (١)
 أَيَا مَنَ بِحَكَمِ الْحَقِّ جَادَ تَفَضُّلاً
 وَأَرْجَعُ مَنَ قَدْ شَطَّ عَنْهُ [وازدري] (١)
 وَجَزَّ عَلَى سَحَابٍ ذَيْلَ بِلَاغَةٍ
 وَقَلَّدَ أَجْيَادَ الْفَصَاحَةِ [مثررا] (١)
 بِمَدْحِكَ لَوْ صَغَتْ النُّجُومُ قَوَافِيًا
 وَأَرْسَلْتُهَا شُكْرًا لَكُنْتُ [مقصررا] (١)

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا

فسامحْ وخُذْها بِمِثْ فِكْرٍ مُشْتَتِّ
 جَفَنَتْهُ أُمَانِيهِ وَشَطَطَتْ بِهِ [العُرا] (١)
 تُهَادِيكَ مِمَّنْ هَامَ فِيكَ صَبَابَةٌ
 دَعَاءٌ وَشَوْقًا وَالثَّنَاءُ [المعطر] (١)
 وَحَقَّ الْوَفَا مَا دُمْتُ لَا أَتْرُكُ الْوَفَا
 وَمَا عِشْتُ عَنْ حُبِّكَ لَنْ [أُتَاخِر] (١)
 وَإِنْ لَمْ أَتَخُنْ قَبْلًا بِمِرْءٍ جَمَالَتْكُمْ
 فَشَخْصُكُمْ لِلْعَيْنِ أَضْحَى [مَصْنَع] (١)
 وَإِنْ كَانَ قَبْلًا لَا تَعَارُفَ بَيْنَنَا
 فَقَدْ جَدَّ عُرْفُ جَلٍّ عَنْ أَنْ [يُسْكِر] (١)
 / وَإِنْ يَكُ بَعْدَ الدَّارِ لِلْحُبِّ مَا حَيًّا
 إِذَا كَانَ فِي خَلْبِ الْفَرَادِ مُسْطَرًّا
 فَلَا تَمْنَعُوا عَنِّي الرِّسَالِ بَعْدَهَا
 وَيَا حَبِيبًا إِنْ زَارَنِي الطَّيْفُ فِي الْكَرَى
 فَلَا زِلْتُمْ أَهْلًا لِكُلِّ فَضِيلَةٍ
 وَلَا زِلْتُمْ لِمَحَقِّ عَوْنًا وَمَنْصَرًّا
 فَأُجَابِهِ السَّيِّدُ عَبْدُ الْخَلِيلِ بِقَوْلِهِ :
 سَرَرْتُ بِالْهِنَا سَعْدِي عَلَى بَعْدِ
 فَأَدْنَيْتُ كَمَا شَاءَتْ جَنِّي ثَمَرِ الْوَرْدِ
 أَتْنِي فَأَبْدَيْتُ مَا أَكْنَيْتُ مِنَ الْهَوَى
 وَصَدَقَ الْوَفَا فِيهِ فَطَابَقَ مَا عِنْدِي

[٢٢٤]

(١) ذهبت الكلمة الأخيرة من البيت بالتصوير فلعلها كما أثبتنا .

وحازت رقيقَ الطبعِ لما تأدَّبتْ
 ذكاءً وعلماً بالهنوى الفاضِ المدِّ
 فهبتُ بها لما فهبتُ بأنْها
 على نهجِ أربابِ الصِّبابةِ والوجدِ
 وكلُّ أديبٍ رَقَّ طبعاً مُحِبِّ
 لى على قُربِ الديارِ أو البُعدِ
 لى قُربُه يرتاحُ كلُّ مُهتَبِّ
 ويشتاقه شوقَ الفطيمِ لى النهدي
 وشوقَ أسيرِ قَيْدِ اللصينِ جِسْمُه
 وما زال يلوي اللَّيْتِ نحو ربِّا نجدِ (١)
 تذكَّرَ جيراناً وحيثما بذي الغضا
 وملعبَ آرامِ الصَّريمِ لدى الرنْدِ (٢)
 بتدكارِه رُبَّعِ الحبيبِ ارتياحه
 كما ارتاح ضبُّ الغاياتِ لما تُبدي
 ومن ذا يَومِ المستهامِ وقد درى
 تَغْنِجَ هَندٍ ماحوته قُرى الهندي

(١) الليت : صفحة العنق

(٢) آرام : ج رثم ، بكسر الراء وسكون الهمزة وهو الظبي الخالص البياض
 وجمعه أيضاً آرام
 والصريم : القطعة من معظم الرمل . والرنْد : شجر طيب الرائحة ، والعود ،
 والآس .

ولا غُصَّةُ البيض الخراعب كـالظُّبَا
 إذا ما اقتضى منها التكلم للرد (١)
 أينسى لثاماً كالهِلال بدا على
 سماء لجين وارثى شقق العند
 / إذا هبَّ من تلك الشِّمائل نَسْمَةٌ
 [٢٢٥] بها استنشَقَ الوَلْهَانُ رائحةَ الندِّ
 فَيُسْكِرُهُ ذاكَ النسيمُ لأنَّه
 يمرُّ على أطلال زينب أو هند
 فيا طَلَّلاً عِنْدَ الغُورِ سَقِيتَ مِنْ
 عِيَادٍ وَلِيٍّ ظَاهِرِ اليُمْنِ مُشْتَدِّ
 وَأَمْرَعِ مَرَّعِ الرِّيمِ حَوْلَ كِنَاسِهَا
 ولا راعِها المِجْتَالُ بالذَّبلِ والفِهْدِ
 فيُخْرِجُ رِيَّاتِ الحِجَالِ إِلَى الحَيَا
 وقد عَمَّقَ النُّوَارُ عَنْ وَجْهِهِ الْوَرْدِ
 فَتَطْرُبُنَا الْغَنَجَا بِغُنَّةٍ نَطَقَ بِهَا
 وَتُرْشِفُنَا اللَّصِيَاءُ مِنْ ثَغْرِهَا الشَّهَدِ
 وَتَبْسُمُ فِي الرُّوضِ ابْتِسَامَ أَقَاخِةٍ
 وَقَدْ زَانَهُ وَبَلَّ بِسَاحِبَةِ الْبُرْدِ
 وَغَنَّتْ بِهِ الْوَرَقَاءُ لَمَّا تَمَايَلَتْ
 لَهَا بِالصَّبَا قَامَاتُ أَعْضَانِهِ الْمُثَلَّدِ

(١) الخراعب : ج خرب (بفتح الخاء والعين وسكون الراء) : الشاة الحسنة
 الخلق ، الرخصة ، أو البيضاء اللينة الجميلة الرقيقة العظم ، وكذا الخرعوب والخرعوبة
 يضم الخاء والعين فيهما (القاموس)

لَمَّا لَهْوَى هَلْ مِنْ خُلَاصٍ لِيَوَالِيهِ
 يُقَيِّدُهُ غُنْجُ الْغَوَانِي بَلَا قَيْدٍ
 وَهَلْ يَجِدُ الْوَلَهَانُ سَلَوَةَ عَاشِقٍ
 بِهَا يَسْتَرِيحُ الصَّبُّ مِنْ نَصَبِ الْوَجْدِ
 نَعَمْ فِي حَدِيثٍ لِلْأَلْبَا وَرَاحَةِ
 ثَبَّتَ الْهَنَا فِي قَابِ مُطَرِّحِ الْكَمَدِ
 بِهَا لَسَقِيمُ الْحُبِّ خَيْرُ عِلَاجِهِ
 كَتَرُغِيْبِهِ فِيمَا اشْتَكَاهُ عَلَى الضَّدِ
 بِخَفَةِ رُوحٍ فِي تَوَقُّدِ فِطْنَةٍ
 فَيَمْسِي بِهَا الْمَعشُوقُ عَاشِقَ ذِي الْوُدِّ
 فَرَوْضُهَا بِهَا نَفْسِي تَمِيلُ عَنِ الْهَوَى
 وَتُصْغِي إِلَى عَذْلِ بِمَائِثَةِ الْقَدِّ
 أَيْعْتَاضُ ذُو لُبٍّ عَنِ الْوَصْلِ بِالْجَفَا
 وَيَرْغَبُ مُشْتَاقُ الْكَوَاعِبِ بِالصَّدِّ
 وَمَا بَيْنَ هِجْرَانِ الرِّدَاحِ وَوَصْلِهَا
 مِنْ الْغُبْنِ وَالْأَرْبَاحِ كَالْغَيِّ وَالرُّشْدِ
 فَمَنْ لِي بِوَصْلِ الْغَانِيَاتِ وَقَدْ مَضَى
 زَمَانُ الصَّبَا وَابْيَضَ لِي كُلُّ مَسْوَدِّ
 وَغَارَقَنِي مَنْ لَا أُحِبُّ فِرَاقَهُ
 مِنْ الْخُرْدِ الْعَيْنِ الْفَوَاتِكِ بِالْأَسَدِ
 فَإِنَّ الصَّبَا لِلصَّبِّ أَرْجَى وَسِيلَةٍ
 يَنَالُ بِهِ مَعْنَهُنَّ مَا رَامَ مِنْ قَصْدِ

/ وقد كنتُ إلفَ الغانياتِ بحسنها
 وعشتُ أليفاً عندهن بلا مد (١)
 وأجني المني من كل مشرة الهنا
 ويغبطني فيما مضى كل ذي سعدٍ
 يروقُ العذارُ الغُرُّ كلَّ شمائي
 وكنتُ ولياهن في عيشة رغدٍ
 ومُد بان صبح الفود في ليل فرعه
 ولانت قناتي للهور ومُستعدي (٢)
 تناء ين عني مُعريضات عن الوفا
 وأنكرنني ما كان وافر الرقدِ
 ودأب الغواني نقضُ ماضي عهودها
 وليست تفي طبعاً بعهد ولا وعدٍ
 فَرُجْتُ ومالي من سَميرٍ منادمٍ
 سوى ماأتاني من قريبٍ ومن بُعدٍ
 فرائدُ تجلو لهم عن قلب مغرمٍ
 فيمسي بها الحيرانُ في زي مُشهدٍ
 معانٍ يغالي في بديع بيانها
 وموجزٍ لفظٍ في فصاحته فردٍ

(١) في الأصل المخطوط : « ... وعشتُ الغدا عندهن بلا مد » ولعله تصحيف ما أثبتنا

(٢) بازائه في هامش الأصل المخطوط : « الفود : معظم الرأس مما يلي الاذان وناحية الرأس . قاموس » وبان صبح الفود : كناية عن ظهور الشيب

كَعِقدِ جُمانٍ راقٍ حُسْنًا لِبَارِعٍ
 بليغٍ بديعٍ العَصْرِ في الهزلِ والعجيدِ
 ملكٌ رسومِ الفضلِ في كلِّ مبحثٍ
 له غيرُهُ في النظمِ من جملةِ الجُنْدِ
 كأنَّ إِياساً قد أُعيدَ بعصرِنا
 فضاءَ به وجهَ الذكاءِ لِمُعْتَدٍ (١)
 أديبٌ أريبٌ لو تفقَّهَ باقلِ
 بآدابه أضحى دليلاً إلى الرشدِ (٢)
 له فِقَرٌ عبدُ الحميدِ أَضَلَّها
 على أَنه في النثرِ واسطةُ العقدِ (٣)
 لِيُسْطَرَّسَ أضحى كلُّ بيتٍ مشيدة
 دعائمه تُهِنِي على أرفعِ العُمدِ
 بني بطرسٍ في بيتِ آلِ كرامةٍ
 وفاءٌ ذِمَامٍ ليس يُخْفَرُ بالصدِّ
 يُقِيمُ لأربابِ الصداقةِ ذمةً
 ووُدٌّ نجيبٍ غيرُ منتَقَصِ العهدِ
 لأبكارٍ أفكارٍ الأديبِ عرائسُ
 محاسنُها جَلَّتْ عن الحضرِ والعدِّ

(١) إِياس بن معاوية المزني : قاضي البصرة ، وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء
 توفي عام ٨١٢٢ .

(٢) باقل : جاهلي من إياد ، يضرب به المثل فيقال : أعياجيب من باقل
 (٣) يريد عبد الحميد الكاتب ، وهو عبد الحميد بن يحيى بن سعد العامري : عالم من
 أئمة الكتاب يضرب به المثل في البلاغة ، وعنه أخذ المترسلون . قتل مع آخر ملوك بني أمية في
 المشرق مروان بن محمد الذي اختص به ، في بوضير من مصر سنة ٨١٣٢ ، ٧٥٠ م
 (وفیات الأعيان ٣٠٧/١ والأعلام ٦٠/٣)

/ وفي لفظها قد هام كلُّ مُعْظَمٍ
 وَأَغْنَتْهُ عَنْ سِنِ الْقَرِيضِ بما تبدي
 وفي حَتَّابٍ وَالشَّامِ حَاتِي صُدُورَهَا
 نَفَائِسُ مَدَحٍ دُونَهَا كُلِّ ذِي رِفْدٍ
 تَغْنِي لَهُ مَا قَيْسُ لُبْنَى يُجِيدُهُ
 وَمِنْهُ جَمِيلٌ فِي بُشَيْيْنَةٍ يَسْتَجِدِي (١)
 فَأَلْفَاظُهُ لَمْ تَنَاقَ فِيهَا غَرَابَةٌ
 وَوَرَادَهَا يُرَوِّى مِنَ الْمَنْهَلِ الْعِدِّ (٢)
 فَيَأْمَنُ تَحَلَّيَ بِالْوَفَاءِ سَجِيَّةً
 وَصِدْقُ وَفَاءِ الْحَرِّ يَدْنِي أَخَا الْبُعْدِ
 وَيَأْمَنُ غَدَا فِي النَّشْرِ وَالنَّظْمِ مُفْرَدًا
 وَفِطْنَتُهُ صَانَتُهُمَا مِنْ أَذَى النِّقْدِ
 أَتَتْنِي عِشَاءً مِنْكَ حَسَنَاءُ بَضَّةٌ
 تَهَادَى بِحَسَنِ السَّدَلِّ فِي السَّيْرِ وَالْقَصْدِ
 أَدَارَتْ عَلَيْنَا مِنْ كُؤُوسٍ وَدَادَهَا
 شَرَابًا حَوَى مِنْ كُلِّ مُسْتَعَذِبِ الْوَرْدِ

(١) قيس لبني : هو الشاعر قيس بن ذريح الكناني اشتهر بحب لبني بنت الحباب ، وهو من شعراء العصر الأموي توفي سنة ٦٨٨ هـ ، ٦٨٨ م (الأعلام ٥٥/٦ وفيه مصادر) وهو غير قيس بن الملوح العامري الذي عشق ليلي العامرية فدعي قيس ليلي وجن بها . توفي سنة ٦٨٨ هـ ، ٦٨٨ م و

وجميل بئينة هو جميل بن عبد الله بن معمر العذري القضاعي ، من عشاق العرب أيضاً ، افتتن ببئينة من فتيات قومه . توفي سنة ٨٨٢ هـ ، ٧٠١ م (الأعلام ١٣٤/٢ ، وفيه

مصادر)

(٢) العد (بكسر العين) : الماء الجاري

لها اتخذ الإخوان نزهة محفل
 وبهجته فيما تعيد وما تبدي
 فقابلتها مني القبول ونوّهت
 بأوصافها قومي ولست بهذا وحدي
 وقد طلبت مني رسائل ذي هوى
 فوافقتها فيما أرادته بالجهد
 فلو نك مني يانديم فريدة
 بديعة حسن ترتقي ذروة المجد
 لها أخوان سار شرقاً ومغرباً
 لها حُسن ذكر في البسيطة ممتد
 تهنّ بها غراء حسناء تنتمي
 إلى أشرف الآباء والخال والجد
 أتنك على بُعد المزار مودة
 وتطوي الفيافي بالرتيم وبالوجد (١)
 وما مَهْرُها إلا جواب خطابها
 سريعاً وخير الوصل ماجاء عن ود
 ولا زلت في حفظ الكريم مُنعماً
 تلازمك الأفراح بالعز والسعد

(١) الرتيم : لعلها جمع رتمة (بثلاث فتحات) وهي المزايدة المملوءة ، والمحجة ؛
 والكلام الخفي ، والحياء التام (القاموس)

مُعَانًا ، مُنَالِ السُّؤْلِ مَا ذَرَّ شَارِقُ
وَعِشْتَ وَفِيَّ بِالْعَهْدِ . وَبِالْوَعْدِ (١)

* * *

١٤٤ / - داود رئيس المكي المطوف : [٢٢٨]

أمير أهل الأدب ، ولطيف في الشمائل والمحاسن من غير عجب .
له القول الفائق ، والفهم الراق . توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٦٢ .
فمن شعره قوله :

أَكْذَا تَعْدَبُ مَنْ يُحِبُّ وَيَكْتُمُ ؟
مَا كَانَ ظَنِّي فِيكَ أَتَاكَ تَنْظِيمُ

أَذْنَبْتُ ذَنْبًا أَسْتَحِقُّ جَنَائَةَ
لَا وَالَّذِي لَبَّى إِلَيْهِ الْمُحْرِمُ

وقيل : إن هذين البيتين له ، ولا أدري :

فَكَرَرْتُ لَيْلَةً وَصَلِيهَا فِي هَجْرِهَا
فَطَفِقْتُ أَبْكِي أَدْمُعًا كَالْعَنْدَمِ (٢)

وَجَعَلْتُ أَمْسَحُ أَدْمُعِي فِي نَحْرِهَا
مِنْ عَادَةِ الْكَافُورِ إِمْسَاكَ الدَّمِ

(١) الشارق : الشمس . وذر شارق : أي طلعت شمس ، يقال : إني لآتيه كلما ذر شارق ، أي كلما طلع الشرق ، وهو الشمس (لسان العرب : شرق)
(٢) العندم : صيغ يقال له دم الأخوين ، أو هو شجر أحمر ، وقال بعضهم : هو دم الغزال يلحاه الأرض يطبخان جميعاً حتى ينقد فتختضب به الجواري (اللسان)

أقول : وهو تشبيه لطيف ، غير أنه أضاع ليلته في التفكير في
الهجر ، ولم يندُقْ لذة الوصال ، وأعيبَ عليه أيضاً بأنه سَخِرَ
محبوبته منديلاً يمسح به عينيه .

١٤٥ - [دليوار باشا] * :

[٢٢٩] ١٤٦ - / السيد داود القلعاوي :

الشافعي ، العالم المحقق ، والبحر الفاضل المدقق ، علامة زمانه ،
وفاضل أوانه .

كان بحراً زاحراً في العلوم . كم أحييت دروسه بالأزهر الأنور
ليالي بالأنس عامرة ، وفاضت علومه ومنافعه الدالة على الله والدار
الآخرة ، وكان وجهه يتلألأ ، وفهمه يملأ الزوايا جلالاً ، وهو أحد
مشايخ الأستاذ شيخ الإسلام الشيخ إبراهيم الباجوري (١). تضافع من صافي
معينه ، وارتضع من ثدي معارفه بتسليم مسك علوم وقته وحينه .
وكم أفاد فأجاد ، وساد على أهل عصره بالنسب الزهري ، فأجاد
ببديع تعبده لمولاه في دياجى الأسحار وجاد . إلى أن توفي في أوائل
القرن الثالث عشر ، ودفن بمقبرة المجاورين . رحمه الله تعالى رحمة
واسعة . آمين .

* هنا بياض في الأصل المخطوط مقداره نصف صفحة أي نحو ثمانية أسطر ، وفي
الهامش عنوان (دليوار باشا) وقد مر معنا بازاء بعض التراجم في الهامش اسم صاحب
الترجمة ، فكتب الاسم هنا وترك بياضاً للترجمة ، ولكنه لم يكتبها

وهو سياسي عثماني ، حكم قبرص وديار بكر والروملي أو بلاد الروم . وهي ولاية تشمل
تراقيا وكلدونيا . وبين البلقان والبحر الاسود وبحري مرمرة وإيجة وصار صدراً أعظم
(رئيساً للوزراء) قنله الانكشارية عام ١٠٣٢ هـ .

(١) تقدمت ترجمته برقم ١

١٤٧ - ذو الفقار باشا * :

أحد أمراء الدولة المصرية المقربين لدى الحضرة الخديوية ،
الماهر ذو الرياسة البهية ، تولى أحكاماً سنية ، له معارف وعلوم ونجدة
لمن يلجئ به ، حتى امتدحه الشيخ خليل الحنفي المصري بهذه القصيدة ،
فولاه تصحيح كتب الطبع وغيرها من منشورات بالقصر العيني سنة
١٢٨٧ وهي قوله :

غابت عواذله فزارُ
سحراً وقد صدح الهزارُ
ظبيٌ تعلّمت الطبّا
منه التلفت والنّصارُ
رينمٌ رمي مَهَج الأسو
د بسهم لحظ ذي الحورارُ
غصن لأغصان النقا
لينّ المعاطف قد أعارُ
بَدْرٌ لبدرٍ التّسم أه
سدى من سناه فاستنار

* بازائه في الهامش اسم صاحب الترجمة « ذو الفقار بنشا » .

لله زورته بلا
 وعد مخافة الانتظار
 والروض من فرح على
 أرجائه بسط الشار
 والورق باكرت النشيد
 سد من المسرة بسابتكار
 والآس مال لأن يقب
 ل منه ريحان العذار
 والبان لما بان في
 أزراقه رام استتار
 واحمرّ خد الورد من
 خجل بذاك الجنان
 والورس خاف فراقه
 فعلاه من ذاك اصفرار
 والماء صار لأجله
 صباً فليس له قرار
 وغدا يسلسه الهوى
 أو ماتراه في انتهار؟
 / فليست ثوب خلعتي [٢٣١]
 وخاعت أثواب الوقار
 ورشفت خمرة ريقه
 فغنيت عن ذات الخمار

وجنيت من روض المنحاح
 سن طيب هاتيك الثمار
 وأطعت أمر صبابتي
 من غير ما ضم الإزار
 ياليت شعري هل يعو
 د الدهر يلني لي المزار
 دهر خلائقه التلو
 ن ليس برح في ازوار
 يسدي الحلاوة مرة
 ويغص بالمر العرار
 يادهر أقصر واتشد
 فالعقل في بلواك حار
 كم ذا تجرد صارماً
 وبه تريد لي السوار
 اغمد سيوفك إنه
 لا سيف إلا ذو الفقار
 الصارم المشهور في
 أعدائه ماضي الغرار
 يذر الخفي ذكاؤه
 كالشمس رابعة النهار

من نال لثم يمينه
في الحال صافحه اليسار
يامن لمصر بنور طاب
سعتة على الدنيا افتخار
إني أبشك قصة الشـ
كوى ولكن باختصار
وأريد يحصل لي عليـ
ه بعزمك الماضي انتصار

حرف الراء المهملة

١٤٨ - رفاعه بيك الطحاوي المصري *

أحد المهندسين النبغاء ، والمتنبهين الرؤساء الباغاء . فاق / في علم [٢٣٢] الهندسة والحكمة أقرانه ، وأسبابه أنه كان سافر إلى الديار الأرباوية مع جملة التلاميذ الذين أرسلهم المرحوم والي الديار المصرية سابقاً أفندينا محمد علي باشا ، فدخل إلى باريز قاعدة فرنساوية . وأقام بها مدة يتعلم الطب ، ويقرأ العلوم البرائية ، ويكتسب من معرفة محاسن ومطايب مآدب ، فاجتهد واكتسب المعارف ، وجمع رحلته في هذه النوبة ، تذكرة لكل من بفنه عارف ، وذكر فيها جميع ماوقع له بتلك الديار ، من معرفة وإعانة ودرس وترق واعتبار . وكان بنظم الشعر الرقيق ، إلى أن توفي - رحمه الله - سنة ١٢٩٠ تسعين ومئتين وألف أو أواخر تسع وثمانين ، بالديار المصرية .

رأيت له تهنئة لطيفة مطبوعة بمطبعة بولاق المتينة : وفي آخرها بند رفاعه بيك ، محتوية على حلقه ونباهته ، فما ملأعب الأسنّة والسليك (١) ، وما بلاغة سحبان في هذه الجواهر الفاخرة ، والتسجيغات

« بإزاء الاسم : في هامش الأصل المخطوط : « السيد رفاعه بيك »
(١) ملاعب الأسنّة : عامر بن مالك بن جعفر العامري : أحد أبطال العرب في الجاهلية ، وهو خال الشاعر عامر بن الطفيل ، أدرك الإسلام ، وقدم على الرسول صلى الله عليه وسلم بتبوك ولم يثبت إسلامه . توفي نحو سنة ١٠هـ ، ٦٣١م (الأعلام ٢/٢٥٥) وفيه مصادر . والسليك ابن عمير بن يثربي ، ويقال له السليك بن السلكة ، والسلكة أمه : شاعر جاهلي قتل نحو سنة ١٧ق.هـ = ٦٠٥م (الشعر والشعراء ١٣٤)

الباهرة ، أحبت ذكرها بتمامها تهئة لسعادة منصور باشا نجل المرحوم أحمد باشا الحجازي يكن (١) ، رحمه الله ، وهي بمولودة لمنصور باشا من بنت الخديو إسماعيل باشا ، عزيز مصر (٢) ، وهي أولها : [٢٣٣] « / باسمه - جل وعلا - نستحفظ الجوهرة الفريدة ، ونحمده - سبحانه

وتعالى - على أن حبب إلينا في قلوب العلم توحيده ، ونستمنح أزكى الصلاة والتحية ، لأشرف مولود في البرية ، تشرف شهر ربيع بظهور نور ربيع الزاهر ، واستنارت لياليه بنور غرة جبينه الباهر ، ألا وهو أصل البضعة الزهراء ، وجد متناسل من السلالة الطاهرة الغراء . صلى الله عليه وسلم ، ورضي عن كل شريف عفيف ينتسب إليه ، ثم نشكره - تبارك وتعالى - على ما أسداه ، من السلامة التامة ، والنعمة العامة التي منح بها سلالة العز والسيادة ، وسلسلة المجد والسعادة ، شمس الظهيرة ، واللمعة المصرية المنيعة ، مزينة الأب والجد ، حليقة المجد والسعد ، كريمة العز الجليل ، خديو مصر إسماعيل ، دام إعظامه وتأيدته ، ونظامه وتمهيدته ، / وتشيبده وتوطيده ، ممنوحاً [٢٣٤] بتوافر الأعداد ، وتكاثر الأمداد ، واستثمار الأولاد ، وما يناله من الأسباط والأحفاد ، ومن وافر الهبات ، من بنين وبنات ، فقد منحه الله - سبحانه وتعالى - من كريمته البهية ، وفرع شجرته الزكية ، فضلاً منه ومرحمة ، بجديد نعمة ، واستثناف مكرمة ، وإشراق

(١) هو منصور يكن بن أحمد باشا المولود في الطائف سنة ١٢٥٣ (له ترجمة في الأعلام الشرقية ١/١٢٣)

(٢) له ترجمة في الأعلام ١/٢٠٨ ولد في القاهرة سنة ١٢٤٥ هـ . وتعلم بها ثم في فرنسا ، وولي مصر سنة ١٢٧٩ هـ وهو أول من أطلق عليه لقب (الخديوية) من رجال أسرته . توفي في الاستانة سنة ١٣١٢ هـ

شمس منبعثة من نوره ، وانبساط زهرة نصيرة ، من بهجة منصوره ،
وعروس بهية ، لمزيد سروره ، وخفيده لوفور حבורه ، فاما كشفت
قناعها ، ونشرت شعاعها انتشر جناح الضو في أفق الجو ، وصار كل
لها مواصلاً ، وإليها مائلاً ، يذكر قول الشاعر :

فتغنّ ياشادي الفؤاد بحسنها
لاتخش يوماً أن يقال طروب
ماكنت أهلاً أن تحيط بوصفها
لفظاً فأمرك في الأنام عجيب

فيحق للكريمة العزيز الفاخرة ، والدرة الخديوية الزاهرة . أن
تتوج بالثريا . وتتمنطق بالجزاء ، وتنوشح بالمجرة ، حيث أُنعت
بنور غرس الخديفة ، وأطلعت من نور شمس الحقيقة ، درة مضيئة
/ وغادة وضيئة ، جاءت بيمين بشير ، إلى الضمير تشير ، أنه سيتلوها [٢٣٥]
من عدد الإخوة مايكثر به النسل اليكّني عدة أنجال من أولي الفتوة
والنخوة :

حيّتْ وحَيَّتْ ثم مَنَّتْ وقد ...
مَنَّتْ بما للنفس فيه ارتياح
وبعد أن أولت جميل الرضى
وأتحفت فيه بشمس الملاح
فاهت ففاح المسك يا حبيذا
فم إذا فاه شذا المسك فاح
ولما انجلت مرآة حسن هذه العروس البهية ، نشرت عليها قوابلها

حلل الإقبال ، واقترن طلوعها بطالع السعد فبشرت بتحسين الأحوال ، وإنافة النماء والنعماء ، وشرفت بيت ذويها على أفق السماء ، فطلعتُها على رغم الأعادي ، ومولدها بأوقات السعادة ، إن قلت عزيزة الحسب فما قصرت ، وإن عزوتها إلى العصابة اليكنية في النسب فبعين زرقاء الإمامة أبصرت . فلها بكللا النسبين سند صحيح ، وثبت معتمد في ميزان المجد رجيح ، فهي كأبيها معمة مخولة ، وبكل نعمة من النعميين مخولة ، وهي مثله ملحوظة بعين عناية الجلد الأكرم ، والجلدة العظمى ، [٢٣٦] / ذات المقام الأفخم ، ومنظورة من المولى بعين توفيق ، فحسن مستقبلها - إن شاء الله تعالى - بكمال النظام ، ونظام الكمال تحقيق :

معالي بإسماعيل أضحت مشيدة
ومن قبله كادت تكون على شفا
ملائكة ساقبت إلى الأهل أهلها
يسابق وعداً ليس يبقى تخلفا
ومن نظرت عين العناية بالرضى
إليه فدع شانیه يقض تأسفا
ومن يك منصوراً ومولاه ناصر
لجانبه فالأنس يهواه والصفاء

وليدة بفائق حسننها تضع تجارة بوران في ميزان البوار ، وتخلع جمال قطر الندى من ديوان هذه الأقطار ، وهل الذلفاء بالنسبة إليها إلا ياقوتة ، بإخراجها من كيس الدهقان منعوتة ، فهي لوالدها الأمير المنصور ، نجل الباشا الهمام والليث المصور ، سعادة من الله ثانية وعلى بيته السعيد بكمال الحظ واليمن عاطفة وثانية :

عش ودم في ظل عيش
خالد ثان جديد
واحمد الله فإن الـ
محمد مفتاح المزيـد

وفي الحديث الشريف «التبشير بيمن التبكير بالأنثى» / ، والقطر [٢٣٧]
أول الماء يغزر فيصير غيثاً ، وقد أرخت ولادة هذه العروس الكريمة ،
المقبلة بالسعود والنعم العيمة ، بهذه الأبيات وهي :

أَسْعِدِ الصَّبَّ بِإِنْدِيمُ بِرَاحِكُ
وَتَاطَّفِ فِي الصَّبِّ مِنْ أَقْدَاحِكُ
وَأَسْقِنِيهَا تَبْرَأَ بِكَاسِ لُجَيْنِ
وَإِغْتَنِمِ صُحْبَتِي أَوَانَ اصْطَبَاحِكُ
عَاطِنِيهَا صِرْفَاءً وَإِنْ شَتَّ فَاْمَزُجْ
عِنْدَ مِيَّ الطَّلَا بِصَافِي قَرَّاحِكُ
وَأَدْرِهَا عَلَى أَزَاهِرِ رَوْضِ
وَأَقَاحِ يَحْكِيهِ ثَغْرُ أَقْصَاحِكُ
بِئْتُ كَرَّمِ مَهْمَا أَنْجَلْتُ لَكَرِيمِ
قَالَ لِلنَّفْسِ لَسْتُ مِنْ نُصَّاحِكُ
لَكَ ثَغْرُ حَلَوِ اللَّيْلِ جَوْهَرِي
لَا حَ يَفْتَرُّ عَنِّي لَآلِي صَحَّاحِكُ
فَتَرَفَّقْ بِإِصَابِحِي بِالنَّدَامِي
جَانِحاً نَحْوَهُمْ تَخْفِضُ جَنَاحِكُ

وامزج الجد إن تشا بمزاج
 ليس يحلو جد بدون مزاحك
 دع مقال الواشي يقول كما شا
 ضاحكاً في المدام أو متضاحك
 واغتم فرصة التهاني عساه
 بالأمالى تدنيك نحو ارتياحك
 به الحسن إن وصلك طب
 غير أن السلحوظ طعن جراحك
 فإذا وَعَدْتِكَ بالوصل سَعْدَى
 كسان هذا يأسعدُ عين صلاحك
 ما تنهز فرصة السرور وبادر
 وانتهب صفوة الهنا بانشرحك
 واقترح ما تشاء منه ليحسري
 كل شيء على وفاق اقتراحك
 مِصْرَكِنا أبشري بطلعة شمس
 نورها لاح في عميم بطاحك
 / أنجز الدهر سعد منصور باشا
 بسعادى تَزْري بوجه صباحك
 يالنا في حلى الملاحة لاحت
 نورها فائق ضياء مصباحك
 بين شمس الضحى وبدر منير
 نشأت فهي بيد حسن ملاحك

[٢٣٨]

هي حسناً ومن سنا الصبح أسنى
قد تعير إليها وجوه صباحك
يا فتاة العزيز عززت مصرأ
بفتاة في طي برد وشاحك
فتنهني إذ نلت أسنى التمني
بائناس النفوس من أفراحك
بهر اللب مامنحت وحاشا
أن يوفي المدح حق امتداحك
أبشري أبشري بطلق أنس
سعدهما في العلى مجلي قداحك
فاز منصورك الأمير بشمس
تخجل البدر والبروق الضواحك
دولة العز بالمسرة تيلو
بسماح فيها بقدر سماحك
سعدهما باسم فيا سعد أرخ
عاج بالعز مبسم الصبح ضاحك

٧٤ ١١٠ ١٤٣ ١٣١ ٨٩٢

سنة ١٢٨٦

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - مؤرخاً هذه الولادة السعيدة
بهذه الأبيات :

طلعة حسن برع استهلالها
حاز بها المنصور أبهى نصره

ومدّ بدا في مصرنا ملالها
خط هلال الحسن فيها سطره
من بيت مجد كامل جمالها
وغيرها لم يحو إلا شطره
وما رئت إلا حكي اعتدالها
غُصن بانٍ قد زها بالنضرة
/ بخالها إذا رآها خالها [٢٣٩]
قد أخجلت نجم السماء وبدره
ما الشمس في أوج العلى مثالها
في طرة الأيام أضحت غرة
أما الثريا لم تكذ تنالها
وتحسدها الجوزاء والمجرة
وفي زليخا لو بدا جمالها
لهام يوسف بوادي الفكرة
لا زال في بيت العلى كمالها
في ظل جدها بكل إمرة
وبالحساب قد بدا جمالها
شمس العزيز أنست بالزهرة

٢٥٠ ٥١١ ١٢٥ ٤٠٠

سنة ١٢٨٦ .

فالحمد لله الذي أطلع في مصرنا هذه الشمس المنيرة ، بالسلالة
الطاهرة المستنيرة ، المحفوظة بآيات المثاني ، من عين كل باغض

وشاني . أدام الله في مصر أنسها . وأطلع على الخافقين شمسها .

يا من يريد سرور القلب قد حضرت

أوقات أفرحنا الغرا فحيتيها

واشهد عقيقة مولود السدي شرفت

وخير مولى يوالي الخير من نزلا

واستوسم الفضل إن تبدو مواسمه

وحصل الأنس مهما لاح أو حصلا

وتنمو مسرات الأنس والاعتدال في ظل الخديو الأعظم بجمال

الكمال ، بجاه مسك ختام الأنبياء ، وسلك نظام الأصفياء ، صلى

الله عليه وعلى آله ، وكل متمسك بما نشر كماله . آمين .

وله - رحمه الله - كم من قصائد غرر ، وفرائد درر / ملأت [٢٤٠]

الخافقين ، حتى شاع ذكره في الجانبين . رحمه الله تعالى . آمين .

* * *

١٤٩ - رمزي أفندي ، مدير الحرم المحترم المكي :

مكث مدة بالمديرية العامرة يقضي مهمات الحرم الشريف إلى سنة ١٢٧٢ اثنتين وسبعين ومئتين وألف ، في مدة الفتنة التي كانت بمكة المشرفة ، ونهبت المديرية ، توجه إلى الآستانة العلية ففرقت أمتعه بالبحر الأبيض ، ولما وصل إلى الآستانة جلس بها مدة ، ثم صار له تقاعد من الدولة العلية بمعاش يقوم به ، فرجع إلى مكة المشرفة ، ولزم العبادة وكثرة الطواف ، محتشم ، متفقه ، متفنن ، له جانب عظيم في العبادة ، محفوظ المقام عند الخاص والعام ، تاركاً لفضول

الكلام ، وربما يحضر بعض مجالس الحكومة اللازمة ، لا يتكلم إلا بخير ، حتى إنه في سنة ١٢٩١ حين قدم المرحوم الصدر الأعظم محمد شرواني باشا والياً على مكة المشرفة احتشم جانبه جداً ، حفظه الله تعالى . آمين .

١٥٠- راغب باشا ، مؤلف السفينة ، الملقب بسفينة العلماء * :

الوزير الأعظم ، والمشير الأفخم ، نفحة الزمن وطيبه ، [٢٤١] وأنموذج الزمان وطيبه ، / واسمه راغب محمد باشا .

وكان هذا الوزير من أحسن رجال زمانه ، وله البراعة الكاملة في حسن التدبير وسياسة الأحكام ، وهو ابن رجل كاتب في المالية ، ولما كان ابن خمس وعشرين سنة أرسل دفتر داراً إلى تفلس وأريقان (١) ، ولما رجع إلى القسطنطينية بعد ذلك دعي مشير الخارجية ، وكان ابني انعقاد الصلح في بلغراد ، ثم بعد ذلك أرسل والياً على مصر (٢) ،

* له ترجمة في الأعلام ١٢٣/٦ وإعلام النبلاء ٣٣١/٣ وتاريخ الجبرتي ٢٦٠/١ وهدية العارفين ٣٣٤/٢ ومعجم المؤلفين ٣٠٤/٩ واسمه محيد ، ومعروف براغب . ولد في الاستالة سنة ١٢١١ هـ

(١) الدفتر دار : كلمة فارسية وتركية أصل معناها (حافظ السجلات) . ثم أطلقت على الموظف الذي يقوم بحساب واردات الدولة ومصروفاتها (انظر نزهة الخاطر ص ٤ ح ٣ وفي مصادر ، وتاريخ حسن آغا العبد ص ١٦ ح ٥) وفي الأصل المخطوط : « دفتر دار » تصحيف .

وتفلس أو تفليس أو تبيليسي TBILLISSI مدينة في جنوب غرب الاتحاد السوفيتي السابق . وعاصمة جمهورية جورجيا السوفيتية . وأريقان أو إيرقان ERIVAN مدينة في الاتحاد السوفيتي أيضاً ، وهي عاصمة جمهورية أرمينية السوفيتية . (٢) سنة ١١٩٥ هـ

ثم على أيدين (١) ، ثم على حالب ، وفي جميع مأمورياته أظهر كل
حكمة وعدالة في السياسة بين الرعايا على مشرب الدولة العلية ، وقد
اتضح حسن تدبيره في قتل المماليك بمدينة مصر عندما أرسل من طرف
الدولة ، وخاض تلك البلاد من تساط أولئك العصاة الذين كانوا بقوة
شوكتهم يزعمون الباب العالي ، فأنعم عليه بعطايا جزية ، لأنه أراح
منهم الدولة والأهالي ، وكان راغب باشا قد ارتقى قبل موت السلطان
عثمان الثالث إلى رتبة الصدارة ، ولما تولى السلطان مصطفى الثالث سنة
١١٧١ ألف ومئة وإحدى وسبعين ابن السلطان أحمد الثالث أبقى
حضرة راغب باشا صدىراً على ما كان عليه ، فسلمه الأحكام ، وجعله
صهره ، فأعطاه أخته صاحبة ساطانة ، وأخذ يجتهد في تقوية العساكر [٢٤٢]
والمبهر والزراعة ، ونشر العلوم ، وزاد العمارة البحرية ، وعوض
الخسائر ، وكثر الأموال في الخزينة ، وكان يميل إلى الحرب ، ويشوق
السلطان إلى ذلك ، ليأخذ لقب الغازي ، غير أن هذا الوزير توفي
وتأسفت عليه رجال الدولة ، وكان بارعاً في العلوم والمعارف ، وله
تأليف عديدة ، وشعر رائع ، وكان يسمى بسفينة العلماء ، وتأليفه
الشهيرة تعرف في مكتبة له بالآستانة العلية . وهي مدرسة عظيمة (٢)

(١) أيدين AYDIN مدينة في غرب تركيا جنوب شرق إزمير

(٢) كذا الأصل ، ولعل المراد : « وهي مكتبة ، عظيمة »

تعرف باسمه ، بقرب المدرسة تستحق المشاهدة . منها كتاب (سفينة
الراغب) رأيت ، وهو كتاب جليل (١) .

وكانت وفاته - رحمه الله - بالآستانة العلية سنة نيف وسبعين
ومئة وألف (٢) ، وقبره شهير يزار ويشترك به ، وعليه أنوار .

(١) ويسمى أيضاً (سفينة العلوم) أو (سفينة الراغب ودفينة الطالب) . طبع سنة
١٢٥٢ و ١٢٨٢ في ٦٨٠ صفحة فيه عدة رسائل ومسائل وأبحاث متفرقة . (معجم
المطبوعات ٩٢١/١)

(٢) وفاته في مصادر ترجمت سنة ١١٧٦ هـ في رمضان

حرف الزاي المعجمة

١٥١ - السيد زين العابدين بن علوي [بن] باحسن ، جمل الليل ،

المدني *

تاج الأكابر ، وينبوع البلاغة كابراً عن كابر ، أوجد الناس ،
صاحب علم وعقل ورقة ودراية ورئاسة وإيناس ، شجاع كريم ،
وعالم حكيم ، وإمام إلى طرف الخير مقيم ، نال بسؤدده الرياسة والراسة ،
وعلا على أقرانه ، فكل من أهل عصره له طأطأ رأسه / . مليح إذا [٢٤٣]
تكلم ، وجية إذا حضر أو ترجم ، له وجه جميل وخلق حميد .
توجه إلى محروسة مصر سنة نيف وثلاثين ومئتين وألف ، ونزل
بساحة والي الديار المصرية المرحوم الحاج محمد علي باشا فقال له :
ياسيد ، تفرّج على الأزهر الأنور ، فحين نزل الأزهر وجده مزهراً
بالعلماء ، فقال للبasha المذكور : مدينة الرسول الأكرم خالية عن
العلماء الأعلام ، ومفتقرة إلى هذا الانتظام . فقال له : نخذ من تريده
من العلماء والتلاميذ ، فأخذ جملة ، ورتب لهم البasha معاشاً من عنده ،
وأكرمه ، وبالغ في تعظيمه ، فأخذ معه اثنين من جواميس مصر أيضاً ،
وتوجه بالجميع إلى المدينة المنورة ، فحين وصل قال لأهلها : جئنا

* له ترجمة في الأعلام ٦٥/٣ وفيه مصادر ، وحلية البشر ٦٣٩/٢ وذكر بعض
ما كتبه صاحب اللآلئ الثمينة في أعيان المدينة ، ومعجم المؤلفين ١٩٦/٤
وما بين المعقوفين ليس في الأصل المخطوط

بالرجال والناموس والفاوس والهاموس ، وأظنه كان حينئذ نقيب
السادة الأشراف بها (١) .

ولما قدم المدينة المنورة أحد الأفاضل الشيخ عثمان بن سند المالكي ،
نزىل البصرة المعمورة ، طلب من السيد المذكور إجازة بسنده فأرسل
إليه يقول :

أنا الدخيل إذا عدت أصول على
فكيف أسند إسنادي لدى ابن سَنَدُ

والحاصل إنه فاضل كامل . توفي - رحمه الله - بها سنة ١٢٤٠ (٢)
وقيل ألف ومئتين ونيف وثلاثين .

* * *

١٥٢- الشيخ زين العابدين المكي ابن الشيخ الفاضل عبد الله عبد
الشكور الملقب بهندية :

[٢٤٤] / كان - رحمه الله - فريد الزمان في النباهة والبلاغة والبيان ،
وكان وجيهاً عند الأمراء ، متكاملاً ، أديباً ، له اطلاعٌ وبيان ، مدح
دولة وليّ النعم سيدنا الشريف عبد الله باشا يُهنّيه بقوله (٣) :

طلبت الوصل شحت بالوصل
وقالت : قد نُهِيتَ عن الوصل

(١) من مصنفاته : (راحة الأرواح) في الحديث و (مشبه النسبة) و (اختصار
المنهج للقاضي زكريا) في فقه الشافعية و (شرح) و (ثبت) كبير ، وكلها مفقودة ،
وله قصائد عديدة . وفي حلية البشر بعض شعره .

(٢) وفاته في الأعلام ومعجم المؤلفين سنة ١٢٣٥ ، وفي حلية البشر سنة ١٢١١

(٣) بعد ذلك في الأصل المخطوط ثلاثة عشر بيتاً دالية شطبها المصنف

وأُضْحَتْ تُرْسِلُ التَّبْرِيحَ جَوْرًا
إِلَى دَنِيفٍ ضَعِيفٍ الْاِحْتِمَالِ
بِرَاهُ الْحُبِّ وَالْهَجْرَانُ حَتَّى
حَكَمَى بِنَحْوِهِ دَقَّ الْخِلَالِ
يَبِيتُ لَيْلَهُ يَرْعَى الثَّرِيَا
وَلَمْ يَهْجُدْ إِلَّا نِيَّ وَقْتِ الزَّوَالِ
لَهُ فِي النَّاسِ حُسَادٌ كَثِيرٌ
وَلُؤَامٌ عَلَى غَيْرِ اتِّصَالِ
وَقَلْبٌ لَا يَفِيقُ مِنَ التَّصَابِي
وَلَيْسَ عَنِ الدِّمَا أَبَدًا بِسَالِ
وَطَرْفٌ لَا يَرُوقُ إِلَّا نَيْسِ
سَوَى حِدَقٍ وَأَهْدَابٍ وَخَالِ
وَقَدْ مَثَلُ غَصْنِ الْبَانِ لَيْسًا
يَزِينُ حُلَاهُ حُسْنُ الْاِعْتِدَالِ
وَتَغَرُّ كَالْأَقَاحِ بِهِ عَقِيقٌ
تَبْتَنُّ عَلَى جَوَانِبِهِ اللَّالِي
يُضِلُّ بِفِرْعِهِ قَوْمًا وَيَهْدِي
بِغُرَّةٍ وَجْهَهُ أَهْلَ الضَّلَالِ (١)
بِرُوحِي مَنْ بَدَا كَالْبَدْرِ حَسَنًا
وَفِي عَيْنٍ وَجِيدٍ كَالْغَزَالِ

(١) الفرع : أعلى كل شيء ، وشريف القوم ، وفرع المرأة : شعرها . ولعله المراد هنا :

ومحبوبٍ يسامحٍ بالخطايا
على كثر التجني والمِطالِ
/ وليس لما أساء به شفيعُ
يقوم بعذره غيرُ الجمالِ
عذيري من حبيبٍ ليس يدري
ومعشوقٍ ولا يرثي لحالي
فمختارُ الهوى لِم يدري جهلاً
يقودُ زمانه لطفُ الدلالِ
يرضى بالهوان وكلُّ حكمٍ
يجور عليه من خيلٍ وقالِ
فهل متحمّلٌ للحب عني
فقد أدى إلى الداء العُصالِ
ولا أرجو لِدائي من طبيبٍ
سوى المقدمِ ممدوحِ الخصالِ
جليلِ القدر عبد الله زُخري
بعيد الذكر ممتنع المالِ
سليلِ محمدٍ ، نجلِ ابنِ عَوْنٍ
بعذلٍ سارٍ في خفضٍ وعالِ
شريفٌ ماجدٌ وحسامٌ نصيرُ
وخيرُ الناسِ مِن عمٍ وخالِ
صبيحُ الوجه منصورُ السرايا
تلوحُ عليه أُبّهةُ الجلالِ

فريدُ العَصْرِ ، زينةُ كلِّ حيٍّ
من الأشرافِ طُرّاً والموالي
همامٌ أَرْعَبَ الأعرابَ حتى
حَشَتْ سطواته صُمَّ الجبالِ
وأفنى كُلَّ جَبَّارٍ عَتِيدٍ
ولم يترك لباغٍ من مجالِ
وَبَثَّ الأَمَنَ في الأمصارِ حتى
ركابُ العيسِ تُحْدِي في الرمالِ
وأوما للعلَى فَسَعَتْ إِلَيْهِ
وقالتُ : حَبَّذا كفواً حَلالِي
وحازَ المجدَ وهو صغيرٌ سِنٌ
فلم ينهضَ لسوءٍ واغتيالِ
وغلَّ يَدَ الحوادثِ في وثاقِ
كما غُلَّتْ شياطينُ السَّعالي
فعبَدُ اللهَ سَيِّدُنَا ملاذُ
إلى نصرِ الشريعةِ والمَعالي
سَلِيلُ مُحَمَّدٍ وَفَتَى عَلِيٍّ
وأَفْضَلُ مُنْتَمٍ لأَجَلِ آلِ
عَزِيزُ الجارِ لو يَأْتِي حِمَاهُ
ذليلٌ لارتقى أَوْجَ الكمالِ
له يومٌ بضافٍ شدَّ حرباً
يشيبُ له الصغيرُ من العيالِ

تَجْمَعُ فِيهِ مِنْ حَرْبٍ أَلُوفٌ
وَكَانُوا كَالْحَصَى أَوْ كَالرَّمَالِ
غَزَاهُمْ وَهُوَ فِي سِتِينَ شَخْصاً
رَجَالٌ مِنْ صَنَادِيدِ الرِّجَالِ
فَأُثْنِيهِمْ جِرَاحَاتٍ وَقَتْلَى
زَرِيعاً وَالْهَزِيمَةَ فِي الْمَالِ
وَكَمْ مِنْ غَزْوَةٍ أَفْنَى وَأَرْدَى
بِهَا الْعُرَبَانِ جُنْحَ اللَّيَالِي

[٢٤٦]

/ فَيَا لَيْلَ مِنْ شَهْمٍ شَجَاعٍ
يَهْشُ إِلَى النَّدَى وَالِى الْقِتَالِ
بَعِيدُ الصِّتِ مَقْصُودٌ كَرِيمٌ
جَرَتْ بِصِفَاتِهِ رِيحُ الشَّمَالِ
وَلَمَّا أَنْ عَسِيرُ طَغَاوَا وَرَامُوا
أُمُوراً أَوْقَعَتْهُمْ فِي الضَّلَالِ
وَقَدْ ظَنُّوا ظَنُوناً كَاذِبَاتٍ
وَأَوْهَاماً شَبِيهاً بِالْخِيَالِ
وَعَرَّاهُمْ لَغَبِي سَوْءُ شَوْرِ
وَمَتَّاهُمْ بِأُمْنِيَةِ الْخَبَالِ
وَسَارَ بِنَفْسِهِ الْمَوْلَى إِلَيْهِمْ
بِكُلِّ غَضَنَفٍ لَيْثِ النَّزَالِ
وَفَرَّقَ جَمْعَهُمْ بِسَيْدٍ فِكْرٍ
وَحَمَلَهُمْ بِأَحْمَالِ ثِقَالِ

ررامٌ يريدُ رَيْدَتَهُم لِيَمْحُو
 مَعَالِمَهَا بِمَنْهَلٍ الْبَالِ
 كَذَاكَ تَنْوِمَةٌ هَاجَتْ وَمَاجَتْ
 وَصَارَ مُحَايِلٌ شِبْهَ الْمُحَالِ (١)
 وَغَاضَ عَنِ السَّقَا مَاءُ قَرَاخٍ
 فَلَسِمَ يَجِدُ شَرَاباً مِنْ زَلَالِ
 فَسَلَسِمَ نَجْلٌ عَايِضٌ حِينَ وَافَى
 إِلَيْهِ بِجَيْشِهِ وَبَأْمَرٍ عَالِ
 وَرَخَّصَ فَائِزاً بِالصَّلْحِ لِمَا
 رَأَى عَزْماً يَزُولُ بِالْجِبَالِ
 وَقَالَ لِفَائِزٍ سِرٌّ وَاقْضِ وَامْضِ
 فَإِنَّ بَكَ اعْتِمَادِي وَاتَّكَلِي
 وَلُحَّ عَلَى الْأَمَانِ بِكُلِّ وَجْهِ
 وَلِلْحَقِّ لِحَقُّاً بِعَرُوضِ حَالِ
 وَقَامَ لِحَضْرَةِ السُّلْطَانِ يَدْعُو
 وَقَدْ أَدَّى الزَّكَاةَ مَعَ النِّكَالِ
 وَرُدُّ مَالِكاً كَانَ احْتَوَاهَا
 تَهَامَةً مَعَ حِجَازِ الْعَلَالِي
 أَغْنَامُهُ بَشَرٍ وَأَزْهَرَانِ صِرْتُمْ
 رَجَالُ الْعَبْدَلِيِّ حَامِي النِّزَالِ (٢)

(١) تنومة ومحاييل : موضحان في الجزيرة العربية

(٢) غامد وزهران : قبيلتان

عَسِيرٌ تَحْتَ يُسْرَاهُ يَسِيرُ
وفي يَمَنَاهُ يُمَنُّ لَأَمْوَالِي (١)
ورِينَةُ أَقْبَلْتُ طَوْعاً إِلَيْهِ
وَكُرْهاً فِي طَرِيقِ الْإِعْتِرَالِ
أَعْيَى أَنْتَ قَدْ وَافَيْتَ تَسْعَى
لِلدَّجَّالِ شَقِيٍّ ذِي خَبَالٍ
فَطَهَّرْتَ الْبِلَادَ مِنَ الْفَسَادِ
وَخَلَصْتَ الْعِبَادَ مِنَ الْوَبَالِ
فَإِنْ عَادَ ابْنُ قُطْنَانَ لِنَجْدِ
وَشَادَ الْقَصْرَ يُبَشِّرُ بِالنِّصَالِ
سَبِيعَ الْجَاهِلِينَ غَزَاهُ قِدْماً
وَمَنْ يَجْهَلُ أَبَا زَيْدٍ الْهَلَالِي ؟
بِسَدَاحِ أَيْنِ سَارٍ فَإِنْ نَسِيتُمْ
فَمَوْضِعَ قَتَطْعٍ ذَاكَ النُّخْلِ خَالٍ
وَأَبِ عَلَى الْبُقُومِ فَقَابِلُوهُ
بِصَدَقٍ فِي الْمَقَالِ وَفِي الْفَعَالِ (٢)
/ فَأَمَّنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ بِخَيْرِ
وَأَكْسَاهُمْ بِكِبُودٍ وَشَالِ [٢٤٧]

(١) عسير : قبيلة في الجزيرة العربية تسمت باسمها إحدى إمارات المملكة العربية السعودية، وهي بلاد جبلية تقع غربي الجزيرة بين الحجاز واليمن تحاذي شاطئ البحر الأحمر الشرقي قاعدتها مدينة أبها في الجنوب، ومن أشهر مدنها : بيشة، جيزان، محائل، خميس مشيط. وعسير أيضاً كتلة جبلية في المنطقة المذكورة وتسمى أيضاً السراة .
(٢) البقوم : ج بقم بضمين : بطن من العرب

ففناء بنعمةٍ وجزيل فضلٍ
 ومجدٍ حازه من ذي الجلال
 ولما حل حالي كلَّ جيدٍ
 بعقدٍ من نفيس الدر غال
 وعاد لنا الهنا مذ حين وافى
 لشجرة هذه ذات الظلال
 وتم لنا السرورُ وكلُّ خيرٍ
 بمقدّمه وصَحَّ له مقالِي
 فيا مولاي تَجَنَّدُ إليكَ ترنو
 بعينٍ تَشَوُّفٍ وحيى لِزالِ
 أَغْنِيهَا بِأَشْرَفِ وَسِرِّ إِلَيْهَا
 تُخَلِّصُ أَهْلَهَا مِنْ سَوْءِ حَالِ
 فهذا خيلُكَ الوالِي مُوالِي
 مُمِدَّكَ بِالْخَزَائِنِ وَالرَّجَالِ
 وَجِيهُ الْقَدْرِ ، سَامِي الْفَخْرِ ، شَهْمُ
 شَهْرِ الذِّكْرِ ، فَائِقُ كُلِّ وَالِ
 وهذا جيشُكَ الْمَنْصُورُ سُوْرُ
 عَلَيْهِ كُلُّ مُحْتَكِمٍ الْقِفَالِ
 فلا بَرَحَتْ مَلَائِكَةُ كَرَامِ
 تَسِيرُ عَلَى يَمِينِكَ وَالشِّمَالِ
 وَبَيْنَ يَدَيْكَ بِيضُ الْهِنْدِ تَفْرِي
 لِحُومِ عِدَاكَ وَالسُّمْرِ الْعَوَالِي

خيّلٌ مثلٌ ما الأرام تعدو
أمامَ الجيشِ شائبةُ القَدالِ (١)
أنتَ مُفَخِّمٌ شَهْمٌ مُطَاعٌ
تجودُ على عبيدِكَ بالنِّوالِ
ودُمٌ وابقى لنا حصناً وملجأ
فإنك مقصدي ذُخري ثِمالي
فَزَيْنُ العابدين يقولُ أرخُ
قدومُ الخيرِ والإقبالِ فالي
مَدَى عُمري بروحي ثم مالي
طلبتُ الوصلَ شَحْتُ بالوصلِ (٢)

/ وله أيضاً بيتان :

[٢٤٨]

وظبَّيَّسِينَ من وادي تِهَامَةَ أقبالا
وقالوا لنا حيناً بني منكما حيناً
فقلتُ ابنسُطاً كَفَيْكُما وتَحَضُّباً
ولكن على المَضَى بحقكما حيناً

تولّى وكيلاً لأهل الحرمين بمصر مدةً ، ومكث بالآستانة مدة ،
وكان منطيقاً لا يتوقف ، ورئيساً لا يستكف ولا يتأثف ، مُحِبّاً عند
أمير مكة سيدنا الشريف عبد الله باشا بن عون ، حفظه الله ، إلى أن

(١) الأرام : ج رثم وهو الظبي ، والقَدال : المؤخرة

(٢) بعد هذا البيت في الأصل المخطوط ثمانية أسطر شطبها المؤلف . والشطر الثاني

هو مطلع هذه القصيدة ، حيث ختمها بما بدأها

توفي بمكة المشرفة سنة ١٢٨٧ في شهر . . . (١) ودفن بالشبيكة (٢) .
رحمه الله .

وله جملة محاورات وإطائف وفصائل وخصال حميدة .
من التجأ إليه من المستضعفين ينتصر له . وله أجوبة مسكتة بهية .
كان وكيل أهل الحرمين بمصر ، قبله رجل يلقب بالزكي ،
قتله سائسُهُ ، فحضر الشيخ زين العابدين متولياً مرتبته ، ومداعياً في
قصاصه . فحضر المجلس للمطالبة ، فقام رجل من رؤساء المجلس
يحاور مع القاتل ويقول : أَقَصَدْتَ قَتْلَهُ ؟ أو كلمةً تشبهها ،
ومراده تعليم القاتل ، ففطن الشيخ المذكور وقال له : ماشاء الله يامولانا !
تريد أن تقتل نفساً زكيةً بغير نفس لقد جئت . . . الآية مقتبساً (٣) ،
فوصل الخبر من حيثئذ لسعيد باشا والي مصر ، فأمر بقتل القاتل من حينه .
ومن محاوراته حين صابر رَفَعُ دكالك (٤) بيوت ميني ، وكان
الفاضل المرحوم السيد عبد الله بن عقيل ، دكتته قريبة من دكة
الشيخ ، وقد أزيلت ، وكانت دكة الشيخ بعيدة ، فصار أمر ولي
الدعم ، حيث إنها بعيدة عن الطريق تركها أولى ، ثم نزل الجميع بمنى
للمقبيال والراحة / ، فقال مولانا السيد عبد الله [الله] المذكور : «إن أبا [٢٤٩]
سفيان حين فتح النبي صلى الله عليه وسلم مكة قال له سيدنا العباس :
يا رسول الله ، أبو سفيان رجل يحب الفخر ، فأجعل له شيئاً يفتخر به ،

(١) بياض في الأصل المخطوط

(٢) الشبيكة : حي في مكة المكرمة فيه مقبرة

(٣) سورة الكهف في قصة موسى والخضر / الآية ٧٤ «(فانطلقا حتى إذا لقيا
غلاماً فقتله قال اقْتَلْتِ نفساً بغير نفس لقد جئت شيئاً نكراً)» .

(٤) الدكالك : ج دكة : بناء يسطح أعلاه

فقال صلى الله عليه وسلم : «مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ» ،
فجابه صاحب الترجمة بقوله : لا ياء ولا نا ما هو من هذا القبيل ، بل من
قبيل : «كل نخوة في المسجد تسد إلا نخوة أبي بكر» . فكان
جواباً حسناً في محله .

* * *

١٥٣ - السيد زين باعبود العلوي المدني :

كان - رحمه الله تعالى - من العلماء الأعلام ، ومشايخ الإسلام ،
صاحبَ جذبٍ وأسرار ، ومكاشفةٍ وأنوار . صحبته مدةً بالمدينة
المنورة سنة ١٢٧٢ ، ثم لما قدم مكة المشرفة ، واجتمعت به قال لي :
[٢٥٠] أتنت تزوجت ؟ قلت : نعم ، فدعاني ، / ولم أكن أخبره بذلك .
ومنها أنه قال لي : في بطن زوجتك ، إن شاء الله ، غلامٌ ذكر ،
وكان أول شهرٍ من حملهِ ، فكان كما قال . وهي بشارة عظيمة .
وكان صاحب جذبٍ دائماً ، وربما انجذب بقوله (الله الله الله)
يرفع بها صوته كلياً ، وكان لسانه دائماً رطباً بذكر الله ، وربما يقول
للحاضرين : «شوف النبي شوف النبي صلى الله عليه وسلم» (١) .
وله جملة أحوال لا يكتفيها العاقل . وكان جميلاً ، ولذلك كان
بعض ناس يعترضون عليه ، وهو في غاية الكمال . رحمه الله .
وكنت إذا قلت له : ادع لي ياسيدي ، يقول : الله يتولى أمرك ، الله
يتولى أمرك ، وهكذا .

(١) كذا وردت ، على الدارجة والمعنى (انظر) وفي الفصح (تشوف من السطح :
تطال ونظر وأشرف)

ومنها أنه سلم عليّ مرة ، وهو داخل من باب السلام بمكة المشرفة ،
فبعد أن بَعُدَ عني مد البصر أخبرتُ من كان بجانبني أن هذا الرجل من
أصحاب الدوك (١) بالمدينة المنورة ، وله حالٌ مع الله ، وكرامات ،
فرجع إليّ في الحين يُسهرول حتى ناداني وأدخلني إلى داخل الحرم
الشريف وقال لي : إياك أن تخبر أحداً بخبري ، فإن الناس قلّ اعتقادهم
في أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي الأولياء .

ومنها أني حين كنت بالمدينة المنورة سنة اثنتين وسبعين ومئتين وألف
كان يقول لي : في غد يأتيك كتاب من والدك من مكة ، وفيه كيت
وكيت ، ويكون الأمر كما كان وقال .

ومنها أنه كان يذهب إلى سيدنا حمزة بن عبد المطلب ، رضي الله
عنه ، ماشياً ، ويقرأ من (دلائل الخيرات) ماتيسر : ثم يرجع إلى المدينة
ثانياً ، والساعة لم تكتمل .

ومنها أنه كان سافر إلى حضرموت ومرض ، فأشرف في مرضه إلى
الهلاك ، فصار أحبابه يبكون خوفاً على حياته . فقال لهم : أنا مأموت هنا ،
وإنما سأدفن بالمدينة ، فكان الأمر كما قال .

ومنها أنه توفي في بئر عباس ، وبينه وبين المدينة المنورة مرحلتان (٢) ،

فحمل إلى المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع بعد غسله وتكفينه / بها ، [٢٥١]
والصلاة عليه تجاه القبر المعظم ، ورائحته كالسك الأذفر تفوح ، وكان
قد قلّ نَظَرُهُ قبل موته بمدة يسيرة ، لكنه يعرف كلّ أحدٍ بحالته يغدو
عليه ويروح ، وكان موته — رحمه الله — سنة أربع وسبعين ومئتين وألف ،

(١) لعل المراد أنه أدرك درجات التقى والصلاح

(٢) المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر سيراً في يوم أو نحوه وهي نحو ٣٥ كيلو

متراً

وكان قد صنف صلاةً على النبي صلى الله عليه وسلم مقدار كُراسة ،
وشرَحَها بنحو خمسة كراريس . رحمه الله . آمين .

١٥٤- السيد زيني مزهر العلوي المكي الأحمدي :

شيخ مشايخ أهل الطريق بمكة . كان رجلاً أميناً من أفاضل الناس ،
وكان قد أخذ الطريق الأحمدية الخلوبية عن الأستاذ الكبير الشيخ أحمد
الصاوي الخلوتي (١) ، وكان قد أجازه باستفتاح مجالس الذكر والمذاكرة
فبرع في ذلك ، وقد حقق الله فيه نظرة أستاذه ، وكان إذا حضر مجلس
الذكر تمحضر بين يديه الرق والشبابة ، فكان يتيه ، وكان مهاباً يحضر
مجلس ذكره جملة من أكابر الأفاضل والعلماء ، وربما حضر مجلس
ذكره مراراً كبار مشايخ الإسلام بمكة ، كمولانا الشيخ جمال مفتي
مكة المشرفة (٢) ، رحمه الله ، ومولانا الشيخ صديق كمال (٣) ، وربما
طلبوا الدعاء منه ، وربما أمره بالذكر مع حضور الفقراء في بيته ، ويضرب
الرق مع الشبابة كم من مرة ، وقد شاهدت ذلك في بيت مولانا الشيخ
المفتي المذكور مراراً .

توفي - رحمه الله - بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -
رحمه الله . آمين .

[تم القسم الأول من هذا الكتاب ، يتلوه القسم الثاني
ويبدأ بحرف السين المهملة]

(١) ترجم له المؤلف : الترجمة ٥٣

(٢) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٢٠

(٣) ترجم له المؤلف : الترجمة ١٨٣

فهرس الاعلام المترجمين في الجزء الاول

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
حرف الهمزة		
١	الشيخ إبراهيم الباجوري	٣٩
٢	الشيخ إبراهيم السقا	٤٤
٣	الشيخ إبراهيم الخربتاوي الصغير	٤٦
٤	الشيخ إبراهيم بن خليل ، المكّي ، شهاب الدين	٤٩
٥	الشيخ إبراهيم بن خليل الديرافي البتاني	٥٧
٦	الوزير إبراهيم بن عبد الرحيم الشافعي	٥٩
٧	الشيخ إبراهيم بن محمد الرئيس المكّي الزبيري	٥٩
٨	الشيخ إبراهيم بن عمود العطار الدمشقي	٦٠
٩	إبراهيم بن محمد الحارم الرشيدى	٦١
١٠	إبراهيم بن عبد الله سراج المدنى	٦٢
١١	الشيخ إبراهيم الاحدب الطرابلسي ثم البيروتي	٦٥
١٢	إبراهيم بن نعمة الله بن أحمد	٧٨
١٣	إبراهيم بن عبد الله بن محمد ، الفقيه الحنفي	٧٩
١٤	الشيخ إبراهيم بن محمد شمس المكّي ، الخطيب	٨٠
١٥	الشيخ إبراهيم الفتة الحنفي المكّي	٨١
١٦	الشيخ إبراهيم الرشيدى ، شيخ الطريقة الإدريسية	٨١
١٧	الشيخ إبراهيم بن علي بن مسعود بن حريب الطائفي	٨٣

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
١٨	الشيخ إبراهيم بن محمد بن عمر القنف	٨٤
١٩	الشيخ أبو الحسن بن عبد الكريم السمان	٨٤
٢٠	أحمد المرزوقي المكي المالكي ، أبو الفوز	٨٦
٢١	أبو بكر بن أحمد ، الشهير بالعلوي	٨٧
٢٢	الوزير أبو بكر بن محمد بن سيف المكي	٨٨
٢٣	الشيخ أبو العلا الخلفاوي المصري	٨٩
٢٤	الشيخ أبو بكر بن عبد الوهاب الزرعة المكي	٩٠
٢٥	الشيخ أبو العلا المصري ، الفقيه	٩٢
٢٦	أيكز بن مصلح العلوي اليمني	٩٣
٢٧	أبو السعود المدني	٩٣
٢٨	أحمد حكمت عارف بيلك	٩٤
٢٩	أحمد الفر بن مصطفى بن أحمد الأغر	٩٧
٣٠	الشيخ أحمد بن محمد بن علي الأنصاري اليمني الشرواني	١٠٧
٣١	أحمد بن محسن الزبيدي اليمني	١١١
٣٢	أحمد بن معصوم الحسيني المكي ، نظام الدين	١١٣
٣٣	أحمد بن أبي بكر بن عقيل العلوي المكي	١١٧
٣٤	الشيخ أحمد شتوان المغربي الطرابلسي	١١٧
٣٥	الشيخ أحمد الديربي الشافعي الأزهري	١٢٧
٣٦	الشيخ أحمد بن محمد الدردير المكي	١٢٨
٣٧	الشيخ أحمد بن عبد الرحمن الكزبري	١٣٢
٣٨	الشيخ أحمد بن يونس الشافعي	١٣٣
٣٩	الشيخ أحمد بن محمد بن محمد السجاعي	١٣٥

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٤٠	الشيخ أحمد بن محمد المعجمي	١٣٦
٤١	الشيخ أحمد بن عبد المنعم الدمنهوري	١٣٦
٤٢	الشيخ أحمد بن عيسى بن أحمد الزبيري البراوي	١٣٨
٤٣	الشيخ أحمد بن محمد الصباحي	١٣٨
٤٤	الشيخ أحمد إلياس الزمزمي المكّي	١٤٠
٤٥	الشيخ أحمد حافظ كبير الهندي	١٤١
٤٦	أحمد ، شيخ السادات الوفائية بمصر ، أبو الإقبال	١٤٣
٤٧	أحمد وهبة المصري	١٤٣
٤٨	الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد شمس	١٤٧
٤٩	الشيخ أحمد القطان المالكي المكّي	١٤٧
٥٠	الشيخ أحمد بن محمد التميمي	١٤٨
٥١	الشيخ أحمد الدميّاطي	١٥٠
٥٢	الشيخ أحمد بن محمد النخيل المكّي	١٥١
٥٣	الشيخ أحمد الصاوي الخلوّتي	١٥٢
٥٤	أحمد فارس الشدياق	١٥٣
٥٥	الشيخ أحمد الحلواني المصري	١٥٤
٥٦	الشيخ أحمد بن أسعد الدهان المكّي	١٥٦
٥٧	الشيخ أحمد اليميني الإيبي	١٥٧
٥٨	الشيخ أحمد تركي	١٦٤
٥٩	أحمد بن إبراهيم الفوي النشار	٦٥
٦٠	الشيخ أحمد أبو رية الأبهشي	١٦٦
٦١	الشيخ حمد الصائم المصري	١٦٧

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٦٢	الشيخ أحمد المرصفي ، شرف الدين	١٧١
٦٣	أحمد بن عبد الرحمن النحراوي	١٧٢
٦٤	الشيخ أحمد بن الأشبولي المكي	١٧٣
٦٥	أحمد سرور الزواوي الدمنهوري	١٧٤
٦٦	أحمد بن نصر البلقيني	١٨١
٦٧	أحمد الأزبكاي المصري	١٨٢
٦٨	أحمد بن صالح بكائي	١٨٤
٦٩	أحمد بن إدريس المغربي	١٨٥
٧٠	الشيخ أحمد بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الكبير المكي	١٨٦
٧١	أحمد بن زيني ، دحلان	١٨٦
٧٢	أحمد بن محمد الشيبني	١٩٠
٧٣	أحمد باشا الجزائر	١٩١
٧٤	أحمد بن عبد الله المكي	١٩٤
٧٥	الشيخ أحمد بن أمين بن محمد سعيد العطار ، المكي	١٩٩
٧٦	الشيخ أحمد الجثناني الجداوي	٢٠٤
٧٧	أسعد بن محمد أسعد ، مفتي زاده المدني	٢٠٥
٧٨	إسحاق بن عقيل بن عمر العلوي	٢٠٦
٧٩	أسعد بن عتاق المكي	٢١١
٨٠	أسعد البكري المكي ، القفاص	٢١٢
٨١	إسماعيل بن عيسى المرشدي المكي ، القاضي	٢١٣
٨٢	السلطان إسماعيل ، سلطان ديار المغرب	٢١٤
٨٣	الشيخ إسماعيل بن بسيوني بن إسماعيل ، أبو عريضة	٢١٤
٨٤	الشيخ إسماعيل الشعراي	٢١٦

رقم الترجمة	الاسم	الصفحة
٨٥	أمين بن حسن الميرغني المكي	٢١٧
٨٦	أمين الله بن سليم الله الهندي	٢١٧
٨٧	الشيخ أمين بن محمد سعيد المطار المكي	٢٢٠
٨٨	أمين بن الجندي العكي	٢٢١
٨٩	أمر الله خان الهندي ، المقي	٢٢٢
٩٠	أوحد الدين البلجرامي الهندي	٢٢٥
٩١	السلطان أورفك زيب بن شاه جهان ، سلطان إهند	٢٣٠
	حرف الباء	
٩٢	الشيخ بهاء الدين بن محسن الأسدي العاملي المصري	٢٣١
٩٣	الأمير بشير ، شيخ جبل الدروز	٢٣٤
٩٤	الشيخ بكري بن حامد المطار الدشلي	٢٣٦
٩٥	بشير الدين الهندي	٢٣٧
٩٦	بدوي بن جبران بن جبر الوقدي السعدي العتيبي	٢٣٨
٩٧	الشيخ بكري الحلبي	٢٣٩
٩٨	الشيخ بدر المصري المؤذن بالمسجد الحرام	٢٤٠
	حرف التاء	
٩٩	الشيخ تاج الدين الزرعي المكي	٢٤٢
١٠٠	الشيخ تاج الدين بن عبد المحسن بن سالم القلعي	٢٤٣
	حرف الثاء	
١٠١	الشيخ ثعلب الكبير المغربي	٢٤٤
١٠٢	الشيخ ثويني بن سعيد ، ملك عمان	٢٤٥

حرف الجيم

٢٤٦	الشيخ جاعد بن حميس بن مبارك الجروحي العماني	١٠٣
٢٤٧	جعفر بن حسن بن عبد الكريم ، المظلوم	١٠٤
٢٥١	جعفر ميرك بن أحمد الحسيني المكي	١٠٥
٢٥٢	جعفر بن إسماعيل البرزنجي	١٠٦
٢٥٥	جعفر بن محمد عثمان المكي الإدريسي الميرغني	١٠٧
٢٦٢	جمال الدين بن عطية بادشاه	١٠٨
٢٦٣	جمال الدين محمد بن يحيى قابل الخداوي	١٠٩
٢٦٨	الشيخ جمال بن عبد الله شيخ عمر المكي	١١٠

حرف الحاء

٢٧٣	الشيخ حامد بن أحمد المطار الدمشقي	١١١
٢٧٣	الشيخ حسن بن درويش القويضي ، برهان الدين	١١٢
٢٨٦	الشيخ حسن بن أحمد البهكلي البيني	١١٣
٢٨٨	الشيخ حسن البلتاني	١١٤
٢٩٠	حسن الدجاني	١١٥
٢٩١	حسن العدوي الحمزاوي	١١٦
٢٩٣	الشيخ حسن بن حسين الحسيني	١١٧
٣٠٣	الشيخ حسن بن علي المكي العجمي	١١٨
٣٠٤	الشيخ حسن الغرب	١١٩
٣٠٤	الشيخ حسن بن عبد الكبير التونسي	١٢٠
٣٠٨	الشيخ حبيب الرحمن الهندي	١٢١
٣١٩	الشيخ حسين بن إبراهيم القلق ، رئيس المطولين بمكة	١٢٢

الصفحة	الاسم	رقم الترجمة
٣١٤	الشيخ حسن بن إبراهيم بن محمد عرب السندي المكي	١٢٣
٣١٥	الشيخ حسن بن أحمد ، وفا ، المصري	١٢٤
٣٢٥	الشيخ حمزة عاشور ، المكي	١٢٥
٣٢٥	الشيخ حسن بن محمد المطار	١٢٦
٣٣٣	الشيخ حسن بن إبراهيم البيطار الدمشقي	١٢٧
٣٣٧	الشيخ حسن الزبال المصري	١٢٨
٣٣٨	حالت ياشا الإسلامبولي	١٢٩
٣٤٢	الشريف حسين باشا ابن أمير مكة محمد بن عبد المعين	١٣٠
٣٤٥	الشيخ حسين بن إبراهيم بن حسين بن عامر ، مفتي المالكية بمكة	١٣١
٣٤٩	الشيخ حسين بن عبد الرحيم ، خطيب المسجد الحرام	١٣٢
٣٤٩	حسين أكاه الإسلامبولي ، قاضي عسكر أناطولي	١٣٣
٣٥٠	الشيخ حسين بن محمد العصامي	١٣٤
٣٥٠	الشيخ حسنين المنفلوطي ، مفتي المالكية بالمدينة المنورة	١٣٥
٣٥٥	الشيخ حسين ، أبو الخير الرملي	١٣٦
٣٥٥	الشيخ حسين بن سعيد المنوفي	١٣٧
٣٥٦	الشيخ حسنين المنصوري	١٣٨

حرف الخاء

٣٥٧	الشيخ خضر نالي الكردي	١٣٩
٣٦٩	خضر سحرة المكي	١٤٠
٣٧٢	الشيخ خليل جهني المدني	١٤١
٣٧٣	خليل باشا الداغستاني	١٤٢

الصفحة	الاسم	رقم الترجمة
--------	-------	-------------

حرف الدال

٣٧٥	داود باشا ، شيخ الحرم النبوي	١٤٣
٤٠٥	داود المكي ، المطوف	١٤٤
٤٠٦	دليوار باشا	١٤٥
٤٠٦	داود القلعاوي	١٤٦

حرف الذال

٤٠٧	ذو الفقار باشا	١٤٧
-----	----------------	-----

حرف الراء

٤١١	رفاعة الطحاوي المصري	١٤٨
٤١٩	رمزي أفندي ، مدير الحرم المكي	١٤٩
٤٢٠	راغب باشا ، سفينة العلماء	١٥٠

حرف الزاي

٤٢٣	زين العابدين بن علوي ، جمل الليل	١٥١
٤٢٤	زين العابدين بن عبد الله عبد الشكور ، هندية	١٥٢
٤٣٤	زين باعبود العلوي المدني	١٥٣
٤٣٦	زبي مزهر العلوي المكي الأحمدني	١٥٤

* * *

المحتوى

الصفحة	الموضوع
٣	تصدير
٧	مؤلف الكتاب
١١	مصنفاته
١٣	مصادر ترجمة المؤلف
١٥	هذا الكتاب
٢١	مصادر المؤلف المكتوبة
٢٣	عنوان الكتاب
٢٥	روايز مخطوطة الكتاب
٣١	وصف النسخة المخطوطة المعتمدة
٣٢	التحقيق
٣٧	مقدمة المؤلف
٣٩	حرف الهمزة
٢٣١	حرف الباء
٢٤٢	حرف التاء
٢٤٤	حرف الفاء
٢٤٦	حرف الجيم

الموضوع	الصفحة
حرف الحاء	٢٧٣
حرف الخاء	٢٥٧
حرف الدال	٣٧٥
حرف الذال	٤٠٧
حرف الزا	٤١١
حرف الزاي	٤٢٣

تصويبات

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١	١١٨	٢٠	دودمس	دومس
	١٢٠	٧	يميس لها	يميس به
	١٢٥	١	خائض	خاسي
		١٨	عناق	عناق
	١٣١	١٠	حتى	مني
	١٣٤	٧	تلامذة	تلامذته
	١٣٥	١١	الأزهري	الشافعي الأزهري
	١٣٦	١١	العلماء	علماء
	١٣٧	٤	الصوت	الصيت
	١٣٧	١٩	٣٨	٣٦
	١٤٥	١	عظيم	عظم
	١٤٨	١٢	والإعراض	والاعتراض
	١٥٠		والأشراف	والإشراق
	١٥٤	١١	وذبَّ عنا	وذبَّ عنه
	١٦١	١٤	إلَّا	آلى
	١٦٣	١٥	والبقا	وللبقا
	١٦٩	١	كفَّ	كفاء
	١٧٠	١١	يسمَّعونه	يسمعون
	١٧٨	٢	وبصلابةٍ	وبصلاته
	١٨١	٩	أحمد	الشيخ أحمد
	١٨٤	١	أمسكت	أسكت
	١٨٦	٤	مسؤول	وصول
	١٩٣	١٣	العسكر	المعسكر
	١٩٤	١١	(١)...	مهتأ

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				تُحذف الحاشية رقم (١)
	٢٠٣	١٥	تاريخهما	تاريخها
	٢٠٥	١٣	الباهر	الماهر
	٢٠٦	١	إحساس	إمساس
		١١	عزه مكيناً	في عز مكين
	٢٠٨	١	الخبرين ابن	الخبر ابن
	٢١٠	الأخير	المحتد	المحتدى
	٢١٢	٤	مجالس	مجلس
		١٣		تضاف العبارة التالية:
				وكان يلقب بالبابوج،
				قوله:
		١٤ (٤)	مصغراً بي .
		الأخير		يحذف السطر كله
	٢٢٢	٥	قدحك	مدحك
	٢٢٤	١١	إلى آخر هذين البيتين	إلى آخره، هذان البيتان
	٢٣٠	٦	مصنفات	حسنات
	٢٣٧	٨	بدأ	قرأ
	٢٤٠	١	الأزهر	بالأزهر
	٢٤٢	١٠	شهرأ	سراً
	٢٤٣	٨		تضاف بعد كلمة (وَألف)
				هذه العبارة: استمر فيها
				إحدى عشرة سنة،
				وتوفي، رحمه الله تعالى،
				سنة تسع وأربعين ومئة وألف .

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
٢٥٩	١٦	والعلم	والقلم	
٢٦١	٨	كالعلم	كالقلم	
٢٦٣	٦	بفرده	بغرره	
٢٨٠	١٦	كسير	كبير	
٢٩٤	٤	مايشدد	مايشدو	
٢٩٦	٩	ثقیل	ثقیلاً	
٣٠٠	٢	وضلكت نهج ^(١)	وضلت منهج. وتحذف الحاشية رقم !	
٣١٢	الأخير	حزم	عزم	
٣١٥	٥	الإمام النعمان	الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان	
٣٣٤	١٠	من الديانة	والديانة	
	١٦	درز وأوقاته عرز	درر وأوقاته عُرر	
٣٣٥	١٤	ومعي	دموعي	
	١٦	ألا محب	ألا يامحب	
٣٤٢	٩	أو جزاه	أو جُوزال (كلمة تركية)	
٣٤٧	١١	تَكُ	يَكُ	
٣٥٢	١٠	نعجه	نصحه	
٣٤٨	٦	ووحائي	ووعائي	
٣٥٩	١٥	تضرا	تفرا	
٣٦٤	٣	جبيد	جنبي	
٣٦٥	١	بذي	بهذي	
	١١	عبادة	عباد	

القسم	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١				
٣٦٦	الأخير		تُحذف الحاشية رقم ٢	
٣٧٠	١٢	حلية	حلية	
٣٧٣	٨	وذو الأرواح دائقه	وذو الأرواح ذائقة	
٣٧٧	٢	كل [خال]	كلها خال	
٣٧٨	٧	الروة	المروءة	
٤٠١	١٠	ماكان وافر	ماكان من وافر	
٤٠٢	٢١	أعياجيب من باقل	أعيا من باقل	
٤٠٧	١١	والنضار	والنفار	
٤٠٩	١٤	السواء	البوار	
٤١٣	١٢	إلى الضمير	إلى مضمون الضمير	
٤٢١	١١	والمبحر	والمتجر	
٤٢٣	٦	طرف	طرق	
٤٢٥	٥	ليله	بليله	
٤٣٢	١	خيل	وخيل	

۱۹۹۶/۱۲/ ۱۵ ۳...